

## مجلة

### دراسات في التاريخ والآثار

#### مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير: أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير: أ.م.د. عادل شايث جابر

#### اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. باسمة جليل عبد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. أنعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. سهيلة مزبان	كلية التربية / ابن رشد
أ.د. سالم الحاج محمود	كلية التربية / جامعة المستنصرية
أ.د. علي ياسين الجبوري	كلية الآثار / جامعة الموصل
أ.د. طارق منصور	كلية الآداب / جامعة عين شمس
أ.د. خديجة نشار	معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٦٢) كانون الأول لسنة ٢٠١٨

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

التصحيح اللغوي م.م. عبد الخالق حسن

الاشراف المالي : انتصار حميد مجيد

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني: [jasha@coat.uobaghdad.edu.iq](mailto:jasha@coat.uobaghdad.edu.iq)



## رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط - كلية الآداب

## أعضاء الهيئة الاستشارية

جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.د. زكية حسن إبراهيم
جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد	أ.د. سعاد فادي حسن الطائي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	أ.د. عادل تقي البلداوي
جامعة بغداد/ كلية التربية	أ.د. سعد عبود سمار
جامعة تكريت/ كلية التربية	أ.د. علاء طه ياسين
جامعة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد	أ.د. عبد الكريم الياسري
جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.د. نواله أحمد المتولي
جامعة بابل / كلية الآداب	أ.م.د. إبراهيم سرحان الشمري
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى  
مسؤول الموقع الإلكتروني والبريد الإلكتروني : م.م. عادل شاكر وهام  
سكرتير تحرير المجلة : م.م. وفاء هادي زويد





## شروط النشر في المجلة

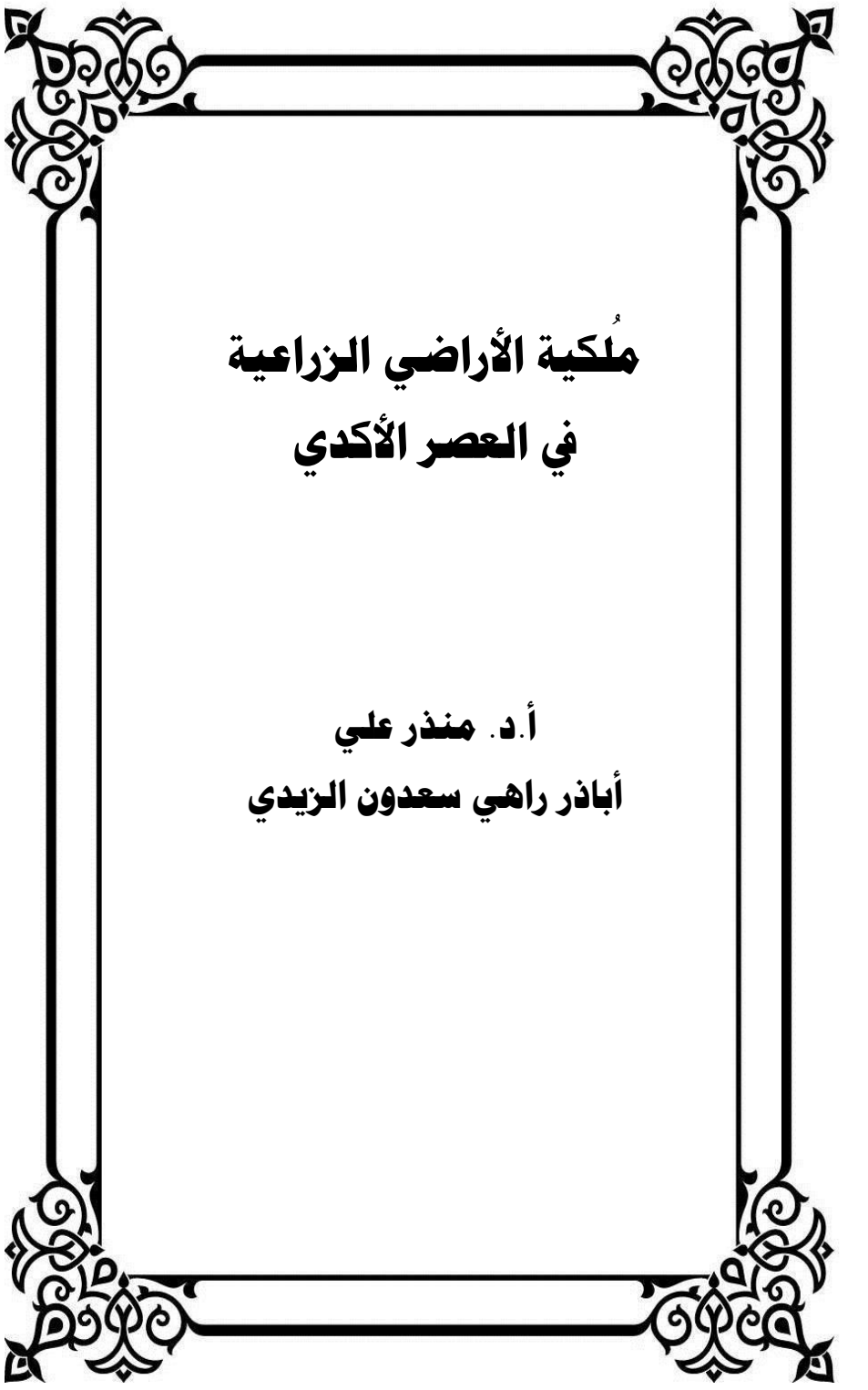
١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتاد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.
٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بملخص باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

## فهرس العدد (٦٢)

الصفحة	الباحث	البحث	ت
٢٤-١	أ.د. منذر علي أبازر راهي سعدون الزبيدي	مُلكية الأراضي الزراعية في العصر الأكدي	١.
٥٠-٢٥	أ.د. نواله أحمد محمود المتولي وجدان ناصر حسين الحميداوي	طبغات الاختتام الواردة على نصوص مسمارية من سلالة اور الثالثة	٢.
٧٧-٥١	أ.د. إنعام مهدي علي السلطان ط.د. أروى يحيى ذنون	جون جي ودوره في دعم الحكومة الفدرالية والدستور (١٧٨٦ - ١٧٨٩)	٣.
١٠٩-٧٨	أ.د. باسمة جليل عبد م.م. سمراء حميد نايف	بدايات الملكية في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية	٤.
١٥٧-١١٠	أ.د. هاشم صالح مهدي التكريتي ط.د. علي مدلول راضي كويت	الإصلاحات الداخلية فيالإمبراطورية البيزنطية من دقلديانوس إلى ثيودوسيوس الثاني ٢٨٤ - ٤٥٠	٥.
١٩٩-١٥٨	أ.د. احمد مالك الفتیان. كاظم جبر سلمان	الدلائل الأثرية لحضارة العبيد في بلاد الأناضول	٦.
٢٤٥-٢٠٠	أ.م.د. اسراء حسن فاضل	نظرية الاصلاح للامام الغزالي ت (٥٠٥هـ/١١١١م) من خلال كتابه (أيها الولد)	٧.
٢٨٦-٢٤٦	أ.م.د. زين العابدين موسى آل جعفر رجوان فيصل غازي الميالي	قلعة ال الجريان تخطيطها وعمارتها	٨.
٣١٨-٢٨٧	أ.م.د. حسين محمد علي ساقی م.م. ارکان عبد الامير كاظم	الزخارف المستنبطة من المدرسة المستنصرية واستخدامها كوحدة تصميمية للأقمشة العراقية	٩.

ت	البحث	الباحث	الصفحة
١٠.	اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (-Anabasis AI) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون (٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ق.م)	أ.م.د. مهدي فيصل صالح الموسوي	٣١٩-٣٥٣
١١.	أثر نقباء الطالبين ( الموسوية) في عقد مجالس العلم وتخريج أعلام المعرفة في العراق خلال العصر العباسي	أ.م. د. أنيسة محمد جاسم المشهداني	٣٥٤-٤١٧
١٢.	ألواح و قطع فخارية غير مدروسة من موقع أور محفوظة في المتحف العراقي	أ.م.د. قصي صبحي عباس الجميلي	٤١٨-٤٨٥
١٣.	المجسمات الفخارية في موقع تل الذهب الاثري	أ.م.د. قصي صبحي عباس علي احمد عبد اللطيف	٤٨٦-٥٤٠
١٤.	القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ - ١٩٧٨	أ.م.د. عبد الستار جعيجر عبد سلام عباس عواد	٥٤١-٥٩١
١٥.	السياسة الاشورية تجاه ملوك الشرق الادنى القديم ٩١١-٦١٢ ق.م	أ.م.د. احمد زيدان الحديدي	٥٩٢-٦٣٦
١٦.	علم الاثار وتقنيات التحسس عن بعد	د.جمعة الطلبي	٦٣٧-٦٦٤
١٧.	سجون مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) (دراسة تاريخية)	د. أنيس محمد جاسم المشهداني	٦٦٥-٧٣٧





**مُلكية الأراضي الزراعية  
في العصر الأكدي**

**أ.د. منذر علي  
أباز راهي سعدون الزيدي**



## المقدمة:

امتاز العصر الأكدي بسيادة سلطة القصر على سلطة المعبد وتوسع في ممتلكاته إذ لوحظ أن بعض الأراضي تكون ملكيتها بحوزة السلطة الحاكمة ، فقد كانت الأراضي الزراعية الواقعة خارج المدن مقسمة إلى أقطاعات ذات مساحات مختلفة يمتلكها الملك وأسرته<sup>(١)</sup> فضلا عن وجود قطع من الأراضي خارج أرض المعبد تعود ملكيتها إلى الطبقة الحاكمة أي الملك وال (انسي)<sup>(٢)</sup> وبذلك ازدادت أملاك الملك ولاسيما بعد أن سيطر على أراضي المعبد، كما كان المجتمع الأكدي بصورة عامة مجتمعاً زراعياً يعتمد على الزراعة والري وشق قنوات الإرواء، وكان تسجيل الأراضي الزراعية يتم في بيت الصولجان (e<sub>2</sub>-gidri)<sup>(٣)</sup> الذي يدار من قبل الحاكم ومقره في مدينة اوما والذي بني من قبل الملك لوغال زاغيسي<sup>(٤)</sup>؛ ولذلك يمكن تقسيم إدارة بيت الصولجان إلى الأقسام الآتية :

١. قسم توزيع الأراضي.
٢. قسم بذار الأرض.
٣. قسم الحصاد.
٤. قسم تصنيفات الحبوب وأنواعها وعمليات الطحن.
٥. قسم قوائم الخبز والجة .
٦. قسم أصناف العمال.
٧. قسم قوائم الحيوانات<sup>(٥)</sup> .

كما كانت المقاطعة تزود الناس شهرياً بحصص من الحبوب والطحين ومواد أخرى<sup>(٦)</sup>، إذ كان الشعير المادة الرئيسية التي ذكرتها مختلف النصوص الاقتصادية إما عائدات أو ثمن إيجار حقل واحد فوردت كحصص وأجور

لأشخاص فضلاً عن المواد الأخرى كالطحين، كما كان للحيوانات دور بارز في الاقتصاد الاكدي إذ تذكر النصوص أنواعاً من الماشية وأعمارها وكذلك منتجاتها كالصوف والجلود والدهن الحيواني<sup>(٧)</sup>. أما العاملون في مقاطعات المعبد سابقاً (التي أصبحت تحت حكم الدولة)؛ فقد كانت أوضاعهم في تدهور مستمر، فمثلاً كانوا يحصلون على حصص من قطع أراضٍ في الماضي بينما أصبحوا في زمن سرجون الأكدي يحصلون على حصص عينية فقط<sup>(٨)</sup>. إن العصر الاكدي كان فيه حرية اقتصادية وتملك جماعي وفردى برز فيه الأفراد والتجار والملوك مع استمرار ثراء المعبد<sup>(٩)</sup>. أما عن الموظفين فقد زاد عددهم كثيراً في هذا العصر فمنهم الأمراء والكتبة والكهنة وموظفو المعبد والمشرفون على المخازن وأمور المخزن فضلاً عن العمال ولا ننسى وجود الجنود وكبار العسكريين (الضباط) وكذلك وجود مجلس الشيوخ والمجلس العام اللذين يؤديان دوراً بارزاً خلال هذا العصر، ويذكر الملك سرجون عن هذا العدد الهائل من الموظفين وأفراد الحاشية أنه كان يطعم (٥٤٠٠) شخص على مائدته يومياً<sup>(١٠)</sup>. من إستراتيجية الدولة الأكديّة أنها كانت تضمن إعادة توزيع الأراضي بشكل واسع وإيجاد طرق جديدة لتملكها مما أدى إلى خلق فوارق طبقية بين أفراد المجتمع<sup>(١١)</sup>، كما أن هناك مزارع توجر لزراعة الحبوب إذ تدل النصوص الاقتصادية الأكديّة على المصطلح (*išpiku*) الذي يعني (ينتج ، يغدق ) ترد معه أسماء الحقول والأشخاص<sup>(١٢)</sup>، وخير مثال لإعادة توزيع الأراضي مسألة الملك مانشتوسو<sup>(١٣)</sup>، وفيها سجل عدد كبير جداً من العقود لشراء الأراضي، وإن الأراضي الزراعية قد اشترت من أفراد كان مجموعهم (٩٨) شخصاً ثم سلمت إلى (٤٩) شخصاً مرة أخرى<sup>(١٤)</sup>.



بعد قيام الدولة الأكديّة وظهور أول دولة مركزية في البلاد في حوالي ( ٢٣٧١ ق. م ) بزعامة سرجون الأكدي وخلفائه فقد حدثت تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية كان لا بد لها أن تبرز مع قيام الدولة الأكديّة ذات الطابع المركزي التي يديرها الموظفون، فتم التحول بصورة كاملة وأصبح الحكم سياسياً فاخنت طبقات واندمجت طبقات أخرى ، فالكهنة مثلاً احتفظوا بمراكزهم في الجزء الجنوبي لبلاد بابل (سومر)، أما بقية أفراد المجتمع فقد ظهر الخلاف والفرق الاجتماعي واضحاً بينهم وهذا ما أبرزته القوانين والتشريعات المركزية فيما بعد<sup>(١٥)</sup> .

ولكنه بالطبع لم يتمكن الأكديون من إغفال ما للسلطة الدينية من تأثير على الشعب فتحول الصراع إلى درجة اقل مما كان عليه لأسباب أهمها أن السلطة السياسية الأكديّة في بداية ظهورها على مسرح الأحداث وكانت فتية وليست قوية الجذور كما هي السلطة الدينية<sup>(١٦)</sup>؛ لذلك ما كان بإمكان القصر أن يفرض سيطرته التابعة دفعة واحدة في المجتمع بلاد الرافدين<sup>(١٧)</sup> .

يمكننا أن نصنف الملكية في العصر الأكدي إلى صنفين هما :

أولاً : الملكية العامة .

ثانياً : الملكية الخاصة .

أولاً : الملكية العامة :

تقسم بلاد الرافدين إلى منطقتين زراعتين عرفت المنطقة الأولى في التاريخ القديم بـ ( بلاد سومر وأكد ) وهي تبدأ من أقصى الجنوب ومن ضمنها الأراضي التي تجاور اليوم مدينة سامراء على نهر دجلة وهيت على نهر الفرات. والقسم الأكبر من هذه المنطقة صالح للزراعة والرعي وتعتمد على الري

السيحي، فيما عرفت المنطقة الثانية ببلاد آشور وتشمل معظم شمال بلاد الرافدين وفيها الكثير من الأراضي الصالحة للزراعة وتعتمد في السقي على الأمطار الديمية<sup>(١٨)</sup>، وقد اقتصرت الزراعة في البداية على القسم الشمالي والغربي من الفرات حيث سقوط الأمطار كان كافياً لإنبات الحبوب . كما أن الزراعة كانت متقلبة؛ لأن الأرض بعد أن تنفذ خصوبتها يتركها الفلاح إلى أرض خصبة أخرى ولكن ضمن نطاق القرى الزراعية المحيطة به<sup>(١٩)</sup>، وأما بالنسبة إلى القسم الجنوبي من العراق والذي عرف ب (بلاد سومر) فإن معظم الباحثين يقسمون مراحل نشوئه وتطور الزراعة فيه إلى ثلاثة أطوار هي كما يأتي<sup>(٢٠)</sup>:-

**الطور الأول:-** وهو الذي تزامن مع استيطان السومريين الأوائل وظهورهم في المنطقة الزاخرة بالأهوار أي أن الزراعة كانت محدودة وبدائية ودونما إرواء ، إذ كانوا يستفيدون من رطوبة التربة (الري الحوضي ) مع توفر النخيل على ضفاف الأنهار .

**الطور الثاني :-** جاء هذا الطور مع تطور الزراعة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين (بلاد سومر) ومتوافقاً مع الزيادة الطبيعية التي طرأت على الواقع السكاني للمنطقة .

**الطور الثالث :-** فقد تطورت الزراعة وأساليب الري وكان ذلك الأمر طبيعياً بسبب التطور العام الذي طرأ على مختلف مجالات الحياة وتبلور ونضوج الحضارة بصورة عامة<sup>(٢١)</sup>.

إذن فإن الطور الثالث يمثل بداية وضوح الصورة الحقيقية للزراعة في بلاد الرافدين؛ لذلك فإن الأراضي الزراعية من حيث الملكية كانت تابعة للمعبد وهو ما يسمى ب (الملكية العامة) وانتقلت إلى القصر بعد مجيء الأكديين<sup>(٢٢)</sup>.

إن نظام المؤسسات الاقتصادية الذي شاع خلال الألف الثالث ق.م تحت سيطرة مؤسسات سومر متمثلاً بالقصور والمعابد لا تمتلك فقط الأراضي الزراعية التي تفلحها بشكل مباشر أو منحها إلى المزارعين عن طريق (gana<sub>2</sub> šuku)؛ وذلك بتأجيرها ومشاركتهم المحصول وامتلاكها المنتج بشكل مركزي والذي كان بشكل رئيس يتكون من محصولي (الشعير) (٢٣)، الذي ورد في المصادر المسمارية بالمصطلح السومري (še) وفي الأكديّة بالمصطلح (še'u) و (الحنطة zi<sub>3</sub>) الذي كان يخزن في مخازن خاصة أشبه ب (السايلو gur<sub>7</sub>) ل يتم تصنيعه إلى خبز وأيضاً من الحبوب المنتجة التي كانت تصنع كالسمسم مثلاً بتحويله إلى زيت بالإضافة إلى أن المؤسسات امتلكت قطعان الماشية والأغنام إضافة إلى مخازن الحبوب (السايلو gur<sub>7</sub>) وبدأت تشارك رعاة المواشي نتاجهم وذلك بتصنيع الصوف إلى أنسجة وتصنيع الحليب ومشتقاته إلى منتجات غذائية كالجبن والزبد، أما الخضروات والتمور فقد كانت تنتج في حقول وبساتين خاصة وقد زودت الدولة المزارعين بالمحاريث وحيوانات السحب كالثيران من أجل دعم القطاع الزراعي ، وفي القسم الجنوبي من بلاد الرافدين طور الأكديون طرق وأنظمة الري التي استخدموها في طرق المواصلات فصنعوا المراكب والزوارق كذلك استفادوا من الثروة السمكية والطيور وشيدوا القصور والمعابد والأضرحة والأسوار الدفاعية<sup>(٢٤)</sup> وتاجروا ضمن حدود بلاد سومر وخارجها واستوردوا المعادن والأحجار والأخشاب وغيرها من السلع التي لم يستطيعوا إنتاجها وذلك عن طريق التصدير والاستيراد كذلك خاضوا حروباً للسيطرة على الأقاليم من أجل الحصول على الغنائم التي تمكنهم من بناء القصور والمعابد لتأسيس إمبراطوريتهم المترامية الأطراف والقوية واستخدموا عدداً كبيراً من الموظفين

المختصين وغير المختصين فظهرت مهن متنوعة وبدأت التجارة تنمو وتكونت قوة عاملة تشمل المزارعين ، البستانيين ، الحارثين ، مشرفي السايلو ، صانعي الخمور ، القصارين ، الطباخين ، النجارين ، بناء السفن ، حراس الغابات ، صيادي الطير ، صيادي السمك والرعاة<sup>(٢٥)</sup> .

هؤلاء المنتجون منحوا حصص من الشعير، الصوف ، الزيت والملابس وهي تعتبر كأجور كذلك هذه الحصص اعتبرت كمكافئة للإنتاج توزعه المؤسسات الحكومية لخدمة هذه الطبقة العاملة من المجتمع<sup>(٢٦)</sup> .

ومع تطور المجتمع طبقياً أكثر فأكثر ازدادت قوة الدولة المتمثلة بالأمير والقصر وأصبح الوضع المركزي للحياة العامة يخضع لسلطة الملك أو الأمير<sup>(٢٧)</sup>، وتبعاً لذلك فقد تبدل وضع الأراضي الزراعية، التي كانت بيد المعبد في زمن سيادته ، تديلاً أساسياً إذ تحولت الأراضي التابعة للمعبد إلى الأراضي الزراعية التي يمتلكها القصر. وأخذ الأمراء يديرون بأنفسهم أراضي المعبد حيث يقف الأمير على رأس مزرعة المعبد دافعاً الكهنة إلى الوراثة ويمكن اعتبار مدينة (لگش) وما طراً عليها من هذه التقلبات وانتقال الأراضي بيد القصر صورة واضحة وواقعية لهذا الأمر<sup>(٢٨)</sup>، كما لا نمتلك دليلاً على أن المعبد كان يمتلك الأراضي خلال الحقبة السرجونية<sup>(٢٩)</sup>.

### ثانياً : الملكية الخاصة

لقد عثر على العديد من العقود التجارية الخاصة بمعاملات بيع الأراضي وكانت عمليات بيع الأراضي الزراعية أبان سيطرة الدولة الأكديّة تتم بموجب عقود بيع منتظمة وحضور الشهود أي نشوء فكرة الملكية الخاصة للأراضي ونموها، إذ لم تزرع الأرض من قبل الأفراد المرتبطين بالمعبد بل من قبل مزارعين من أفراد المجتمع وهو ما عرف بـ ( القطاع الخاص ) الذين

يقومون بزراعة الأرض مقابل حصول المعبد على حصة من الفلاح لقاء ذلك . وكانت الحصة تجنى من قبل زراع يعينون بصفة خاصة لهذه المهمة<sup>(٣٠)</sup> وكان هذا المزارع أو الفلاح الذي ذكرته النصوص المسمارية بصيغة ( $lu^2engar$ ) والذي يقابله باللغة الأكديّة ( $ikkaru$ )<sup>(٣١)</sup>، من المسؤولين عن القيام بأعمال الحصاد والبيّار الذي يكون يزود به من قبل المعبد كما تشير إلى ذلك وثائق مدينة فارة (شروباك)<sup>(٣٢)</sup>.

فقد ذكرت نصوص الدراسة نوع من أنواع الملكية الفردية وهي الـ ( $gana_2 \text{ šuku}$ ) ويقصد بها (الأراضي التي تمنح لأشخاص معينين لإعاشتهم) وأقدم ظهور لها في نصوص موقع أبو الصلابيخ (أيرش) ومن ثم ظهرت في نصوص مدينة فارة (شروباك) وهي أراضي أميرية مساوية لحقول السيد ( $gana_2-en$ ) كذلك هناك الأراضي الممسوحة ( $ki-gid_2$ ) وهي التي ظهرت في عصر جمدة نصر بصيغة (KI.BU) أيضاً هذه الأراضي مساوية لحقول السيد ( $gana_2-en$ ) ، إذ اعتمد الملوك الأكديون في إدارة حكم إمبراطوريتهم على أتباعهم والمؤيدين لهم إذ قاموا بمنحهم الأراضي ليقوموا هم بزراعتها أو تأجيرها مقابل حصة معينة من الغلال كما كانت المقاطعة تزود الناس شهريا بحصص من الحبوب والطحين والزيت وغيره، مع هذه التحولات كان من الطبيعي أن تنشأ فئات اجتماعية وإدارية جديدة في القصر . هذه الفئات أخذت تمثل تدريجياً فئة من المتنفذين في الدولة ، فضلاً عن الأسرة الحاكمة ، هناك فئات عدة تؤلف بجمعها الطبقة المتنفذة والمسيطرة في المدينة ، وقد دخلت إلى جانب الأمراء وأصحاب الإقطاعات الكبيرة وقادة الجيش وكهنة المعابد المقربين للقصر وكبار موظفي الدولة<sup>(٣٣)</sup> . وشملت هذه الطبقة أيضاً جميع المتنفذين سياسياً واقتصادياً ودينياً من

تجار صناع وأصحاب رؤوس الأموال. وبسبب ما وفرته المكانة الاجتماعية و الوظيفية إمكانيات معيشية مترفة لهذه الفئات فمن الطبيعي أن تكون حياتهم تختلف عن باقي طبقات المجتمع آنذاك<sup>(٣٤)</sup>.

ومع زيادة التعايش الوظيفي أخذت هذه الفئات تعتمد في دخلها الاقتصادي على ما تستثمره من هبات وأراض يمتلكها الأمير أو أفراد عائلته إلى تابعيه وموظفيه. ومع مرور الوقت أصبحت هذه الوظائف ذات صفة طبقية إرثية ، حتى أن الفرد منهم أخذ يرهن أو يبيع أو يؤجر وظيفته لمدة شهر أو أيام لما تمنحه الوظيفة من امتيازات تضمن لصاحبها المكسب الجيد والدخل المعيشي الذي يساوي تقريباً أبناء طبقة النبلاء<sup>(٣٥)</sup>.

إذن فإن المجتمع العراقي القديم لم يكن مجتمعاً طبقياً مقلداً<sup>(٣٦)</sup> بل إن الأساس في التميز بين الأفراد هو حالة الفرد الاقتصادية وإمكانياته المادية المتوفرة من داخله ومركزه الوظيفي في المجتمع<sup>(٣٧)</sup>.

نصوص جارية الشعير التي زودتنا بها مؤسسة (e<sub>2</sub>-MI<sup>d</sup>ba-ba<sub>6</sub>) في مدينة (گرسو) قائمة كبيرة من فئات الأشخاص الذين يستلمون الشعير وغيرها من الجرايات مقابل تقديمهم خدمات معينة إلى مؤسسات الدولة ومن هذه المنح كانت ال (gana<sub>2</sub> šuku) ويمكن أن نصنفهم إلى مجموعتين واسعتين هما<sup>(٣٨)</sup>:

(١) مجموعة كانت تستلم جرايات (še-ba) بشكل رئيس بالإضافة إلى سلع أخرى لعملهم وقت كامل في المؤسسات التابعة للحكومة وهذه المجموعة<sup>(٣٩)</sup> .

(٢) مجموعة تسمى ب (lu<sub>2</sub>-šuku-dab<sub>5</sub>-ba) كانت تستلم منحة ال (gana<sub>2</sub> šuku) وهي حصة الأرض وحصة الشعير كانت تدفع لهم من أربعة إلى خمسة أشهر في السنة . وهذه المجموعة كانت تمنح لأشخاص مميزين

ومحترفين في وظائفهم كالبطباخين والبستاني والرعاة والحرفيين بالإضافة إلى الكتبة والمدراء لإنجاز التزاماتهم للعمل في صيانة القنوات وحصاد حقول (gana<sub>2</sub>-nig<sub>2</sub>-en-na) وكذلك للخدمة العسكرية ممن لديهم مسؤوليات فبعض الباحثين يعتقدون أن الالتزامات أدبت تحت نظام التجنيد أو السخرة<sup>(٤٠)</sup>.

العديد من الباحثين ترجموا (šuku) وهي الأراضي التي تمنح للإعاشة كما أسلفنا أعلاه على أنها حصة مكملة لحصة الشعير لتنفيذ عمل مستقل على أية حال قد تكون منحة الـ (šuku) في بعض الحالات لا تتجاوز بضعة (أيكو) تتناسب وطبيعة العمل المكلف به ، البعض يكلفون بأعمال صعبة تتطلب مجموعة من العمال لانجازها فهؤلاء العمال يحتفظون بمنحة (lu<sub>2</sub>-šuku-dab<sub>5</sub>-ba) بالإضافة إلى استلامهم حصص الشعير كمكافئة لهم لإنجازهم الأعمال المناط بهم وأيضاً بمنحة (lu<sub>2</sub>-šuku-dab<sub>5</sub>-ba)<sup>(٤١)</sup>، ليست من الضروري أن تمنح إلى الأشخاص المكلفون بالعمل مباشرة وإنما قد يحصلون عليها بصورة غير مباشرة عن طريق الذين منحوا هذه المنحة لإنجاز أعمالهم ومن خلال النصوص يمكننا أن نستنتج أن منحة (lu<sub>2</sub>-šuku-dab<sub>5</sub>-ba) تمنح إلى أشخاص كبار في القصر أو المعبد وبضمنهم الأمير وعائلته إضافة إلى منحة الـ (gana<sub>2</sub> šuku) وهذه الأراضي كبيرة جداً وذات مساحات واسعة تتم زراعتها بأنفسهم أو أحياناً تؤجر إلى الفلاحين مقابل مشاركتهم المحصول وهذه التخصيصات من الأراضي تعتبر كمرتبات لإعاشتهم لذلك فإن حصص الـ (gana<sub>2</sub> šuku) تعتبر خدمة بخدمة سواء مسكت من قبل الأمير أو (lu<sub>2</sub>-šuku-dab<sub>5</sub>-ba) أو الأفراد في المجتمع فالأمير من المحتمل أن يمنح الـ (gana<sub>2</sub> šuku) لخدمته المعبد وإله المدينة بينما منحة (lu<sub>2</sub>-šuku-dab<sub>5</sub>-ba) تمنح إلى أشخاص نتيجة لقيامهم بإنجاز أعمال خاصة بالمعبد ،

القصر والمؤسسات الإدارية في الدولة ، من جهة أخرى فإن الأشخاص الذين يمنحون منحة ال (gana<sub>2</sub> šuku) لا يؤخذ منهم ثمن الأرض وإنما قد يدفع مالك هذه الأرض ضريبة بسيطة مقابل استخدامه نظام الري وهناك قسم آخر من الأراضي يتم تأجيرها شريطة دفع ضريبة عنه وهذه الأرض عرفت بالمصطلح (uru-lal) أي الخاضع للضريبة ولم تكن الضريبة التي تفرض على هذه الأرض مرتفعة فهي تعادل ( ١٢١,٢٥ ) لتر من الشعير عن كل ثلث من الهكتار<sup>(٤٢)</sup>.

من خلال النصوص يتبين لنا أن الاختلافات الكبيرة في حجم حصص الأراضي يجعل من المستحيل أن يوافق بإنتاجيتهم كفكرة الأجور أو المعيشة المستوية وحتى حصة الشعير كأجور لم تكن متساوية، لذلك فإن الأرض المملوكة من قبل أفراد المجتمع قد قسمها سكان سومر على وفق ذلك إلى ما يأتي<sup>(٤٣)</sup>:-

١- الأفراد المنتمين إلى القصر أو المعبد ، والمستفيدين من أي منهما مقابل أداء الخدمة فيها.

٢- الأفراد المستقلين والذين يتمتعون بحقوق المواطنة التامة وبملكية فردية مستقلة ، ولهم نصيب من الأراضي التابعة للدولة باعتبارهم أعضاء منتمين إلى مجتمع الدولة العام<sup>(٤٤)</sup>.

على هذا التقسيم الأولي يمكن الاعتماد في إبراز الطبقات الاجتماعية وما يلحق من تفرعات داخلية كل حسب مركزه الوظيفي أو مكانته من الهرم الاجتماعي<sup>(٤٥)</sup> وهذه الطبقات هي:-



### ١ - طبقة الملك والنبلاء (الطبقات الأرستقراطية) :

وقد اشتملت على الأسرة المالكة ومن هم على مقربة منهم من منازل وظيفية مهمة مثل الكهنة الكبار والأمراء وقادة الجيش وأصحاب الإقطاعات الكبيرة ومما تمتعت به هذه الطبقة الإشراف على الأراضي الزراعية التابعة للمعبد وبقية الأراضي الزراعية ومن المحتمل أن هذه الطبقة كانت المادة الأساس التي تكونت منها مجلس الأعيان<sup>(٤٦)</sup>.

### ٣) طبقة تابعي المعبد :

وهم على قسمين يمثل القسم الأول المعتمدون في دخلهم وفي اقتصادهم على المركز الوظيفي الخدمي الذي يهيئه لهم المعبد . وهم إداريو المعبد ورؤساء العمال والصناع<sup>(٤٧)</sup>، وقد ذكرت النصوص المسامرية قوائم احتوت على مجموعة من الأفراد الإداريين ابتداء من الكتبة انتهاءً بكبار رؤساء العمال والمهن ، وضمنت كبار الحرفيين والصناع والمزارعين<sup>(٤٨)</sup>.

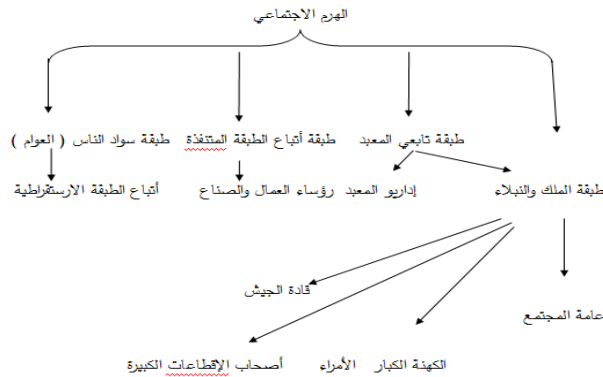
وأما القسم الثاني من طبقة إتباع المعبد فهم الطبقة الأدنى وهم الجمهور الأعظم للعاملين في المعبد ويحصل هؤلاء على قطع صغيرة من أراضي المعبد وجرايات نوعية لقاء خدماتهم ، وقد لا يحصل البعض منهم إلا على الطعام أو جرايات الصوف على الأكثر<sup>(٤٩)</sup>. من جانب آخر كان بعض صغار الفلاحين يقومون باستئجار مساحة من الأراضي التابعة لكبار الملاكين يقومون بزراعتها لمدة سنة كاملة مقابل أجره مقطوعة تدفع عند الحصاد وتعتمد كميتها على مساحة الأرض ، كما أن حصة الفلاح من الغلة اختلفت من عصر إلى آخر وتعتمد على نوعية الأرض وطريقة إروائها .

#### ٤) طبقة أتباع الطبقة المتنفذة:

ويختلف الأفراد هنا عن سابقهم بكون ارتباطهم المباشر بالطبقة الارستقراطية<sup>(٥٠)</sup> ومع أنهم كانوا يحصلون أيضا على قطع من الأراضي الزراعية وفق ترتيبات مشابهة لتلك التي كانت تتخذ مع إتباع المعبد بقسميهم ، إلا أن تلك الأراضي لم تكن بكفاءة وجودة أراضي إتباع المعبد . وهذا الأمر طبيعي لان أراضي المعبد كانت تمثل أراضي تابعة للدولة على عكس الأراضي الفردية الخاصة بالطبقة المتنفذة .

#### ٥) طبقة سواد الناس ( العوام ):

وقد مثلت هذه الطبقة ما لا يقل عن نصف عدد السكان ، وكان كل فرد فيهم يمتلك قطعة أرض خاصة به في مجتمع دولة المدينة وكانت صفة تلك الأراضي بصورة عائلية وليس بصورة فردية مستقلة ، وربما كان كذلك بسبب التملك الفردي للأراضي الزراعية<sup>(٥١)</sup> .



شكل رقم ( ١ )

الهرم الاجتماعي الذي ساد مجتمع بلاد الرافدين

**الهوامش:**

1) Gelb , J. Ignace , Old Akkadian Inscription in the Chicago Natural History Museum", Texts of Legal and Business Interest , OAIC,vol.44/2, (Chicago: 1955) , p.181

٢ ) دياكونوف ، " ظهور الدولة الأستبدادية في العراق القديم " ، العراق القديم ، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ٢٧٣ .

٣ ) وهي صيغة سومرية تتكون من مقطعين (e<sub>2</sub>) وتعني بيت يقابلها بالأكدية " bītum " والـ "gidri" تعني العصا أو الصولجان يقابلها بالأكدية " haṭtu . ينظر :

CAD , H , p.153 : b.

٤ ) حنان عبد الحمزة بعيوي ، الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد العصر الأكدي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ٢٠١٤ م ) ، ص ٢٥ .

٥ ) حنان عبد الحمزة بعيوي ، الحيوانات المدجنة ودورها.....، ص ٢٦ .  
٦ ) رغد عبد القادر عباس، العصر الأكدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ١٩٩٦ م ) ، ص ٣٣-٣٤ .

٧ ) أميرة عيدان الذهب، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد ، م ) ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠-٣١ .

- ٨) إخلاص مرتضى حسن، دور الدولة في نمط الإقتصاد العراقي القديم و أهميته للنظم الإقتصادية اللاحقة مع إشارة خاصة إلى عهد سلالة بابل الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الإدارة و الاقتصاد، ( بغداد: ١٩٧٧ م )، ص ٢٢٣.
- ٩) حسن مهدي حمودي الصقار ، زراعة الشعير في العراق القديم من الألف الثالث (ق.م) حتى نهاية العصر البابلي القديم (دراسة تاريخية حضارية لغوية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد: ٢٠١١ م )، ص ١١١ وما بعدها.
- ١٠) رعد عبد القادر عباس، العصر الأكدي ..... ، ص ٢٨.
- ١١) رعد عبد القادر عباس، العصر الأكدي ..... ، ص ٣٥.
- ١٢) أميرة عيدان الذهب، دراسة نصوص مسمارية.....، ص ٢٩.
- ١٣) الملك مانشتوسو (Manishtusu) : حكم ١٤ سنة بين الأعوام (٢٢٦٩ - ٢٢٥٥ ق.م) وهو الأخ الأكبر لريموش وابن سرجون ، واجه التمرد من دويلات المدن إذ انشغل بالسنوات الأولى من حكمه بالمحافظة على حدود الدولة الاكديّة وقد انتهى حكم مانشتوسو بحسب رواية أحد نصوص الفأل أنه كان مقتولاً في أثر مؤامرة داخلية وخلفه على العرش ابنه نرام سين . ينظر : هدى هادي علوش النداوي ، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الاكدي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ٢٠١٤ م )، ص ١٣ .
- ١٤) جين بوتيرو، وآخرون، الشرق الأدنى الحضارة المبكرة، ترجمة عامر سليمان ، ( جامعة الموصل : ١٩٨٦ م )، ص ١١٩ .

١٥) انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب سلمان عبد الباقي ، قاسم طوير ، علي ابو عساف، ( ب . ت ) ، ص ٩٣ .

١٦ ) جين بوتيرو ، بلاد الرافدين (الكتابة- العقل- الآلهة) . ترجمة الأدب البيرايونا ، مراجعة وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية ، ( بغداد : ١٩٩٠ م ) ، ص ٢٤٤ .

١٧) فوزي رشيد ، السياسة و الدين في العراق القديم . دار الشؤون الثقافية ، ( بغداد : ١٩٨٣ م ) ، ص ١٤ .

١٨) كريم عزيز الدليمي، الزراعة في العراق القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ١٩٩٦ م ) ، ص ١٣٩ .

١٩) تقي الدباغ ، "الثورة الزراعية والقرى الأولى" ، موسوعة حضارة العراق، الجزء الأول ، (بغداد : ١٩٨٥ م )، ص ١٢٠ ، وما بعدها .

٢٠) أحمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء المشاريع الزراعية ، ج ١ ، ( بغداد : ١٩٨١ ) ، ص ١٠٩ وما بعدها .

٢١) عادل هاشم علي ، البنية الاجتماعية في العراق القديم من عصر فجر السلالات وحتى نهاية العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ( بغداد : ٢٠٠٦ م ) ، ص ٢٣٧ وما بعدها .

٢٢) عادل هاشم علي ، البنية الاجتماعية في العراق القديم ، ص ٢٣٨ وما بعدها .

23 ) Sigrist , M ,New Sumerian Account Texts in the Horn Archaeological Museum, vol. I , ( Michigan : 1988 ), PL . 14 : 1.

٢٤) محمد طه محمد الأعظمي ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب/جامعة بغداد - قسم الآثار ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٥ .

٢٥) للمزيد من التفاصيل والإيضاحات حول المهن في بلاد الرافدين . ينظر :  
فائز هادي علي الحسنوي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ،  
رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ،  
(بغداد : ٢٠٠٩).

26) Diakonoff, I.M., "Slave-Labor vs. Non-Slave Labor: The Problem of Definition' in Powell, M. A. (ed.), Labor in the Ancient Near East, ( New Haven,:1987 ), Conn.1-3, p. 3.

٢٧) تيومنيف ، "الأشخاص العاملون في مزرعة معبد (با-او)" ، كتاب العراق القديم لجماعة السوفيت ، ترجمة .تعليق سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية ، ( بغداد : ١٩٥٤ م ) ، ص ١٣٢ .

٢٨) عثمان عبد العزيز ، معالم تاريخ المشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الفكر الحديث ، ( لبنان : ١٩٦٧ م ) ، ص ٢٥٨ .

29) Foster,B.R. Administration and Use of Institutional Land in Sargonic Sumer , Akadernisk Forlag ( Copenhagen :1982), p. 115.

٣٠) تيومنيف : " اقتصاد الدولة في سومر القديمة" ، كتاب العراق القديم لجماعة السوفيت ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ١٠٢ .

31) CDA,p. 126. a .

(٣٢) فاره (شروباك): تقع على بعد (٦٤) كم جنوب شرقي مدينة الديوانية ، كانت من المراكز التي ازدهرت في عصر فجر السلالات وهي إحدى المدن الخمس التي حكم فيها ملوك قبل الطوفان، أما وثائق هذه المدينة فترجع إلى الأطوار الأولى من عصر فجر السلالات الثالث وهي عبارة عن قيود وسجلات بواردات المعبد .

ينظر : باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١، ط ٢، (بغداد : ١٩٨٦ م ) ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

وكذلك . ينظر : تيومنيف : " اقتصاد الدولة في سومر ..... " ، ص ١١١ وما بعدها .

23 ) Cripps, E.L, "Land Tenure and Social Stratification in Ancient Mesopotamia: Third Millennium Sumer before the Ur III Dynasty", Diss, ( Liverpool:2006 ),p.31.

(٣٣) ، أكرم محمد عبد كسار ، "مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية" ، مجلة سومر ، مج ٤٥ ، ( بغداد : ١٩٨٧ م ) ، ص ١٩٠ .

( ٣٤ ) اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات العام ، ج ١ (الشرق و اليونان القديمة) إشراف موريس كروزية ، ط ١ (بيروت : ١٩٦٤) ، ص ١٥٠ .

( ٣٥ ) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ٢ ، ( بغداد: ١٩٨٠ م ) ، ص ٧٤ .

( ٣٦ ) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم..... ، ص ٧٤ .

37 ) Prentice, R, "The Exchange of Goods and Services in Pre-Sargonic Lagash", AOAT, Band 368. , (Münster: Ugarit-Verlag:2010 );p.70 ff .

38 ) Prentice, R, AOAT, Band 368, p.21 f .

39 ) Cripps, E.L, "Land Tenure and Social Stratification in Ancient Mesopotamia:Third Millennium Sumer before the Ur III Dynasty",Diss, ( Liverpool:2006 ) , p.35 ff .

40 ) Cripps, E.L, Sargonic and Presargonic Texts in The World Museum Liverpool, ( England:2010),p.31.

(٤١) ستروف، ف، ف، مسألة تكوين مجتمعات الرق ، وتطورها ، وانحلالها في الشرق القديم ، كتاب العراق القديم لجماعة السوفيت ، ترجمة .تعليق سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية ، ( بغداد : ١٩٥٤ م )، ص ٤٧ .

(٤٢) دياكونوف ، " ظهور الدولة الأستبدادية ..... ، ص ٢٧٤ .

(٤٣) فاروق ناصر الراوي ، " اقتصاد المدينة العراقية القديمة" ، المدينة والحياة المدينة، ج ١ ، ( بغداد : ١٩٨٨ ) ص ٢٣٥-٢٣٧ .

(٤٤) بخصوص الهرم الاجتماعي الذي ساد مجتمع بلاد الرافدين ينظر شكل رقم ( ١ ) .

(٤٥) عادل هاشم علي ، البنية الاجتماعية في العراق القديم ..... ، ص ٦٨ .

(٤٦) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم وحضاراتهم وخصائصهم . ترجمة فيصل الوائلي ، دار غريب ، ( الكويت : ١٩٧٣ )، ص ١٠٥ .

(٤٧) صالح حسين الرويح ، العبيد في العراق القديم ، بغداد : ١٩٧٦ ، ص ١٥ .

(٤٨) دياكونوف ، " ظهور الدولة الأستبدادية ..... ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٤٩) دياكونوف ، ظهور الدولة الأستبدادية ..... ، ص ٢٧٥ .

(٥٠) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم ..... ، ص ١٠٤-١٠٥ .



## المصادر العربية والأجنبية:

- ١) أحمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء المشاريع الزراعية ، ج ١ ، ( بغداد : ١٩٨١ ) .
- ٢) إخلاص مرتضى حسن، دور الدولة في نمط الإقتصاد العراقي القديم و أهميته للنظم الإقتصادية اللاحقة مع إشارة خاصة إلى عهد سلالة بابل الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الإدارة و الاقتصاد، ( بغداد: ١٩٧٧ م ) .
- ٣) أكرم محمد عبد كسار ، "مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية" ، مجلة سومر ، مج ٤٥ ، ( بغداد : ١٩٨٧ م ) .
- ٤) أميرة عيدان الذهب، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ٢٠٠٤ م ) .
- ٥) اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات العام ، ج ١ (الشرق و اليونان القديمة) إشراف موريس كروزية ، ط ١ (بيروت : ١٩٦٤) .
- ٦) انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب سلمان عبد الباقي ، قاسم طوير ، علي ابو عساف، ( ب . ت ) .
- ٧) تقي الدباغ ، "الثورة الزراعية والقرى الأولى" ، موسوعة حضارة العراق، الجزء الأول ، (بغداد : ١٩٨٥ م) .
- ٨) تيومنيف : " اقتصاد الدولة في سومر القديمة" ، كتاب العراق القديم لجماعة السوفيت ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية (بغداد : ١٩٧٦) .

- ٩) جين بوتيرو، وآخرون، الشرق الأدنى الحضارة المبكرة، ترجمة عامر سليمان ، ( جامعة الموصل : ١٩٨٦ م ).
- ١٠) جين بوتيرو ، بلاد الرافدين (الكتابة- العقل- الآلهة) . ترجمة الأدب البيرابونا ، مراجعة وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية ، ( بغداد : ١٩٩٠ م ) .
- ١١) حسن مهدي حمودي الصفّار ، زراعة الشعير في العراق القديم من الألف الثالث (ق.م) حتى نهاية العصر البابلي القديم (دراسة تاريخية حضارية لغوية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ٢٠١١ م ).
- ١٢) حنان عبد الحمزة بعيوي ، الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد العصر الأكدي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ٢٠١٤ م ).
- ١٣) دياكونوف ، " ظهور الدولة الأستبدادية في العراق القديم " ، العراق القديم ، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ( بغداد : ١٩٧٦ ).
- ١٤) رعد عبد القادر عباس، العصر الأكدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ١٩٩٦ م ).
- ١٥) ستروف، ف، ف، مسألة تكوين مجتمعات الرق ، وتطورها ، وانحلالها في الشرق القديم ، كتاب العراق القديم لجماعة السوفيت ، ترجمة تعليق سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية ، ( بغداد : ١٩٥٤ م ).
- ١٦) صالح حسين الرويح ، العبيد في العراق القديم ، ( بغداد : ١٩٧٦ ).

- ١٧) صموئيل نوح كريم ، السومريون تاريخهم وحضاراتهم وخصائصهم .  
ترجمة فيصل الوائلي ، دار غريب ، ( الكويت : ١٩٧٣).
- ١٨) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ٢ ، ( بغداد : ١٩٨٠ م ).
- ١٩) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ٢ ، ( بغداد :  
١٩٨٦ م ).
- ٢٠) عادل هاشم علي ، البنية الاجتماعية في العراق القديم من عصر فجر  
السلالات وحتى نهاية العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير  
منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ( بغداد :  
٢٠٠٦ م ).
- ٢١) عثمان عبد العزيز ، معالم تاريخ المشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ط ٢ ،  
دار الفكر الحديث ، ( لبنان : ١٩٦٧ م ) .
- ٢٢) فاروق ناصر الراوي ، " اقتصاد المدينة العراقية القديمة " ، المدينة  
والحياة المدينة ، ج ١ ، ( بغداد : ١٩٨٨ ) .
- ٢٣) فائز هادي علي الحسناوي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي  
القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم  
الآثار ، ( بغداد : ٢٠٠٩ ) .
- ٢٤) فوزي رشيد ، السياسة و الدين في العراق القديم . دار الشؤون الثقافية  
( بغداد : ١٩٨٣ م ) .
- ٢٥) كريم عزيز الدليمي، الزراعة في العراق القديم ، أطروحة دكتوراه غير  
منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ١٩٩٦ م ).

٢٦) محمد طه محمد الأعظمي ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ١٩٩٢ ).

٢٧) هدى هادي علوش النداوي ، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الأكدي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ( بغداد : ٢٠١٤ م ).

28) Cripps, E.L, "Land Tenure and Social Stratification in Ancient Mesopotamia : Third Millennium Sumer before the Ur III Dynasty", Diss, ( Liverpool:2006 ).

29) Cripps, E.L, Sargonic and Presargonic Texts in The World Museum Liverpool, ( England:2010).

30) Diakonoff, I.M., "Slave-Labor vs. Non-Slave Labor: The Problem of Definition' in Powell, M. A. (ed.), Labor in the Ancient Near East, ( New Haven,:1987 ).

31) Foster, B.R. Administration and Use of Institutional Land in Sargonic Sumer, Akadernisk Forlag ( Copenhagen :1982).

32) Gelb , J. Ignace , Old Akkadian Inscription in the Chicago Natural History Museum", Texts of Legal and Business Interest , OAI, vol.44/2, (Chicago: 1955 ).

33) Prentice, R, "The Exchange of Goods and Services in Pre-Sargonic Lagash", AOAT, Band 368. , (Münster: Ugarit-Verlag:2010 ).

34) Sigrist , M , New Sumerian Account Texts in the Horn Archaeological Museum, Vol. I , ( Michigan : 1988 ).

طبغات الاختام الواردة  
على نصوص مسمارية  
من سلالة اور الثالثة

أ.د. نواله أحمد محمود المتولي  
وجدان ناصر حسين الحميداوي



## تقديم

حَتَمَ وَطَبَعَ في اللغة العربية واحد وهو التغطية على الشيء والاسيثار من لا يدخله شيء ، والخاتم هو الفاعل، وفي التنزيل العزيز (ختم الله على قلوبهم) (١).

اما الختم الاسطواني هو عبارة عن قطعة من الحجر مهندمة بعنايه أسطوانية منتظمة الشكل نحتت من احجار مختلفة الصلابة ومتنوعة الالوان ، ويكون مثقوبة طوليا يسمح بتمرير خيط كي تعلق بربقة الاشخاص بوصفة من المقتنيات الشخصية ونحت سطحه الدائري نحتاً غائراً ببراعة كبيره ومواضيع مختلفة وبشكل شريط معكوس يعود ليلتقي ببدايته عند دحرجتها على الطين الطري سرعان ما يؤشر طبعته المشهد بشكل واضح وصحيح (٢).

ويعد الختم ذا أهمية كبيره في مجتمع بلاد الرافدين من الناحية السياسية والاقتصادية والإدارية والقانونية لذا عُدَّ من التقنيات الشخصية المهمة للأفراد إذ يعد بمثابة توقيع رسمي ويتخذ رمزاً مميزاً لصاحب الختم يثبت ملكيته و شخصيته على الشيء الذي يحمل طبعة الختم ويعطيه الصفة الرسمية سواء كان الشيء مادة مخزنة في جرة فخارية أو عقد مبرم بين طرفين أو رسالة يبعث بها أحدهما الى الآخر (٣) ،

فالشخص الذي يختم يكون مسؤولاً عن استلام البضائع وكذلك الشخص الذي يقرض الأشخاص فانه يختم الوثائق الى الزمن الذي يتم بها استعادة القرض (٤). اصبح الختم من المقتنيات الشخصية الضرورية للفرد وان فقدانه يؤدي الى قيام السلطات الرسمية الاعلان عنه بعد ان يقوم صاحب الختم بأخبارهم عن فقدان الختم للحيلولة دون استعماله من قبل الغير (٥) .

ويختلف الختم من شخص لآخر لكون الختم لصيقاً بالأفراد ويعبر عن هويتهم الشخصية في ممتلكاتهم وسجلاتهم ورسائلهم فهو يختلف من واحد إلى آخر، ومما يزيد في اهمية دراسة الاختام كثره الموضوعات والمشاهد والأشكال والرسوم التي تحملها فضلا عن ورود الكتابات عليها التي زودتنا بمعلومات قيمة عن اصحابها ومهنتهم وهي بصورة عامة تعد مصدرا مهماً لدراسة جوانب حضارية مختلفة من حضارة بلاد الرافدين .

عرفت اختام العصر السومري الحديث ومنها اختام سلالة أور الثالثة بصغر حجمها مقارنة بالعصور السابقة تتراوح بين (٣-٢,٥سم) ارتفاع، (٢,٥-١,٥سم) قطر<sup>(٦)</sup>، فضلاً عن جودة الحفر والعناية بها<sup>(٧)</sup>، ورشاقة الاشخاص والحيوانات والدقة في نحت اعضاء الجسم ومهارة التشريح العضلي واعتماد الاسلوب الواقعي في النحت<sup>(٨)</sup>

أما مشاهد الاختام في هذا العصر فقد امتازت بالتوازن والتناظر والانسجام والبساطة والابتعاد عن حشد المشاهد بالشخصيات والأحداث وحملت اعمده كتابية<sup>(٩)</sup>.

### وصف لطبغات الاختام

احتوت نصوص الدراسة على مجموعة من طبغات الاختام لاسطوانية ذاتمضامين مختلفة وأهم ما ورد من مشاهد هو المشاهد الدينية (التقديم) ومشهد الصراع الاسطوري، ومضامين كتابية.

### أولاً: التقديم

هو وقوف إله ثانوي أو شخص امام إله رئيسي او ملك طالباً رضاها أوالتقرب منها،وهو من المواضيع التي عرفت في العصر السومري القديم واستمرت في العصر الأكدي حتى العصر السومري الحديث ، اذ ظهرت في عدد من



طبغات الأختام المرقم (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) يظهر فيها إله رئيس جالس على كرسي من دون مسند واليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازية الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة الى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين ويقف أمامه شخص حاسر الرأس واحياناً يرتدي تاج مقرن، طبعة الختم المرقم (٥، ٦) وبوضع أمامي اليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازية الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة الى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين وخلف الشخصية الرئيسة توجد اعمده كتابية، وقد اظهرت الشخصيات بأحجام مختلفة إذ تظهر الشخصية الجالسة (إله، ملك) بحجم الشخصية المائلة<sup>(١٠)</sup>، والحركة مبنية على السكون<sup>(١١)</sup>

#### ثانياً: تقديم متعبد إلى إله جالس بوساطة إله ثانوي

هو من المواضيع التي عرفت في هذا العصر إذ ظهرت في طبعت ختم رقم (٧)، إذ يظهر في الجانب الأيمن من المشهد الإله الرئيس وهو واقف رافع اليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازية الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة إلى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين وأمامه يقف الشخص المتعبد وهو رافع اليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازية الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة الى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين وخلفة الآله الداعية الآلهة (لاما)<sup>(١٢)</sup>، رافعة كلتا يديها إلى الأعلى تضرعاً الى الإله وترتدي ثوباً طويلاً ذات طيات عموديه ، وربما المتعبد هو نفس الشخص الذي ورد اسمه على طبعة الختم (be<sub>2</sub>-li<sub>2</sub>-ba-ni)<sup>(١٣)</sup>.

#### ثالثاً: الصراع الاسطوري<sup>(١٤)</sup>

مشهد من صراع اسطوري مع أسد مجنح وقد ظهر هذا الكائن على المخلفات الفنية من العصر الأكدي واستمر الى العصر البابلي الحديث وشكل الأسد

المجنح يتكون من رأس وقوائم أماميه وأجنحة وأقدام خلفية<sup>(١٥)</sup>، ظهر في طبعت ختم رقم (٨).

مضمون الختم صراعاً ما بين بطلين وأسد مجنح ، في الجهة اليمنى البطل الأول وقد امسك بجناحي الأسد ويتجه بحركته نحو اليسار ويقف أمامه الاسد منتصب على قوائمه الخلفية بوضعيه جانبيه ويتجه بحركته نحو اليسار ويقف أمام الأسد البطل الثاني ويتجه بحركته الى اليمين يمسك بالقوائم الأمامية للأسد المجنح ومثلاً البطلين وهم حاسري الرأس عُراة الاجساد ويوجد خلف البطل الاول ثلاثة حقول كتابية، والمشهد مبني على الحركة القوية<sup>(١٦)</sup>.

وقد صور هذا المشهد بطبغات أختام مشابهه في هذا العصر<sup>(١٧)</sup>، وصور الاسد المجنح وهو يصارع الآلهه والرجل الثور<sup>(١٨)</sup>.

#### رابعاً: الكتابة على طبغات الأختام

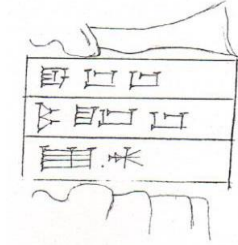
اخترعت الكتابة في مدينة الوركاء في الألف الرابع قبل الميلاد اذ تم الكشف عنها في الطبقة الرابعة (٣٢٠٠ ق.م)<sup>(١٩)</sup> وهو الدور نفسه الذي ظهر فيه الختم الأسطواني، أما الكتابة على الأختام الإسطوانية فقد ظهرت أول مره في منتصف العصر السومري القديم<sup>(٢٠)</sup>.

وتعد الكتابة على الأختام ذات أهمية كبيرة اذ ساعدت الباحثين كثيراً في التعرف على الحقبة الزمنية التي تعود اليها الطبقات كما ساعدت في تحديد تاريخ الختم من خلال الاسماء الشخصية واسماء الآلهه وكذلك شكل الخط واسلوب الكتابة<sup>(٢١)</sup>، كما ساعدت في معرفة تاريخ العوائل التي تعمل في التجارة أو في مهنة معينة وتوارثها عن طريق الابناء من خلال الاختام التي يرد فيها الاسم واسم الاب<sup>(٢٢)</sup> ونلاحظ ذلك في طبعة ختم رقم (١) e-ma- ma بن šu-ma-ma وهو احد افراد عائلة زوزو التاجر (-zuzu DAM)

(GAR<sub>3</sub>)<sup>(٢٣)</sup>. والذي ظهر في تعامله مع التاجر تورام ايلي ونلاحظ هنا تعامل الإبن مع التاجر تورام ايلي. ان اختام عصر سلالة اور الثالثة تحمل كتابة عمودية تمتاز بتعدد اسطرها التي تكون غالباً خلف الشخصية الرئيسة في المشهد ان وجد وتذكر هذه الكتابة عادة إسم مالك الختم وإسم الاب، المهنة، واسم الإله الشخصي واحياناً اسم الملك<sup>(٢٤)</sup>، أما ما ميز الكتابة على الاختام في هذا العصر فقد أصبحت دقيقة ومنظمة بشكل مميز وظهرت العلامات وكأنها مكتوبة من مسامير متساوية الأحجام والأشكال وهي دقيقة ومتناسقة فيما بينها ذات راس صغير نهايته العليا مستقيمة والجانبان مقعران<sup>(٢٥)</sup>.

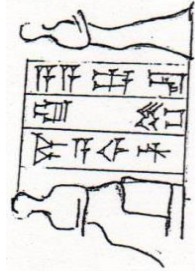
**No. 1 ( IM. 208574 )**

e-ma-ma                      اي-ماما  
dumušu-ma-ma            ابن شو-ماما  
iš<sup>d</sup>.x                      xx



**No.2 ( IM. 204274 )**

a-a-kal-la                      أ-أ- كالا  
dub-sar                      الكاتب  
dumu er<sub>2</sub>-an            ابن اير- ان



**No.3( IM. 204385 )**

lu<sub>2</sub>-dingir-ra                      لو- دنكر- را  
dub-sar                      الكاتب



dumu lu<sub>2</sub>-gi-na                      ابن لو – كينا

**No.4 ( IM. 174420)**

inim-ma-an-ni-zi انم-ما-ان-ني-زي

dub-sar الكاتب

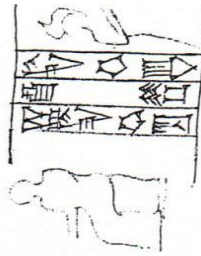
dumušeš-kal-a ابن شيش-كا-لا



**No. 5 ( IM. 206490 )**

lu<sub>2</sub>-du<sub>10</sub>-ga لو-دوكا

dub-sar الكاتب dumulugal- u<sub>4</sub>-da ابن لوكال اود-دا

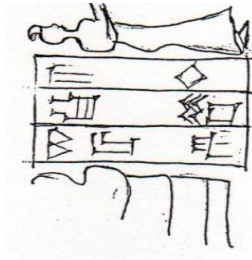


**No.6( IM. 206469)**

e<sub>2</sub>-ur<sub>2</sub>-bi-du<sub>10</sub> اي-اور-بي-دو

dub-sar الكاتب

dumu -ur [ x ] ابن اور-



No.7 ( IM. 204460 )

be-li<sub>2</sub>-ba -ni

بيلي – باني

dub-sar الكاتب

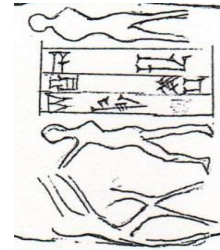


No.8 ( IM. 206458 )

a-du ادو

dub-sar الكاتب

dumu lu<sub>2</sub>-ga ابن لو-كا



No. 9 ( IM. 204070 )

a-bu- DU<sub>10</sub> ابو- دو

ARAD<sub>2</sub><sup>d</sup>šara<sub>2</sub>-kam عبد الإله شارا كام



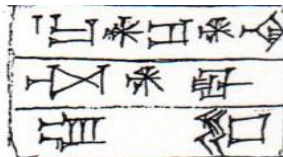
No.10 ( IM. 204442)

ur-<sup>d</sup><nin>si<sub>4</sub>-an-na اور الالهه سي-ننا

ARAD<sub>2</sub><sup>d</sup>šara<sub>2</sub> عبد الاله شار

dub-sar

الكاتب



No.25( IM. 174410)

لوكال آبن lugalapin  
الكاتب dub-sar

ابن اور - با dumuur-bal



طبغات الاختام الواردة في نصوص الدراسة

تقديم

حَتَمَ وَطَبَعَ في اللغة العربية واحد وهو التغطية على الشيء والاسيئاق من لا يدخله شيء ، والخاتم هو الفاعل، وفي التنزيل العزيز (ختم الله على قلوبهم)<sup>(١)</sup>.

اما الختم الاسطواني هو عبارة عن قطعة من الحجر مهندمة بعنايه أسطوانية منتظمة الشكل نحتت من احجار مختلفة الصلابة ومتنوعة الالوان ، ويكون مثقوبة طوليا يسمح بتمرير خيط كي تعلق بربقة الاشخاص بوصفة من المقتنيات الشخصية ونحت سطحه الدائري نحتاً غائراً ببراعة كبيره ومواضيع مختلفة وبشكل شريط معكوس يعود ليلتقي ببدايته عند دحرجتها على الطين الطري سرعان ما يؤشر طبعته المشهد بشكل واضح وصحيح<sup>(٢)</sup>.

ويعد الختم ذا أهمية كبيره في مجتمع بلاد الرافدين من الناحية السياسية والاقتصادية والإدارية والقانونية لذا عُدَّ من التقنيات الشخصية المهمة للأفراد إذ يعد بمثابة توقيع رسمي ويتخذ رمزاً مميزاً لصاحب الختم يثبت ملكيته و شخصيته على الشيء الذي يحمل طبعة الختم ويعطيه الصفة الرسمية سواء

كان الشيء مادة مخزنة في جرة فخارية أو عقد مبرم بين طرفين أو رسالة يبعث بها أحدهما الى الآخر<sup>(٣)</sup>،

فالشخصالذي يختم يكون مسؤولاً عن استلام البضائع وكذلك الشخص الذي يقرض الأشخاص فانه يختم الوثائق الى الزمن الذي يتم بها استعادة القرض<sup>(٤)</sup> اصبح الختم من المقتنيات الشخصية الضرورية للفرد وان فقدانه يؤدي الى قيام السلطات الرسمية الاعلان عنه بعد ان يقوم صاحب الختم بأخبارهم عن فقدان الختم للحيلولة دون استعماله من قبل الغير<sup>(٥)</sup> .

ويختلف الختم من شخص لآخر لكون الختم لصيقاً بالأفراد و يعبر عن هويتهم الشخصية في ممتلكاتهم وسجلاتهم ورسائلهم فهو يختلف من واحد إلى آخر، ومما يزيد في اهميه دراسة الاختام كثره الموضوعات والمشاهد والأشكال والرسوم التي تحملها فضلا عن ورود الكتابات عليها التي زدتنا بمعلومات قيمة عن اصحابها ومهنتهم وهي بصورة عامة تعد مصدراً مهماً لدراسة جوانب حضارية مختلفة من حضارة بلاد الرافدين .

عرفت اختام العصر السومري الحديث ومنها اختام سلالة أور الثالثة بصغر حجمها مقارنة بالعصور السابقة تتراوح بين (٣-٥سم) ارتفاع، (٢،١-٥سم) قطر<sup>(٦)</sup>، فضلاً عن جودة الحفر والعناية بها<sup>(٧)</sup>، ورشاقة الأشخاص والحيوانات والدقة في نحت اعضاء الجسم ومهارة التشريح العضلي واعتماد الاسلوب الواقعي في النحت<sup>(٨)</sup>

أما مشاهد الاختام في هذا العصر فقد امتازت بالتوازن والتناظر والانسجام والبساطة والابتعاد عن حشد المشاهد بالشخصيات والأحداث وحملت اعمده كتابية<sup>(٩)</sup>.



### وصف الطبغات الواردة في نصوص الدراسة

احتوت نصوص الدراسة على مجموعة من طبغات الاختتام الاسطوانية ذاتمضامين مختلفة وأهم ما ورد من مشاهد هو المشاهد الدينية (التقديم) ومشهد الصراع الاسطوري، ومضامين كتابية.

#### أولاً: التقديم

هو وقوف إله ثانوي أو شخص امام إله رئيسي او ملك طالباً رضاها أوالتقرب منها،وهو من المواضيع التي عرفت في العصر السومري القديم واستمرت في العصر الأكدي حتى العصر السومري الحديث ، اذ ظهرت في عدد من أختام الدراسة النص المرقم (٤، ٦، ١٣، ١٩، ٢٦، ٢٧) يظهر فيها إله رئيس جالس على كرسي من دون مسند واليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازة الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة الى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين ويقف أمامه شخص حاسر الرأس وحياناً يرتدي تاج مقرن، النص المرقم(٦، ٢٧) وبوضع أمامي اليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازة الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة الى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين وخلف الشخصية الرئيسة توجد اعمده كتابية، وقد اظهرت الشخصيات بأحجام مختلفة إذ تظهر الشخصية الجالسة (إله ، ملك ) بحجم الشخصية المائلة<sup>(١٠)</sup>، والحركة مبنية على السكون<sup>(١١)</sup>

#### ثانياً: تقديم متعبد إلى إله جالس بوساطة إله ثانوي

هو من المواضيع التي عرفت في هذا العصر إذ ظهرت في طبعت ختم النص رقم (٥) ، اذ يظهر في الجانب الأيمن من المشهد الإله الرئيس وهو واقف رافع اليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازة الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة إلى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين وأمامه يقف الشخص

المتعبد وهو رافع اليد اليمنى مرفوعة إلى الأعلى بموازاة الفم واليد اليسرى مثنية ومضمومة الى البطن ويرتدي ثوباً طويلاً يصل الى كاحل القدمين وخلفة الآله الداعية الآلهة (لاما)<sup>(١٢)</sup>، رافعة كلتا يديها إلى الأعلى تضرعاً الى الإله وترتدي ثوباً طويلاً ذات طيات عموديه ، وربما المتعبد هو نفس الشخص الذي ورد اسمه على طبعة الختم

(be<sub>2</sub>-li<sub>2</sub>-ba-ni)<sup>(١٣)</sup>.

ثالثاً: الصراع الاسطوري<sup>(١٤)</sup>

مشهد من صراع اسطوري مع أسد مجنح وقد ظهر هذا الكائن على المخلفات الفنية من العصر الأكدي واستمر الى العصر البابلي الحديث وشكل الأسد المجنح يتكون من رأس وقوائم أماميه وأجنحة وأقدام خلفية<sup>(١٥)</sup>، ظهر في طبعت ختم النص رقم (١٥).

مضمون الختم صراعاً ما بين بطلين وأسد مجنح ، في الجهة اليمنى البطل الأول وقد امسك بجناحي الأسد ويتجه بحركته نحو اليسار ويقف أمامه الاسد منتصب على قوائمه الخلفية بوضعيه جانبية ويتجه بحركته نحو اليسار ويقف أمام الأسد البطل الثاني ويتجه بحركته الى اليمين يمسك بالقوائم الأمامية للأسد المجنح ومثلاً البطلين وهم حاسري الرأس عُراة الاجساد ويوجد خلف البطل الاول ثلاثة حقول كتابية، والمشهد مبني على الحركة القوية<sup>(١٦)</sup>.

وقد صور هذا المشهد بطبغات أختام مشابهه في هذا العصر<sup>(١٧)</sup>، وصور الاسد المجنح وهو يصارع الآلهه والرجل الثور<sup>(١٨)</sup>.

رابعاً: الكتابة على طبغات الأختام

اخترعت الكتابة في مدينة الوركاء في الألف الرابع قبل الميلاد اذ تم الكشف عنها في الطبقة الرابعة (٣٢٠٠ ق.م)<sup>(١٩)</sup> وهو الدور نفسه الذي ظهر فيه الختم

الأسطواني، أما الكتابة على الأختام الإسطوانية فقد ظهرت أول مره في منتصف العصر السومري القديم (٢٠).

وتعد الكتابة على الأختام ذات أهمية كبيرة اذ ساعدت الباحثين كثيراً في التعرف على الحقبة الزمنية التي تعود اليها الطبقات كما ساعدت في تحديد تاريخ الختم من خلال الاسماء الشخصية واسماء الآلهه وكذلك شكل الخط واسلوب الكتابة<sup>(٢١)</sup>، كما ساعدت في معرفة تاريخ العوائل التي تعمل في التجارة أو في مهنة معينة وتوارثها عن طريق الابناء من خلال الاختام التي يرد فيها الاسم واسم الاب<sup>(٢٢)</sup> ونلاحظ ذلك في طبعة ختم نص رقم (٤) e-ma- ma ابن šu-ma-ma وهو احد افراد عائلة زوزو التاجر (zuzu DAM-) (GAR<sub>3</sub>)<sup>(٢٣)</sup>. والذي ظهر في تعامله مع التاجر تورام ايلي ونلاحظ هنا تعامل الإبن مع التاجر تورام ايلي. ان اختام عصر سلالة اور الثالثة تحمل كتابة عمودية تمتاز بتعدد اسطرها التي تكون غالباً خلف الشخصية الرئيسة في المشهد ان وجد وتذكر هذه الكتابة عادة إسم مالك الختم وإسم الاب، المهنة، واسم الإله الشخصي واحياناً اسم الملك<sup>(٢٤)</sup>، أما ما ميز الكتابة على الاختام في هذا العصر فقد أصبحت دقيقة ومنظمة بشكل مميز وظهرت العلامات وكأنها مكتوبة من مسامير متساوية الأحجام والأشكال وهي دقيقة ومتناسقة فيما بينها ذات راس صغير نهايته العليا مستقيمة والجانبان مقعران<sup>(٢٥)</sup>.

الكتابات التي وردة على طبغات الاختتام :

No. 1 ( IM. 204070 )

No. 2 ( IM. 204381 )

ابو- دو- a-bu- DU<sub>10</sub>

عبد الاله شارا - كام ARAD<sub>2</sub><sup>d</sup>šara-kam

No. 4 ( IM. 208574 )

e-ma-ma اي-ماما

dumušu-ma-ma ابن شو-ماما

iš<sup>d</sup>.x

xx

**No.5 ( IM. 204460 )**

be-li<sub>2</sub>-ba -ni بيلي – باني

dub-sar الكاتب

**No. 6 ( IM. 206490 )**

lu<sub>2</sub>-du<sub>10</sub>-ga لو - دو كا  
dub-sar الكاتب

dumulugal- u<sub>4</sub>-da ابن لو كال اود-دا

**No.13 ( IM. 204274 )**

a-a-kal-la أ.أ. كالا

dub-sar الكاتب  
dumuer<sub>2</sub>-an

ابن اير - ان

**No.15 ( IM. 206458 )**

a-du ادو

dub-sar الكاتب dumu lu<sub>2</sub>-ga No.16( IM. 204373 ) ابن لو-لا

ur--[<sup>d</sup>šul-pa-e<sub>3</sub>] بيشول-اور-

dumu-da - دا ابن

**No.17( IM. 212052 )**

da-da-ba-ni بانيدا-دا-

dumu i<sub>3</sub>-li<sub>2</sub> ابن ايلي

**No.19( IM. 204385 )**

lu<sub>2</sub>-dingir-ra لو- دنكر- را

dub-sar الكاتب

dumu lu<sub>2</sub>-gi-na

ابن لو – كينا

**No.20 ( IM. 204916)**

<sup>d</sup>sara<sub>2</sub> mu-du

شارا- مو- دو

**No.23 ( IM. 204442)**

**No.24 ( IM. 204490)**

ur-<sup>d</sup><nin>si<sub>4</sub>-an-na اور الالهسي-ننا

ARAD<sub>2</sub><sup>d</sup>sara<sub>2</sub>

عبد الاله شار

dub-sar

الكاتب

**No.25( IM. 174410)**

lugalapin لوكالابن

dub-sar الكاتب

dumu<sup>ur</sup>-ba ابن اور-با

**No.26 ( IM. 174420)**

inim-ma-an-ni-zi كا-ما- ان-ني-زي

dub-sar الكاتب

dumušeš-kal-a ابن شيش-كا- لا

**No.27 ( IM. 206469)**

e<sub>2</sub>-ur<sub>2</sub>-bi-du اي- اور- بي- دو

dub-sar الكاتب

ابن اور- [ x ]-ur-dumu

## الهوامش

- (١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، مج ٥، ج خ-د، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٩.
- (٢) ناجي ، عادل، "الاختام الاسطوانية حتى عصر السلالات" حضارة العراق ، ج ٤، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٠ وما بعدها .
- (٣) الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق ،الكتابة على الاختام الأسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،١٩٨٧، ص ٤٤.
- (4)Steinkeller, P. "Seal Practice in the Ur III Period", Seal and Sealing in The Ancient Near East, Malibu, Vol.6, 1977, P.41 ff.
- (5)Fadhil. A. AB., " Blowing The Horn For Official Announcement ", Sumer-20, (1964),p. 66-68
- (6)Collon,D., "The Kist Collection of Seals ", p. 7
- (7)Porada, E., "The Collection of The Pierpont.....",p.34.
- (٨) صبحي انور رشيد ، تاريخ الفن في العراق القديم ، فن الاختتام الاسطوانية ، ج ١ ، ط ١ ، ( بيروت ، ١٩٦٩ ) ، ص ٧٥-٧٦ ؛ Eisen,G.A., "Ancient Oriental Cylinder .... , p. 25 .
- (صبحي انور رشيد، مصدر سابق ، ص ٢٣ .٩)
- (١٠) اذ كان الفنان مستمر بخدمة السلطة الدينية والسياسية المتمثلة بالكاهن والملوك في كل العصور في تاريخ بلاد الرافدين ، ينظر .
- الباشا، حسن، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٣.
- (١١) وهذا ما تميزت به المواضيع الدينية والسياسية في بلاد الرافدين حيث يطغي عليها الهدوء والخشوع والرهبة والجلال والاحترام والوقار ، ينظر :

يوحنا، مجيد كوركيس، النحت البارز في عصر سرجون الأشوري (الجزء الأول)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٦٥ وما بعد

(١٢)- هي آلهة الدعاء والتضرع والشفيعة للبشر عند الآلهة الكبار تعرف باللغة السومرية بصيغة لاما(LAMA<sub>2</sub>) وتقابلها باللغة الأكديّة لاماسو (Lamassu).

Black & Green, Op. Cit., P. 117, Fig. 95 ; Frankfort, , H., CylinderSeals , p1939, PL. 25, Fig. b.

للمزيد عن المواضيع الدينية على الاختتام الاسطوانية في هذه الفترة ،ينظر :  
إبراهيم ،هاله كريم ،المواضيع الدينية في الأختام الأسطوانية من عصر الوركاء إلى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ٢٠١٤،

(١٣) هذا نتيجة كون الفن وسيله للتعبير عن الفكر الديني فنلاحظ الفرد السومري ربط بين حقيقتين : الحقيقة المادية التي يستشعرها جسمه والحقيقة الاخرى تأملاته الروحانية وهي حاله صيرورة النفس الباحثة عن كل ما هو المادية، (Turam-Ili). مطمئن في عالم تسوده فوضى مدمره لحياته وثرواته ونشاهد نفس المشهد على طبغات الاختتام العائدة للتاجر ( تورام ايلي، ينظر: صاحب، زهير، اغنية القصب ، بغداد ، دار الجواهري، ٢٠١١، ص ١١٥- ١١٦

Mayr, R.H., JCS- 54, p.58.f.

(١٤) الصراع :هو حالة من التوتر والنزاع بين شخصين يحاول كل منهما ان يتغلب على الاخر كصراع الابطال او الصراع بين المدن ، ينظر:

الغانمي، فاتن منصور محمد ، مشاهد الصراع على الاختتام حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد، ٢٠١٢ ، ص ١٠

(١٥) عبد اللطيف سجي مؤيد ، مصدر سابق ، ، ص ٢٥٨  
(١٦) وهي حركة الاجسام تحت تأثير القوه المؤثرة عليها ، هي من العناصر الأساسية في بناء العمل الفني ينظر : يوحنا، مجيد كوركيسمصدر سابق، ١٩٩٩، ص ١٦٥ وما بعد

(١٧) الرماحي، محمد بريج حطاب، الاختتام الاسطوانية من العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ٢٠١٣ ، مشهد رقم (٢٣)

Mayr, R.H., JCS- 54, p.62.

(١٨)الغانمي، فاتن منصور محمد ، مصدر سابق ، ٢٠١٢ ، مشهد رقم (٥٦)  
(١٩)باقر، طة ، مصدر سابق ص ١٥

صبحي انور رشيد ، مصدر سابق، ص ٨-٩

(20)Martin , R. A., Ancient Seals of The Near East, (Chicago, 1940 ),p. 4

(٢١) الحاج يونس، مصدر سابق ، ١٩٨٧، ص ٢٣ وما بعد.

(٢٢)المتولي ، نواله احمد ، محاضرة في الندوة التي اقامها قسم الاثار، كلية الآداب في ٢٢/٢٠١٥ اذار/ تحت عنوان " التنقيبات العراقية الجديدة "

(23)Mayr, R.H.,JCS- 54, Op. cit p.35.

كذلك ينظر الجنابي، جاسم عبد الامير، مصدر سابق ، ٢٠١٤، ص ١١٩.  
(٢٤) -صبحي انور رشيد ، مصدر سابق ، ص ١٥



(٢٥) - الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق، مصدر سابق، ١٩٨٧، ص ٦٨.

### قائمة المصادر

#### المصادر العربية

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إبراهيم، هاله كريم، المواضيع الدينية في الأختام الأسطوانية من عصر الوركاء إلى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٤
- ٣- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج ٥، ج خ-د، لبنان، ٢٠٠٥،
- ٤- الباشا، حسن، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة، ٢٠٠٠
- ٥- الجنابي، جاسم عبد الامير، نصوص مسمارية غير منشورة من أرشيف التاجر تورام -إيلي ٢٠٤٦- ٢٠٠٤ ق.م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٤
- ٦- الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق، الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٧
- ٧- الرماحي، محمد بريج حطاب، الاختام الاسطوانية من العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٣
- ٨- صاحب، زهير، اغنية القصب، بغداد، دار الجواهري، ٢٠١١

٩- صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الاختتام الاسطوانية، ج١، ط١، (بيروت، ١٩٦٩)

١٠- عبد اللطيف، سجي مؤيد، الحيوان في الادب العراقي القديم، رساله ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد . ١٩٩٧

١١- الغانمي، فاتن منصور محمد، مشاهد الصراع على الاختتام حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، ٢٠١٢

١٢- المتولي، نواله احمد، محاضرة في الندوة التي اقامها قسم الاثار، كلية الآداب في ٢٢/اذار/٢٠١٥ تحت عنوان "التقنيات العراقية الجديدة"

١٣- ناجي، عادل، الاختتام الاسطوانية حتى عصر السلالات، حضارة العراق، ج٤، بغداد، ١٩٨٥،

١٤- يوحنا، مجيد كوركيس، النحت البارز في عصر سرجون الأشوري (الجزء الأول)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٩

#### المصادر الاجنبية

- 1- Black, J.& Green , A., Gods, Demons and symbols of Ancient Mesopotamia, (London , 1998)
- 2- Collon , D., -The Kist Collection of Seals ",Ancient Near Eastern Seals from The Kist Collection Three Millennia of Miniature Reliefs,( Boston,2003)
- 3-Eisen,G.A.,"Ancient Oriental Cylinder and Other Seals with A Description of The Collection of Mrs. William H. Moore", OIP ,Vol. 47, ( Chicago, 1940)
- 4- Fadhil. A. AB., " Blowing The Horn For Official ) Announcement ", Sumer-20, (1964)
- 5-Frankfort, H., Cylinder Seals, ( London,1939 )

- 6-Martin , R. A., Ancient Seals of The Near East , ( Chicago , 1940)  
7-Mayr, R.H, "The Seals of the turam- ili Archive" JCS- 54 (2002)  
8-Porada, E., " The Collection of The Pierpont Morgan Library", Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North America Collections, Vol.1 ,( Washington, 1948)  
9- Steinkeller, P. "Seal Practice in the Ur III Period", Seal and Sealing in The Ancient Near East, Malibu, Vol.6, 1977

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، مج ٥، ج خ-د، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٩.

(٢) ناجي ، عادل، "الاختام الاسطوانية حتى عصر السلالات" حضارة العراق ، ج ٤، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٣) الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق ،الكتابة على الاختام الأسطوانية غيرالمنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،١٩٨٧، ص ٤٤.

(4)Steinkeller, P. "Seal Practice in the Ur III Period", Seal and Sealing in The Ancient Near East, Malibu, Vol.6, 1977, P.41 ff.

٥- Fadhil. A. AB., " Blowing The Horn For Official Announcement " , Sumer-20, (1964),p. 66-68

Collon,D., "The Kist Collection of Seals ", p. 7 – ٦

٧-Porada, E., "The Collection of The Pierpont.....",p.34.

٨- صبحي انور رشيد ، تاريخ الفن في العراق القديم ، فن الاختام الاسطوانية ج ١ ، ط ١ ، ( بيروت ، ١٩٦٩ ) ، ص ٧٥-٧٦ ؛

Eisen,G.A., "Ancient Oriental Cylinder .... , p. 25 .

٩- صبحي انور رشيد، مصدر سابق ، ص ٢٣

(١٠) اذ كان الفنان مستمر بخدمة السلطة الدينية والسياسية المتمثلة بالكاهن والملوك في كل العصور في تاريخ بلاد الرافدين ، ينظر .

الباشا، حسن، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٣.

(١١) وهذا ما تميزت به المواضيع الدينية والسياسية في بلاد الرافدين حيث يطغي عليها الهدوء والخشوع والرهبنة والجلال والاحترام والوقار ، ينظر:

يوحنا، مجيد كوركيس، النحت البارز في عصر سرجون الأشوري (الجزء الأول)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٦٥ وما بعد (١٢)- هي آلهة الدعاء والتضرع والشفاعة للبشر عند الآلهة الكبار تعرف باللغة السومرية بصيغة لاما(LAMA<sub>2</sub>) وتقابلها باللغة الأكديّة لاماسو (Lamassu).

13.Black & Green, Op. Cit., P. 117, Fig. 95 ; Frankfort, , H., CylinderSeals , p1939, PL. 25, Fig. b.

للمزيد عن المواضيع الدينية على الاختام الاسطوانية في هذه الفترة ، ينظر : إبراهيم ، هاله كريم ، المواضيع الدينية في الأختام الأسطوانية من عصر الوركاء إلى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤،

(١٤)- هذا نتيجة كون الفن وسيله للتعبير عن الفكر الديني فنلاحظ الفرد السومري ربط بين حقيقتين : الحقيقة المادية التي يستشعرها جسمه والحقيقة

الآخري تأملاته الروحانية وهي حالة صيرورة النفس الباحثة عن كل ما هو مطمئن في عالم تسوده فوضى مدمره لحياته وثرواته (Turam-).  
المادية، ونشاهد نفس المشهد على طبغات الاختتام العائدة للتاجر (تورام ايلي، ينظر: صاحب، زهير، اغنية القصب، بغداد، دار الجواهري، ٢٠١١، ص ١١٥-١١٦

Mayr, R.H., JCS- 54, p.58.f.

(١٥) الصراع: هو حالة من التوتر والنزاع بين شخصين يحاول كل منهما ان يتغلب على الآخر كصراع الابطال او الصراع بين المدن، ينظر:  
الغانمي، فاتن منصور محمد، مشاهد الصراع على الاختتام حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ١٠

(١٦) عبد اللطيف سجي مؤيد، مصدر سابق، ، ص ٢٥٨  
(١٧) وهي حركة الاجسام تحت تأثير القوه المؤثرة عليها، هي من العناصر الأساسية في بناء العمل الفني ينظر: يوحنا، مجيد كوركيس مصدر سابق، ١٩٩٩، ص ١٦٥ وما بعد

(١٨) الرماحي، محمد بريج حطاب، الاختتام الاسطوانية من العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٣، مشهد رقم (٢٣)

Mayr, R.H., JCS- 54, p.62.

(١٩) الغانمي، فاتن منصور محمد، مصدر سابق، ٢٠١٢، مشهد رقم (٥٦)  
(٢٠) باقر، طة، مصدر سابق ص ١٥  
صبحي انور رشيد، مصدر سابق، ص ٨-٩

(2)Martin , R. A., Ancient Seals of The Near East,  
(Chicago, 1940 ) ,p. 4

(٢١) الحاج يونس، مصدر سابق، ١٩٨٧، ص ٢٣ وما بعد.

(٢٢) المتولي ، نواله احمد ، محاضرة في الندوة التي اقامها قسم الآثار، كلية

الآداب في ٢٢/اذار/٢٠١٥ تحت عنوان " التنقيبات العراقية الجديدة "

(23)Mayr, R.H,JCS- 54, Op. cit p.35.

كذلك ينظر الجنابي، جاسم عبد الامير، مصدر سابق، ٢٠١٤، ص ١١٩.

(٢٤) -صبحي انور رشيد ، مصدر سابق، ص ١٥

(٢٥) -الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق ، مصدر سابق، ١٩٨٧، ص ٦٨.

**جون جي ودوره في دعم الحكومة  
الفدرالية والدستور  
( ١٧٨٦ - ١٧٨٩ )**

**أ. د. إنعام مهدي علي السلطان  
كلية الآداب / جامعة بغداد**

**ط. د. أروى يحيى ذنون  
كلية الآداب / جامعة بغداد**





### الملخص باللغة العربية :

يعد جون جي أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية إذ كان له تأثير كبير في سير الأحداث السياسية الأمريكية، ومن أبرز تلك الأحداث التي كان لجون جي أثراً واضحاً فيها ( دعم الحكومة الفدرالية وإعادة صياغة الدستور )، إذ كانت لدى جون جي قناعة تامة بضرورة وجود حكومة قوية مركزية ذات صلاحيات وسلطات واسعة تتمكن من اتخاذ القرارات ووضع القوانين السريعة لحل ما يواجهها من مشاكل داخلية وخارجية.

### **John Jay and His Role in Supporting the Federal Government and the constitution ( 1786 - 1789 )**

#### **Abstract :**

John Jay longer is one of the founding fathers of the United States of America, as he had a significant effect in the course of American political events, and the most prominent of these events in which John Jay had a clear impact is ( Supporting the Federal Government and Re-drafting of the constitution ). He was fully convinced of the need for a central and strong government has a large power and authority that is able to make decisions and place quick laws to solve internal and external problems.

كان جون جي مدركاً لحاجة الولايات المتحدة لحكومة مركزية قوية وذات تصميم وعزيمة عالية، بمعنى أن هناك ضرورة لاستبدال الحكومة الموجودة، التي هو عضو فعال فيها، بأخرى قوية مركزية، ذات صلاحيات وسلطات واسعة تتمكن من اتخاذ القرارات ووضع القوانين السريعة لحل ما يواجهها من مشاكل داخلية وخارجية<sup>(١)</sup>، وظهرت رغبته هذه واضحة في رسالة كتبها إلى جون آدامز في الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٧٨٥ قائلاً فيها " ان الحكومة الفدرالية غير مؤهلة لأهدافها، وانه من واجب الشخصيات القيادية فيها أن تتعاون في اتخاذ اجراءات لتوسيع وتنشيط هذه الحكومة"<sup>(٢)</sup>. وبالرغم من أن جون جي كان في العادة يشير إلى الافكار الفدرالية لكنه لم يكن متحمساً لاتحاد ولايات قوية بقدر ما كان متحمساً لحكومة وطنية قوية ووضح ذلك في احدى رسائله قائلاً " انه من أولى امنياتى أن أرى الولايات المتحدة تتخذ وتستحق صفة الأمة القوية " ، كما كتب قائلاً " ان الحكومة الوطنية الجديدة يجب أن تمتلك سلطات أوسع، وأن الولايات يجب أن تكون محتفظة فقط بما يكون ضرورياً للأغراض المحلية وكل موظفيها الأساسيين سواءً كانوا مدنيين أم عسكريين، يتم تكليفهم ويكونون قابلين للتحرك بواسطة الحكومة الوطنية"<sup>(٣)</sup>، كما أوضح جون جي رأيه لتوماس جيفرسون الذي كان حينذاك سفيراً لأمريكا في فرنسا عن كيفية تكوين الحكومة الوطنية حينما كتب له في الثامن عشر من آب/ ١٧٨٦ قائلاً " لقد فكرت كثيراً وأصبحت مقتنعاً أكثر يوماً بعد يوم بان بناء حكومتنا الفدرالية هو خطأ في الأساس، ان وضع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية في شخص واحد وفي نفس الهيئة من الرجال، وأيضاً في هيئة يتغير أعضاؤها يومياً لا يمكن أن يكون حكيماً

أبداً، حسب رأي هذه الأقسام العظيمة من السيادة يجب فصلها للأبد، ويتم توزيعها لتخدم وتراقب بعضها البعض" <sup>(٤)</sup>، وبعد عدة أشهر طرح جون جي القضية على جورج واشنطن بصورة أكثر بساطة وبشكل رائع قائلاً " دع المؤتمر هو من يشرع، دع الآخرين ينفذون، ودع اخرين يحكمون" <sup>(٥)</sup>.

واحدة من الخدمات الأساسية التي قدمها جون جي لقضية تشكيل حكومة وطنية مركزية كانت مناقشة هذه الأفكار مع ممثلي المؤتمر القاري، لقد كانت لهذه المناقشات تأثير كبير خارج حدود نيويورك، إذ انها ساعدت على تقوية الآراء الاجتماعية بضرورة الحصول على حكومة وطنية مركزية <sup>(٦)</sup>.

أما بخصوص الدستور، فقد كان جون جي يرى ان العديد من مواد وفقرات واحكام الدستور، كانت قد وضعت في وقت ملائم لها، أما بعد ذلك فهي بحاجة إلى اجراء بعض التعديلات والتغييرات حتى تلائم الوضع، كما ان الوضع بين الولايات هو الاخر كان صعباً، فبدلاً من اتحاد الولايات والوقوف مع بعضها البعض بدأت تلك الولايات تدخل في صراعات وحرب تجارية، ولاسيما ان الولايات كانت قد وضعت العديد من الحواجز والعقبات الخاصة بها، وفي ظل هذه الظروف دعت ولاية فرجينيا إلى عقد مؤتمر عام للولايات لمناقشة المشاكل التجارية بين الولايات، ووضع الحلول اللازمة لها، وفعلاً اجتمع مندوبو الولايات المتحدة في أنابوليس - ميريلاند <sup>(٧)</sup> Anapolis Maryland <sup>(٨)</sup>، في ايلول عام ١٧٨٦، وقد تم اختيار هذه المدينة لكونها مركزاً تجارياً وسياسياً لتجنب أي اتهام بالتحيز <sup>(٩)</sup>. حضر المؤتمر مندوبي خمس ولايات فقط (فرجينيا وديلاوير وبنسلفانيا ونيوجيرسي ونيويورك)، لكنهم وخلال الاجتماع ادركوا انهم لا يمكنهم اتخاذ قرارات فعالة وذات جدوى لذلك

اقترحوا عقد مؤتمر وطني شامل، ووافقوا على رسالة كان قد أعدها الكسندر هاملتون (أحد ممثلي ولاية نيويورك في المؤتمر القاري) تدعو إلى مؤتمر وطني في فيلادلفيا ، إن أهداف واغراض المؤتمر المقترح في فيلادلفيا سوف يكون أوسع من مؤتمر انابوليس، ولاسيما من أجل التشاور في الإجراءات التي تجعل من دستور الحكومة الفدرالية كافي لمتطلبات الاتحاد<sup>(١٠)</sup>.

أدت الأوضاع الاقتصادية المتردية إلى انتشار التذمر بين الفلاحين، الذين أخذوا يطالبون بإصلاح الأنظمة الإدارية، وفي خريف سنة ١٧٨٦، قام الفلاحون في ولاية ماساتشوستس، بتمرد مسلح، وقد سمي هذا التمرد بتمرد شيز Shays Rebellion، نسبة إلى أحد قادته دانيال شيز Daniel Shays<sup>(١١)</sup>، والذي كان قائد ميليشيا سابقاً، مما اضطر حكومة الولاية لاستعمال العنف لتفريقهم<sup>(١٢)</sup>.

هذا التمرد سبب تحذير شديد بين مؤيدي ومطبقي القانون واصحاب الممتلكات والعقارات والاراضي، فزادت الدعوة إلى ضرورة وجود حكومة مركزية قوية، وفي الثاني من شباط من عام ١٧٨٧، اصدر المؤتمر القاري دعوة لعقد المؤتمر الدستوري، المقترح في فيلادلفيا يبدأ في الخامس والعشرين من ايار ١٧٨٧ وينتهي في السابع عشر من ايلول ١٧٨٧<sup>(١٣)</sup>.

وقبيل انعقاد المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا كتب جون جي إلى جورج واشنطن وجهة نظره في ما سوف يبدو عليه الدستور الجديد قائلاً " ان من المهم جداً تقسيم السلطات إلى اقسامها المناسبة الا وهي السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ... وان يكون هناك حاكم عام محدود في حقوقه وفي مدة بقاءه في المنصب ... أما المؤتمر فيجب أن يتم تقسيمه إلى مجلس

أعلى ومجلس ادنى، أعضاء المجلس الأعلى يجب أن يتم تعيينهم لمدى الحياة، وأعضاء المجلس الادنى يتم انتخابهم سنوياً<sup>(١٤)</sup> ، ولم يشر جي إلى السلطة القضائية.

ضم المؤتمر الدستوري خمس وخمسون عضواً ، من أشهر الرجال في أمريكا امثال جورج واشنطن وبنجامين فرانكلين والكسندر هاملتون وجيمس ماديسون، والحاكم موريس ورافاس كرك<sup>(١٥)</sup>، وكان هؤلاء اصدقاء شخصيين وحلفاء سياسيين، وفي الحقيقة لقد عمل جون جي في مرحلة من المراحل تقريباً مع كل مندوب منهم للمؤتمر الدستوري<sup>(١٦)</sup>.

لم يكن جون جي من ضمن أعضاء هذا المؤتمر ، والسبب في ذلك أن حاكم نيويورك جورج كلنتون، كان معارضاً لفكرة تعديل الدستور بشكل كبير، وكان يخشى من توجهات كل من جون جي والكسندر هاملتون الداعمة للتعديل، وعندما قدم هاملتون عريضة للمجلس التشريعي طلب من خلالها أن يكون عدد الممثلين خمسة بدلاً من ثلاثة، مقترحاً أن يكون جون جي من ضمن الخمسة، لنزاهته الكبيرة وخبرته ووطنيته العالية، رفض المجلس التشريعي لمدينة نيويورك اقتراحه بتأثير من جورج كلنتون ، إذ كان يريد إرسال وفد صغير ومعتدل في أفكاره<sup>(١٧)</sup>.

لكن مع ذلك كان جون جي مسروراً لمعرفة أن صديقه جورج واشنطن كان قد انتخب رئيساً للمؤتمر الدستوري في فيلادلفيا، كما ان الأخير كان يحمل في جيبه رسالة صديقه جون جي الأخيرة اليه بخصوص الدستور، يمكن القول انه في الأقل كان هنالك بندان من بنود الدستور هما نتيجة لاقتراحات جون جي للمؤتمر القاري، ففي تقريره بشأن المعاهدة مع بريطانيا، سبق وان قام جي

بحث المؤتمر على اعتبار ان المعاهدات الوطنية هي جزء من قانون البلاد، وبذلك تكون ملزمة واجبارية لكل الولايات، وقد تم تبني هذه الفكرة وتوسيعها من قبل المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا، الذي عقد في الخامس والعشرين من أيار لعام ١٧٨٧، حيث عدّ الدستور ان القوانين والمعاهدات الفدرالية سوف تكون القانون الأعلى على الأرض، ومن جهة نظر جون جي كانت هذه الفقرة واحدة من أهم البنود في الدستور بأكمله، ولاسيما انها ستؤكد ان القانون الوطني هو من سوف يسود في الصراع مع قانون الولايات. اقترح جي الاخر الذي أخذ في الحسبان من قبل المؤتمر الدستوري كان سبق وأن اقترحه على جورج واشنطن وهو أن يكون هنالك تدقيق قوي في دخول الأجانب إلى ادارة الحكومة الوطنية، كما اقترح ان توجد هنالك فقرة تشترط " أن مسؤولية البلاد والجيش الأمريكي لا يجب أن تعطى مطلقاً إلى أي شخص، الا أن يكون ذلك الشخص مواطناً مولوداً على هذه الأرض"، هذا الاقتراح جعل كل الأشخاص البارزين المولودين في الخارج امثال الكسندر هاملتون وغيره محرومين من الوصول إلى منصب الرئاسة، تبني المؤتمر الدستوري الاقتراح الا انه أدخل عليه تعديل بسيط، حيث سمح لأولئك الذين كانوا مواطنين في وقت تبني الدستور تولي منصب الرئاسة<sup>(١٨)</sup>.

كانت وقائع المؤتمر الدستوري سرية، لكن على ما يبدو أن جون جي كان يعرف ما كان يجري خلف الأبواب المغلقة، من أصدقائه العديدين الموجودين هناك<sup>(١٩)</sup>.

أنهى المؤتمر الدستوري عمله في السابع عشر من ايلول عام ١٧٨٧، وفي التاسع عشر من الشهر نفسه ظهر الدستور في صحيفة فيلادلفيا مشيراً

إلى نهاية مرحلة واحدة من العملية أما المرحلة الثانية، فستكون مسألة المصادقة على سن الدستور، وقد نصح المؤتمر الدستوري أن تقوم كل ولاية بعقد مؤتمرها الخاص بمناقشة بنود الدستور والتصديق عليه<sup>(٢٠)</sup>، كما جرى الاتفاق على شكل الحكومة الفدرالية، فافر المؤتمرون ان تكون ذات سلطات ثلاث منفصلة هي السلطة التنفيذية والتي اقر الدستور الأمريكي جعلها بيد رئيس الجمهورية الذي يمثل الدولة بكاملها، وهو مسؤول فقط أمام الشعب الأمريكي وليس امام البرلمان، لكنه يحاكم أمام الكونغرس اذا اقترف جرائم عظمى ومدة ولاية الرئيس ونائبه هي أربع سنوات وفي حال وفاة الرئيس أو استقالته يكمل نائب الرئيس المدة الرئاسية المتبقية وهي قابلة للتجديد أما سلطاته فهي واسعة جداً فهو القائد الأعلى للجيش والبحرية وهو الذي يعقد المعاهدات مع البلدان الأجنبية شرط ان يوافق عليها مجلس الشيوخ وكذلك يعين السفراء وقضاة المحكمة العليا وكبار موظفي الاتحاد، وغيرها من الحقوق. أما السلطة التشريعية فبموجب المادة الأولى من الدستور الأمريكي تكون منوطة بمجلس الكونغرس الذي يتألف من مجلسين، مجلس الممثلين ويتألف من نواب ينتخبهم جميع المواطنين الأمريكيين الذين لهم حق الانتخاب المباشر، ومدة بقاء الممثلين في هذا المجلس سنتين فقط. ومجلس الشيوخ وهذا المجلس يمثل الصفة الاتحادية للدولة الأمريكية، وكان هؤلاء الشيوخ ينتخبون عن طريق مجالس الولايات<sup>(٢١)</sup>، ويتأسس هذا المجلس نائب رئيس الولايات المتحدة ، وللكونغرس بصفته الهيئة التشريعية العليا في الحكومة الاتحادية، سلطة سن القوانين في المجالات التي تتعلق بالنواحي الوطنية والسياسة الخارجية، ومن صلاحياته فرض الضرائب وجبايتها، عقد القروض باسم

الحكومة الاتحادية وسك العملة، وحمايتها، حماية الأسهم، تحديد الموازين وتنظيم التجارة وغيرها من الصلاحيات مثل اعلان الحرب وتشكيل الجيوش وقيادتها. أما السلطة القضائية فإنها تمارس في الحكومة الاتحادية بموجب الدستور الأمريكي المحكمة العليا والمحاكم الفيدرالية الأدنى التي يعينها الكونغرس وتتألف المحكمة العليا من رئيس وثمان قضاة يعينهم رئيس الولايات المتحدة بعد موافقة مجلس الشيوخ، وتعيين هؤلاء لمدى الحياة مقابل مرتبات ضخمة، أما أهم صلاحيات المحكمة المذكورة فهو التأكد من دستورية القوانين الصادرة عن الكونغرس أو مجالس الولايات، وتأتي بعد المحكمة العليا المحاكم الفدرالية الموزعة في جميع انحاء البلاد للعمل على صيانة القوانين الاتحادية<sup>(٢٢)</sup>.

سرعان ما انهالت الانتقادات على الدستور من كل حدبٍ وصوب، وقال البعض انه ليس مشروعاً لاتحاد فدرالي ولكنه مؤامرة سوداء لإقامة حكم فردي مركزي والبعض الاخر أشار إلى أن الرئيس قد يصبح في ظل هذا الدستور ملكاً أشد فساداً من جورج الثالث وغيرها من الانتقادات، ففي الحقيقة لم يستثن سطر واحد من الدستور، من الهجوم والنقد القوي أو الطفيف، لكن من ناحية أخرى ساندته المؤيدون عن طريق النشرات والمقالات والخطابات، وكان أجمل دفاع وأحسنه ذلك الذي قام به الكسندر هاملتون وجون جي وجيمس مادسون<sup>(٢٣)</sup>.

كانت فكرة كتابة هذه المقالات قد تبلورت في ذهن الكسندر هاملتون في بداية تشرين الأول ١٧٨٧، وتحديداً عندما كانت نيويورك تتهيأ لاختيار مندوبيها لمؤتمر تصديق الدستور الخاص بها، أراد هاملتون كتابة شروحات



للدستور برمته، على أن يقوم نيوركيون بكتابة هذه الشروحات من أجل أهالي نيويورك، لذلك وقع اختياره على جون جي، والآخر كان خياراً مثالياً للمشروع، بحكم ذكائه المتقد ونزاهته التي جعلته فوق كل الشبهات (٢٤).

اتفق جون جي والكسندر هاملتون على أن يكتبوا المقالات تحت اسم مستعار، كي لا يتم اتهامهما بكشف اسرار المؤتمر الدستوري المنعقد، وبعد انضمام جيمس مادسون اليهما تقرر أن يكون الاسم المستعار بوبليوس Publius (٢٥).

بلغت المقالات التي كتبها هؤلاء والتي عرفت فيما بعد بالأوراق الفدرالية نحو (٨٥) مقالة، كتب جون جي خمس مقالات منها فقط، وتحديداً المقالات من (٢-٥) فضلاً عن المقالة الخامسة التي تحمل تسلسل (٦٤) (٢٦)، وفي أول مقالة فدرالية له، التي نشرها في ٣١ تشرين الأول ١٧٨٧ شدد جون جي على أهمية الحفاظ على الاتحاد بين الولايات والمناطق الأمريكية، وعلى أهمية دور الحكومة المركزية القوية بالنسبة لرفاهية الشعب، حيث افتتح المقالة بالقول "ان النتائج التي سنترتب على هذا القرار الذي يوشك ان يتخذه الشعب الأمريكي يتطلب منه أن يرتفع لمستوى حادث ضخم، ...، إن كل مجموعة بشرية لا تستطيع العيش دون حكومة تدير شؤونها ذلك حق لا مرية فيه ، ... ، وعلينا أن نسأل أنفسنا بادئ الامر، أيهما اقدر على صيانة منافعنا واكثر أمناً لنا: حكومة اتحادية عامة تنظم الولايات أجمع، تعيش في ظلها أمة واحدة، ام حكومة ائتلافية تتشقق فيها ولايات تتمتع بالسلطان عليها رؤوس عديدة ... إن رخاء الشعب ومنعته كانا لعهد قريب متصلين في اذهاننا بالاتحاد القومي المتين بين الولايات وكان ذلك رأياً لا يجد

معارضاً، ... ولكن ظهر بيننا الان من يلح على القول بأننا مخطئون فيما نقدر، وان الرخاء والامن كلاهما أقرب الينا في ظل ولايات مجزأة ذات سيادات مستقلة، انها فكرة غريبة، ولكنها ككل بدعة في الحياة تجد لها أنصاراً عديدين ... وأجدر بنا نحن الذين أئنا بالاتحاد في ظل قومية واحدة وبالدستور الذي نشر علينا الان، أن ندعو لحقنا هذا القائم على واقع الحياة والمصالح الملموسة" (٢٧) واستمر قائلاً: " إن الامر يشعني بالسرور عامة عندما الاحظ أن أمريكا المستقلة لم تكن، تتألف من مناطق بعيدة ومفككة، لكن تتألف من بلد متصل، خصب واسع الاطراف لقد اكرمتنا العناية الإلهية، على وجه الخصوص بتنوع التربة والانتاج وسقتها بجدول متعددة، وانه شيء يبعث السرور أيضاً ان تكون العناية الإلهية، قد أعطت هذا البلد الموحد، شعباً ينحدر من نفس الاسلاف، يتحدث نفس اللغة، يدين بنفس الديانة يرتبط بنفس المبادئ، متشابهون جداً في اساليبهم وعاداتهم، الذين قاتلوا جنباً إلى جنب خلال الحرب الدموية، وتمكنوا من الحصول على حريتهم واستقلالهم" (٢٨).

كان جون جي يدرك جيداً ان الامريكان ينحدرون من أصول مختلفة ويعتقدون ديانات مختلفة لكن عرضه هذا لم يكن للوصف وانما كان للإقناع (٢٩)، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على مدى عبقرية جون جي في مخاطبة الشعب الأمريكي بأمر لا يمكن الاختلاف عليها.

في ٣ تشرين الثاني عام ١٧٨٧ (٣٠) كتب جون جي مقالته الثانية ورقمها (٣) كانت مكملة للمقالة رقم (٢) (٣١)، إذ أشار فيها إلى دور الحكومة المركزية القوية في الحفاظ على السلم والامن في أي بلد، أما الاهمية الرئيسة

للمقالة فتكمن في انتقاد جون جي للانفصال، مشيراً إلى " ان الدولة المنفصلة تكون عرضة أكثر للضغوطات الخارجية وحتى الداخلية وتكون عاجزة عن ادارة شؤونها الخارجية" وأشار جي إلى " أن الحكومة المركزية هي بمثابة الامان الذي يجنبهم الوقوع بالإغراءات" ، واستمر بالقول " السلطة القضائية الفدرالية سوف تقوم بتقرير المسائل التي تتعلق بالقانون الدولي وان الحكومة الوطنية أقل اغراءها من حكومات الولايات عن طريق الايمان والعدالة الصالحة في تكريم التزاماتها الدولية"<sup>(٣٢)</sup>، الملاحظ على هذا المقال انه جاء اشبه ما يكون بصيغة قانونية، بحكم كون جون جي محامياً بارعاً له خبرة في السياسات الدولية بحكم توليه بعض المناصب الدبلوماسية بالإضافة إلى كونه سكرتير للشؤون الخارجية حينذاك.

اما المقالة رقم (٤) التي كتبها في ٧ تشرين الثاني ١٧٨٧<sup>(٣٣)</sup> فقد ركز جون جي فيها على أهمية الوحدة الوطنية في تجنب الصراعات مع القوى الأجنبية، كما حث في مقالته هذه على ضرورة التمسك بالتجارة والملاحة ومنافسة كل من فرنسا وبريطانيا في هذا المجال، تفكيره هذا كان عائداً لكونه سليل لعائلة تجارية عريقة، كما ضرب جون جي في هذه المقالة أمثلة للناس تبين أهمية الدولة المركزية مشيراً إلى " ان الدول الاجنبية لن تعطي الولايات المتحدة أهمية ولن تحسب لها حساب اذا بقيت وحدات متنافرة تحت قيادات لا يربط بينها رابط "<sup>(٣٤)</sup> واستمر بالقول " إنه من الواضح جداً بأن حكومة أمريكية واحدة أفضل من حكومات متعددة، وسوف تكون قادرة على تطوير والحفاظ على قواتها المسلحة"<sup>(٣٥)</sup>.

المقالة رقم (٥) كتبها جي في التاسع من تشرين الثاني ١٧٨٧، وفي هذه المقالة قارن وبصورة متوازية بين الاتحاد البريطاني والاتحاد الأمريكي، حيث ذكر بانه " مؤخرًا، وبصورة نسبية أصبحت انكلترا واسكتلندا وويلز أمة متحدة لكن قبل ذلك كانت تلك الاجزاء الثلاثة من بريطانيا محتدمة في شجارات وحروب بعضها البعض إذ انقسمت الولايات المتحدة إلى ولايات منفصلة، فإنها اما سوف تتورط في نزاعات وحروب أو تعيش في خوف دائم". إن التقسيم الذي رآه جون جي على انه محتمل كان التقسيم بين الشمال والجنوب، لقد كان جون جي يخشى أن يجد هذان الجزآن ( الشمال والجنوب) اسباب أكثر للصراع من التعاون، واعتقد جي بان هذه التوترات سوف تفتح الطريق أمام التحالفات بين الاجزاء المنفصلة من البلاد وبين الامم الأجنبية، وبعدها سوف يؤدي إلى انتصار الامم الأجنبية. وقد أشار جون جي إلى ذلك بالقول " لن تتورع الولايات من أن تعقد الاحلاف مع دولة بعيدة عنها، لتحمي بقوتها ضد الولايات المجاورة وانه لمن اليسير أن ندعو الأساطيل الأجنبية لمياهنا والجيوش الأجنبية لأراضينا، ولكنه ليس من السهل مطلقاً أن نضمن رحيلها عنا حين نريد ذلك، وما تاريخ دولة الرومان في هذا الصدد بالمجهول. كم من مرة دخلت جيوشها أراضي الحلفاء لتقاتل معها ضد الاعداء ثم أصبحت هي نفسها جيوش احتلال، على المخلصين الذين لا يهابون من رجال أمريكا، أن يقولوا لنا أي الحكومات اقرب لصيانتنا وحفظنا من العدو حكومات الولايات المؤتلفة ام حكومة الولايات المتحدة" (٣٦)، في شهر تشرين الثاني وليس بعد فترة طويلة من صياغة تلك الكلمات، عانى جون

جي من ازمة صحية، جعلته يتوقف عن العمل من منتصف شهر تشرين الثاني ١٧٨٧ إلى منتصف شهر كانون الثاني ١٧٨٨<sup>(٣٧)</sup>.

مع نهاية عام ١٧٨٧ وبداية عام ١٧٨٨، كان باستطاعة جون جي أن يرى التقدم والمشاكل الحاصلة بالنسبة للدستور، وبحلول منتصف شهر كانون الثاني، ١٧٨٨ كانت هناك خمس ولايات قامت بالمصادقة على الدستور<sup>(٣٨)</sup>، لكن مجادلات شرسة كانت لاتزال في طريق العديد من الولايات الرئيسية من ضمنها ماساتشوستس ونيويورك وفرجينيا، في الحقيقة في نيويورك لم يكن واضحاً على الاطلاق بان المجلس التشريعي الذي يسيطر عليه الحاكم جورج كلنتون ومؤيده، سوف يقوم بالمطالبة بانتخابات لاختيار الممثلين لمؤتمر المصادقة على الدستور الخاص بنيويورك، لكن في أوائل شهر شباط ١٧٨٨، كتب جون جي إلى جورج واشنطن قائلاً " ان نيويورك على الأقل وافقت على أن يكون لها مؤتمر "<sup>(٣٩)</sup>.

كانت آخر مقالة فدرالية لجون جي ظهرت في الصحف في السابع من اذار ١٧٨٨ وفي هذه المقالة، والتي هي رقم (٦٤) في السلسلة<sup>(٤٠)</sup>، تعلقت بالمادة الثانية من الدستور التي تعطي الرئيس صلاحية ابرام المعاهدات باستشارة مجلس الشيوخ وبعد موافقة ثلثي الحاضرين من اعضائه، وقد احتج بعض المعادين للفدرالية على ذلك مؤكدين " ان ابرام المعاهدات ، حالها حال القوانين الأخرى، يجب أن يتم من قبل المؤتمر القاري " فرد جون جي على هؤلاء في مقاله بالقول " ان هؤلاء النقاد يبدو انهم لا يفكرون بان احكام محاكمنا والتكليفات التي يتم اعطائها دستورياً من قبل حاكمنا، هي ذات صلاحية وملزمة على كل الاشخاص الذين يهمهم الامر بقدر القوانين التي

يتم تمريرها من قبل المجلس التشريعي، لذلك كان هنالك العديد من التنوعات في القانون، ليست كلها تم اتخاذها من قبل القانون التشريعي، وكان من المناسب أن يتم تخصيص مسؤولية هذا النوع من القوانين للرئيس وللمجلس الشيوخ" وبالنسبة لأولئك الذين قالوا بان المؤتمر القاري لديه الحق لإلغاء المعاهدة أجاب جون جي عليهم قائلاً " ان المعاهدة هي عبارة عن صفقة بين البلدين، ومن المستحيل أن نجد دولة تقوم باي صفقة معنا، تقبل أن تكون ملزمة عليهم بصورة مطلقة، أما علينا فتكون ملزمة فقط بالطول والبعد الذي نظنه مناسباً لان نكون ملزمين به " <sup>(٤١)</sup>. وفي منتصف شهر نيسان ١٧٨٨ قدم جون جي اعتذاره عن عدم تمكنه من اكمال مشروع كتابة الأوراق الفدرالية مع المجموعة المكلفة بذلك نتيجة لتعرضه لإصابة شديدة في أثناء اندلاع أعمال الشغب<sup>(٤٢)</sup> في مدينة نيويورك، لكن وبينما كان جون جي يسترد عافيته كتب خطاب غير متوقع يحمل عنوان " خطاب إلى شعب ولاية نيويورك " ، كان هذا الخطاب عبارة عن مقالة طويلة، تقريباً بطول مقالات جون جي الفدرالية<sup>(٤٣)</sup>، في الحقيقة لم يركز جون جي في هذا الخطاب على بنود معينة من الدستور، لكن جاء تركيزه على الوضع السياسي العام ، بلغة كانت موجهة إلى القارئ العادي، استخدم فيها جي مرة أخرى أسئلة لا تحتاج إلى إجابة لتوضيح نقاطه<sup>(٤٤)</sup>.

جاء في الخطاب " هل من المحتمل أن مؤتمر نيويورك من اجل المصادقة على الدستور يستطيع أن يبتكر دستوراً أفضل، وماذا سيكون موقفنا اذا ما تم رفض الدستور، إذ ستكون كل جهودنا التي قمنا بها عقيمة " أجاب جون جي على سؤاله هذا قائلاً " ان الدستور الحاضر كان تسوية

حذرة تم ابتكارها من قبل أفضل الرجال في أمريكا، والان تم الموافقة عليه من قبل عدة ولايات " ثم بعد ذلك اختتم خطابه بالقول " يجب أن يتم التفكير في اعتبارات كثيرة تقنع الشعب الأمريكي على البقاء في الطريق السهل والآمن للاتحاد، من أجل الاستمرار في التقدم كما فعلوا سابقاً، كمجموعة من الاخوة، وان يكون لديهم ثقة في انفسهم وفي بعضهم البعض، وطالما أن الكل لا يستطيعون الرؤية بنفس الطريقة، فعلى الأقل اعطاء الدستور المقترح حكم عادل، وتعديله يكون حسب ما يملي عليه الوقت المناسب والخبرة " <sup>(٤٥)</sup>، هذا الخطاب كان من أكثر الخطب المقنعة المفردة في عاصفة الخطاب التي ظهرت في نيويورك بشأن الدستور <sup>(٤٦)</sup>.

عقد مؤتمر نيويورك الخاص بالمصادقة على الدستور في السابع عشر من حزيران ١٧٨٨ في مدينة بكبسي Poughkeepsie، لقد كان الوفد الفدرالي <sup>(٤٧)</sup>، يتألف من جون جي، الكسندر هاملتون وروبرت ليفنغستون وجيمس دواين، وهؤلاء كانوا من نخبة مدينة نيويورك ومن رجالها المشهورين، أما الوفد المناهض للفدرالية، فقد كان فيه شخص واحد فقط لديه مكانة معروفة وهو الحاكم جورج كلنتون، اما البقية فكانوا من الارياف ومن المقاطعات الشمالية، وهم اما مشرعون أو محامون من البلديات الصغيرة، كان جي يعرف كل عضو من أعضاء الوفد الفدرالي، لكنه كان يعرف أيضاً وهذا شيء سوف يثبت انه مهم جداً ، العديد من أعضاء الوفد المناهض للفدرالية <sup>(٤٨)</sup>.

حصلت في المؤتمر مناقشات مطولة وقراءات طويلة لفقرات الدستور، ومناقشة كل فقرة وكل مادة بالتفصيل، وكان المجتمعون يسجلون السلبيات والانتقادات التي جاءت من المناهضين للفدرالية <sup>(٤٩)</sup>، كما كان الفدراليون في

ذلك الوقت ينتظرون نتائج المؤتمرات في نيوهامشير وفي فرجينيا، لان كلاً منهما سوف تزودهم بالتصويت التاسع لصالح المصادقة الدستور، وهذا الرقم هو الرقم الضروري لإقراره<sup>(٥٠)</sup>، وفي الرابع والعشرين من حزيران وصلت أخبار إلى بكبسي تفيد بان ولاية نيوهامشير قد صادقت على الدستور، وبذلك تكون هي الولاية التاسعة التي صادقت عليه، وجعلته نافذ المفعول حتى بدون مصادقة بعض الولايات مثل نيويورك وفرجينيا، وبينما كان المؤتمر مستمراً بمناقشاته وصلت أخبار جديدة تفيد بان فرجينيا<sup>(٥١)</sup> هي الأخرى قد صادقت على الدستور<sup>(٥٢)</sup>.

عمل جون جي جاهداً على تقريب وجهات النظر بين الفدراليين والمناهضين للفدرالية، عن طريق كتابة رسالة خاطب فيها أعضاء المؤتمر بدأت الرسالة " ان عدة بنود في الدستور الجديد ظهرت على انها موضع اعتراض لأغلبتنا، بحيث ان لا شيء يحل هذه المشكلة الا الثقة الكاملة في الحصول على تعديل لهذه البنود عن طريق مؤتمر عام ، ... لقد تم اقتراح تعديلات في العديد من مؤتمرات الولايات ونحن نعتقد انها من الأهمية الكبيرة، للمطالبة فوراً بمؤتمر يلتقي في فترة زمنية ليست بعيدة، لأننا مقتنعون بان التخوفات والاستياءات التي تثيرها هذه البنود، لا يمكن ازالتها أو تخفيفها، بدون قانون يتم تقديمه لها يكون من بين القوانين الأولى التي يجب تمريرها " وفي ختام الرسالة عاد جون جي إلى موضوع الاتحاد قائلاً " ان تعلقنا بالولايات والثقة التي لدينا فيها لا يمكن برهنته بصورة اقوى من الانضمام للحكومة والتي العديد منا يعتقد انها غير مثالية<sup>(٥٣)</sup>، وفي صباح اليوم التالي حصلت الموافقة على الرسالة بصورة جماعية من قبل مؤتمر



نيويورك الخاص بالمصادقة على الدستور، وتم التصويت على المصادقة على الدستور بثلاثين صوتاً مقابل ثمانية وعشرين، وفي اختتام المؤتمر صادقت نيويورك على الدستور في التاسع والعشرين من حزيران ١٧٨٨، وفاز الفيدراليون<sup>(٥٤)</sup>.

يمكن القول ان لجون جي تأثير كبير في دفع المؤتمر على المصادقة على الدستور، وذلك بسبب ضغطه الهادئ على المناهضين للفدرالية، حيث كان يستخدم كلاً من التهديد والوعود ، التهديد بان ولاية نيويورك سوف تنفصل عن الاتحاد والوعود بان الفدراليون سوف يعملون مع المناهضين للفدرالية لضمان التعديلات المرغوب فيها للدستور<sup>(٥٥)</sup>.

ولوضع الدستور موضع التنفيذ كان لابد من انتخاب رئيس للحكومة الفدرالية، فاتخذت الإجراءات اللازمة لأجراء أول انتخابات رئاسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، كما أعلن أن الحكومة التي نص عليها الدستور الجديد سوف تبدأ عملها في الرابع من اذار ١٧٨٩، ولم يكن امام الأمريكيان لتسليم هذا المنصب الرفيع من هو أفضل من جورج واشنطن، وفي الثلاثين من نيسان ١٧٨٩<sup>(٥٦)</sup>، جرى تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وانتخب جون ادامز نائباً للرئيس<sup>(٥٧)</sup>.

وقد كان ذلك اليوم من أكثر الأيام ارضاءً لجون جي ، فقد تم اختيار نيويورك لتكون عاصمة للاتحاد وصديقه جورج واشنطن رئيساً أول للبلاد<sup>(٥٨)</sup>.

يمكن القول ان جون جي كان قد أدى دوراً اساسياً في دعم الدستور والحكومة الفدرالية، إذ ساعد في تشكيل اجماع الآراء على ان الحكومة الوطنية

والدستور ضروريين لأمريكا من خلال كتابته لمقالات قوية داعمة لها وللدستور في آنٍ واحد.

وبعد مرور عشرين عاماً، كتب جون آدامز عن عملية تطوير وتبني الدستور مشيداً بدور جون جي الداعم له " كان جون جي من أكثر الأشخاص أهمية وفي الحقيقة كان يمتلك وزناً أكثر من الآخرين في دعمه للدستور " (٥٩) .

مصادر البحث وهوامشه

- (1) John P.Kaminski, " Honor and Interest , John Jay's Diplomacy during the Confederation ", New York History 83,2002, P.326.
- (2) Quoted in : Henry P.Johnston, Correspondence and Public Papers of John Jay, 1763-1789 , Vol., III, NewYork , 1890, P.127.
- (3) Quoted in : Ibid., P.142.
- (4) Quoted in : Ibid., PP.210-211.
- (5) Quoted in : Walter Stahr , John Jay , Founding Father , New York and London , 2005, P.242.
- (6) Ibid; Calvin C. Jillson, Rick K. Wilson, Congressional Dynamics Structure, Coordination, Cboice in the First American Congress 1774-1789, U.S.A., 1994, PP.330-342; Dixon Wecter, the Saga of American Society A Record of Social Aspiration 1607-1937, New York, 1937, PP.199-204.

(٧) مدينة امريكية وعاصمة ولاية ميريلاند، كانت عاصمة مؤقتة للولايات المتحدة للمدة بين (١٧٨٣-١٧٨٤).

Wikipedia, The Free Encyclopedia.

(٨) John M.Pafford, , John Jay : The Forgotten Founder, Heritage Books, 2009,, P.96.

(٩) زامل صالح جاسم الساعدي، الكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٧٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ ، ص ١٥١ .

(١٠) John C. Miller, Alexander Hamilton and the Growth of the Nation, New York, 1904, P.152.

(١١) دانيال شيز (١٧٤٧-١٨٢٥)، أحد الجنود الذين شاركوا في حرب الاستقلال الأمريكية ، حيث اشترك في معارك ليكسينغتون وبانكرهل وساراتوگا. لمزيد من التفاصيل انظر:

Steven L. Danver, Revolts, Protests, Demonstrations, and Rebellions in American History, An Encyclopedia, Vol., 1, Oxford, England, 2011, PP.220-225.

(١٢) عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي ، ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث ، دار النهضة ، بيروت، ١٩٨٣، ص ٨٥ .

(١٣) John M.Pafford, Op. Cit., P.96; John C.Miller, Op. Cit., P.152.

(١٤) Quoted in : Henry P.Johnston, Correspondence and Public Papers, Vol. III, PP.226-229.

(١٥) John M.Pafford, Op. Cit., P.99.

(١٦) Walter Stahr, Op. Cit., P.246.

(17) Stephen L. Schecter, ed., *The Reluctant Pillar*, New York and the Adoption of the Federal Constitution, New York, 1985, PP.59-60.

(18) Walter Stahr, Op. Cit., P.946.

(19) John Jay and the Constitution, Based on the Notes of Professor Richard B. Morris (1904-1989) and his Staff, Originally Prepared for volume 3 of the Papers of John Jay, with Links to Documents in the Online John Jay Papers Website, [www. Columbia. edu/](http://www.Columbia.edu/).

(20) Walter Shahr, Op. cit., P.247.

(٢١) بعد عام ١٩١٣ وبعد تعديل الدستور، صار الشيوخ ينتخبون من قبل الشعب مباشرة ومدة ولاية كل شيخ ست سنوات.

عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٩١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٨٩-٩٣.

ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن عملية تشكيل الدستور وتكوينه والحكومة الاتحادية انظر:

William Hickey, *The Constitution of the United States of America*, Second edition, Philadelphia, 1847, PP.26-380.

(23) Walter Stahr, Op. Cit., P.247.

(٢٤) زامل صالح جاسم الساعدي، المصدر السابق، ص ١٨٥؛

Christopher J. Riethmuller, *Alexander Hamilton and his Contemporaries*, Kissinger Publishing, 2007, P.214.

(٢٥) بوليوس فاليريوس Publius Valerius : هو اسم الشخص الذي

أطاح بأخر ملوك الرومان، وواضع أسس الحكومة الجمهورية الرومانية،

وقد اختاره هاملتون اسماً مستعاراً عند كتابته للاوراق الفدرالية تكريماً له،

توفي في ٥٠٩ ق.م .

www.wikipedia.org.

(26) John P.Kaminski, " Shall We have a king's?John Jay and the Politics of Union " New York History 81, 2000", P.35; John Church Hamilton, The Federalist: A Commentary of the Constitution of the United States, New York, 1864, P.XCVii.

(٢٧) هاملتون ومادسون وجي، الدولة الاتحادية أسسها ودستورها ترجمة جمال محمد أحمد، مراجعة احسان عباس، دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ت، ص ص ٥٧-٥٨.

(28) Quoted in : Jacob E.Cooke, (ed). The Federalist, Middletown, 1961, PP.8-9.

(29) Walter Stahr, Op. Cit., P.250.

(30) Terence Ball, Hamilton, Madison and Jay, The Federalist, with Letters of Brutus, U.K, 2003, P.5.

(31) J.R.Pole, Alexander Hamilton, James Madison, John Jay, The Federalist, U.S.A., 2005, P.9.

(32) Quoted in : Jacob E.Cooke, Op. Cit., PP.15-17; Walter Stahr, Op. Cit., P.250.

(33) J.R.Pole, Op. Cit., P.13.

(٣٤) مقتبس عن هاملتون ومادسون وجي، المصدر السابق، ص ٧٣.

(35) Quoted in : Walter Stahr, Op. Cit., P.250.

(٣٦) مقتبس عن : هاملتون ومادسون وجي، المصدر السابق، ص ٧٨-

؛٧٩

Alexander Hamilton, James Modison, John Jay, The Federalist on the New Constitution Written in the Year 1788, Washington, 1818, PP.27-13.

(37) Walter Stahr, Op. Cit., P.251.

(٣٨) أول ولاية صادقت على الدستور هي ولاية ديلاوير في السابع من

كانون الأول ١٧٨٧، والثانية هي ولاية بنسلفانيا في الثاني عشر من كانون

الأول ١٧٨٧ والثالثة هي ولاية نيو جيرسي في الثامن عشر من كانون

الأول ١٧٨٧ والرابعة هي ولاية جورجيا في الثاني من كانون الثاني ١٧٨٨

والخامسة ولاية كونيتيكت في التاسع من كانون الثاني ١٧٨٨.

Oscar Handlin, The History of the United States, Vol.1, U.S.A., 1967, P.305.

(39) Quoted in : Walter Stahr, Op. Cit., P.252.

(40) The Federalist Papers by Alexander Hamilton, John Jay, James Madison, U.S.A., 2013, P.535.

(41) Quoted in : Walter Stahr, Op. Cit., PP.252-253.

(٤٢) اندلعت اعمال الشغب في نيويورك والتي استمرت لعدة أشهر بسبب

قيام بعض الاطباء وطلبة الطب بسرقة القبور للحصول على الجثث من

أجل التشريح، والامر الذي زاد الطين بلة هو عندما رأى الناس أحد هؤلاء

الطلبة يلوح بطرف من أطراف الجثة من خلال نافذة احدى المستشفيات ،

فاجتاح حشد من الناس المستشفى، وقاموا بتحطيم قسم التشريح، والقوا

القبض على عدد من طلاب الطب، بعد ذلك قام الحشد بتسليم الطلاب

إلى سجن المدينة ، لكن في ظهر اليوم التالي إجتمع حشد اكبر امام السجن وهددوا باقتحامه إذ لم يتم تسليمهم الطلاب، علم جون جي بالواقعة، وسرعان ما توجه بسيفه باتجاه السجن وعندما وصل وجد ان الحشود يضربون بالحجارة والطابوق القوات النظامية الحامية للسجن فاصابته احدى تلك الحجارات وكادت ان تودي بحياته.

Walter Stahr, Op. Cit., P.253; Paul A. Gilje, the Road to Mobocracy, Popular Disorder in New York City, 1763-1834, U.S.A., 1987, PP.78-81.

(43) Jay, Address to the People of N.Y., Online Library fund. Org/ John Jay Liberty, 1787.

(44) Walter Stahr, Op. Cit., P.253.

(45) Quoted in : Henry P. Johnston, Correspondence and Public Papers, Vol. III, PP.294-420.

(46) Walter Stahr, Op. Cit., P.254.

(٤٧) بعد أن تم نشر الدستور في صحف فيلادلفيا، قدمت صحيفة الديلي اوفرتايرز الدستور لأهالي نيويورك، ومن النظرة الأولى شعر كثير من القراء بالذهول، فهذا الدستور تعدى مجرد اعادة صياغة للكونفدرالية القديمة ببساطة، وفي ظل هذه الظروف بدأت البلاد بالانقسام بين داعمين للدستور الجديد والذين كانوا يأملون في خلق حكومة مركزية قوية وأطلق على هؤلاء تسمية الفدراليين، اما المعارضون للدستور فقد عرفوا باسم مناهضي الفدرالية. زامل صالح جاسم الساعدي، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(48) Walter Shahr, Op. Cit., P.256.

(49) John P. Kaminski, " Shall We Have a king " , P.56.

(٥٠) كانت الولاية السادسة التي صادقت على الدستور ماساتشوستس وذلك في السابع من شباط ١٧٨٨، اما الولاية السابعة فكانت ميريلاند في الثامن والعشرين من نيسان ١٧٨٨، اما الولاية الثامنة فكانت كارولينا الجنوبية في الثالث والعشرين من أيار ١٧٨٨.

Oscar Handlin, Op. Cit., P.305.

(٥١) صادقت نيوهامشير على الدستور في يوم ٢١ حزيران ١٧٨٨ وتبعتها فرجينيا في يوم ٢٦ من حزيران ١٧٨٨.

Oscar Handlin, Op. Cit., P.305.

(52) Richard B. Morris, " John Jay and the Adoption of the Federal Constitution in New York, A New Reading of Persons and Events, New York History 63,1982, P.151.

(53) Quored in : Walter Stahr, Op. Cit., P.265.

(54) Richard B. Morris, " John Jay and the Adoption ...", P.162.

(٥٥) تبنى المؤتمر القاري في سنة ١٧٨٩ عشرة تعديلات ثمانية منها تهدف إلى ضمان الحقوق الفردية والملكية الخاصة والاثنان الباقيان يهدفان إلى ضمان حقوق السيادة الداخلية للدول ضد تدخلات الدولة الاتحادية. عبد العزيز سليمان، المصدر السابق، ص ٩٥.

تجدر الإشارة إلى أن اخر ولايتين صادقتا على الدستور كانتا ولايتي كارولينا الشمالية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٧٨٩ والاخيرة والتي لم تكن مشاركة في فعاليات المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا ولاية رود ايسلاند والتي صادقت على الدستور في التاسع والعشرين من أيار ١٧٩٠.



Oscar Handlin, Op. Cit., P.305.

<sup>(56)</sup> David C. Whitney, The American Presidents, New York, 1975, P.2.

<sup>(٥٧)</sup> عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٩٥.

<sup>(58)</sup> Walter Stahr, Op. Cit., P.270.

<sup>(59)</sup> Charles F. Adams, ed., The Works of John Adams, Second President of the United States, Vol. 10, Boston, 1856, P.115.



**بدايات الملكية في العصر البابلي القديم  
في ضوء النصوص المسماوية**

**أ.د. باسمة جليل عبد  
م.م. سمراء حميد نايف**



## الفصل الاول

### المبحث الاول

#### الملكية لغةً واصطلاحاً :

**أولاً : الملكية لغةً :** أعطى لسان العرب معانٍ عديدة لكلمة المُلْك وهو المِلك والمَلِك ، مَلِكُه يَمْلِكُه مَلِكًا ومَلِكًا ، والمَلِكُ والمِلكُ ، وهو احتواء الشيء والقدرة على الاستبدادية ومُلْكًا ومَمْلُكًا؛ وأَمْلَكه الشيء ومَلَّكُه إياه تَمْلِكًا جعلهُ مَلِكًا له يَمْلِكُه . وجمع المِلك أملاك ، والمَمْلُوك : العبد

وكلمة الملكية : أسم صيغ من المادة منسوباً الى المصدر وهو الملك ، ويدل على معنى الاستتثار والاستبداد بما يتعلق به من الأشياء ، وذلك ما يلاحظ فيما انتهى إليه معنى الملك عند رجال الشرع والقانون<sup>١</sup>.

**ثانياً: الملكية اصطلاحاً :** هو اختصاص حاجز شرعاً ، يمنع الغير من الانتفاع به او التصرف فيه إلا عن طريق التوكيل او النيابة ، ويسوغ صاحبها التصرف فيها لمانع ، او قدرة يثبتها الشارع على التصرف في الاشياء الامانع ، والمانع هو عدم الاهلية لصغر او جنون .

**ثالثاً:** اما الملكية في النهج الاسلامي ((العلاقة الشريعة بين الانسان والاشياء التي يستطيع التصرف بها بالطرق الشرعية ، فهي إذاً علاقة شرعية تعطي لصاحبها حق الانتفاع والافادة والاستعمال والاستثمار والتصرف من بيع وإجازة وإعارة وغيرها ، من دون حاجة إلى إذن بالشكل الذي يرتئيه )<sup>٢</sup> . ، وبأي وجه من اوجه المنفعة ، بدون التقييد بزمان او مكان او اي شكل من الاشكال ، الا اذا كان الشكل محرماً شرعاً او قانوناً ، وان هذا الملك من الاملاك الدائمة اي غير المؤقتة ، ينتهي بهلاك العين المملوك أو بأنتقاله الى الغير اما بالورث او بتصرف شرعي كالبيع او الهبة<sup>٣</sup> ، وعلى المالك ان لا يكون في تصرفه نوع من

انواع التعسفية فيما يملكه كالتصرف بنحو مضر بغيره فرداً ام جماعة ، وبذلك فرض قيد ترتب على المالك بعدم الاضرار بالآخرين<sup>٥</sup> .

### انواع الملكية

أما انواع الملكية فهي :

١. ملكية العين ( الرقبة) : هو من اقوى انواع الملكية ، يتعلق بالملكية المطلقة لشيء كملكية عقار او منقول معين او حيوان<sup>٦</sup> ...
٢. ملكية المنفعة : هي أن يكون للمالك حق الاستفادة فقط من الشيء مع المحافظة على عين ذلك الشيء ، أي امتلاك يفيد الانتفاع للشيء المملوك دون ملكية رقبته فلا يملك الحق بالبيع او الرهن ومثال ذلك ايجار بيت .
٣. ملكية الدين : ما يملكه الانسان من اموال في ذمة الغير كالقروض مثلاً أو قيمة ما ائفاه الشخص من ملك غيره<sup>٧</sup> .

وكذلك ورد في اللغات العراقية القديمة كالسومرية والاكادية الفعل IN.SI.šAM الذي يرادفه الفعل الاكدي (išâm) الذي يعني اشترى أو تملك<sup>٨</sup> . ولا تقتص الملكية على فعل الشراء فقط وانما الفعل اخذ (ahazu) او استلم (lequ)<sup>٩</sup> .

## المبحث الثاني

### بدايات الملكية في العراق القديم

كانت الزراعة هي المصدر الاساس لاقتصاد البلاد في جميع عصور حضارة العراق ، ولا تزال المهنة الرئيسية لسكان البلاد <sup>١٠</sup> .

بدأت الزراعة في العراق القديم في عصور قبل التاريخ في العصر الحجري الوسيط الذي مهد لقيام ثورة زراعية . ويذكر ان سكان العصر الحجري الوسيط قد عرفوا حصد الحبوب قبل زراعتها بزمن طويل <sup>١١</sup> .

وكانت الزراعة على مساحات صغيرة تفي بحاجة الفرد من الطعام ، ومع نشوء أولى القرى الزراعية في العصر الحجري الحديث وتطورت في العصر الحجري المعدني ومن ثم قيام المدينة . ثم استمرت الزراعة بالتوسع في العصور اللاحقة ففي عصر فجر السللت شارك المعبد وكهنته في الزراعة وبأماكنيات متفاوتة <sup>١٢</sup> ، وقد اتقن الاقدمون عمليات مسح الاراضي الزراعية والحقول وتحديدها كما اهتموا بأعمال الري والقنوات وتشبيد السدود ، وعرفوا مواسم الفيضان والطرق للسيطره عليها ، كما خصصوا مكابيل واوزان محدودة ، وعرفوا زراعة العديد العديد من الحبوب والثمار والخضروات في الحقول والبساتين <sup>١٣</sup> .

وبعد ان نشأت أولى القرى الزراعية تبلورت فكرة الملكية واصبح للانسان له الحق في امتلاك الارض التي اعتنى بها ، وامتلاك الالات الزراعية والبيوت المشيدة وما فيها من الالات وادوات مصنوعة من الحجر وبأسنقراره في السكن استقر في الزراعة ايضاً ، كان افراد القبيلة يشتركون في ملكية الارض الزراعية بشكل مشاع وهذا ساعد على ظهور المجتمع الزراعي وتحولت من الملكية

الجماعية (المشاعة) الى ملكية عائلية اذ قسمت الاراضي الى قطع كل عائلة لها قطعة خاصة بها وأخيراً ظهرت الملكية الفردية<sup>١٤</sup>.

انحصرت الملكية في الحضارة السومرية والاكادية (الالف الثالث قبل الميلاد)<sup>١٥</sup>، في الطبقات الارستقراطية من افراد الادارة بما في ذلك الامير وكهنته الذين يملكون مقاطعات واراضي زراعية واسعة<sup>١٦</sup>، وكانت اما ملكيه فرديه او ملكيه عائليه، وبذلك فإن اغلب الملكيات كانت بيد المعبد، وبذلك يرى الباحثون الاوربيون أن سيطرة المعبد على جميع الاراضي وتملكه لها جاء نتيجة طبيعته لمعتقدات القوم الدينية حيث الاعتقاد السائد ان المدينة وما فيها ومن فيها كانت كلها ملكاً للالهة التي خلقت البشر لخدمتها وادارة شؤون املكها والتي فوضت الحاكم وكهنة المعبد بهذه المهمة<sup>١٧</sup>.

وبعد ان سيطر الملك على أمور الدولة انتقلت الملكية من المعبد الى ملكية الملك والذي تمكن من وضع اصلاحات لتحسن حالة المواطن ورفع الضرائب (اصلاحات اورانمكينا) ثم انتقلت بعض من الاراضي التي كانت تعود للمعبد الى بعض المواطنين من خلال تثبيتها بعقود رسمية تثبت ملكهم للارض، فاصبح هناك ملكية خاصة<sup>١٨</sup>.

ونظراً لسعة اراضي المعبد وتنوعها، فقد كانت على ثلاث انواع:

١. ارضي من صنف ( GÁN NÍG-EN-NA ) وهذا النوع من الارض تبقى تابعاً للمعبد وذلك لتسديد حاجياته ويطلق عليها اراضي السيد، وتجهز ادارة المعبد المسخرين للعمل بالبذور والادوات اللازمة<sup>١٩</sup>.
٢. اراضي من صنف ( GAN<sub>2</sub>-KUR<sub>6</sub>-RA ) وتشمل قطع صغيرة من الاراضي تعطى الى العمال الذين يشتغلون في اراضي المعبد من الصنف



الاول ، وتكون غلتها لاعالة هؤلاء العمال ويخصص كذلك الى الخدم والتابعين الى المعبد <sup>٢١</sup> .

٣ - اراضي من صنف ( URU<sub>4</sub>-LAL ) أو ( GÁN-APIN-LÁ ) : وكانت توجر الى الفلاحين ولاسيما فلاحي الاراضي ولا سيما اراضي المعبد من الصنف الثاني ، مقابل حصة عينية من الغلة تتراوح ما بين السبع والثمن من الحاصل <sup>٢٢</sup> .

ان القسم الاول من هذه الاراضي والمعروف بـ ( GÁN NÍG- EN-NA ) هي الملكية الخاصة للمعبد والتي تزود مباشرة احتياجات المعبد ورجال الدين ، وهذا النوع من الاراضي له علاقة تامة بمساحة ارض المعبد ، بينما الصنف الثاني ( GAN<sub>2</sub>-KUR<sub>6</sub>-RA ) فهي قطع صغيرة فقد اشار لها العالم (Deimal) بان اصناف الاراضي هذه العائده لعصر السلالات كانت مرتبطة باعمال المعبد واقترح ايضا العالم ( Falkenstein ) بان دولة المدينة في لكش خلال مدة حكم لوكال بندا واورو انمكينا ( ٢٣٧٨ - ٢٣٧٠ ) كانت هذه الاراضي تدار من قبل المعبد لانها تابعة له <sup>٢٤</sup> .

وفي جميع الاحوال لم يكن يسمح ببيع الاراضي التابعة للمعبد او التصرف بها <sup>٢٥</sup> ، وتقدر مساحة هذه الاراضي بـ ١٢ هكتار <sup>٢٦</sup> .

وقد استمرت هذه الصورة عن ملكية الاراضي الزراعية في عصر فجر السلالات هي الشائعة والمقبولة بين الباحثين الى ان ظهر رأي جديد في الخمسينات مفاده ان الملكية الخاصة كانت موجودة الى جانب الاراضي المملوكة من قبل المعبد ، ولا سيما الاراضي التي كانت تسقى بالواسطة ، كانت ملكاً لجماعات صغيرة وكبيرة ملكية جماعية ، وله الحق في التصرف بها كيفما يريد <sup>٢٧</sup> ، إذ تشير وثائق شروباك الى وجود التملك الفردي وحرية الفرد في تملك

الاراضي ولكن ليس من اراضي المعبد<sup>٢٨</sup>. في الزمن الذي سبق وصول (اور انمكينا) كان (الاقتصاد الحر والمعبدى) قائما جنبا الى جنب في بلاد سومر ، وما يوضح دور المؤسسة الدينية في هذا الجانب ، أنه في زمن الحاكم انتمينا(٢٤٣٠-٢٤٠٠ ق.م) ، كانت املاك معبد نكرسو تحت ادارة الكاهن (دودو)<sup>٢٩</sup> ، وكان يقف على رأس النظام الاداري في المؤسسة الدينية موظفان كان يطلق على الاول منها اسم شاتامو (šatammu)<sup>٣٠</sup> ، ويطلق على الثاني (بيل بقتي bel piqqiti)<sup>٣١</sup> . وكان كلاهما يحتل اهمية كبيرة في ادارة شؤون المؤسسة الدينية<sup>٣٢</sup> .

ويبدو ان النظرية الثانية والتي تفسر لنا كيفية نشوء نظام الملكية الفردية ، قد لاقت قبولا من قبل معظم الباحثين في الوقت الحاضر واصبحت النظرية المعتمد عليها الان<sup>٣٣</sup> .

ان الاقتصاد الزراعي السومري كان حراً نسبياً ، وهذا الرأي يؤدي الى رفض الاراء التي تقول بان دولة المدينة السومرية كانت حكومة استبدادية دينية يسيطر فيها المعبد على كافة النواحي الاقتصادية<sup>٣٤</sup> .

وأن النصوص المسمارية التي تعود الى بلاد سومر بحدود ٢٤٠٠ ق.م والتي جاءت من معابد مدينة لكش توضح أن جميع أراضي لكش كانت ملكاً للمعبد إلا ان هناك وثائق جاءت من لكش ايضا ومن مواقع اخرى تشير بوضوح الى ان باستطاعة المواطنين شراء الحقول والدور ثم بيعها<sup>٣٥</sup> .

وهناك نوع او شكل اخر للملكية وهي الملكية المشتركة ويكون الفرد فيها عضوا يمتلك الارض بالوراثة او بغير الوراثة كجزء محدد من تلك الملكية ، لان التملك الخاص قابل للتنوع وتحدد علاقتة بالملكية المشتركة تبعا للظروف التاريخية وتبعا لشكل اداء العمل<sup>٣٦</sup> .

وقد وصلتنا وثائق من كلا النوعين من ملكية الاراضي من عصر فجر السلالات ومن العصور التي اعقبت ذلك ، وما يقال في ملكية الاراضي بوجه عام ، بنوعيتها الفردي والجماعي ، انها كانت تتغير بالنسبة الى السلالات الحاكمة والى الغزو والفتح ، فالملك الفاتح مثلا كان يمنح اتباعه اقطاعات من الاراضي وقد جاء تنظيم تلك الملكية او الحيازة في مواد خاصة من شريعة حمورابي وجرت العادة تحديدا الاراضي المملوكة بالحدود وتعين مساحتها وتثبيت ملكيتها بالسنوات المدونة .<sup>٣٧</sup>

اما المجتمع البابلي القديم في الالف الثاني ق. م فقد اختلف عن المجتمع السومري فقد اعترفت القوانين البابلية بطبقتين رئيسيتين فقط هي الاحرار وطبقة العبيد وضمت طبقة الاحرار جميع الفئات في المدينة والقرية والريف

ويعتقد بعض الباحثين الى ان هناك طبقة ثالثة هي الطبقة الوسطى التي كان افرادها من غير العبيد ، الا انهم لم يكن لهم حرية كاملة في حين لم يكن للعبيد حرية مطلقاً<sup>٣٨</sup> . ومن جهة اخرى انتقلت ملكية الجزء الاكبر من اراضي المعبد الى القصر الملكي وتحولت بعد ذلك جميع الاراضي الى اراضي تعرف بحقول القصر (eqel ekallim) ولم يعد للمعبد ذلك المركز الذي كان يتمتع به في عصر فجر السلالات .<sup>٣٩</sup>

وتكشف لنا النصوص المختلفة التي تتطرق للزراعة الى ان هناك انواع كثيرة من الاراضي الزراعية التابعة للقصر ومنها

١ - الحقول الزراعية المخصصة لزراعة مختلف انواع الحبوب والمحاصيل الزراعية في الغذاء وصناعاته التي تطلق عليه كلمة ( eqlum )<sup>٤٠</sup> على

تلك الحقول وهي تقابل كلمة (حقل) في اللغة العربية وكلمة ( A.ŠÀ ) في اللغة السومرية.

وكذلك البساتين التي تعرف باسم ( kurum ) وتقابلها بالسومرية وفق احدث الدراسات ( Giš.SAR ) او ( kiri<sub>6</sub> )<sup>٤١</sup> وتعني البستان او الحديقة ، وتخصص عادة لزراعة الأشجار المختلفة والنخيل .

٢- والنوع الثاني من الاراضي هي الغابات الطبيعية او الاصطناعية والتي تعرف بـ ( qištum ) والتي تعتبر من المصادر المهمة للاخشاب التي تدخل في صناعة السفن والقوارب وفي اعمال البناء وغيرها وكذلك في استخدامات كثيرة اخرى .

ويقوم بالاشراف عليها فلاحون وموظفون تحت امرة مشرف كبير يطلق عليه اسم ( wakil qišati ) ويرتبط هذا بالقصر وياخذ اوامره من وزير حمورابي مباشرةً.

ومن الأراضي الزراعية الأخرى حق المراعي الخاصة<sup>٤٢</sup>، لرعي الاغنام والماشية التابعة للقصر ، حيث كان لهؤلاء الرعاة في ان يمتلكوا او يسيطروا على مراعي خاصة لرعي حيواناتهم وجاء ذلك في احدى رسائل حمورابي يأمره بأعطاء حقوق خاصة لرعي الحيوانات<sup>٤٣</sup> ، وذلك لأهمية الأغنام والماشية في الاقتصاد العام للمملكة ، ويبدو ان هؤلاء الرعاة كانوا خاصين برعي القطعان الملكية او القطعان التابعة للدولة او ان كبار الرعاة كان لهم الحق في امتلاك اراضٍ خاصة للرعي .

وقد اطلقت كلمة ( SIPA ) على الراعي المشرف والمسؤول عن القطيع ويرادفها باللغة الاكدية 're' um<sup>٤٤</sup> .

ويمكن ان نلتبس اهمية الحيوانات في الحياة الاقتصادية من خلال اتخاذ عدد من الالهة رموزا حيوانية<sup>٤٥</sup>.

اما النوع الاخر من الاراضي الزراعية هي الارض التي يطلق عليها مصطلح (eqil nidutum) اي الارض البور<sup>٤٦</sup>.

وهذه الأرض لا يمكن زراعتها الا بعد استصلاحها من قبل صاحبها او من قبل الشخص الذي يستاجرها ، وتحويلها ملكا شرعياً باعتباره اول ساكن فيها .

اما ملكية الاراضي الزراعية فانها على اشكال متعددة منها المملوكة من قبل صاحبها بصورة مطلقة (ملك صرف) ، وهي نوع من انواع الملكية الخاصة التي كان لصاحبها حق التصرف بها كيفما يشاء ، وينص على ملكيتها عقد (وثيقة) قانوني رسمي مؤيد بعدد من الشهود<sup>٤٧</sup>.

وورد ذكر هذه الاراضي الخاصة في رسائل حمورابي حيث امر بأرجاع أرض الى اصحابها الشرعيين بعد رفعهم شكوى اليه بشأن تجاوز احد الموظفين المتنفذين عليها والتي تعود اليهم منذ القدم . وهذه ثبتت بعقد او وثيقة تملك<sup>٤٨</sup>.

أن سيطرت المؤسسة الدينية على تلك الاراضي جعلت اقتصاده عرضة للازمات نتيجة الجفاف والفيضانات بل وحتى الحروب ، اذ تتحمل وحدها تلك الخسائر وعليها ايضا ان تستمر بتقديم الجرايات للعاملين في اراضيها<sup>٤٩</sup>، ويبدو هذا الامر دفع المؤسسة الى الانخراط في مجالات اقتصادية اخرى مثل القيام بعمليات الاقراض والاعمال المصرفية<sup>٥٠</sup>. فقد كان المعبد وهو مكان ادارة المؤسسة الدينية (مصرفاً) للتسليف والايداع وكان مركزاً مالياً يدار بأحسن وجه<sup>٥١</sup>.

ومن وسائل اكتساب هذا الشكل من الملكية ، الوراثة ، او الشراء بعد ابرام عقد رسمي بين صاحب الارض وبين المشتري بحضور عدد من الشهود . ومن

الوسائل الأخرى للملكية المطلقة ، الهبة ، كمنح الأب لابنة قطعة أرض خاصة به (م/١٦٥)<sup>٥٢</sup> ، أو منح الزوجة حقلاً أو بستاناً لزوجة (م/ ١٥٠)<sup>٥٣</sup> ، ولأعضاء صفة الشرعية على الملكية الموهوبة ، كان على البائع تدوين عقد رسمي يثبت فيه إعطاء الأرض إلى المالك الجديد للانتفاع بها ، وله حق التصرف بها ، وهو بمثابة عقد الشراء<sup>٥٤</sup> .

إن أراضي الدولة الزراعية والتي يطلق عليها في الوقت الحالي مصطلح (الأراضي الأميرية) يمكن أن تمنح لعدد من الأشخاص العاملين في مجال الدولة ، وتبين لنا من رسائل الملك حمورابي الموجه إلى حكام الأقاليم يأمرهم فيها بضرورة منح بعض الأشخاص أراضي لقاء خدماته المقدمة للدولة وخاصة في مجال الخدمة العسكرية كما تمنح عدداً من الأراضي الزراعية لأصحاب المهن الأخرى ، وذلك لخدمتهم في القصر<sup>٥٥</sup> .

وأطلق على تلك الحقول بحقول الإدامة ( eqil kurummatim )<sup>٥٦</sup> ، ويتم تحويلها بعقد رسمي في حالة حدوث أي خلاف حولها ، ومن خصائص هذا النوع من الأراضي بأنها لا تباع ولا تحجز ولا ترهن ولكن يمكن أن تنتقل عن طريق الوراثة ، وعلى الورثة أن يلتزموا بالمعايير الممنوحة للورثة السابقين<sup>٥٧</sup> .

وقد اتبع حمورابي أسلوباً خاصاً في الحث على التطوع في سلك الخدمة العسكرية وتشجيع المنتمين إليها وذلك بتوزيع قطع أراضي مملوكة للدولة الأميرية والتي قد حصل عليها نتيجة الفتوحات العسكرية واتساع مساحة الدولة عليها وقد سمح للجنود والضباط من استغلال تلك الأرض والانتفاع منها ماداموا مستمرين بالخدمة العسكرية دون الانقطاع عنها<sup>٥٨</sup> .

وهناك نوع آخر من الاراضي الزراعية يطلق عليها تسمية حقول القصر ( eqil ekallim)<sup>٥٩</sup> ، وتستغل من قبل الملك وتكون تحت اشراف مسؤول اداري كبير يشرف عليها ويهتم بزراعتها والعناية بها .<sup>٦٠</sup>

وتعد جميع الاراضي المذكورة المصدر المهم للايرادات العامة لما يدفعه مستغلوها من ضرائب تعود للحكومة او الدولة<sup>٦١</sup> ، ومن اجل تشجيع الزراعة وضرورة استغلال كل الارض فقد عهد حمورابي الى توزيع الاراضي على الموظفين مثل الكهنة وحكام المدن والقضاة والمغنيين والموسيقيين<sup>٦٢</sup> ، فضلاً عن العسكريين لغرض زراعتها والاستفادة منها . وقد برزت اهمية تلك الاراضي في الاوامر التي اصدرها حمورابي لتوزيع تلك القطع على الموظفين ومحاسبة المتهاونين والحكام في تسليم تلك القطع الزراعية للموظفين<sup>٦٣</sup> .

وكان على كل عسكري يمتلك ارض حكومية ان يقوم بحرثها وزراعتها لكي لا تخل بالتزاماته العسكرية مقابل انشغاله بالارض، وكانت هذه الاراضي تسجل بوثيقة مختومة من قبل الملك ، وهذه الوثيقة لا يمكن تبديلها مع عقود اخرى ، كما يتعذر بيعها أو اعطاؤها لشخص آخر، وهو الاجراء نفسه المتبع ازاء الشخص العادي من عامة الناس ، وهذا الاجراء يتفق وقوانين حمورابي التي تنص على ان barium او redum (الجندي) لا يمكن له ان يبيع الارض أو يغيرها ، او يقوم صاحبها بمنحها الى زوجته او ابنته او اعطاءها كسندات للديون المترتبة عليه<sup>٦٤</sup> .

وهنا لابد من الاشارة والتوقف في نقطة غاية في الاهمية هي ان توزيع تلك الاراضي على الموظفين والجنود الا وهي مايتعلق بالجانب الاقتصادي والاداري فبالاضافة الى محاولة ربطهم بتلك الارض من اجل الدفاع عنها ، كان حمورابي يقصد من وراء كل ذلك المحافظة على العملة النقدية إذ أنه بذلك

لم يجهد خزينة الدولة في دفع الرواتب التي يكلفها كثيراً وبديلاً من ذلك فإنه أعطى تلك الأراضي للموظفين للتخلص من دفع الأموال وفي الوقت نفسه من أجل الاستفادة الاقتصادية ، أذ على أولئك الموظفين دفع ضريبة التي تخص تلك الأراضي للدولة، وهذا يعني أن الملك عمل بقانون استثمار تلك الأراضي والاستفادة اقتصادياً منها وهو بذلك ضرب كما يقال (عصفورين بحجر واحد) تخلص من دفع النفود التي كانت تكلف الدولة كثيراً وبالمقابل دخلت إيرادات جديدة الى خزينة الدولة .

ويعتقد انه كان يزود بعدد من العمال و العبيد واسرى الحروب من قبل الحكومه للقيام بتلك الاعمال اثناء انشغاله باداء الخدمة العسكرية وفضلاً عن القطع الزراعية الممنوحة من قبل الدولة للجنود فانها تمنحهم ايضاً دوراً سكنية وبساتين احياناً<sup>٦٥</sup> .

ومنع القانون بيع او مبادلة البساتين او الحقول التي اعطيت لهم جراء التحاقهم وخدمتهم في الجيش<sup>٦٦</sup> . ويعد باطلا بخلافه وهذه العملية غايتها هو ان يلتزم العسكري باعمال الزراعة مهما كانت الظروف والاسباب وإلا لماذا المطالبة بالاراضي والحقول وهو غير قادر على زراعتها .

وان توزيع الاراضي كان معروفا في جميع المناطق من العصر البابلي القديم ولكن سياسة توزيع الاراضي من منطقه الى اخرى تختلف ، ففي بابل كما ذكر سابقا ان حمورابي قام بتوزيع الاراضي التابعه للقصر مقابل خدماتهم ،ولكن هذا الاجراء يختلف عنه في مدينة ماري اذ اشارت النصوص ان القصر احتفظ بمناطق واسعة من تلك الاراضي لأغراض الاستغلال المباشر<sup>٦٧</sup> .

لمملكة اشنونا<sup>٦٨</sup> قانون خاص بها وهو يختلف عن قانون حمورابي في بعض جوانبه لذا من المؤكد ان يكون هناك اختلاف في تطبيق القانون ، فقد جمعت



مملكة اشنونا بين السياسة المتبعة في بابل وفي مدينة ماري، والسبب في ذلك يعود الى ان مملكة اشنونا تأثرت بالنظام الذي كان متبع من قبل المناطق المجاورة ، ومع ذلك ظلت الاسباب غامضة حول توزيع حمورابي للاراضي الملكية ،وتؤكد العوامل التي ساهمت في هذه السياسة المتبعة انها ترجع الى عصر فجر السلالات المبكر<sup>٦٩</sup>.

ومن طرق الانتفاع بالاراضي الزراعية ، الايجار الذي خصص له حمورابي عدداً من مواده القانونية التي تناولت الحقول والبساتين والبيوت وحددت علاقة المستأجر بصاحب الارض وعلاقة المستأجرين بعضهم بالبعض الاخر ، وفرقت تلك المواد بين العديد من طرق الايجار ومنها دفع بدل الايجار مقطوعة لصاحب الارض وعندها يتحمل المزارع كافة التبعات المترتبة على زراعتها للحقل سواء كانت سلبية بسبب تدخل الطبيعة او ايجابية ، حيث تتقطع علاقة صاحب الارض بنتائج الزراعة ، وهو ما تذكره (م/ ٤٥) من قانون حمورابي. ومن طرق الايجار الاخرى المزارعة او المشاركة الزراعية والتي يتم بموجبها تقسيم الحاصل بين صاحب الارض وبين المزارع بنسبة معينة يتفق عليها عند كتابة العقد وكانت في اغلب الاحيان بنسبة الثلثين لصاحب الارض والثلث للفلاح<sup>٧١</sup>.

ومن عقود الايجار الاخرى عقود المغارسة ، والذي يتم بموجبه اعطاء قطعه ارض زراعية الى بستاني يتعهدا ويحولها الى بستان ثم يتقاسم البستاني وصاحب الارض المحصول بالتساوي ، وقد حدد حمورابي المغارسة بربع سنوات حيث جاء في المادة (٦٠)<sup>٧٢</sup>.

221635

Obv.

1 IKU 35 SAR A.ŠÀ KI.KAL

šà A.ŠÀ il-da-[X]

A.ŠÀ i-bi-iq-<sup>d</sup>.adad(IM)

US.SA.RÁ hu-pa-nu

5.

KI i-bi-iq-<sup>d</sup>.adad(IM)

<sup>m</sup>.ì-lí-ša-qi-ma

IN.ŠI.ŠÁM<sup>1</sup>

ŠÁM.TIL.LA.BI.ŠÈ

1 1/2 GÍN KÙ.[BABBAR ]

10.

IN.NA.AN.LÁ

U<sub>4</sub>.KÚR.ŠÈ

<sup>m</sup>.i-bi-iq-<sup>d</sup>.adad(IM)

Rev.

Ù IBILA.A.NI

A.NA.ME.A.BI

15.

A.ŠÀ INIM.NU.UM.GÁ.GÁ.A

MU LUGAL.BI IN.PÀD

IGI <sup>d</sup>.ib-bi-kum DUMU na-bi-ì-lí-šu

IGI <sup>d</sup>.sin(EN.ZU)-i-qi-ša-am

DUMU i-din-<sup>d</sup>.da -mu

20. IGI iqiš(BA)-ga-mil DUMU u-bar-ru-um  
IGI id-ni-<sup>d</sup>.adad(IM)-ṭe-me  
IGI <sup>d</sup>.sin(EN.ZU)-še-mi  
ITU NE.NE.GA[R ]  
MU US.SA <sup>d</sup>.da-mi-[iq-ì-lí-šu]  
25. GIš-šU-NIR[Kù.SIG<sub>17</sub> ]

الترجمة الحرفية

الوجه

١. حقل متروك مساحتة ١ ايكو و ٣٥ سار  
ضمن حقل ايل - دا  
حقل ابق ادد  
يجاور (حقل) خوبانو  
٥. من ابق ادد  
ايلي شاقبما  
اشترى  
كثمنة الكامل  
١ ٢/١ شيقل فضة  
١٠. وزن  
في المستقبل  
ابق ادد

القفا

وورثته

بقدر مايكونوا

١٥. الحقل ، لا يطالبوا

باسم ملكه اقسام

امام اب بي كوم ابن نابي ايليشو

امام سين ايقيشام

ابن ايدن دامو

٢٠. امام اقيش - كاميل ابن اوباروم

امام ايدني - ادد طيمي

امام سين شيمي

شهر كانون الاول

٢٥. وهي صيغة مختصرة للسنة الحادية عشر من حكم الملك دامق ايليشو

وهي السنة اللاحقة للسنة التي صنع فيها الملك دامق ايليشو تماثيلين

من الذهب والفضة (المعبد الاله اشكور والالهه عستار ) .

الترجمة العامة

عقد شراء حقل متروك مساحته معلومة وحدد كل من موقعة واسم مالكه وسعره

الكامل وتم الاتفاق بين طرفي العقد ، وابرم العقد امام عدد من الشهود ،

والنص مؤرخ .

شرح المفردات :

١ 1 - IKU : وحدة سومرية لقياس المساحات يرادفها باللغة الاكدية)

( ikkum )<sup>٧٣</sup>

SAR : مفردة سومرية لقياس المساحة تقابلها باللغة

الاكدية(mušaru)ويستخدم لقياس مساحة الحقول والاراضي الزراعية

والمنازل ويساوي ٣٦ . ٤٢ م<sup>٢</sup> وفق مقياس المساحة المستخدم في الوقت

الحاضر .<sup>٧٤</sup>

A.ŠÀ KI.GAL : مصطلح سومري يعني (حقل غير محروث)

،المقطع الثاني يعني (ارض بور، غير محروثة) ويقابلة باللغة

الاكدية ( kikallu )<sup>٧٥</sup>

٣ [adad i:pi-iq-d.<sup>٧٦</sup> اسم علم مذكر

٤ US.SA.RÁ :صيغة سومرية ترادفها بالاكديية ( itum )وتعني (قريب

او مجاور).<sup>٧٧</sup>

hu-pa-nu : اسم علم مذكر لم نتمكن من معرفة معناه .

٥ KI : مفردة سومرية تعني (من ) يرادفها باللغة الاكدية ( ištu )<sup>٧٨</sup>

٦ m.Ì-Ìl-šā-qi-ma : اسم علم مذكر يتكون من مقطعين الاول بمعنى

(الهي)والمقطع الثاني من المصدر ( šaqu ) بمعنى ( العالي ) ( الهي

العالي).<sup>٧٩</sup>

٧ IN.ŠI.ŠĀM : صيغة فعلية سومرية وهي في الاصل تتكون من ا

اداة الجملة الفعلية و N حشوة ضمير الفاعل للشخص الثالث المذكر في

الزمن الماضي و šam.....šī جذر الفعل بمعنى ( اشترى ) وهذه

الصيغة يقابلها باللغة الاكدية ( išām ) وهو فعل ماضي من صيغة G

- ٨ من المصدر (šāmu) للشخص الثالث المفرد المذكر بمعنى (اشترى).<sup>٨٠</sup>  
ŠĀM-TIL- LA- BI- ŠÈ : صيغة اسمية سومرية تعني (ثمنها)  
بالكامل ( يرادفها باللغة الاكدية ( ana šimšu gamrim ).<sup>٨١</sup>
- ٩ GÍN : وحدة سومرية لقياس الاوزان ويرادفها باللغة الاكدية (šiqlum).<sup>٨٢</sup>  
KÙ.BABBAR : مفردة سومرية ويرادفها باللغة الاكدية (kaspum)  
بمعنى ( فضة ) .<sup>٨٣</sup>
- ١٠ IN.NA.LÁ : صيغة فعلية سومرية تتكون من اداة الجملة الفعلية و N  
حشوة ضمير الفاعل NA ضمير المفعولية و LÁ جذر الفعل ويقابلة  
باللغة الاكدية الفعل ( išqu ) هو فعل ماضي من صيغة G من  
المصدر (šaqālu) للشخص الثالث المفرد المذكر بمعنى (وزن).<sup>٨٤</sup>
- ١١ U<sub>4</sub>.KÚR.ŠÈ : مصطلح سومري غالبا ما ترد في العقود يرادفها  
باللغة الاكدية  
(a-na warkat umim) .<sup>٨٥</sup>
- ١٣ IBILA.A.NI : مفردة سومرية يرادفها باللغة الاكدية ( aplu ) وتعني  
ورثته ) .<sup>٨٦</sup>
- ١٤ A.NA.ME.A.BI : مفردة سومرية تقابلها باللغة الاكدية ( mala )  
وتعني (بقدر ، واي من ورثته) .<sup>٨٧</sup>
- ١٥ INIM.NU.UM.GÁ.GÁ.A : صيغة فعلية سومرية تعني ( لا يشتكي  
، لا يطالب ) ويقابلها باللغة الاكدية ( ana la iragam ) .<sup>٨٨</sup>
- ١٦ MU : مفردة سومرية يرادفها باللغة الاكدية (šumu) بمعنى (اسم) .<sup>٨٩</sup>  
LUGAL.BI : مفردة سومرية يرادفها باللغة الاكدية (šarrašu)  
وتعني (مالكه) ، حيث ان BI ضمير تملك يقابله في الاكدية šu .<sup>٩٠</sup>

IN.PÀD : صيغة فعلية سومرية تتكون من أداة الجملة الفعلية ، N  
حشوة ضمير الفاعل و PÀD جذر الفعل ويرادفها باللغة الاكدية الفعل  
( itmu ) وهو فعل ماض من صيغة G من المصدر ( tāmu ) للشخص  
الثالث المفرد المذكر بمعنى (اقسم) .<sup>٩١</sup>  
١٧ na-bi-ì-lí-šu : اسم علم مذكر .<sup>٩٢</sup>

- ١٨ | sin(EN.ZU)-i-qi-ša-am : اسم علم مذكر .<sup>٩٣</sup> |  
١٩ id-ni-d<sup>d</sup>da -mu : اسم علم مذكر .<sup>٩٤</sup>  
٢٠ lqiš(BA)-ga-mil : اسم علم مذكر للمقارنة ينظر .<sup>٩٥</sup>  
٢١ u-bar-ru-um : اسم علم مذكر ينظر .<sup>٩٦</sup>  
٢٢ id-ni-d<sup>d</sup>adad(IM)-te-me : اسم علم مذكر . للمقارنة ينظر .<sup>٩٧</sup>  
٢٢ sin(EN.ZU)-še-mi : اسم علم مذكر .<sup>٩٨</sup>  
٢٣ ITU : مفردة سومرية تعني (شهر) يرادفها باللغة الاكدية ( warḫu ) .

### المصادر العربية والاجنبية

- ١ أبن منظور ، ابي الفضل ، لسان العرب ، بيروت ١٩٥٦ ، المجلد الرابع ، ص ٤٩٢ .
- ٢ بدران أبو العينين بدران ، الشريعة الاسلامية ، تاريخها ونظرية الملكية والعقود ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، د. ت ، ص ٣٠٨ .
- ٣ زيدان ، عبد الكريم ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، ط ٤ ، مطبعة الاعظمي ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٢٢٤ .
- ٤ ابن ادم ، يحيى بن ادم القرشي ، الخراج ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٩٠ .
- ٥ الاعظمي ، عواد مجيد ، الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كلية الاداب ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١١ .
- ٦ بدران ابو العين ، مصدر سابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- ٧ المصدر نفسه ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
- 8 Von Soden,W., Akkadische Handwörterbuch, AHW,(Wiesbaden,1959-1981) ,P. 1159 :b
- 9 Blach,J.J, and Others,Aconcise Dictionary of Akkadian Wiesbaden ,CDA, p. 180 .
- ١٠ المتولي ، نواله احمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية الاداب ، ١٩٩٤ ، ص ١٧٧ .
- ١١ لقد تم العثور على مناجل تم صنعها من قطع من حجر الصوان ثبتت



- على قطع خشبية ، ويعتقد ان اقدم انواع الزراعة تمت بطريقة نثر الحبوب على الارض الرطبة من دون حرارتها . ينظر :
- الدباغ ،نقي،
- موسوعة المدينة والحياة المدنية ، ج ١ ، ١٩٨٧ ، ص ٨
- ١٢ محمد مهدي ، علي ، دور المعبد في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .
- ١٣ سليمان ، عامر ، النظم المائية والاقتصادية ، موسوعة العراق في موكب الحضارة ، ج ١ ، ( ١٩٨٨ ) ، ص ٣٩٦
- ١٤ الحمداني ، شعيب احمد ، قانون حمورابي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٥ .
- وكذلك: سليمان، عامر ، النظم المالية والاقتصادية الاصلية والتأثير ، العراق في موكب الحضارة الاصلية والتأثير ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦٦ .
- ١٥ ديكانوف ، ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم ، تأليف جماعة من السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ١٣١ .
- ١٦ الطعان ، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد دار الرشيد ، ١٩٨١ ، ص ١١٠
- 17 Falkenstein , A, The Sumerian temple City , none 1/1 . 1974 , p.7 .
- وكذلك : محمد مهدي، علي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- ١٨ ديكانوف ، ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم ، المصدر السابق ،

ص ٢٧ .

١٩ المتولي ، نواله احمد محمود، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .  
20 Yamamoto , S.; "The lu<sub>2</sub>-kur<sub>6</sub>-dab<sub>5</sub>-ba in the e<sub>2</sub>-  
mi<sub>2</sub>-e-duba-u<sub>2</sub> in pre sargonic lagash ,ASJ ,1981,  
p.93.

٢١ الراوي ، فاروق ، (اقتصاد المدينة العراقية القديمة) ، موسوعة المدينة

والحياة المدنية ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٠

٢٢ باقر، طه، المقدمة ، المصدر السابق، ص ٣٣٦ .

٢٣ باقر، طه، المقدمة ، المصدر السابق ، ، ص ٣٥١ .

24 Sulaiman,A,A., Study of Land Tenur in the Old  
Babylonian Period with Special Reference to the  
Region Based on Published and Unpublished Text ,  
PH . D Thesis (SLTOB ), 1966, p. 40 .

25 Ibid , p. 45-46 .

26 Ibid , p. 47 .

٢٧ سليمان ، عامر ، موسوعة العراق في موكب الحضارة ، المصدر السابق ،  
ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٢٨ الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة والري ، ص ١٨٤ .

٢٩ المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

šatammu : وتعني حرفيا اداري المعبد وتاتي كذلك بمعنى رئيس

الاداريين في المعبد . ينظر

30 Oppenheim,L.A.,Leo and Others,The Assyrian

Dictionry Of Oriental Institute of University of Chicago  
, 1956,ff. CAD, S, p. 363 .

وكذلك : الحبوبى ، شيماء ماجد ، الحيوية والاستمرارية ، ص ١٥١ .  
بيل بقبتي bel piqqiti : وتعني حرفيا ( سيد التوزيع ) او صاحب  
الحصص اي الموزع ، ينظر :

31 CAD, B,p. 274

٣٢ الحبوبى ، شيماء ماجد ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .  
٣٣ سليمان ، عامر ، موسوعة العراق في موكب الحضارة ، المصدر السابق ،  
ص ٣٩٦ .

٣٤ نوح كريم ، صمويل ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ،  
ترجمة فيصل الوائلى ، ط ١ ، ١٩٧٣ (الكويت) ، ص ١٠١

٣٥ المصدر السابق ، ص ١٠١

٣٦ الاعظمي ، محمد طة ، حمورابي ، ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م / بغداد  
١٩٩٠ ص ١١١ .

37 Sulaiman,A,A,..., Op.Cit , p.8 .

٣٨ كبة ، ابراهيم ، دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، ط ٢ ،  
بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٨

39 Sulaiman,A,A., Op.Cit .P 84 .

40 CAD, E, Vol. 4 , 1958 , p. 249 .

41 CAD, K , Vol 8 , 1971 ,p. 411.

٤٢ الاعظمي ، محمد طة ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

٤٣ المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

- 44 CDA,Op.Cit, p. 303.
- ٤٥ الاعرجي ، حسين سيد نور ، جذور وروافد الفكر .... ، ص ٢٦٣ .
- 46 Driver ,G,R.Miles,J,C., The Babylonian Laws, Vol 2,  
Oxford 1968 ,BL 2 p.131 .
- ٤٧ الحافظ ، هاشم ، النداوي ، ادهم وهيب ،تاريخ القانون ، بغداد ١٩٨٠ ،  
ص ١٣٧ .
- 48 Cook , S. A. : The Laws of Moses &The Cod of  
Hammurabi , London, 1903 , p. 103 .
- ٤٩ سليمان، عامر ، القانون في بلاد الرافدين ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية  
العامّة ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ٧٦ .
- ٥٠ الحبوبى ، شيماء ماجد ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .
- ٥١ باقر، طه ، «معابد بلاد الرافدين» ، ص ١٢ .
- ٥٢ رشيد ، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ .
- ٥٣ المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .
- ٥٤ الامين ، محمود ، «قوانين حمورابي والقوانين البابلية الاخيرة» مجلة  
كلية الاداب عدد ١٩٦١، ٣، ص ٢٢٣، مادة (١٥٠)
- 55 Kraus , F.R , Briefe aus Dem Archive des šamaš-  
hazir , ( 1968 ),AbB, Vol 4,letters,No 2, p.3
- 56 Sulaiman,A,A., Op.Cit , p.65 .
- ٥٧ ساكز، هاري، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٧ .
- ٥٨ علي، فاضل عبد الواحد،، سليمان ، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة

- ، بغداد، ١٩٧٩، ص ٥٦ .
- ٥٩ ديكانوف ، ظهور الدولة الاستبدادية ،المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .
- ٦٠ الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .
- ٦١ ديكانوف ، ظهور الدولة الاستبدادية ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .
- ٦٢ الاعظمي ، محمد طه ، المصدر السابق ، ص ١١٤-١١٨ .
- 63 Kraus , F,R , Op.Cit , p 3 .
- ٦٤ الذنون ، عبد الحكيم ، التشريعات البابلية ، دمشق ط ١ ، ١٩٩٢ م ، ص ٥١ . المادة ٣٨ .
- ٦٥ رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ،المصدر السابق ، ص ١٢٥ ،  
المادة ٣٦ .
- ٦٦ المصدر نفسه ، ص ١٢٥ ، المادة ٣٧ .
- 67 Diakonoff, I.M." The Structure of Near Eastern Society before the Middil of the 2<sup>nd</sup> Millennium B.C" ,  
Oikumene , 3,1982.p. 71.
- ٦٨ مملكة اشنونا من السلالات التي نشأت ابان العصر البابلي القديم والتي تعرف بقاياها اليوم (تل اسمر ) امتد نفوذها من المنطقة المحصورة بين نهر دجلة ونهر ديالى ، اجريت التنقيبات فيها من قبل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو بين ١٩٣٠- ١٩٣٧ . ينظر:  
صالح، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد  
١٩٨٧ ، ص ١٢٣-١٢٥ .
- 69 Edzard, D, O, Die Zweite Zwischen zeit Babyloniens ,  
Wiesbaden, 1957. ZZB. PP.66- 68

- ٧٠ رشيد، فوزي، الشرائع ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- ٧١ سليمان، عامر ، القانون ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
- 72 BL2,Op.Cit , p.33
- 73 MDA, p. 87:105 ; MCT, p. 5 ; šL, p. 264
- 74 RLA, 7 , p. 478 ; CAD , M/2 , p. 261:b .
- 75 MDA , p. 207 : 401 ; CDA, p. 157 : b .
- 76 TEBA,p. 159 .
- 77 CAD,I/J,p.314.
- 78 Sum- L, p. 89 .
- 79 CDA,p. 359:a .
- 80 GAG, paradigmen , p. 34 .
- Simmons, Jcs-13, 1959,pp. 88-89 ; PBS,  
Vol.7,p.20 ; CAD , S/1, p.350:b  
وكذلك ينظر :

الجبوري ، احمد مجيد ، دراسات في نصوص غير منشورة من العصر  
البابلي القديم منطقة ديالى - تل حرمل ، رسالة ماجستير ، بغداد ،  
١٩٩٠ ، ص ٢١٩ .

- 81 MSL, 1, p. 27 ; UET,Vol.5 ,p.138, 150 , 162 ;

- JCS, Vol.9 ,  
1955, pp. 91,92,93
- 82 AHW, p. 1248:a ; BE, 6/2, 379 ; MCT, p. 6 .
- 83 CAD, K, p. 245:a ; AHW, p. 454: a .
- 84 AHW, p. 1178 : a ; GAG , Paradigmen , p. 9 ;  
HEO,12, p . 221.
- 85 OBPC, p. 36 ; UET, Vol.5, 133,141,164 ; JCS,Vol.  
9,pp. 94,95

وكذلك ينظر :

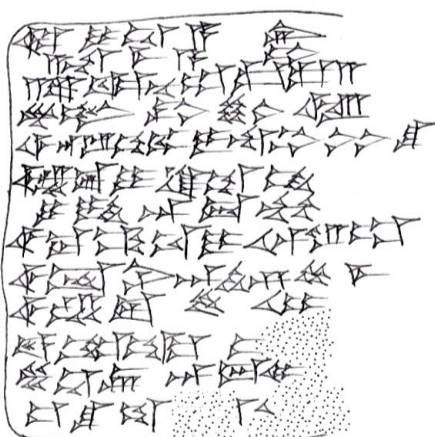
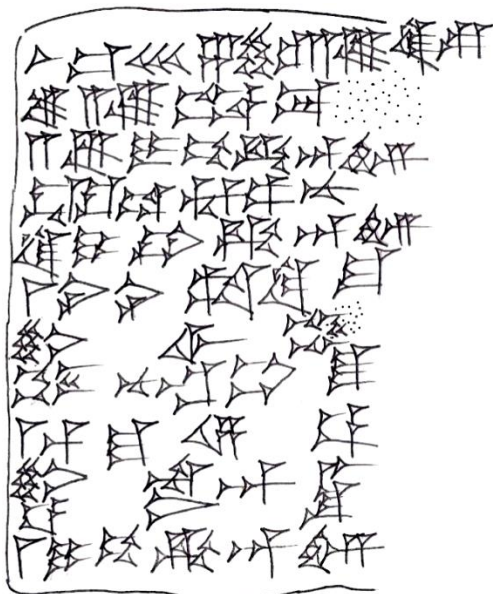
الشويطي ،سعد سلمان ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر  
البابلي القديم من تل بزيخ  
(زابالام) وابو عنتيك (بيكاسي)، اطروحة دكتوراة غير منشورة،جامعة  
بغداد، ٢٠١٠، ص١٣٧

- 86 MDA, p. 101: 144 .
- 87 Schorr,UAZP,p.57 ; YOS,Vol.14 , No.325 .
- 88 OBPC, p. 36 ; MSL, Vol.1, p. 78 ; UET, Vol.5,  
159,149, 167 ; FAOS, Band, 20/1, 1996,pp.124-125  
; CAD,R,p.62
- 89 CAD, Š /3 , p. 284 ; AHW, p. 1274 ; MSL,4,p. 136.
- 90 CAD, Š/2,p. 76 : b ; OBPC, p. 36 .
- 91 AHW, p. 1317 :a ; GAG, Paradigmen , p. 38 ;  
VAB, 5, p. 467 ; CAD, T, p.159 ; AJSL,

- 29/2,(1913), p. 92 ; ARM, 8, p. 8,2:17 .
- 92 TEBA,p. 162
- 93 UCP,Vol.10/1,p.54.
- 94 YOS,Vol.14,p.58.
- 95 EBPN,p. 62 .
- 96 EBPN,p. 82 .
- 97 YOS,Vol.14,p.58.
- 98 HEO, Vol.12, p. 314 ; YOS,Vol .14,p. 77 .
- 99 CDA, p. 434:a ; AHW, 1466 ; MSL, Vol. 14,  
p. 529 .



221635





221635



**الإصلاحات الداخلية في الإمبراطورية  
البيزنطية من دقلديانوس إلى ثيودوسيوس الثاني**

**٢٨٤ - ٤٥٠**

**أ.د. هاشم صالح مهدي التكريتي  
ط.د. علي مدلول راضي كويت  
كلية الآداب - جامعة بغداد - قسم التاريخ**



ترجع بدايات التاريخ البيزنطي<sup>(١)</sup> إلى الزمن الذي خرجت فيه الإمبراطورية من أزمة القرن الثالث<sup>(٢)</sup> وهو القرن الذي اشتدت فيه الفوضى وعم الاضطراب انحاء الإمبراطورية ، وطغى سلطان الجيش على سلطة الحكومة وتحكمت الفرق العسكرية بالإمبراطورية وصار الجند يولون ويعزلون الأباطرة<sup>(٣)</sup>. لقد كانت مشكلات القرن الثالث تشكل تحدياً للإمبراطورية، وكان عليها الاستجابة لذلك التحدي من اجل الاستمرار والخروج من هذه الأزمة التي أوصلت الإمبراطورية إلى حالة من الضعف والتدهور الذي شمل كل جوانب الحياة، فبدأ الاقتصاد في اسوأ صورة في الزراعة، والصناعة والتجارة، وازداد التضخم وانخفضت قيمة العملة، في الوقت الذي بدت فيه الحكومة العسكرية أكثر استبداداً فبينما يحصد الفقر والأوبئة الاف الأرواح، دمرت الحرب الأهلية بين المطالبين بالعرش استقرار البلاد، وزادت من حدة الأزمة<sup>(٤)</sup>. ولانريد ان نذكر بالتفصيل اسماء الأباطرة الذين جلسوا على العرش في هذا العصر الدموي الذي سادته الفوضى، ولانذكر وقائعهم الحربية وقتلهم. وحسبنا ان نقول ان سبعة وثلاثين رجلاً نودى بهم اباطرة خلال الحقبة الممتدة ما بين سنتي ٢٣٥ و ٢٨٥ وكان معظم هؤلاء من خيرة القادة العسكريين<sup>(٥)</sup>.

بدت الإمبراطورية الرومانية على شفا هاوية عندما اعتلى العرش دقلديانوس<sup>(٦)</sup> Diocletian ٢٨٤-٣٠٥ بعد وفاة الإمبراطور نومريان Numerian ٢٨٣-٢٨٤<sup>(٧)</sup>. كان دقلديانوس أكثر دراية بشؤون الحكم منه في الحرب فقام بأعظم عملية ترميم في بناء الدولة المتداعي من خلال القيام بالعديد من الإصلاحات التي استهدفت ترسيخ السلطة المركزية وفصلت

السلطتين المدنية والعسكرية. ووجه دقلديانوس جهوده نحو تحقيق ثلاثة اهداف وهي:

١- تقوية نفوذ الإمبراطور<sup>(٨)</sup> ورعاية العظمة الإمبراطورية والاهتمام بتقويتها ورأى دقلديانوس ان سلطان الإمبراطور يكون اعظم لو انه أصبح نصف اله واضفى دقلديانوس على الوهيته مظاهر الصدق الخارجية بان ادعى الانتساب إلى جوبيتر<sup>(٩)</sup> Jupiter ملك الالهة<sup>(١٠)</sup>، وان بيده القوانين والسلطات بهدف مواجهة الفوضى العسكرية التي اجتاحت البلاد<sup>(١١)</sup>.

٢- إعادة تنظيم الجهاز الحكومي.

٣- تجديد نظام الجيش.

على ان الخدمات الحقيقية التي أداها دقلديانوس للإمبراطورية الرومانية والتي تركت اثراً بالغاً في أحوالها كانت في ميدان الإصلاح الإداري<sup>(١٢)</sup> فقد أدرك دقلديانوس أن عبء إدارة الإمبراطورية وحمائتها من العدوان الخارجي يفوق قدرة رجل واحد ومن ثم فكر في البحث عن نائب له ومن ثم توزيع مسؤولية الحكم وتمكن من حل مشكلة البحث عن خليفة<sup>(١٣)</sup> حين وقع اختياره على رفيق سلاحه مكسيميان<sup>(١٤)</sup> Maximian فرقاه إلى رتبة قيصر Caesar وجعله ولي عهده وفي سنة ٢٨٦ منحه لقب اوغسطس<sup>(١٥)</sup> Augustus وبذلك أصبح مكسيميان شريكاً في حكم الإمبراطورية ولكن بدرجة تقل عن دقلديانوس رجل الإمبراطورية الأول، والقوي.

ادرك دقلديانوس بثاقب بصره ان المركز الحقيقي لقوة العالم الروماني لم يعد في الغرب وانما أصبح في الشرق حيث امتازت ولاياته هناك بوفرة الخيرات، وكثرة السكان، ومهارة الأيدي العاملة في الزراعة والصناعة والتجارة

فاتخذ عاصمة جديدة للإمبراطورية في الشرق هي مدينة نيقوميديا<sup>(١٦)</sup> Nicomedia، وظل مجلس الشيوخ يعقد جلساته في روما كما كان يعقدها من قبل، وظل القناصل<sup>(١٧)</sup> Consuls يقومون بمراسيمهم المألوفة وظلت الألعاب الصاخبة تدور كسابق عهدها والشوارع تموج بمن فيها من الناس على اختلاف اجناسهم، ولكن السلطة والقيادة قد انتقلتا من روما Rome التي أضحت مركز الانحلال الاقتصادي والاخلاقي، وكان من بين الأسباب التي دفعت دقلديانوس إلى القيام بهذا العمل الضرورة الحربية، ذلك انه كان لا بد من الدفاع عن أوروبا واسيا، ولم يكن الدفاع عنهما مستطاعاً من مدينة في جنوب جبال الألب<sup>(١٨)</sup>.

اما مكسيميان فقد نقل عاصمته من روما إلى ميلان Milan التي تتحكم في معظم جبال الالب مما يجعل من السهل انتقال جيوش الإمبراطورية منها لصد هجوم أو اخماد فتنة<sup>(١٩)</sup>.

وعندما ادرك دقلديانوس مدى الفوائد التي عاد بها توزيع المسؤولية<sup>(٢٠)</sup> قرر في ربيع سنة ٢٩٣ احداث تغيير جوهري في طبيعة السلطة الإمبراطورية<sup>(٢١)</sup> عن طريق توزيع مسؤولية ادارة الإمبراطورية على أربعة اشخاص وبذلك خلق النظام المسمى بالسلطة الرباعية<sup>(٢٢)</sup> Tetrarchy وذلك بتعيين نائب له، ونائب لشريكه مكسيميان، وهذان النائبان برتبة قيصر وتنفيذاً لهذا النظام الجديد اختار دقلديانوس قيصره وكان فلاحاً ايلليرياً وهو جاليروس جايوس<sup>(٢٣)</sup> Galerius Gaius الذي كان على دراية بالشؤون العسكرية واوكل دقلديانوس إلى نائبه ادارة وحماية منطقة البلقان Balkan وجزءاً كبيراً من آسيا الصغرى، وجعل مقره في سيرميوم، اما دقلديانوس نفسه فقد تولى ادارة وحماية المقاطعات الشرقية<sup>(٢٤)</sup>.

اما مكسيميان شريك ، دقلديانوس فقد اختار نائبه وكان فلاحاً ايليرياً ايضاً وهو كونستانتينوس<sup>(٢٥)</sup> Constantius والمشهور بأسم خلوروس Chlorus أي ذو الوجه الشاحب واوكل اليه ادارة وحماية بلاد الغال وبريطانيا Britain وجعل مركزه في تريفيس Trevas<sup>(٢٦)</sup>.

ورغبة في توثيق اواصر الوحدة السياسية بالوحدة الداخلية الاسرية، انتحل كل من دقلديانوس ومكسيميان صفة الوالد لقيصره والزمه بطلاق زوجته ووهب ابنته زوجة لابنه بالتبني فأضافوا بذلك رابطة الدم إلى رابطة القانون.

وعلى الرغم من هذا التقسيم كانت الإمبراطورية وحدة سياسية متحدة لان الإدارة جماعية والقيادة واحدة<sup>(٢٧)</sup> وكان كل قانون يصدره كل حاكم من الحكام الأربعة يصدر باسمهم جميعاً ويطبق في انحاء الإمبراطورية، من غير حاجة إلى تصديق مجلس الشيوخ في روما وكان الحكام هم الذين يعينون جميع موظفي الإمبراطورية<sup>(٢٨)</sup>.

لقد كانت فكرة السلطة الرباعية عملاً ناجحاً بفضل حكمة دقلديانوس وحسن اختياره للرجال الذين تقاسم معهم السلطة. كان دقلديانوس يريد بهذا النظام ان يؤمن العرش لسلسلة من الأباطرة المدربين<sup>(٢٩)</sup> ويخلص الإمبراطورية من الصراعات والمؤامرات التي تنشأ من طموح المتنافسين على العرش فضلاً عن منع الجيوش من احداث تأثير حاسم في عملية انتخاب الإمبراطور<sup>(٣٠)</sup> وسد الطريق على حروب الوراثة، وان تكون الإمبراطورية متأهبة لمواجهة اخطار الغزو الخارجي الذي يهدد حدود الإمبراطورية الرومانية.

سار دقلديانوس بنشاط لإصلاح الإمبراطورية فأخذ يعيد تنظيم كل فرع من فروع الإدارة الحكومية<sup>(٣١)</sup>. فقد اعاد تنظيم الولايات، والغي التفرقة بين



الولايات السناتورية<sup>(٣٢)</sup> والولايات الإمبراطورية، وقلل مساحة الولايات ثم ادمجها في وحدات ادارية كبيرة يرأس كل وحدة منها نائب الحاكم وأصبح عدد الولايات مائة ولاية، لكل منها ثلاث ادارات هامة تشرف احداها على العدالة والثانية على المالية والثالثة على الاملاك الخاصة بالاباطرة. وهكذا أصبح حكام الولايات مسؤولين امام نواب الحاكم العام والنواب مسؤولين امام الحاكم العام للإقليم وهؤلاء الحكام مسؤولين امام دقلديانوس<sup>(٣٣)</sup>. وفي وسط هذا الحشد من الموظفين، كان للمتنافسين والخصوم ان يراقبوا بعضهم البعض، وان يحد كل واحد منهم من حرية الآخر<sup>(٣٤)</sup>.

وواجه دقلديانوس المشكلات الناشئة من الانحلال الاقتصادي، فأحل محل قانون العرض والطلب نظاماً اقتصادياً تسيطر عليه الحكومة ليتغلب بذلك على الكساد. ووضع نظاماً نقدياً بان عين للعملة الذهبية<sup>(٣٥)</sup> وزناً وقياساً محددين<sup>(٣٦)</sup>. كما سك عملة صحيحة لحماية الفقراء من جشع المستغلين<sup>(٣٧)</sup>، ووزع الطعام على الفقراء بنصف ثمنه في السوق أو بغير ثمن، وشرع يقيم الكثير من المنشآت العامة ليوجد بذلك عملاً للعاطلين، وانشأ عدداً كبيراً من فروع الصناعة والتجارة ليضمن بذلك حاجات المدن والجيش<sup>(٣٨)</sup>. كما قام دقلديانوس بإصدار مرسوم الأسعار سنة ٣٠١، وضع فيه التسعيرة المحددة لكل البضائع المتداولة في الإمبراطورية والأسعار الخاصة للخدمات<sup>(٣٩)</sup>.

بعد تسع سنوات من ارتقائه العرش انقلب دقلديانوس على الكنيسة المسيحية في سنة ٣٠٣، وبدأت اقصى مدة من الاضطهاد عرفتها الكنيسة فقد اصدر دقلديانوس مرسوماً امبراطورياً بتدمير الكنائس وحرق الاناجيل وتحريم القيام بالشعائر المسيحية والغي القرار الذي يسمح للمسيحيين بالدفاع عن

انفسهم في المحاكم والالتجاء للقضاء الروماني<sup>(٤٠)</sup>. اما سر انقلابه المفاجيء هذا، فمزال محل جدل. فقد كان دقلديانوس يحاول بهذه ان يعيد الوحدة الدينية متمثلة في عبادة الإمبراطور إلا أن محاولته اصطدمت بالمجتمع المسيحي الذي يتزايد بسرعة<sup>(٤١)</sup>.

ومهما يكن من امر فان دقلديانوس قد بذل كل ما في وسعه محاولاً اصلاح المفاصد التي عمت البلاد راجباً في احكام السيطرة على الولايات وتدعيم المركزية الشديدة في الحكم وبذلك قدر للإمبراطورية البقاء بعد ان كادت تنهار<sup>(٤٢)</sup>.

في أواخر شهر أيار سنة ٣٠٥ تخلى دقلديانوس ومكسيميان عن منصبيهما باحتفالين مهيبين اقيما في نيقوميديا وميلان، واصبح جاليروس وكنستانتيوس اوغسطسين امبراطورين اولهما للشرق وثانيهما للغرب<sup>(٤٣)</sup> واختار جاليروس ابن شقيقه ماكسيمنيوس دايا<sup>(٤٤)</sup> Maximinus Daia نائباً له برتبة قيصر واوكل اليه حكم ولايات اسيا الصغرى وسوريا ومصر واختار كنستانتيوس فلافيوس فاليريوس سفيروس<sup>(٤٥)</sup> Flavius Valerius Severus واوكل اليه حكم ايطاليا Italia وافريقيا Africa وبانونيا Pannonia وبذلك اهمل ماكسينتيوس<sup>(٤٦)</sup> Maxentius بن ماكسيميان كما اهمل قسطنطين<sup>(٤٧)</sup> بن كونستانتيوس.

عادت الحروب الأهلية بين المتنافسين على العرش عندما مات كونستانتيوس فجأة سنة ٣٠٦ وهنقت قواته في مدينة يورك York بابنه قسطنطين وريثاً له من دون ان تستشير جاليروس الإمبراطور الشريك، الامر الذي احدث اخلالاً بالنظام الذي اوجده دقلديانوس. ولم يجد جاليروس بدأً من

ان يقبل بالامر الواقع ويعين قسطنطين قيصرًا بينما رقى سفيروس إلى اوغسطس. ولكن ماكسينتيوس اعلن هو الاخر ان له الحق في ان يتولى العرش مثل قسطنطين تماماً، وعلن انه سوف يقاتل من اجل ذلك وسرعان ما نشبت الحرب بين المتنافسين على الحكم<sup>(٤٨)</sup>.

وصل قسطنطين إلى روما في اواخر شهر تشرين الأول سنة ٣١٢ وكان من المتوقع ان يبقى ماكسينتيوس في روما ويتحمل الحصار لاسيما وانه قام بتخزين كميات كبيرة من الطعام استعداداً للحصار لكنه خالف ذلك وقرر مواجهة قسطنطين في ارض مفتوحة عند جسر ميليفان Milvian Bridge على نهر التيبير Tiber<sup>(٤٩)</sup>، ونجح قسطنطين بخطه في ان يرغم عدوه على ان يقاتل ونهر التيبير ورائه، وليس له من طريق يسلكه اذا تقهقر إلا أن يعبر جسر ميليفان. وفي ظهر اليوم الذي جرت فيه المعركة شاهد قسطنطين صليباً ملتهباً في السماء وعليه عبارة " بهذه العلامة انتصر " <sup>(٥٠)</sup>.

وفي صباح اليوم التالي رأى قسطنطين فيما يرى النائم ان صوتاً يأمره بان يرسم جنوده حرف × على دروعهم وفي وسطه خط يقطعه وينتهي حول اعلاه علامة الصليب. اراد قسطنطين ان يربط حظه بالمسيحيين حين رأى ماكسينتيوس يرفع لواء الشمس. وكان عدد جنوده المسيحيين كبيراً وفي اليوم التالي من هذه الاحداث سقط ماكسينتيوس صريعاً. ودخل قسطنطين إلى روما<sup>(٥١)</sup>.

بعد معركة ميليفان تغير موقف قسطنطين من المسيحية تغيراً جذرياً ففي سنة ٣١٣ اصدر قسطنطين وشريكه في الحكم لسينيوس<sup>(٥٢)</sup> Licinius منشوراً في ميلان اعترفاً فيه بوضع المسيحية على قدم المساواة مع بقية الأديان

الأخرى المعترف بها داخل الإمبراطورية<sup>(٥٣)</sup>. وبذلك وضع مبدأ التسامح الديني فغدا لكل مواطن الحق في اختيار ديانته ومزاولة شعائرها بطريقته الخاصة من دون ضغوط من السلطات. ولاجدال في ان ذلك المنشور رفع الاضطهادات ووسائل التعذيب عن جميع المسيحيين، وازاح عن كاهلهم القلق والمعاناة، ولم يعد الموظفون الجشعون يحتالون عليهم ويهددونهم كما كان الامر من قبل، وفي الوقت نفسه كفل لهم القانون الحماية الكاملة لأرواحهم وممتلكاتهم. وينبغي التأكيد ان منشور ميلان لم يضع المسيحية في وضع متميز<sup>(٥٤)</sup>، ولكنه وضع مبدأ الحرية الدينية لتلك الديانة، والغى فكرة وجود دين رسمي للإمبراطورية<sup>(٥٥)</sup> بعد ان كانت الديانة الوثنية هي الوحيدة المعترف بها ولكي يعرف الجميع تفاصيل هذا المنشور امر بان يعلق في كل مكان واعلانه للجميع<sup>(٥٦)</sup>.

انحصر الصراع على عرش الإمبراطورية بين قسطنطين ولسينيوس وراح كل واحد منهم يتربص بالآخر. وكان قسطنطين ذكياً وطموحاً حرص على لياقة قواته بالتدريب والقتال في حملات مشتركة مع لسينيوس<sup>(٥٧)</sup>. واخذ قسطنطين يفكر بالتخلص من شريكه في الحكم وجاءت الفرصة سنة ٣٢٣ عندما اتهمه بتدبير مؤامرة لقتله<sup>(٥٨)</sup>، وانتهاك أراضيها واندلعت الحرب الأهلية وطارد قسطنطين خصمه حتى قبض عليه وقتله سنة ٣٢٤ وأصبحت الإمبراطورية الرومانية بيد رجل واحد هو قسطنطين الكبير وبعد هذا النصر سك عملات حملت شارات مسيحية<sup>(٥٩)</sup>.

كانت عيون قسطنطين متجهة دوماً إلى الشرق بموارده ومدنه فبعد ان تخلص من لسينيوس بعدة أشهر اتخذ قراره بأن يؤسس عاصمة جديدة يقيم فيها ووقع اختياره على مستعمرة قديمة تقع على مضيق البوسفور وتدعي بيزنطة

(٦٠) Byzanium . لقد أراد قسطنطين ان يقيم روما جديده، ليس من اجل التخلي عن روما القديمة، بل من اجل تأكيد بقاء الإمبراطورية في الشرق واستمرارها (٦١). كان أساس الاختيار عسكرياً فقد اختير للمدينة موقع حصين (٦٢) بعيد عن الحدود الفارسية والدانوبية كي لاتقع ضحية أي هجوم فضلاً عن وجودها على محاور كبرى للمواصلات البرية والبحرية ، كانت تعوض عن عيوبها مثل نقص المياه وطبيعة الأرض غير المستوية التي تتطلب اشغالات كبيرة لتسويتها. ولقد أمن قسطنطين الاشغال الأولى من أموال لسيينوس، وهكذا بدأ تشيد قلب المدينة (٦٣). حيث عملت اعداد غفيرة من العمال والصناع في بنائها وتحصينها بالأسوار واقامة الاروقة والقناطر وحفر القنوات لايصال المياه إلى المدينة وقد استمر البناء حتى سنة ٣٣٠ وخلص قسطنطين على المدينة اسم روما الجديدة ولكن اسم القسطنطينية Constantinople أي مدينة قسطنطين طغى على هذه التسمية (٦٤).

ولكي يجعل قسطنطين مدينته أهلة بالسكان وزع ثمانين الف حصة من الخبز يومياً، كما نقل عدداً من اعضاء مجلس الشيوخ من روما القديمة وحثهم على بناء قصور لهم فيها (٦٥).

شرع قسطنطين في اجراء العديد من الإصلاحات فالغى نظام الحكم الرباعي وعين حكاماً يساعونه في ادارة الإمبراطورية (٦٦). ويعد قسطنطين بحق المصلح العسكري الكبير وان الإمبراطورية مدينة له بإدخال نظام الجيش المتقل (التدخل السريع) والسماح للعناصر الجرمانية بالانضمام إلى الجيش (٦٧)، وسمح لهم بالترقي في الرتب كما اشتملت إصلاحات قسطنطين تنظيم قيادة القوات وفصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية. وكلف القوات

العسكرية بالاشرف على البريد الإمبراطوري وإدارته والاشرف على مشروعات الاعمار وبناء المرافق والاشرف على جمع وتخزين الضرائب العينية التي تجمع من الفلاحين. ومراقبة الأسعار واصحاب الحرف المهنية والتجارية<sup>(٦٨)</sup>.

يرجع الكثير من تشريعات قسطنطين المتعلقة بحقوق الافراد وملكيتهم إلى التشريع الخاص أكثر منها إلى التشريع العام كما انه اصدر عدة قوانين ذات طابع محلي على انه يمكن اختيار قانونين اثنين من هذه المجموعة. فقد اصدر قسطنطين امراً إلى كل مدن ايطاليا ثم افريقيا فيما بعد، بتقديم معونة عاجلة إلى الالباء الذين يحضرون امام المحاكم ابناءهم الذين لا يستطيعون تعليمهم نتيجة فقرهم<sup>(٦٩)</sup>، كما اصدر قانوناً بحماية الابناء الذين يفقدون امهاتهم من جشع الالباء وفرض عقوبات مشددة على جريمة الاغتصاب تصل إلى الاعدام. وامر بان يحاكم مرتكب الجريمة في الولاية التي ارتكبت بها الجريمة لابطوطنه الأصلي. وسن قانوناً في تحديد يوم الراحة الأسبوعية. وقلل من المصارعات والمبارزات الدامية. كما اصدر مرسوماً بحسن معاملة المساجين داخل السجون، وبمعاينة السجانين اذا استخدموا القسوة مع المساجين. كما اصدر العديد من المراسيم التي ترمي إلى تنشيط الحالة الاقتصادية وتنظيم النظام النقدي في البلاد<sup>(٧٠)</sup>.

على الرغم من ان قسطنطين كان واسع الاطلاع إلا أن كفايته الإدارية مازالت موضع شك ذلك انه ضاعف من الضرائب وانزل طبقة الصناع إلى مرتبة العبودية عندما جعل الحرف والاعمال وراثية حتى لايفر اصحابها من قسوة الضرائب . اما بخصوص المزارعين فقد وضع تشريعاً مشدداً يمنع اولئك الذين يغرقون بالديون نتيجة لكثرة الضرائب وارتفاع الأسعار من ترك اراضيهم

الامر الذي عجل بالقضاء على طبقة المزارعين الاحرار وتحويلهم إلى اقنان<sup>(٧١)</sup>.

حاول قسطنطين المحافظة على السلام الديني في الإمبراطورية لكن ما ان أمن المسيحيون على انفسهم من الاضطهاد وضمنوا الدولة إلى جانبهم حتى اظهروا ماكانوا يضمرون من الانقسام. إذ لم يكد قسطنطين يغدو سيد الإمبراطورية لوحده حتى حملت اليه اخبار الشرق انباء حدوث انشقاق في كنيسة الإسكندرية، وان هذا الانقسام قد تخطى الإسكندرية ليشمل كنائس سوريا واسيا الصغرى، وقد صمم على ان يحسم الامر بنفسه وبلاتوان<sup>(٧٢)</sup>.

وقد كان طبيعياً ان تنشأ الاتجاهات العقائدية الجديدة في الإسكندرية فقد كانت لقرون خلت مركزاً للثقافة في الشرق. فلما جاءت المسيحية لم يكن لها ان تتخلى في ظل هذه العقيدة الجديدة عن مركزها المرموق، ولما كانت واسطة العقد بين الشرق والغرب، فقد أضحت تمثل بؤرة الثقافات المختلفة، وقد ر لها بذلك ان تؤدي دوراً بارزاً في انتشار المسيحية.

كان سبب الانشقاق الخلاف الديني بين اريوس Arius<sup>(٧٣)</sup> رجل كنيسة الإسكندرية، والكسندر Alexander بطريركها حول مسألة شغلت رجال الفكر واللاهوت وآباء الكنيسة مدة من الزمن وهي العلاقة بين الأب والابن<sup>(٧٤)</sup> وقد عبر اريوس عن آرائه اثناء وعظه للناس، بان المسيح مخلوق وبانه ليس مساوياً الأزلية<sup>(٧٥)</sup> وان الأب وحده هو الله والابن مخلوق مصنوع اما كنيسة الإسكندرية فكانت تقول بألوهية المسيح<sup>(٧٦)</sup>.

عقد البطريرك الكسندر مجمعاً دينياً في الإسكندرية سنة ٣١٨ حضره مائة اسقف. وقد حاكم هذا المجمع اريوس وتم حرمانه لانه انكر الوهية

المسيح<sup>(٧٧)</sup>. رأى قسطنطين الشعب منقسماً على نفسه بين مؤيد ومعارض، بين متحزب لهذا الفريق أو للفريق الاخر، وسمع بالنقاشات الحامية والعنيفة فخشى ان تنتشر مثل هذه النزاعات في الإمبراطورية كلها<sup>(٧٨)</sup> فقرر عقد مجمع عام يضم اساقفة الإمبراطورية، ليكون قرارهم عاماً حازماً. ورأى قسطنطين عقد المجمع في مدينة نيقية<sup>(٧٩)</sup> Ncaea حتى يتمكن اساقفة ايطاليا وباقي كنائس أوروبا من حضور المجمع ولملائمة مناخها، وفوق هذا وذاك حتى يكون نفسه على مقربة من متابعتهم والاشتراك في مناقشتهم<sup>(٨٠)</sup>. وفي صباح العشرين من ايار سنة ٣٢٥ افتتح قسطنطين هذا المؤتمر الذي يعد أول المجمع الكنسية واعرب عن امله في ان تتم وحدة المسيحيين واجتماع كلمتهم وبعد مناقشات طويلة توصل المجتمعون إلى صياغة عقيدة تتضمن المبادئ الأساسية التي يقبلها الجميع<sup>(٨١)</sup>. ويمكن ان نختصر نتائج هذا المجمع على الشكل الآتي:

- ١- نفى اريوس إلى ايليريا مع كل مرديه من كهنة وشمامسة وحرقت مؤلفاته.
- ٢- فرض قانون ايمان جديد، وتعيين اساقفة جدد بدل المنفيين.
- ٣- فضلاً عن اصدار عشرين قانون تنظيمياً<sup>(٨٢)</sup>.

كان لقسطنطين اليد الطولى في اصدار هذه القرارات فعندما رأى الأغلبية مع اريوس فض المجلس واعاد انعقاده بحضور الاساقفة الذين يقولون بالتثليث<sup>(٨٣)</sup>.

وفي سنة ٣٣٧ وبينما كان قسطنطين يستعد لقيادة حملة ضد الفرس لتعديهم على ارمينيا Armenia، سقط قسطنطين فريسة مرض غامض. ولما احس بان نهايته تقترب امر باحضار الاسقف يوسيبوس<sup>(٨٤)</sup> Eusebius وكان



أريوسياً، وطلب من الأسقف ان يقوم بتعميده بالشعائر الخاصة حتى يصبح مسيحياً كاملاً وبعد ان تمت عملية التعميد اسلم الروح في ايار سنة ٣٣٧<sup>(٨٥)</sup>. احس قسطنطين قبل وفاته بعدم جدوى النظام الذي اوجده دقلديانوس، طالما افتقرت البلاد إلى الاستقرار ولم تتخلص من نزعات الثورة واطماع القادة للفوز بالعرش ولهذا ادخل قسطنطين نظام الحكم الوراثي مستنداً إلى تأييد الجيش وتعزيد انصار المسيحية<sup>(٨٦)</sup>.

ترك قسطنطين ثلاثة ابناء هم قسطنطين الثاني<sup>(٨٧)</sup> وكنسطنطيوس<sup>(٨٨)</sup> Constantius وكنسطنز<sup>(٨٩)</sup> Constans الذين هتف بهم الجيش خلفاء لابيهم بعد ان قتلوا كل اقرباء الإمبراطور الراحل ممن قد يدعون احقية في العرش ولم ينج من هذه المذبحة سوى اثنين من ابناء شقيقه ومنهم جوليان Julian ويقال ان قسطنطين هو الذي امر قبل موته بهذه المذبحة. قسم الاخوة الثلاثة الإمبراطورية وحمل كل واحد منهم لقب اوغسطس وجعل قسطنطين الثاني بوصفه اكبر الاخوة الاوغسطس الأكبر وحكم الولايات الغربية بينما حكم قنسنطيوس الشرق بعد ان اضاف اليه تراقيا.

اما الاخ الثالث قنسنطنز فقد حكم ايليريا وافريقيا واليريكوم Illiricum<sup>(٩٠)</sup> واندلع الصراع بين الاخوة الثلاثة فقتل قسطنطين الثاني سنة ٣٤٠ وبعد عشر سنوات قتل قنسنطنز فانفرد قنسنطيوس بحكم الإمبراطورية<sup>(٩١)</sup>.

وعلى الرغم من ضعف قدرات قنسنطيوس وتدني كفاءته العسكرية حاول بقدر الامكان القيام ببعض الإصلاحات من خلال تشريعات خاصة للحد

من سيطرة البيروقراطية<sup>(٩٢)</sup> وحماية السلطة المدنية من النفوذ العسكري وكسر حدة التضخم النقدي لكن محاولاته باءت بالفشل<sup>(٩٣)</sup>.

وفي مجال الإصلاح الديني اصدر قنستنتيوس أول قانون ضد الوثنية وامر بان تكون كل المعابد خارج اسوار المدينة وبحلول سنة ٣٥٠ اغلقت العديد من المعابد. وكان من يقبض عليه وهو يقدم قرابين للمعبد تتم ادانته بعقوبة الموت ومصادرة ممتلكاته وفي الوقت نفسه زاد من الامتيازات الممنوحة لرجال الدين من قسطنطين الكبير. فقد اعفاهم من كل انواع الضرائب والواجبات المدنية. كما سمح لهم ان يمارسوا التجارة. اما الأساقفة المتهمون بارتكاب الجرائم فقد اوجب ان يحاكموا امام اساقفة اخرين وليس في المحاكم المدنية. وأصبحت الكنيسة أكثر خضوعاً للإمبراطور وواقعة تحت اشرافه بسبب هذه الرعاية<sup>(٩٤)</sup>.

واجهت قنستنتيوس مشكلة وراثة العرش إذ لم يكن لديه اولاد يخلفونه على العرش ومن ثم وبناء على نصيحة زوجته يودوكسيا Eudoxia استدعى ابن عمه جوليان الذي كان يدرس الفلسفة في اثينا Athens إلى ميلان وعينه قيصرًا وزوجه من ابنته هيلينا. وعندما توفى قنستنتيوس نودى بجوليان امبراطوراً ٣٦١-٣٦٣ وسرعان ما اظهر جوليان الميول التي كان يخفيها فقد كان معجباً بالفن والثقافة التي اوجدتها الحضارتان الوثنيتان اليونانية والرومانية<sup>(٩٥)</sup> كما كشف عن ولائه للديانة الوثنية. وقد كان يعيش بحسب فلسفة الرواقيين<sup>(٩٦)</sup>.

اظهر جوليان عداءً شديداً للمسيحية<sup>(٩٧)</sup> واتبع ذلك بقرارات قصد بها تضيق الخناق على المسيحية<sup>(٩٨)</sup> مثل قراره باعادة خزائن المعابد الوثنية التي

استولت عليها الكنيسة<sup>(٩٩)</sup> وتوزيع الأموال التي خصصها قسطنطين الكبير وابنه قنسطنطيوس للكنائس على المعابد الوثنية<sup>(١٠٠)</sup>.

تمتع جوليان بعدة فضائل اخلاقية فقد كان رجلاً متعففاً عادلاً حاول خلال عهده القصير إصلاح الأوضاع في الإمبراطورية<sup>(١٠١)</sup>. فتماشياً مع اعتقاده بان الإمبراطورية بحاجة إلى التطهير اتجه اولاً إلى البلاط الذي كان اثناء حكم قنسطنطيوس مكاناً للترف والفساد فخفض جوليان تخفيضاً كبيراً عدد الموظفين في البلاط<sup>(١٠٢)</sup> كما حاول الحد من نفوذ البيروقراطية وسيطرتها على الإدارة كما حاول وقف التضخم الاقتصادي بالحد من النفقات والتبذير، وحدد عدد رجال الشرطة السرية، وحاول اعادة الحياة إلى المجالس البلدية كما اهتم جوليان بتثبيت القيمة المعدنية للعملة الرومانية ولاسيما نسبة الفضة بحيث لايدع البرونز يطغى عليها، كما اولى اهتماماً كبيراً لتطبيق العدالة بين الرعية واحيا بعض القوانين الوثنية التي كان اسلافه المسيحيون قد اغوها<sup>(١٠٣)</sup>، كما اصدر التشريعات التي تتعلق بسوء استخدام الوظيفة العامة، وتوسيع صلاحيات الأقاليم لتشمل ايطاليا وافريقيا فضلاً عن اصلاح نظام الخدمة البريدية وتخفيف الضرائب واصلاح الأوضاع المالية. ومع كل هذه الانجازات لايمكن اغفال عيوب جوليان ومنها التسرع في اتخاذ القرارات وميله للخرافات<sup>(١٠٤)</sup>.

قتل جوليان في السادس والعشرين من حزيران سنة ٣٦٣ في اثناء الحملة على الفرس وكان عمره آنذاك اثنين وثلاثين سنة<sup>(١٠٥)</sup>. ويقال انه قتل على يد احد رجاله الساخطين من ميوله الوثنية<sup>(١٠٦)</sup>. وهناك روايتان عن لحظات موته. احدهما تقول إنه نثر الدم من جرحه تجاه إله الشمس قائلاً "

كن راضياً " . وتقول الأخرى انه بالحركة نفسها صرخ " لقد انتصرت ايها الجليلي " (١٠٧).

وفي فجر يوم السابع والعشرين من حزيران سنة ٣٦٣ وبينما كانت تجري الاستعدادات لنقل جثمان الإمبراطور الراحل اجتمع ضباط الحملة الفارسية لانتخاب الإمبراطور الجديد وسط خلافات حادة (١٠٨) ومع ذلك كانت الاطراف المتصارعة مستعدة للتنازل عن مطالبها لصالح سالوست (١٠٩) Sallust وعندما تذرع سالوست بكبر سنه واعتلال صحته قام الجيش بانتخاب جوفيان (١١٠) Jovian ٣٦٣-٣٦٤ امبراطوراً. وبرز جوفيان عندما سحب جثمان الإمبراطور قنسطنطيوس من المسيسة Mopsuestia في كيليكيا Cilicia سنة ٣٦١ لدفنه في القسطنطينية (١١١). وعلى الرغم من قصر المدة التي حكم فيها جوفيان والبالغة اقل من ثمانية اشهر فانه قام بالعديد من الإصلاحات فقد الغى جميع التشريعات التي اصدرها الإمبراطور جوليان ضد المسيحيين كما ابطل الحريات التي اعطيت لغير المسيحيين واغلق المعابد الوثنية (١١٢).

بعد وفاة جوفيان بدأ قادة الجيش وكبار الموظفين في مدينة نيقية محاولات انتخاب إمبراطور جديد وكانت الأغلبية متفقة على اختيار سالوست الذي رفض مرة اخرى منصب الإمبراطور كما رفض ان يتولى ابنه المنصب لانه غير مناسب للحكم بسبب صغر سنه وصوت سالوست مع قادة الجيش وكبار الموظفين لصالح فالنتينيان (١١٣) Valentinian ٣٦٤-٣٧٥ وعلى الفور طالبه الجيش بتسمية شريكة في الحكم حتى لا تتكرر الازمات السياسية التي حدثت ثلاث مرات في سنوات قليلة نتيجة الموت المفاجيء للإمبراطور. فقدم

فالتنينيان في الثامن والعشرين من آذار سنة ٣٦٤ رسمياً شقيقه فالنس<sup>(١١٤)</sup> Valens ٣٦٤-٣٧٨ شريكاً له على القسم الشرقي من الإمبراطورية<sup>(١١٥)</sup> وفي أول خطاب له في مجلس الشيوخ في القسطنطينية رأى فالنس انه جدير بالاشراف على القسم الشرقي من الإمبراطورية بسبب خبرته في ادارة الممتلكات الزراعية وان خلفيته هذه تجعله محقاً في ادعائه التعاطف مع الأغلبية من رعاياه.

ولم يمض وقت طويل حتى وجدت هذه الأسرة نفسها محاصرة بالأعداء فالقوات الغالية كانت لاتزال على ولائها لجوليان وكان هناك الانصار والمعجبون بقسطنطيوس، والثنيون كانوا لايزالون يذكرون جوليان وانصافه لهم.

وعلى الرغم من المخاطر الخارجية التي تعرض لها القسم الشرقي من الإمبراطورية من الفرس والقوط<sup>(١١٦)</sup> قام فالنس بالعديد من الإصلاحات مثل اصدار قوانين الأسرة، والأوزان والمقاييس، وبناء المباني ذات المنفعة العامة، واصلاح ضريبة الخيول<sup>(١١٧)</sup> وبسبب تناقص عدد السكان عمد فالنس إلى استبدال التجنيد الإجباري ببديل نقدي مقداره ستة وثلاثون سوليدي<sup>(١١٨)</sup> Solidi كما حفر فالنس قناة لإيصال المياه إلى القسطنطينية<sup>(١١٩)</sup> فضلاً عن اصلاح نظام العملة سنة ٣٦٦<sup>(١٢٠)</sup>.

كان فالتنينيان غالباً لايبالي بشؤون الكنيسة على العكس من فالنس الذي كان يهتم بشؤون الكنيسة. وكان فالنس يعتقد المسيحية على المذهب الاريوسي فكرهه الناس وعدوه منشقاً ولذلك اتسم عهده بالفتن المتواصلة<sup>(١٢١)</sup>. فعندما اتخذ مجلس الكنيسة قراراً يتعارض مع رغباته عزل معظم الحاضرين

كما قلل فالنس الكثير من الامتيازات التي سبق وان تمتعت بها الكنيسة، كما لم يمكن محاكم الكنيسة من ان تصدر قراراً في القضايا الجنائية. كما ان الكثير من الأساقفة الذين عزلهم قنسطنطيوس واعادهم جوليان عزلهم فالنس ثانية<sup>(١٢٢)</sup>.

كانت تنقص فالنس الشجاعة والإرادة والخبرة العسكرية فعندما سار لوقف تقدم القوط صوب العاصمة لم ينتظر قوات كراتيان<sup>(١٢٣)</sup> Gratian ٣٧٥ - ٣٨٣ ابن اخيه التي كانت في طريقها لمساعدته وكانت النتيجة ان هزم جيش فالنس ولاقى الإمبراطور حتفه في معركة ادرنة<sup>(١٢٤)</sup> Edirn سنة ٣٧٨ . ولما مات فالنس استدعى كراتيان من اسبانيا ابن الجنرال ثيودوسيوس<sup>(١٢٥)</sup> Theodosius الذي اعدم منذ ثلاث سنوات وكان الابن يحمل نفس اسم ابيه. وكان ثيودوسيوس<sup>(١٢٦)</sup> الأول ٣٧٩-٣٩٥ متمرساً في شؤون الجيش. وكانت أول مهمة اوكلها كراتيان اليه هي حكم الشرق وحل مشكلة القوط<sup>(١٢٧)</sup>.

كان على ثيودوسيوس الأول اصلاح الجيش بعد الكارثة التي حلت به في ادرنة فاصدر قوانين تجنيد صارمة كما انذر الجنود المتقاعسين بفرض العقوبات عليهم.

باشر ثيودوسيوس الأول باتخاذ إجراءات أكثر شدة للقضاء على الوثنية<sup>(١٢٨)</sup> واصدر مرسوماً يحظر على الوثنيين ممارسة شعائرهم علانية<sup>(١٢٩)</sup>. وفي سنة ٣٨٠ نشر مرسوماً ثبت بموجبه المسيحية ديناً للإمبراطورية، كما اصدر ثيودوسيوس الأول مجموعة من القوانين وضعت لحماية وتقوية وضع الكنيسة فقد منع استدعاء الاسقف للشهادة. ولم يسمح بمحاكمة جنائية

ولاعقوبة بدنية اثناء الصوم الكبير، وادرج يوم الفصح ويوم الاحد ضمن الاجازات الشعبية العامة وحظر على اليهود شراء عبيد مسيحيين. ولم يسمح بالألعاب في أيام الاحاد، واصدر قوانين ضد المنشقين. ثم دعا إلى عقد مجمع كنسي<sup>(١٣٠)</sup> في القسطنطينية سنة ٣٨١<sup>(١٣١)</sup> الذي اعلن بصورة نهائية عدم مشروعية الاريوسية ومن ثم حاربها في انحاء الإمبراطورية<sup>(١٣٢)</sup>.

لقد نجح ثيودوسيوس الأول في تحقيق سيادة الإمبراطورية على كافة ممتلكاتها بفضل ذكائه في إحداث الواقعة بين قيادات القوط وبفضل اعتماده على خبرة رجال محنكين، لكن على الرغم من هذا لم يتمكن ثيودوسيوس الأول بكل ذكائه وحنكته لامن وقف تدهور الإمبراطورية ولامن معالجة المشكلات التي كانت تعصف بها مثل النقص في القوى البشرية وانتشار الفقر والفساد والرشوة وتغلغل البيروقراطية وانتشار نفوذ الإقطاع وتدهور المدن وهجرة الناس منها. ويعاب على ثيودوسيوس الأول انه تملق القوات العسكرية نظراً لحاجته الشديدة اليها بسبب النقص في القوى البشرية وهذه السياسة اضررت بالإمبراطورية مستقبلاً وأسهمت في اسقاطها. كما ان ثيودوسيوس الأول اعتنى بعاصمته القسطنطينية وبالغ في تجميلها واعتنى بقصره وبلاطه في البذخ والترف دون مراعاة للازمة الاقتصادية التي تعاني منها الإمبراطورية<sup>(١٣٣)</sup>.

توفى ثيودوسيوس الأول سنة ٣٩٥ بعد ان قسم الإمبراطورية بين ولديه اركاديوس<sup>(١٣٤)</sup> Arcadius ٣٩٥-٤٠٨ البالغ من العمر ثمانية عشر سنة والذي حكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية وهونوريوس<sup>(١٣٥)</sup> Honorius ٣٩٥-٤٢٣ البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة الذي حكم الجزء الغربي من الإمبراطورية<sup>(١٣٦)</sup> وعلى الرغم من ان تقسيم الإمبراطورية كان لاغراض إدارية

بسبب ضغط العناصر الجرمانية على الحدود لكن هذا التقسيم تحول في نهاية المطاف إلى تقسيم حقيقي بين قسمي الإمبراطورية الشرقي والغربي<sup>(١٣٧)</sup>.

وكان خط التقسيم يمتد من وسط الدانوب قرب بلغراد Belgrade الحالية حتى خليج سدره في ليبيا وكان هذا التقسيم كارثة على الدفاع عن الدانوب الذي أصبح موزعاً بين الحكومتين الشرقية والغربية<sup>(١٣٨)</sup>. ولم يبق من وحدة الإمبراطورية سوى موضوعات اسمية مثل تنصيب تماثيل الإمبراطورين معاً في كافة أنحاء الإمبراطورية، أو الاتفاق على تعيين قنصلين احدهما في روما والآخر في القسطنطينية، ولكن فيما عدا ذلك أصبح لكل شطر وضعه المستقل وسيادته وادارته المستقلة.

نجحت الإمبراطورية في عهد اركاديوس في فرض سيطرتها ونفوذها على مقاطعاتها، والقضاء على حركات الانفصال المحلية التي كان يثيرها كبار الإقطاعيين والقادة العسكريين الأجانب ويرجع<sup>(١٣٩)</sup> ذلك إلى كفاءة الوزير روفينوس<sup>(١٤٠)</sup>.

بعد وفاة اركاديوس حكم من بعده ابنه ثيودوسيوس الثاني<sup>(١٤١)</sup> ٤٠٨ - ٤٥٠ ، ويرجع طول عهد هذا الإمبراطور إلى انه تولى الحكم وهو صغير إذ كان يبلغ من العمر ثمان سنوات . ولان القانون الروماني قد حدد سن الرشد للذكور باربعة عشرة سنة فقد تولى انثيميوس<sup>(١٤٢)</sup> Anthemius الاشراف على ادارة الإمبراطورية وبعد وفاته سنة ٤١٤ اعلن ثيودوسيوس الثاني اخته بلخريا<sup>(١٤٣)</sup> Pulcheria اوغسطا Augusta التي قامت بالاشراف على القصر وتنظيمه لحماية اخيها من التدخل الخارجي وتعزيز قبضتها عليه<sup>(١٤٤)</sup>.



تميز عهد ثيودوسيوس الثاني بعملية المزج التي تمت بين الثقافة الكلاسيكية والديانة المسيحية. ولعل ذلك يرجع في بعض جوانبه إلى زوجته يودوكيا Eudocia التي كان والدها استاذاً لعلم البلاغة في اثينا حيث تأثرت بالثقافة اليونانية فضلاً عن تحمسها الشديد للمسيحية<sup>(١٤٥)</sup>.

شهد عهد ثيودوسيوس الثاني عودة الجدل الديني من جديد. فقد اكد نسطور<sup>(١٤٦)</sup> Nestorius انه وقت وصوله إلى القسطنطينية وجد خصمين متضادين يقول الأول ان مريم العذراء والدة الاله بينما يقول الفريق الثاني بانها مجرد والدة الإنسان وحتى يتم التوسط بين الفريقين اقترح نسطور عبارة والدة المسيح<sup>(١٤٧)</sup> وبعبارة اخرى ان مريم العذراء ولدت المسيح البشري الذي حل فيه الاله كما يحل في الكل. وقد تصدى كيرلس<sup>(١٤٨)</sup> الأول Cyril بطريرك الإسكندرية لاراء نسطور ورأى فيها خطراً حقيقياً يهدد الكنيسة ويقضي على وحدتها<sup>(١٤٩)</sup>. وقد اديننت اراء نسطور في المجمع الكنسي الذي انعقد في افيسوس<sup>(١٥٠)</sup> Ephesus سنة ٤٣١<sup>(١٥١)</sup> وقرر حرمان نسطور واتباعه وعقيدته<sup>(١٥٢)</sup> ومع ذلك استطاع نسطور ان يجد له انصاراً كثيرين بين المسيحيين الشرقيين<sup>(١٥٣)</sup>. وكرد فعل على النشاط النسطوري ظهرت اراء جديدة في الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة فقد ادعى اوطيخا<sup>(١٥٤)</sup> Eutyche ان الطبيعة البشرية للمسيح قد ذابت في الطبيعة الإلهية مثلما تذوب نقطة الخل في المحيط أي ان الطبيعتين قد امتزجتا معاً في طبيعة واحدة<sup>(١٥٥)</sup> ومن هنا جاءت تسمية أو طيخا مونوفيسيتس<sup>(١٥٦)</sup> Monophysitis . وحدثت عقيدة اوطيخا اعظم انشقاق تعرضت له الكنيسة الشرقية بعد النسطورية<sup>(١٥٧)</sup>.

انحازت الإسكندرية لهذا الراهب. فعقد مجمع كنسي في القسطنطينية في الثامن من تشرين الثاني سنة ٤٤٨ وحضره اثنان وعشرون اسقفاً ادانوا اوطيخا وعزلوه وحرموه وحدثت قلاقل كثيرة في القسطنطينية وقدم اوطيخا شكوى ضد هذا المجمع إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني الذي دعا بطريك الإسكندرية ديوسقورس<sup>(١٥٨)</sup> الأول Discorus ٤٤٤-٤٥٤ ليرأس مجعاً كنسياً في الأول من آب سنة ٤٤٩ فاجتمع مائة وثلاثون من الاساقفة في مجمع افيسوس الثاني وانتهى المجتمعون إلى تبرئة اوطيخا واعادته إلى رتبته الدينية غير ان البابا ليو الأول Leo ٤٤٠-٤٦١ رفض قرارات مجمع افيسوس الثاني ووصفه بأنه مجمع اللصوص<sup>(١٥٩)</sup>.

قام ثيودوسيوس الثاني بالعديد من الإصلاحات كان اهمها قيامه سنة ٤٣٨ بجمع التشريعات القانونية وتوحيدها ومن ثم أصبح للإمبراطورية قانون ثابت لقسمي الإمبراطورية الشرقي والغربي<sup>(١٦٠)</sup>. كما شهد عهد ثيودوسيوس الثاني تنظيم الدراسة في جامعة القسطنطينية حيث اخذت تدرس قواعد اللغة والبلاغة اليونانية واللاتينية فضلاً عن الفلسفة والقانون، كما وسع القسطنطينية وبنى بعض أسوارها وتحصيناتا حتى غدت تضاهي روما<sup>(١٦١)</sup>.

(١) هناك العديد من النظريات التي قامت حول بداية التاريخ البيزنطي فبعض المؤرخين يجعل سنة ٢٨٤ وهي السنة التي ارتقى فيها الإمبراطور دقلديانوس عرش الإمبراطورية بداية التاريخ البيزنطي ينظر: جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية ٢٨٤-١٤٥٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت .

بينما يرى البعض من المؤرخين سنة ٣٢٤ وهي السنة التي انفرد فيها قسطنطين الكبير Constantine The Great بعرش الإمبراطورية بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

A.A.Vasiliev, History of the Byzantine Empire 324-1453, Vol.1, the University of Wisconsin, 1953.

ويعد البعض الآخر سنة ٣٣٠ وهي السنة التي أكمل فيها قسطنطين الكبير بناء مدينة القسطنطينية بداية التاريخ البيزنطي ينظر:  
ستيفن رنسيان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢١.

في حين يتخذ البعض الآخر سنة ٣٩٥ وهي السنة التي قسم فيها الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius 1 الإمبراطورية إلى قسمين منفصلين الواحد عن الآخر بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

J.B.Bury, History of the Later Roman Empire From the Death of Theodosius to the Death of Justinian, Vol.1, Dover Publications Inc. New York, 1958.

بينما يرى البعض الآخر من المؤرخين ان سنة ٤٧٦ التي سقط فيها الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية بيد الجرمان German بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

Robert Johns, The Visions of Daniel the Hebrew Prophet, west Bow press, U.S.A, 2012, P.96.

وهناك مؤرخون آخرون يرون ان وصول جستنيان إلى العرش بداية التاريخ البيزنطي ينظر:

Timothy Venning (ed) Achronology of Byzantine Empire, N.P. N.D. P.14.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن أزمة القرن الثالث ينظر:

Geza alföldy, The Crisis of the third Century as seen by contemporaries, Duke University, 1976.

(٣) السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية ٢٢٣-١٠٨١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩.

(٤) فتحي عبد العزيز محمد، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ج ١، د.م، د.ت، ص ٢٠.

(٥) دل وايريل ديورانتي، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، المجلد ٣، ج ٣، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٣٦.

(٦) ولد دقلديانوس في مدينة سالونا Salonae بولاية دلماشيا Dalmatia. ارتقى المناصب بفضل مهاراته الكبيرة فانضم إلى طبقة الفرسان ووصل إلى رتبة دوق في ولاية موسيا Moesia ثم أصبح بعد ذلك قائد الحرس الإمبراطوري حيث تجلت كفاءته في الحرب مع بلاد فارس . لمزيد من التفاصيل ينظر :

Timothy David Barnes, the New Empire Diocletian and Constantine, Harvard University Press, 1982.

(٧) السيد الباز العريني، المصدر السابق، ص ١٩.

(٨) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٠.

(٩) وهو اله السماء والبرق وكان موقراً في الديانة الرومانية وهو راعي روما الذي يقر القوانين ويضمن العدالة لمزيد من التفاصيل ينظر :

Robert Turcan, the Gods of Ancient Rome, Routledge, New York , 2001, P.62.

- (١٠) نرسيمان، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.
- (١١) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٩٩.
- (١٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ٤٠.
- (١٣) افتقرت الإمبراطورية الرومانية في أوائل عهدا إلى وجود قانون ثابت ينظم وراثة العرش، ينظر نفس المصدر، ص ١١.
- (١٤) ولد مكسيميان في سيرميوم Sirmium سنة ٢٥٠ لابيون من اصل متواضع. انضم إلى الجيش الروماني وترقى في المناصب بسبب مهاراته العسكرية حتى أصبح ضابطاً موثقاً وصديقاً لدقلديانوس ونجح مكسيميان في اثناء حكمه للقسم الغربي من الإمبراطورية في اخماد الثورات المحلية والتصدي للغزو الجرمني لبلاد الغال Gaul. لمزيد من التفاصيل ينظر: Jesse Russell, Ronald cohn, Maximian, Book on Demand, Miami, 2013.
- (١٥) وتعني الجليل، المهيب وهو لقب روماني قديم تلقب به غايوس يوليوس قيصر اوكتافوس ٢٧ ق.م-١٤ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: F.J.Haverfield " the name Augustus" Journal of Roman studies, Vol.5, 1915, PP.249-150.
- (١٦) تقع في الشمال الغربي من اسيا الصغرى وعلى بحر مرمرة وهي مدينة قديمة عرفت باسم استاكوس Astacus. لمزيد من التفاصيل ينظر: Glive Foss, Nicomedia, British Inst. Ankara, 1996.
- (١٧) وهي اعلى وظيفة في عصر الجمهورية حيث كان هناك قنصلان ينتخبهما الشعب ولمدة مدتها سنة واحدة وكان القناصل يزاولون سلطات عسكرية

لأنهم خلفوا الملوك في سلطاتهم اما في عصر الإمبراطورية البيزنطية فقد أصبحت شرفية إلى حد كبير. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Karl Loewenstein, the Governance of Rome, Martinus Nijhoff, 1973, P.60.

(١٨) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٥٩.

(١٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ١٩-٢٠.

(٢٠) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(21) Bill Leadbetter, Galerius and the will of Diocletian, Taylor and Francia Group, London, 2009, P.75.

(22) لمزيد من التفاصيل عن نظام الحكم الرباعي ينظر:

Roger Rees, Diocletian and the Tetrarchy, Edinburgh University Press, 2004.

(23) ولد جاليروس في سردিকা Sardica سنة ٢٦٠ وخدم في الجيش الروماني في عهد الأباطرة اورليان Aurlian ٢٧٠-٢٧٥ وبروبيوس Probus ٢٧٦-٢٨٢. قاد جاليروس حملات عسكرية ضد الفرس والقوط Goth والمدن المصرية الثائرة بوزيريس Busiris وكوبتوس Coptos واسهم في اضطهاد المسيحيين. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Leadbetter, Op. Cit.

(24) سيد أحمد علي الناصري ، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٢٥) ولد كونستانتينوس في دردانيا Dardania سنة ٢٥٠ وخدم في الجيش الروماني في عهد الإمبراطور اورليان وشارك في الحرب الرومانية ضد محاولات تدمير للانفصال عن الإمبراطورية. وساند دقلديانوس في نزاعه مع جارينوس Jarinus سنة ٢٨٥. لمزيد من التفاصيل ينظر:  
Jesse Russell, Ronald cohn, Constantius Chloruse, book on Demand, 2012.

(٢٦) ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج ١، ترجمة محمد علي ابو درة، مراجعة وتقديم أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية للكتاب، د.م.د.ت. ص، ٢٠٨-٢٠٩.

(٢٧) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(٢٨) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٢٩) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(30) Vasiliev, History of ..., Vol. 1, P.63.

(٣١) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٦٠، ٣٦٢.

(٣٢) بعد ان اجري اوغسطس اصلاحاته الإدارية قسم الولايات الإمبراطورية إلى قسمين وضع معظمها واهمها تحت سلطته المباشرة ووضع القسم الاخر تحت سلطة مجلس الشيوخ لمزيد من التفاصيل ينظر:

الموسوعة العربية، ج ٢، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص ٨٣٢.

(٣٣) عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، د.م، ١٩٨٢، ص ١٠.

(٣٤) ١. ب تشارلز ورث الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، مراجعة محمد صقر خفاجه، د.م، ١٩٩٩، ص ١٩٦.

(٣٥) للمزيد من التفاصيل عن الإصلاحات المالية لدقلديانوس ينظر:

C.H.V. Sutherland, the Roman Imperial Coinage, Vol.1, London, 1967, P.58.

(٣٦) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٦٢.

(٣٧) عفاف سيد صبره، المصدر السابق، ص ١١.

(٣٨) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٦٣.

(٣٩) عفاف سيد صبره، المصدر السابق، ص ١١.

(٤٠) سيد أحمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٢٢.

(٤١) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٢، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص ١١٠.

(٤٢) عفاف سيد صبره، المصدر السابق، ص ١٣.

(٤٣) ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٦٨.

(٤٤) ولد ماكسيمينوس دايا سنة ٢٧٠ في منطقة الدانوب Danoube وبدأ

حياته راعياً للماشية، ولكن بعد ذلك انضم إلى الجيش. ومع ارتقاء عمه

في السلطة اخذ ماكسيمينوس يتقدم في المناصب العسكرية. ذهب إلى

الشرق بعد تعيينه قيصراً وامضى السنوات الأولى في قيصريه في فلسطين

. لمزيد من التفاصيل ينظر:

William E. Dunstan, Ancient Rome, Rowman and Littlefield Publishers. Inc, London, 2010, PP.435-436.



(٤٥) لايعرف عن فلافيوس الا القليل ولد في منطقة الدانوب وانضم إلى الجيش حيث تولى مناصب عديدة حتى رشح سنة ٣٠٥ ليكون قيصراً للقسم الغربي من الإمبراطورية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Alison E.Cooley, the Cambridge manual of Latin Epigraphy, Combridge University Press, 2012, P.502.

(٤٦) ولد سنة ٢٧٩ وهو ابن مكسيميان من زوجته السورية يوتروبيا Eutropia وبسبب سياسات سفيروس منح الحرس الإمبراطوري ماكسينتيوس الولاية على روما وفي سنة ٣٠٧ منح لقب اوغسطس بعد ان تمكن من هزيمة سفيروس وقتله وتمكن من السيطرة على ايطاليا وافريقيا . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Mutthew Bunson, Encyclopedia of the Roman Empire, Oxford University Press, 1991, P.268.

(٤٧) ولد قسطنطين في مدينة نايوسوس Naissus في مويسيا العليا حوالي سنة ٢٨٥ وامه هيلينا Helena ابنة صاحب حانة . خدم قسطنطين في بلاط دقلديانوس واثبت جدارة كضابط في الحرب الفارسية وبعد تخلي دقلديانوس عن منصبه غادر إلى بريطانيا ليكون إلى جانب والده وبعد وفاة الأب نودي بقسطنطين اوغسطاً . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Hans A. Pohlsander, the Emperor Constiantine, Routledge, London, 1996.

(٤٨) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٣٧؛  
Oxford Hand book, 2009, P.235.

(49) Raymond Van Dam, Remembering Constantine at the Milvian Bridge, Oxford University Press, 2011, P.104.

(٥٠) نقلاً عن ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٣، ج ٣، ص ٣٨٥.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٣٨٥.

(٥٢) ولد لسينيوس في ايليريا من عائلة فلاحية انضم إلى الجيش ورقى فجأة إلى لقب اوغسطس على غرب الإمبراطورية وحكم جزءاً من المقاطعات الشرقية وتزوج من كوستانتيا Costantia شقيقة قسطنطين . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Kevin M.McGeough, the Romans New Perspectives, ABC-Clio Inc, 2004, P.92.

(٥٣) لمزيد من التفاصيل عن سياسة قسطنطين تجاه المسيحية ينظر:

Margaret M.Mitchell (ed), Christianity Origins to Constantine, Vol.1, Cambirdge University Press, 2008.

(٥٤) محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٦٥.

(55) Jacob Burchardt, the Ago of Constantine The Great, Routledge and Kegan Paul Ltd, London, 1949, P.297.

(٥٦) يوسبيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، دم، د.ت، ص ٤٩٩.

(٥٧) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(58) Victor Clark, Constantine the Great coins Speak, M.D. thesis, College of Graduate studies, Middle Tennessee University, 2009, PP.30, 45.

(59) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(60) وهي تسمية لمستعمرة اقامتها مدينة ميغارا Megara اليونانية سنة ٦٥٨ ق.م وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى بيزاس Byzas ملك ميغارا ، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Timothy E.Gregory, A History of Byzantium, wiley Black well, UK,2011, P.61.

(61) جان كلود شينييه، تاريخ بيزنطية ، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص١٧.

(62) Michael Maclagan, The City of Constantinople, Thomas and Hudson, London, 1968, P.20.

(63) جان كلود شينييه، المصدر السابق، ص ١٧.

(64) Maclagan, Op. Cit., P.20.

(65) جان كلود شينييه، المصدر السابق، ص ١٧.

(66) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، دم. ، د.ت، ص ١٦.

(67) Norman H. Baynes, " the Notes on the reform of Diocletian and Constantine" Roman Stsudies, Vol.15, 1925, P.202; E.C.Nishcher, " the Army reforms Diocletion and Constantine and Modifications up to time of the Notitia Dignitatum", Roman Studies, Vol. 13, 1923, P.12.

(68) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

- (٦٩) جيون، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
- (٧٠) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٧١) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ٢٥.
- (٧٢) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية. النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٤٨.
- (٧٣) ولد اريوس في ليبيا سنة ٢٥٠ وتلقى العلم في انطاكية على يد المعلم لوسيان Lucian الذي نادى بان المسيح مخلوق. كان اريوس واسع العلم والاطلاع حتى قيل انه لم يغادر من المعرفة صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها. انضم إلى كنيسة الإسكندرية حيث صاغ آراء مستقلة بالعميقة لمزيد من التفاصيل ينظر:
- Rowan Williams, Arius Heresy and tradition, Scm Press, London, 2001.
- (٧٤) رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج ١، دار قباء للطباعة والنشر، د.م ، د.ت ، ص ٦٨-٦٩.
- (٧٥) مصطفى العبادي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.
- (٧٦) رؤوف شلبي، اضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ٩٦.
- (٧٧) الأنبا بيشوى، القديس اثناسيوس والدفاع عن الايمان المسيحي، دار انطوان، شبرا، ٢٠١١، ص ٢٠.
- (٧٨) ميشال ابرص، انطوان عرب، المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول ٣٢٥، ط ١، المكتبة البوليسية، ١٩٩٧، ص ١٤٣.

(٧٩) وهي مدينة قديمة تقع على الساحل الغربي لبحر مرمرة اشتهرت باهميتها الدينية بعد عقد أول مجمع كنسي فيها. لمزيد من التفاصيل ينظر :  
John Behr, the way to Nicaea, Vol.1, St Vladimir's seminary Press, New York, 2001.

(٨٠) رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة، ج١، ص ١٨٥.

(٨١) مصطفى العبادي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٨٢) ميشال ابرص، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(٨٣) احمد العوايشة " دور قسطنطين في تطوير عقيدة الكنيسة" ، دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٤، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص ٤٨٦.

(٨٤) ولد يوسبيوس حوالي سنة ٢٦٠ وهو عالم لاهوتي من كبار رجال الكنيسة وابو التاريخ الكنسي . لمزيد من التفاصيل ينظر:

الموسوعة العربية، المجلد ٤، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص ٢٦٥.

(٨٥) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٤.

(٨٦) محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢٣.

(٨٧) ولد قسطنطين الثاني سنة ٣١٦ في مدينة آرل Arelate في فرنسا وهو الابن البكر لقسطنطين الكبير. شارك في عدد من الحملات العسكرية ومنها الحملة ضد الساماتانيين Samatians سنة ٣٢٦ وفي سنة ٣٣٢ كان قائداً لحملة والده الاخيرة على القوط. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Roy A.Adkins, Lesley Adkins, Handbook to Life in Ancient Rome, P.32.

(٨٨) ولد قنسطنطيوس سنة ٣١٧ انفرد بحكم الإمبراطورية الرومانية بعد مقتل اخوته شن بعدها العديد من الحملات على الجرمان والغال والساسانيين وبالنظر إلى صعوبة ادارة الإمبراطورية عين ابن عمه جالوس Gallus قيصرًا سنة ٣٥١ . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Adkins, Op. Cit., P.33.

(٨٩) ولد حوالي سنة ٣٢٠ وهو الابن الأصغر لقسطنطين الكبير قتل في التمرد الذي قاده ماغناتيوس Magnentius سنة ٣٥٠ . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Jill Harries, Imperial Rome A.D 284-363 the New Empire, Edinburgh University Press, 2012, P.190.

(٩٠) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٤ .

(٩١) Vasiliev, History of ... , Vol.1, P.66.

(٩٢) على الرغم من ان مصطلح البيروقراطية Bureaucracy استخدم في اوائل القرن التاسع عشر فانه يشير إلى تعقد الأنظمة الإدارية في الإمبراطورية البيزنطية فقد ادت إصلاحات دقلديانوس إلى تضاعف الدوائر الإدارية حيث تم تقسيم المناطق إلى وحدات صغيرة فضلاً عن وجود عدد كبير من الرؤساء والضباط الصغار في كل اقليم . لمزيد من التفاصيل ينظر:

John H.Rosser, Historical Dictionary of Byzantium, Scarecrow, Press, U.S.A, 2012, P.92.

(٩٣) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٦ .

(٩٤) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٣، ط ١، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص

٦٩.

(٩٥) حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٥.

(٩٦) الرواقية مدرسة فلسفية تعتمد على تعاليم زينون الرواقي Zeno of Citium ٣٣٣-٢٦٤ ق.م وترى هذه الفلسفة ان التحكم الذاتي والثبات وعدم الانشغال بالعواطف التي قد تفسر باللامبالاة بالمتعة، تجعل الإنسان مفكراً سليماً، متزن التفكير. لمزيد من التفاصيل ينظر:

مصطفى لييب عبد الغني، في فلسفة الطبيعة عند الرواقيين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، د.ت.

(٩٧) لمزيد من التفاصيل عن آراء جوليان السياسية والدينية ينظر:

The Work of Emperor Julian, (trans), Wilmer Cave Wright, Vol.2, The Macmillan Co. New York, 1913.

(٩٨) هناك من المؤرخين من يقول ان جوليان لم يكن متعصباً ضد المسيحية وانما اراد فقط ان يرفع عن الوثنية واهلها الحيف الذي انزله بهم انصار الدين الجديد، وانه اراد ان يحقق نوعاً من المساواة والتوازن بين المسيحية والوثنية. وامتدح جوليان بعض المبادئ المسيحية مثل الإحسان والرحمة وانه كتب إلى احد الكهنة الوثنيين يخبره صراحة ان الوثنية تفتقر إلى مثل هذه الصفات لمزيد من التفاصيل ينظر:

سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص ٦٠ -

.٦١

(99) Samuel N.C.Lieu (ed), From Constantine to Julian Pagan and Byzantine Views, Routledge, London, 1996, P.230.

(100) Samuel N.C. Lieu, the Emperor Julian Panegyric and Polemic, Vol.2, Liverpool University Press, 1986, P.6,20.

(١٠١) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٧.

(١٠٢) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٣، ص ٨٦-٨٧.

(١٠٣) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(104) Guetano Negril, Julian the Apostate, Vol.2, Charles Scribners Sons, New York, 1905, P.473.

(١٠٥) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٣، ص ٩١.

(١٠٦) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(١٠٧) نقلاً عن جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج ٣، ص ٩١.

(108) The Cambridge Ancient History, Vol. XIII, 2008, P.78.

(١٠٩) وهو مسؤول بيزنطي كان ضليعاً بالفلسفة والبلاغة اليونانية. اصبح

حاكم بريتوريا عندما كان جوليان قنصلاً على بلاد الغال، رافق جوليان في



حملته الاخيرة على بلاد فارس = = وبعد مقتل جوليان رشح لمنصب

الإمبراطور من قبل الجيش تقديراً لمكانته. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Johannes Wienand (ed), *Contested Monarchy Integrating the Roman Empire in the Fourth Century AD*, Oxford University Press, N.D., P.128.

(١١٠) ولد جوفيان في مدينة ميسيا العليا سنة ٣٣١ وهو ابن قائد الحرس

الإمبراطوري في عهد قنسطنطيوس بعد رفض سالوست تولي منصب

الإمبراطور اعلن الحرس الإمبراطوري جوفيان امبراطوراً وفي عهده القصير

غزا الملك الفارسي شابور الثاني Shapur II ٣٠٩-٣٧٩ بلاد ما بين

النهرين الامر الذي اضطر جوفيان إلى عقد معاهدة مع الفرس بموجبها

انسحبت القوات الرومانية من الأقاليم الخمسة الواقعة وراء نهر دجلة .

لمزيد من التفاصيل ينظر:

*The London Quarterly Review*, Vol.8, London, 1857, P.110.

(111) *The Cambridge Medieval History*, Vol.1, 1911, P.84.

(112) Venning, Op. Cit., P.84.

(١١٣) ولد في بانونيا سنة ٣٢١ وهو ابن القائد البيزنطي كراتيان الأكبر

Gratian Elder تلقى فالتنينان تعليماً جيداً كما تلقى تدريباً على الرسم

والنحت انضم بعدها إلى الجيش حيث نال رتبةً عالية في عهد

قنسطنطيوس وخدم في أفريقيا وبلاد ما بين النهرين. وطرد من الجيش في

عهد الإمبراطور جوليان لرفضه التخلي عن المسيحية الا انه اعيد إلى

الجيش في عهد الإمبراطور جوفيان وتمت ترقيته إلى منصب اعلى. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Ian Hughes, *Imperial Brothers Valentinian, Valens and the Disaster at Adrianople, Pen and sword, South Yorkshire, 2013,P.138*

(١١٤) ولد سنة ٣٢٨ وهو الأخ الأصغر لفالنتينيان تزوج فالنس من البيا Albia التي كان والدها مكروهاً على نطاق واسع في القسطنطينية وسرعان ما نشأت مشكلات خطيرة في البلاد كما شهد عهده الكثير من الاضطرابات فقد أعلن بروكوبيوس Procopius وهو احد الشخصيات الكبيرة وصديق جوليان التمرد سنة ٣٦٦ لكنه تمكن من القضاء عليه كما شن الحرب على القوط الغربيين Visigoths الذين ساعدوا بروكوبيوس . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Hughes, Op. Cit.P.124

(١١٥) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٠.

(١١٦) وهم قبائل جرمانية تتحدر من اسكندنافيا Scandinavia هاجرت في القرن الأول الميلادي جنوباً وبعد ان تعرضوا لهجوم قبائل الهون Hun عبروا الدانوب حيث سمح لهم الإمبراطور فالنس سنة ٣٧٦ بالدخول إلى أراضي الإمبراطورية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Cassiodorus Jordanes and History of the Goths, (trans), Heidi Flegel, Museum Tusculanum Press and Arne Christensen, Denmark, 2001.

(117) Noel Lenski, Failure of Empire Valens and the Roman state in the Fourth Century A.D., university of California Press, 2002, PP.265, 288.

(118) السوليدي في الأصل عملة ذهبية يبلغ وزنها ٤.٥ غرام من الذهب أوجدها الإمبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣١٢. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Arthur L.Friedberg, Gold Coins of the world From Ancient times to the Present, the Coin and Currency Institute, Inc. U.S.A., 2009, P.65.

(119) George Finlay, History of Byzantine Empire, E.P.Dutton and Co. New York, 1906, P.28, 53.

(120) Lenski, Op. Cit., P.299.

(121) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية، د.م ، ٢٠٠٠، ص ٣٣.

(122) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج٣، ص ٩٨.

(123) ولد كراتيان في سرميوم سنة ٣٥٩ وقضى معظم حكمه في الغال يصد القبائل التي كانت تغزو عبر نهر الراين Rhine تأثر كراتيان بالأسقف امبروز Ambrose فأمر بحذف كلمة الكاهن الأعظم من لقبه الروماني كما امر بإزالة تمثال النصر الوثني من مبنى مجلس الشيوخ في روما.

لمزيد من التفاصيل ينظر:

Meaghan A. Mcevoy, Child Emperor Rule in the Late Roman west A.D. 367-477, Oxford University Press, 2013, P.63.

(١٢٤) حدثت المعركة في التاسع من اب بين الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور فالنس وقوات القوط التي ضمت عدداً من الاقوام فضلاً عن بعض الساخطين على حكم فالنس وانتهت المعركة بانتصار ساحق للقوط وحلفائهم . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Simon Macdowall, Adrianople A.D. 378 the Goths Crush Rome's Legions, Osprey Publishing, N.P.2001.

(١٢٥) وهو ضابط كبير في الجيش الروماني خدم في القسم الغربي من الإمبراطورية سمي بثيودوسيوس الكبير لتمييزه عن ابنه. في سنة ٣٦٨ رقى إلى رتبة اعلى وأرسل إلى بريطانيا لاسترداد بعض الأراضي وفي سنة ٣٧٣ أرسل لقمع حركة تمرد في موريتانيا وبعد ان حقق الانتصار القي القبض عليه واقتيد إلى قرطاج Carthage ونفذ فيه حكم الاعدام . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Frank N.Magill (ed) Dictionary of world Biography, Vol.1, Fitzroy Dearborn Publishers, London, N.D. P.1141.

(١٢٦) كان اخر إمبراطور روماني حيث انقسمت الإمبراطورية بعده إلى قسمين. اصدر المراسيم التي جعلت الأرثوذكسية Orthodox الكنيسة الرسمية للإمبراطورية . لمزيد من التفاصيل ينظر:

The Cambridge History of Greek and Roman warfare, Vol.2, N.D.P.235.

(١٢٧) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٤.

(128) The Cambridge Ancient History, Vol. XIII, 2008, PP.9-10.

(١٢٩) هـ. و. ديفز، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي

محمود، ط١، المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٨، ص ١٧.

(١٣٠) جون لوريمر، ج٣، ص ١١٠.

(١٣١) عقد المجمع بناء على دعوة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول لمقاومة

الاراء التي اطلقها ابوليناريوس Apollinarius اسقف اللاذقية

ومكدونيوس Macdonius بطريك القسطنطينية المعزول ويوسابيوس

وقد وضع الالباء المجتمعون باقي نص القانون المتعلق بالروح القدس

والايمان مكملين به ما يعرف بقانون الايمان النيقاوي القسطنطيني . لمزيد

من التفاصيل ينظر:

سمير شحاته، الاختلافات في الكتاب المقدس، دم، د.ت، ص ٢٣.

(١٣٢) محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٠.

(١٣٣) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(١٣٤) ولد اركاديوس في اسبانيا سنة ٣٧٧ وهو الابن الأكبر لثيودوسيوس

الأول . كان اركاديوس ضعيفاً قليل العزيمة وترك ادارة الإمبراطورية

لروفينوس Rufinus الحاكم البريتوري وقد ايد الاريوسيين كما فشل في

مقاومة القوط وغيرهم في انتشارهم في الإمبراطورية وسطوتهم عليها. لمزيد

من التفاصيل ينظر:

John C. Carr, Fighting Emperors of Byzantium, Pen and Sword Books Ltd. South Yorkshire, 2015, P.45.

(١٣٥) ولد هونوريوس سنة ٣٨٣ . في سنة ٤٠٢ نقل عاصمته من ميلان إلى رافينا وكان النقل لاغراض دفاعية فرافينا محاطة بالمستنقعات يصعب الوصول اليها وكان عهد هونوريوس محفوفاً بالمخاطر والفوضى بسبب الهجمات الجرمانية وظهور اعداد من الطامعين في الحكم. لمزيد من التفاصيل ينظر:

John M . Ridde , A History of the Middle Ages 300-1500, Rowman and Littlefield Publishers Inc. London, 2008, P.25.

(١٣٦) ديفز، المصدر السابق، ص ١٧.

(137) Averil Cameron, the Mediterranean world in Late Antiquity A.D. 395-600, Routledge, London , 1993, P.2.

(١٣٨) ديفز، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٣٩) سيد احمد علي الناصري، المصدر السابق، ص ٤٦٩.

(١٤٠) عين روفينوس سنة ٣٧٧ رئيساً لديوان الموظفين وفي سنة ٣٩٢ عين بمنصب القنصل وفي السنة ذاتها رقى إلى منصب الحاكم الإمبراطوري في الشرق وبعد وفاة ثيودوسيوس الأول أصبح روفينوس الحاكم الفعلي للإمبراطورية في القسم الشرقي حيث مارس نفوذاً كبيراً على الإمبراطور اركاديوس وحاول تزويج ابنته منه. اصطدم بوزير هونوريوس ستيلكو Stilicho الذي عبرت قواته الخط الفاصل بين القسمين الغربي والشرقي حيث قتل على يد قوات ستيلكو التي كانت تتقدم باتجاه القسطنطينية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Rufinus or An Historical Essay on the Favourite Ministry under Theodosius the Great and his son Arcadius, London, 1712.

(١٤١) ولد ثيودوسيوس الثاني سنة ٤٠١ وقد استقبلت ولادته بفرح بعد ان انجبت زوجة اركاديوس ثلاثة فتيات قبله وعلى عكس والده تلقى تعليماً وتدريباً جيداً لاعداده للحكم حيث اظهر رغبة في التعلم. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Christopher Kelly (ed), *Theodosius II Rethinking the Roman Empire in Late Antiquity*, Cambridge University Press, 2013.

(١٤٢) ادار انثيميوس شؤون الإمبراطورية بعد وفاة الوزير روفينوس حيث عمل على تحقيق الانسجام بين قسمي الإمبراطورية. كما نجح في عقد معاهدة سلام مع الفرس وتنظيم إمدادات الحبوب إلى القسطنطينية . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Bunson, Op. Cit., P.20.

(١٤٣) ولدت بلخريا سنة ٣٩٩ وتميزت بتدينها الشديد وحبها العميق لمريم العذراء واخذت على نفسها العهد بالبقاء عذراء مثلها لكنها لم تف بهذا العهد إذ تزوجت فيما بعد بالإمبراطور ماركيان . ادخلت بلخريا إلى القصر الإمبراطوري الشعائر المسيحية بما يتناسب واسلوب حياتها الرهبانية فزال كل الوثنيين من الوظائف المدنية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Ada B. Teetgen, *the Life and Times of the Emperss Pulcheria A.D 399-453*, Adogi Graphics IIC. N. P.1999.

(144) Kathryn chew " Virgine and Eunuchs Pulcheria Politics and the death Emperor Theodosius" Historia

Zeitschrift für Alet Geschichte, Bd. 55, H2, 2006,  
P.214-215.

(١٤٥) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩.

(١٤٦) ولد نسطور سنة ٣٨١ في مدينة مرعش انتقل بعدها إلى انطاكية حيث

ترهب في دير ايروبيوس Euprepus. درس نسطور اليونانية ومبادئ العلوم كما تشبع بمبادئ مدرسة انطاكية اللاهوتية. وبعد وفاة سيسينيوس Sisinnius بطريك القسطنطينية سنة ٤٢٨ اصبح نسطور بطريك القسطنطينية لقد احب معظم الناس نسطور الذي حاول ما في وسعه ازالة جميع اشكال الخلافات في الكنيسة . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Friedrich Loofs Nestorius and his Place in the History  
of christian Doctrine, Cambridge University  
Press,1914.

(١٤٧) المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الاوسط،

بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص ١٩٦.

(١٤٨) ولد سنة ٣٧٦ في بلدة صغيرة من مدينة ثيودوسيوس ولايعرف سوى

القليل عن حياته الأولى تولى خاله ثاوفيلس Theophilus بطريك الإسكندرية تربيته وتعليمه في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ثم أرسله خاله إلى دير القديس مقار فتعلم على ايدي الشيوخ الرهبان مدة خمس سنوات حيث تلقى تعليماً جيداً كما حصل على = معرفته من الكتاب المسيحيين. رأس المجمع الكنسي في مدينة افيسوس وناقش فيه نسطور بطريك القسطنطينية . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Norman Russell, Cyril of Alexandria, Routledge,  
London, 2000.



(١٤٩) القديس كيرلس الكبير رسائل ضد النسطورية، ترجمة انطون فهمي

جورج، تقديم سيداروس عبد المسيح، القاهرة، د.ت، ص ٢٩.

(١٥٠) وهي من اعظم المدن الاغريقية القديمة ومن اهم المراكز المسيحية

التي استخدمها بولس Paul كقاعدة له لمزيد من التفاصيل ينظر:

Clive Foss, Euphesus after Antiquity: A late antique  
Byzantine and Turkish City, Cambridge University  
Press, 2010, P.103.

(١٥١) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج ١، ترجمة:

هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢،

ص ٢٠٧.

(١٥٢) المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٢.

(١٥٣) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(١٥٤) كان اوطيخا يشغل منصب رئيس دير ايوب في ضواحي مدينة

القسطنطينية وكان يشرف على ثلاثمئة راهب. انشغل بالصراع اللاهوتي

بين الأرثوذكسية والנסطورية لمزيد من التفاصيل ينظر:

جون لوريمر، ج ٣، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(١٥٥) المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٩.

(١٥٦) مأخوذ من الكلمة اليونانية مونوس Monos وتعني واحد مضافة إلى

كلمة فيزيس Physis وتعني طبيعة. لمزيد من التفاصيل ينظر:

فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ترجمة جورج حداد، دار

الثقافة ، بيروت، ١٩٥٨، ص ٤١٢.

(١٥٧) المصدر نفسه ، ص ٤١٢.

(١٥٨) دعي ببطل الأرثوذكسية دعاه الإمبراطور ماركيان لترؤس مجمع خلقيدونية قاوم البابا ليو الأول الذي قال بان للمسيح طبيعتين من بعد الاتحاد فغضب ماركيان عليه وقام بنفيه إلى جزيرة غاغرا Gagra. لمزيد من التفاصيل ينظر:

المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٩-٢١٠.

(١٥٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ ، ٢١١.

(١٦٠) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٩.

(١٦١) محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٢.

**الدلائل الأثرية لحضارة العبيد  
في بلاد الأناضول**

**أ.د. احمد مالك الفتیان.  
كاظم جبر سلمان**



## الدلائل الأثرية لحضارة العبيد في بلاد الأناضول<sup>(١)</sup>.

لقد لاقت مرحلة العبيد ، التي امتدت عبر الألفيتين السادسة والخامسة قبل الميلاد على التوالي ، اهتماما كبيرا من قبل الباحثين في الدراسات القديمة بسبب ما تميزت به من امتدادات واسعة النطاق امتدت إلى ما هو أبعد من بلاد الرافدين وبالتحديد نحو جنوب شرق الأناضول<sup>(٢)</sup>، وما يؤكد ذلك المكتشفات الأثرية من هذه المرحلة المنتشرة عبر مسافات شاسعة جداً من تلك الاراضي ، وقد امتازت بأنماط متماثلة أو تكاد تكون متطابقة في بعض الاحيان ولاسيما الاواني الفخارية التي تشابهت من حيث الشكل والزخارف المنفذة عليها ، وكذلك في المخططات العمرية والادوات والآلات المصنعة من مواد مختلفة كالحجر والطين والعظام واهيانا المعدن<sup>(٣)</sup> ، وقد دفع ذلك بعلماء الآثار الى البحث عن تفسيرات حول طبيعة وأسباب انتشار هذه الحضارة اكثر من غيرها من الحضارات الاخرى التي بزغ فجرها خلال هذه المدة الزمنية<sup>(٤)</sup>، وجرت العادة على معاملة التوزيع الواسع للكسر الفخارية العبيدية والزخارف المنفذة عليها وغيرها من العناصر المادية الاخرى كعلامة لظهور مرحلة من التعقيد الاجتماعي أو لربما السياسي<sup>(٥)</sup> ، ويشير الاختلاف في وجهات النظر لدى الباحثين خلال السنوات الأخيرة إلى عزوفهم عن البحث في المسائل المتعلقة بالتعقيد الاجتماعي على المستوى العام ، بل اندفعوا نحو معالجة القضايا الخاصة بالمواقع المحلية في تركيزهم على الممارسات الاجتماعية<sup>(٦)</sup>.

ومع امتداد الاستيطان في منطقة جنوب شرق الأناضول في الألفيتين السادسة والخامسة قبل الميلاد ، فان بعض المواقع الأثرية من المنطقة ونذكر منها بالتحديد تل كرودو Kurdu قد وفرت فرصة كبيرة للبحث في ظهور حضارة العبيد فيها ومن وجهة نظر استيطان منفرد ، وبدلاً من الاعتماد على

وجهاً نظراً إقليمية في ذلك ، يصبح لزاماً علينا مقارنة وجهات نظر محلية شائعة في عصور قبل التاريخ في الشرق الأدنى مع تلك الجهات الإقليمية ، وهذا النهج يتيح لنا التعرف بشكل دقيق على السياق الاجتماعي للتوزيع الحضاري ، وتقييم كيفية مشاركة المجتمع المحلي في هذا التحول الأكبر<sup>(٧)</sup> ، وهذا يعني ان دراسة الدلائل المادية ذات العلاقة بالجانب الاجتماعي في منطقة شمال بلاد الشام (شمال سوريا) وجنوب شرق الأناضول خلال مرحلة العبيد من الألفيتين السادسة والخامسة قبل الميلاد ، تتم من خلال دراسة حالة قصيرة تتعلق بهذا الموضوع من مجموعة تلوث أثرية تعود الى مرحلة العبيد ومنها تل كردو ، ومقارنتها مع المواقع المعاصرة لها من شمال بلاد الرافدين مع الإشارة إلى القضايا ذات التعقيد الاجتماعي<sup>(٨)</sup> ، وهذه الدراسة بدورها تمكننا من تسليط الضوء على التحولات التي تحدث في الألفية الخامسة قبل الميلاد ، ليس فقط في تل كردو ، وإنما في مواقع الألفية الخامسة قبل الميلاد في جنوب شرق الأناضول بشكل عام.

### اهم المواقع الأثرية العبيدية في جنوب شرق الأناضول في ضوء التنقيبات الأثرية .

أسفرت أعمال المسح والتنقيب في جنوب شرق الأناضول عن وجود مجموعة من المواقع الأثرية التي تعود في زمنها الى الألف الخامس قبل الميلاد وقد كشفت نتائج تلك التنقيبات عن وجود لقي ومخلفات أثرية تعود الى عصر العبيد ، وهي منتشرة في ثلاثة عشر موقع من المواقع الأثرية المكتشفة في جنوب شرق الأناضول ، قسماً منها أعطيت أسماء محلية وأخرى أعطيت أرقام عديدة ، وليس هناك نمط مميز لتوزيع تلك المواقع ، فقسماً منها اكتسبت أهمية خاصة بسبب كبر حجمها وعمق الطبقات الأثرية التي تعود الى عصر

العبيد وكذلك النوعية الجيدة لفخاره ، وان اغلب مواقع هذه المرحلة شهدت استيطاناً تركز خلال العصور اللاحقة<sup>(٩)</sup> ، وإن المخلفات الأثرية المكتشفة فيها شبيهة بمثيلاتها من جنوب العراق ، وكالعادة فأن فخار هذا عصر هي المادة الأثرية الأكثر انتشاراً بين تلك المخلفات ثم تأتي من بعدها الأدوات الحجرية المتنوعة التي كان يستخدمها انسان ذلك العصر في ميادين حياته المختلفة<sup>(١٠)</sup> ، وكانت اهم المواقع هي:

### تل كردو Kurdu

وهو واحد من بين مجموعة تلول أثرية كبيرة كانت منتشرة في جنوب شرق تركيا وقد اثبتت فرق التنقيب الأثرية التي عملت فيه انه كان مأهولاً بالسكن خلال مرحلة مبكرة من عصور قبل التاريخ ، وهو يقع في وادي العمق Amuq<sup>(١١)</sup> في جنوب تركيا وعلى بعد ٣٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة أنطاكية الحديثة<sup>(١٢)</sup>، وكان لمناخه المعتدل وتعدد مصادر مياهه وموارده الطبيعية وأرضه الصالحة للزراعية اضافة الى موقعه الاستراتيجي أثر في ان يشكل نقطة جذب للسكان منذ ذلك الوقت<sup>(١٣)</sup> .

يبدو ان اتساع مساحة التل وكبر حجمه اضافة الى كثرة اللقى الأثرية المنتشرة على سطحه ، هي من أوقعت يد (بريدوود Braidwood ) عليه ليختاره دون غيره من التلال الأخرى المنتشرة في سهل انطاكية للقيام بأعمال حفر وتنقيب ، وكان الغرض منها التعرف على مستوطني المنطقة وطبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها خلال مرحلة عصور قبل التاريخ<sup>(١٤)</sup>، واستناداً الى ذلك بدأت اعمال الحفر والتنقيب في الموقع عام ١٩٣٨م وكانت محدودة ، اذ لم تتجاوز مدتها الأسبوعين حفرت خلالها أربعة مجسات فقط ، وكان من

نتائجها معرفة المراحل الزمنية التي مر بها الموقع خلال عصور قبل التاريخ ، وكان العمل حاسماً في فهم مراحل العصر الحجري الحديث والعصر النحاسي المتأخر الذي كانت متغيراته المحلية مشابه لما هو موجود في شمال العراق خلال مرحلتي حلف والعبيد<sup>(١٥)</sup> .

توقف العمل في التل لمدة نصف قرن تقريباً تعرض خلالها الى عمليات تجريف وتدمير كبيرين ، وعند نهاية القرن المنصرم شهد الموقع اعمال حفر وتنقيب خلال الاعوام ١٩٩٦ و ١٩٩٨ و ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ برئاسة ينر Yener<sup>(١٦)</sup>، وتشير نتائج تلك الاعمال الى ان حجم المستوطنة التي كانت تشغل التل خلال الالف السادس قبل الميلاد بلغت حوالي ١٥ هكتار وهذه المرحلة بحسب نتائج تلك التنقيبات كانت تعود الى عصر حلف ، وخلال الالف الخامس قبل الميلاد تقلصت إلى نصف حجمها الأصلي اذ اصبحت مساحتها لا تتجاوز ٥-٧ هكتار، وهذه المرحلة كانت تعود الى عصر العبيد، وقد تركزت اعمال الحفر خلال هذه المواسم على الطبقات المتعلقة بعصر العبيد وبالتحديد في المنطقة الجنوبية من التل<sup>(١٧)</sup>.

لقد وضعت تجمعات الفخار الملون من هذا التل ضمن تسلسلات زمنية محلية نسبية ، وهذه التسلسلات الزمنية تندرج ضمن التسلسل العام لوادي العمق Amuq ، ومع ذلك ، فان الحضارة المادية من الطبقات المبكرة في تل كردو ، المحددة بمرحلة العمق C هي في اغلبها ذات اسلوب محلي<sup>(١٨)</sup>، ومع ذلك ، فان كميات الفخار المكتشف فيه يبين بان هناك تشابهاً مع تطورات كانت تحدث في مواقع مرحلة حلف الى الشرق<sup>(١٩)</sup> ، وقد تم اجراء تنقيبات مفصلة في الطبقات العليا لمرحلة العمق C عام ٢٠٠١ ، من نتائجها



ان وضعت هذه الطبقات بين بداية الالفية السادسة وعام ٥٨٠٠ قبل الميلاد<sup>(٢٠)</sup> ، اما مرحلة العمق d فقد وُصفت بانها مرحلة انتقالية بين حلف والعبيد مع استمرار اسلوب فخار حلف يرافقه ظهور اشكال واساليب العبيد ، ان هذه المرحلة هي الاقل فهما في تل كردو لأنه لم يتم العثور فيها على طبقات معمارية سليمة<sup>(٢١)</sup> ، وتأتي بعد ذلك مرحلة العمق E المعاصرة تقريبا الى مرحلة العبيد الثالث ، وفي هذه المرحلة فان كميات الفخار وادلة اخرى لها صفة العبيد اخذت تظهر آنذاك<sup>(٢٢)</sup>، ومن خلال النظر الى البيانات الاثرية من تل كردو نرى ان اساليب الفخار الملون ذات التصاميم والاشكال الشبيهة بحلف تظهر بأعداد قليلة بين كميات فخار العمق C ، تتميز المرحلة العمق C بأساليب محلية لا تسيطر على الفخار فحسب بل ايضا على الفن المعماري واللقى الصغيرة<sup>(٢٣)</sup> .

ان نتائج الكربون المشع من تل كردو تشير الى ان احدث الطبقات التي تم حفرها في العمق E تعود الى بداية الالفية الخامسة حوالي ٤٨٠٠ ق.م<sup>(٢٤)</sup>، وإن هذا وقت مبكر نسبيا في امتداد حضارة العبيد الشمالي ، فالاستيطان المرتبط بالعبيد في تل كردو من المحتمل ان يكون في وقت اقدم من ذلك ، وينبغي ملاحظة ان التواريخ من كردو ما تزال لا تقترب من تلك الموجودة في الطبقات الواطنة من بعض المواقع العبيدية السورية مثل تل العبر وتل مشنقة<sup>(٢٥)</sup>، وإن بقايا العمق E الوحيدة الموجود على الجزء الشمالي من التل هي سلسلة من القبور المرتبطة بمرحلة العبيد<sup>(٢٦)</sup> ، مما يشير الى ان هذه المنطقة قد استخدمت كمقبرة في الالفية الخامسة قبل الميلاد ، وان مخلفات هذه المرحلة تتشابه مع مخلفات المواقع الاثرية من شمال العراق القديم وتحديدًا في الفخار واللقى الصغيرة والمخططات العمارية وفي ممارسات الدفن<sup>(٢٧)</sup> .

## تبه كينان kenan Tepe

يقع تبه كينان في وادي نهر دجلة الأعلى على بعد ٧٠ كم الى الشرق من مدينة ديار بكر الحالية ، وهي تلة صغيرة متعددة المراحل الزمنية<sup>(٢٨)</sup> ، مساحتها ٤×٤ هكتار، وهي تلة وسطية طويلة<sup>(٢٩)</sup>، وتتيح البيانات التي تم جمعها من نتائج التنقيبات الاثرية في هذه التلة لوضع استنتاجات مثيرة للاهتمام حول طبيعة الاستيطان في التل خلال مرحلة العبيد وعلاقتها بحضارة العبيد بصورة عامة والعبيد المتأخر بصورة خاصة ، وقد أظهرت نتائج تلك التنقيبات وجود مخلفات اثرية عبيدية تمثلت ببعض اللقى والمخططات المعمارية ولكنها تميزت بقلت انتشارها في الموقع ، وهذه البقايا وُجدت في اسفل المجس المدرج الذي حفر في المنطقة A<sup>(٣٠)</sup>، وقد اظهرت التنقيبات خلال موسم ٢٠٠٥ بان مستوطنة تبه كينان خلال مرحلة العبيد تغطي مساحة صغيرة كانت اقل من هكتار واحد تمثلت بالمنحدر الشرقي للموقع وربما كانت تلة طبيعية واطئة ، وتتيح التنقيبات الحديثة فيها وقراءة تاريخ الكربون المشع التعرف على اطار اولي للاستيطان في تبه كينان في مرحلة العبيد المكونة من عدة ادوار<sup>(٣١)</sup>، ففي الدور الاقدم (دور العبيد ١) المتمثل بالطبقات الدنيا من التل عثر على مخلفات مادية كانت عبارة عن مجموعة من هياكل شبه دائمية وهي تشير الى الاستيطان الاولي في الموقع<sup>(٣٢)</sup>، ويتضمن الدور الثاني بناء تصميم الخلية cell-plan الذي اشرنا اليه سابقاً على انه يمثل تخطيط ابنية العبيد التقليدية ، وقد عثر فيها على بقايا من ركام الشعير والحنطة ، وأنواع عديدة من فخار العبيد الملون الناعم ، واخرى لفخار خشن غير ملون ، وعدد من اللقى الصغيرة<sup>(٣٣)</sup> ، وقد اكدت ثلاثة نماذج كاربونية استخرجت من هذا الدور وبالتحديد من احد الموامد المكتشفة فيه ، اضافة الى تحليل اولي

لفخاريات من الدور نفس بان هذه البقايا تنتمي الى حضارة العبيد المتأخر من جنوب العراق الذي يعود تاريخه الى حوالي ٤٦٥٠ ق.م<sup>(٣٤)</sup> ، ويمثل الدور الثالث بتراكيب ذات تصاميم تشبه الخلية اكبر من سابقتها تمت الاشارة اليه بدور العبيد ٢ ، ويتكون هذا التركيب المعماري من مجموعتين من الجدران المشيدة من الطابوق الطيني (اللبن) ، وقد عثر في هذا الدور على انواع من الفخار والنحاس وقليل من عظام الحيوانات<sup>(٣٥)</sup>، ويبدو من خلال المخلفات الاثرية التي عثر عليها خلال هذا الدور انه يمثل مرحلة انتقالية من حضارة العبيد الى حضارة الوركاء التي اخذت تنتشر في المنطقة بعد الانحسار التدريجي لحضارة العبيد ، اذ بدأت مخلفات هذه الحضارة تغطي على المخلفات العبيدية ، ولم يكن هذا التغيير مقتصر على هذه المنطقة فحسب بل انه اخذ يظهر في مناطق اخرى من بلاد الشام وجنوب شرق الأناضول بعد ان بلغ عنفوانه في شمال العراق ووسطه قبل ان ينتشر في هذه المناطق.

### ديكرمنتيه Değirmentepe

يقع هذا الموقع قرب الضفة الغربية لنهر الفرات في الهضبة العليا في شرق الأناضول وعلى ارتفاع ٦٥٠م فوق مستوى سطح البحر<sup>(٣٦)</sup>، وهو عبارة عن تلة واطئة متعددة المراحل الزمنية تغطي مساحة مقدارها هكتار واحد أو اكثر قليلا تم استيطانها خلال الالفية الخامسة قبل الميلاد<sup>(٣٧)</sup>، شهدت هذه التلة تنقيبات أثرية خلال الاعوام ١٩٨٠-١٩٨٧م ، كان من نتائجها الكشف عن وجود مستوطنة عبيدية يعود تأريخها الى الالف الخامس قبل الميلاد تمثلت بالطبقات السفلى من التل وقد دل على ذلك المخلفات المادية المكتشفة في هذه الطبقات<sup>(٣٨)</sup>، ان تلك المواد المستخرجة من هذه الطبقات تم توثيقها

من مواقع عبيدية معروفة في شمال وجنوب العراق<sup>(٣٩)</sup>، وإضافةً لتلك المخلفات التي لها مميزات عبيدية كالفخار العبيدي الملون والزينة التي توضع في الشفاه وعدد كبير من الاختام المصنوعة من الحجر ، فقد انتجت التنقيبات بقايا معمارية محفوظة بشكل جيد تُظهر وجود مجتمع بحجم القرية<sup>(٤٠)</sup>، ومنذ آخر موسم تنقيب احتفظ الموقع بأهميته بصفته المستوطنة العبيدية الوحيدة التي تم التنقيب عنها في المنطقة الجبلية في شرق الأناضول<sup>(٤١)</sup>، وتم تحديد مرحلة الاستيطان العبيدي في ديكورمنتيه بواسطة طريقة الكربون المشع وطريقة الانبعاث الحراري ، ومن بين الثلاثة والثلاثين عينة التي تم جمعها من طبقات أثرية تعود لعصور مختلفة من التل ، تراوحت بين طبقات العصر الحديدي الى طبقات عصر العبيد ، فقد تم تحديد تأريخ عشرة عينات بالكربون المشع ، اثنتين منها قدمتا تواريخ لمرحلة العبيد في التل الأولى ٥٤٢٠ ق. م والثانية ٥٣٨٥-٤٥٧٩ ق. م<sup>(٤٢)</sup> ، وهناك عينة تم تأريخها بواسطة الانبعاث الحراري<sup>(٤٣)</sup> لأرضية موقد اكتشف في احدى الغرف في التل<sup>(٤٤)</sup>، ويلاحظ عدم وجود توافق بين هذه التواريخ ، إذ إن العينات التي تم تأريخها بالكربون المشع تعطي تواريخ مبكرة جدا بالنسبة لمرحلة العبيد في المنطقة ، بينما اعطت العينة التي تم تأريخها بالانبعاث الحراري تأريخاً أكثر مقبولية في الاوساط العلمية<sup>(٤٥)</sup> .

وقد استند ايسن Esin في تاريخ الطبقات السفلى في الموقع التي ذكر إنها تعود الى مرحلة العبيد المتأخر على الفخار المكتشف في هذه الطبقات إضافة الى المخلفات العمارية الثلاثية الاجزاء<sup>(٤٦)</sup>، وقد تم دراسة طبقات هذه المستوطنة من خلال دراسة معمقة ومفصلة للبقايا العمارية التي اطلق عليها

مسميات ثانوية من A الى D وفيها عرض لطبقات العبيد في هذا الموقع من الاحداث الى الاقدم<sup>(٤٧)</sup>.

### هورم هويك Horum Hoyuk

وهو من المواقع المهمة التي احتوت على طبقات اثرية تعود الى عصر العبيد في جنوب شرق الاناضول ، وموقعه على نهر الفرات بالقرب من مدينة نذب Nizip الحديثة (خارطة رقم ١٦) ، اكدت نتائج التنقيب فيه على وجود مجموعة فخاريات تعود الى عصور قبل التاريخ ، وهي تحمل عناصر فنية تعود الى عصر حلاف والعبيد والمراحل الاقدم من العصر النحاسي المتأخر، ان المصدر الرئيسي للدليل الأثري في المنطقة هو الفخار من تسلسل العمق Amuq ، الذي يُظهر فاصلا زمنيا مهما في ادوار عصر العبيد والعصر النحاسي المتأخر ، وان اغلب فخاريات عصور قبل التاريخ في هذا الموقع تقع ضمن هذه المدة<sup>(٤٨)</sup>.

ويبدو ان موقع هورم هويك يشكل مع مواقع اخرى مثل حمام التركمان مجموعة اقليمية واحدة تختلف في اطرها الحضارية عن مواقع مثل تل براك وتبه كوره ، وهذا ناتج عن ان نهر الفرات كان يكون حدودا طبيعية بين مجموعتين اقليميتين احدهما في شمال غرب سوريا والاخرى في منطقة البليخ -خابور<sup>(٤٩)</sup>، ان موقع هورم هويك على نهر الفرات وبالقرب من مدينة نذب الحالية يجعلها تقع على حافة مجاميع اقليمية متعددة وإن وجود نهر الفرات وفر شكل من اشكال النقل الذي شجع الاتصال بين مستوطنات ذلك العصر من خلال منطقة واسعة جداً<sup>(٥٠)</sup>.

ان التنقيبات الاثرية التي قامت بها فرق التنقيب في الموقع اشارت الى حفر عدد من المجسات الغرض منها التعرف على الطبقات الاثرية التي تمثل الادوار الحضارية التي مر بها الموقع عبر تاريخه الطويل الموغل بالقدم ، وكان اهم تلك المجسات المجس رقم D0012 وهو عبارة عن حفرة كبيرة قطرها ٣م وعمقها ٧م<sup>(٥١)</sup>، وقد وفر تسلسل طبقي يحتوي على مجموعة من الفخار الملون الذي احتوت طينته على نسبة كبيرة من المعادن حسب التحليلات المختبرية التي اجريت عليها إضافة الى احتوائها على نسبة عالية من القش<sup>(٥٢)</sup>.

### الدلائل المادية على انتشار حضارة العبيد في بلاد الاناضول

#### اولاً : الفخار

تعد هذه المادة كما وضحنا سابقاً الالهة بين المخلفات الأثرية في المواقع الأثرية ولاسيما مواقع عصور قبل التاريخ ، وكانت جميع الاواني العبيدية المكتشفة في تلك المواقع مصنوعة يدويا واغلبها او جميعها مزخرفة بلون اسود غير لامع ، وهي تحتوي على حبيبات ، وقد تم تنعيم اغلب سطوحها بطريقة الدلك ، وقسماً منها تم معالجة سطوحها الخارجية عن طريق إضافة طبقة خفيفة من الطين السائل ، وبعضها كان يحتوي على خطوط من الخارج ، وان اغلب الفخار من هذا النوع عثر عليه في موقع توبارك تبه<sup>(٥٣)</sup> ، وقد تضمن عدد كبير من الاواني غير المزخرفة بما في ذلك الطاسات الكبيرة التي استدل عليها من الكميات المتناثرة من الكسر ، كما عثر على جرار مزخرفة وهي ذات لون صفراء برتقالية او اصفر برتقالي مخضر<sup>(٥٤)</sup> .

وتشير نتائج التنقيبات في تل هورم هويك الى إن النسبة الأكبر من الفخار المستخرج من المجس D0012 كانت من الاواني ذات السطوح التي احتوت على نسبة عالية من القش التي بلغت بحسب الاحصائيات التي اجريت على الفخاريات المستخرجة من التل حوالي (٨٤.٦%) ، وهذا الفخار مصنوع يدويا وذو سطوح ناعمة تقريبا ولونه تراوح بين البني والبرتقالي ، وهو يحتوي على نسبة كبيرة من القش ، وان الكسر الفخارية الاثرية الملونة تميل الى ان يكون لها لون اصفر باهت او بني محمر باهت ، وكانت مزخرفة بتصاميم هندسية كبيرة ، بينما كانت الكسر الفخارية المحززة مزخرفة بنماذج هندسية متقاطعة او ذات خطوط متقاربة<sup>(٥٥)</sup>، وفي المرتبة الثانية تأتي الكسر الفخارية الملونة لعصر العبيد من شمال العراق إذ شكلت الجزء الأكبر الثاني من الفخاريات المستخرجة من هذا التل وكانت نسبتها حوالي (٦.٧%) ، وهذا الفخار مصنوع يدويا ويتراوح بين اللون البرتقالي الفاتح الى البني الفاتح ، وهو ذو سطوح ملساء احتوت في بعضها على حبيبات ناعمة ، اما التصاميم المستخدمة فكانت هندسية وتميل الى تكوين تعرجات وخطوط متقاطعة<sup>(٥٦)</sup> ، اما الكسر الفخارية العبيدية من جنوب العراق فكانت تشكل نسبة ٠.١% فقط من العدد الكلي للكسر الفخارية المستخرجة ، وقد تميزت هذه الكسر الفخارية عن الاواني الملونة الناعمة الاخرى من حيث لونها الاخضر المصفر الباهت وطينتها ذات اللون البني الغامق ، وان الوجود المتدني لهذا النوع من الاواني ، يشير الى انه لا يوجد تقليد محلي مهم ينتج اواني متأثرة بفخار العبيد الجنوبي<sup>(٥٧)</sup> ، ويبدو ان هذه القطع الاثرية قد فخرت بقوة عن طريق الصدفة او انها جلبت الى هورم هويك من مناطق اخرى قريبه .

ان فخاريات عصور قبل التاريخ في هورم هويك المستخرجة من D0012 ، احتفظ قسماً منها بعنصر اسلوبي مستمد من عصر العبيد من بلاد الرافدين وخاصة الانواع التي احتوت في طينتها على نسبة كبيرة من المعادن ، واحتضن ايضا أساليب وتقنيات جديدة قدمتها اواني ذات واجهة كانت تحتوي على نسبة كبيرة من القش ، ولذلك ، فان العلاقة الزمنية بين نوعي الفخار المختلفة هي علاقة تزامنية ، ويبدو انه في غرب الفرات ، وعلى الرغم من تبني الفخار الغير مزخرف وذو الواجهة ذات النسبة العالية من القش ، فان الفخار الملون ذو النسبة العالية من المعدن في طينته ذات اللون البرتقالي او البرتقالي الاصفر كان تقليداً مستمر<sup>(٥٨)</sup>.

وعلى العموم ، فان ذلك يوحي بوجود شبكة من العلاقات في المنطقة وهي تؤكد المقترح الذي يقول ان نهر الفرات يعمل بمثابة قاسم بين المجاميع الاقليمية ، إذ إن المتشابهات فيما يتعلق بالفخار تبدو الاقوى بين هورم هويك والمواقع الاثرية المتواجدة على الجهة الغربية من نهر الفرات ، وعليه ، فان الانتقال من عصر العبيد الى العصر النحاسي المتأخر في المنطقة بين الحدود التركية-السورية يبين وجود طابع اقليمي مهم<sup>(٥٩)</sup> ، وان الفخار من D0012 يمكن ان نعزيه الى المدة بين اموك (F - E)<sup>(٦٠)</sup> ، وان غالبية الفخار يشمل المدة الزمنية المتمثلة بالنصف الثاني من الالف الخامس قبل الميلاد ، كما تشير طبيعة الطبقات الاثرية لعصور قبل التاريخ في هورم هويك بان الفخار الذي تم اكتشافه يمكن ان يساهم بشيء يسير في النقاشات الدائرة حول تغير اساليب الفخار والتسلسل الزمني المتعلق بنهاية عصر العبيد وبداية العصر النحاسي المتأخر في جنوب شرق الاناضول وشمال سوريا<sup>(٦١)</sup>.



وتشير اعمال الحفر والتنقيب في شمال تل كردو الى العثور على انواع مختلفة من الفخار، ففي الطبقات الخاصة بمرحلة العمق C ، فإن الفخار الاكثر انتشاراً هو فخار حضارة حلف ، فيما اشارت اعمال الحفر في الطبقات الخاصة بمرحلة العمق D الى انها كانت مرحلة انتقالية بين حلف والعبيد ، ويظهر ذلك من خلال تجمعات الفخار المكتشفة في هذه الطبقة التي تشير الى تأثيرات شمال بلاد الرافدين المتمثلة بأساليب الإنتاج ومنها الاواني الفخارية التي تشبه القارب من حيث الشكل وكذلك الزخارف المنفذة على سطوحها<sup>(٦٢)</sup>، وكانت فخاريات مرحلة حلف اكثر وضوحاً من اساليب فخار العبيد خلال هذه المرحلة وقد امتازت بأشكالها ذات الاساليب المحلية المتمثلة بالرسوم النادرة والوانها المعتمة والملمعة ، وفي مرحلة العمق E تظهر تأثيرات بلاد الرافدين بشدة عندما يهيمن فخار العبيد وتخفي الاساليب المحلية التي كانت شائعة خلال المرحلة السابقة تماما ، وقد اظهرت هذه المرحلة جوانب عديده من الفخار والتماثيل ومخططات الهياكل العمارية وجميعها عناصر مميزة لعصر العبيد<sup>(٦٣)</sup>، عموماً ، فإن الصورة الناشئة من طبقات العمق E في تل كردو تشكل واحدة من التقلبات الحضارية التي حدثت في المنطقة خلال الالف الخامس قبل الميلاد ، وكان لكل منطقة فرعية طابعها الحضاري الخاص ، التي تشكل جزءاً من النسيج الحضاري المتنوع فيها<sup>(٦٤)</sup>، ويتضمن الفخار الملون لمرحلة العمق المرتبط بالعبيد في تل كردو متغيرات بين احادية اللون ومتعددة الالوان ، إذ تشير النتائج الاولية بان ٤٥% من كافة القطع الاثرية تحمل زخرفة ملونة<sup>(٦٥)</sup>، وإن تصاميم تلك الفخاريات تظهر تشابهاً كبيراً مع فخاريات تل حمام التركمان في شمال سوريا ، كما إن نسبة الاواني الملونة (المرتبطة بالعبيد) في تل كردو تفوق نسبة الـ ١٧.٦% في تل حمام التركمان

، وهذا يشير الى ان السكان في تل حمام التركمان قد تبناوا عناصر خارجية (العبيد الشمالي) بحدود ضيقة خلال هذه المرحلة<sup>(٦٦)</sup>، ونظراً لان نصف فخار العمق في تل كردو ملونة ، فمن المنطقي ان نشير الى ان سكان مرحلة العمق E قد تبناوا اساليب العبيد ، في فخارهم على الاقل ، ويؤكد ذلك بريدوود Braidwoods الذي ذكر إن فخار هذه المرحلة كان يُظهر اساليب زخارف العبيد الى حد كبير<sup>(٦٧)</sup>.

وفي تبه كينان ، كشفت اعمال الحفر والتقيب عن كميات لا بأس بها من فخار عصر العبيد من داخل وخارج الغرف الصغيرة المكتشفة في الموقع، وهذا الفخار المكتشف يشير الى وجود تشابهات قوية وخاصة بالشكل ومعالجة السطح لفخار عصر العبيد المكتشف في اماكن عديدة في مناطق جغرافية واسعة بما في ذلك جنوب العراق (تل العويلي وتل راس العمية) ووسط العراق (تل عبادة وتل مظهر) وشمال العراق (تبه كوره )، إضافة الى سوريا (تل حمام التركمان ، وتل العبر وتل زيدان وتل كوساك شمالي) و تركيا (تل كردو)<sup>(٦٨)</sup> ، وتشير التقيبات في هذا التل الى اكتشاف اربعة انواع من الأواني الفخارية بين فخاريات العبيد في تبه كينان هي : الاواني الخشنة والاوناني غير المستوية والاوناني الوسطى والاوناني الناعمة ، كما تم تحديد خمسة فئات من المعالجات السطحية وهي : التلوين على السطوح غير المعالجة untreated fabric ، والتلوين على النسيج المغطى بالطين السائل slip covered fabric والاعوية المصقولة burnished vessels والتصاميم المحززة incised designs والتصاميم الملونة بلونين bichrome painted designs<sup>(٦٩)</sup>، وتعد طريقة الزخرفة الاولى اي التلوين على سطح الأنية الغير معالج هي الاكثر شيوعاً<sup>(٧٠)</sup>، اما التصاميم الملونة فكانت مقصورة على أواني

العبيد الناعمة والمتوسطة ، وكانت اكثر الالوان شيوعا هي البنفسجي والاحمر القاتم والاسود والرمادي ، أما عملية صقل سطوح الأواني فكانت تحدث عادة على قدور الطبخ ، بدليل الكميات الشائعة منها وبصورة نسبية بين فخاريات العبيد في تبه كينان<sup>(٧١)</sup>، وخلافا للكثير من مواقع عصر العبيد مثل تل عبادة وحمام التركمان وتبه كوره وتل مظهر فان الفخار ذو الزخارف الثنائية اللون والمحززة تكون نادرة في مجموعة فخاريات تبه كينان<sup>(٧٢)</sup>، إن الشحة النسبية لهذه الفئات من الزخرفة دفعت ببعض المختصين بعلم الآثار القديمة الى طرح استنتاج مهم مفاده ، إن الفخارين في تبه كينان كانوا على علم بطرق المعالجة السطحية ، إلا إنهم لم يكونوا مبالون للعمل به ، ولربما يكون سبب ذلك هو إن عمل كهذا يحتاج الى جهد ووقت لتنفيذه ، كونه عمل كبير مطلوب فيه تنفيذ زخارف ومعالجات سطحية دقيقة ، وهي معروفة بمؤثراتها الخارجية من اماكن اخرى<sup>(٧٣)</sup>، لذا فإن التصاميم الزخرفية الموجودة على فخار العبيد المستخرج من تبه كينان تتطابق بشكل جيد مع زخارف عصر العبيد من مواقع مثل العويلي من جنوب العراق وحمام التركمان من شمال سوريا<sup>(٧٤)</sup>.

ان كميات فخار مرحلة العبيد التي تم التنقيب عنها في تبه كينان تتشابه بشكل كبير مع مثيلاتها من تل حمام التركمان ، وخاصة في الطبقات IVB و IVC ، وإن نسبة الفخار الملون وغير الملون لم يتم تحديد كميتها بصورة دقيقة ، ومع ذلك ، فان التحليل الاولي يبين ان الفخار غير الملون يمثل النسبة الاكبر من كميات الفخار المكتشف<sup>(٧٥)</sup>.

لقد لفت اكرمانز Akkermans الانتباه الى الروابط بين تصاميم الزخرفة الملونة من تل حمام التركمان مع التقاليد الملونة في مواقع العبيد في وسط وجنوب العراق<sup>(٧٦)</sup> ، في الوقت الذي اقترح بأن الفخار غير المزخرف من

حمام التركمان لا يشبه الأواني الملونة من العبيد الجنوبي<sup>(٧٧)</sup> ، ويبدو ان العكس صحيح في تبه كينان إذ تشير التصاميم الملونة الى تشابه مباشر في سوريا ، بينما الاواني الملونة مشابهة لتلك الموجودة في المواقع الجنوبية مثل العويلي وراس العمية<sup>(٧٨)</sup> .

بشكل عام ، يتطابق فخار مرحلة العبيد في تبه كينان مع تقاليد فخاريات العبيد العامة (نقصد هنا المؤثرات الخارجية التي يذكرها البعض ضمن الحضارة الاقليمية) وبشكل لا يئس به ، ولكن مع هذه التشابهات ، إلا إنه توجد سمات عديدة من هذا الفخار تعكس الصفة المحلية التي تظهر بوضوح في الاسلوب الاقليمي ، ان هذه البيانات تدعم فرضية مماثلة لفرضية بيرمان لمواقع العبيد في ايران مفادها ان الفخار المنتج محليا يصنع من اجل منافسة بعض وليس كل سمات الاسلوب الاقليمي<sup>(٧٩)</sup> ، واستنادا الى ذلك يمكننا القول ، إن المخلفات المادية في تيب كينان ربما تمثل تطورا اقليميا ضمن تقاليد فخار العبيد الذي شهد سمات خاصة نشأت في وقت مبكر في هذا الجزء من جنوب شرق تركيا اكثر من اي مكان اخر .

بالإضافة إلى مستودعات تخزين الحبوب أسفرت الحفريات من طبقات العمق E في تل كردو الى الكشف عن ورش عديدة لإنتاج الفخار، اذ تم اكتشاف ورشة حرفية لإنتاج الفخار تتماشى مع الجهود المتزايدة نحو الكفاءة في صناعة الفخار التي ظهرت خلال مرحلة العبيد<sup>(٨٠)</sup>، ومن المعروف أن منتجي الفخار من تل كردو لجأوا الى استخدام بعض الادوات في صناعة الاواني الفخارية ومنها العجلة البطيئة والفرشاة التي استخدمت في عملية التزيين ، وهذا بطبيعة الحال يقلل بشكل كبير من مدة صناعتها ، اضافة الى

ان صناعته خلال هذه المرحلة كانت تقام في ورش مخصصة لهذه المهمة ، وربما من قبل مختصين بهذه الحرفة ومما لا شك فيه ان ذلك كان أحد الاسباب التي جعلت من صناعة الفخار ان تكون أكثر كفاءة ودقة<sup>(٨١)</sup> .

لقد تركزت ورش صناعة الفخار في تل كردو في الجزء الجنوبي الغربي من التل وبالتحديد في المجسين ١١ و ١٥ ، اذ كشفت اعمال الحفر في هذين المجسين عن وجود ما لا يقل عن أربعة أفران لصناعة الفخار بالإضافة الى وجود حفر من الرماد المرتبطة بها<sup>(٨٢)</sup> ، ان وجود هذه الافران تشير بصراحة الى أن هذا النشاط قد بدأ في التحول من الحرفية المنزلية الى التخصص والحرفية التي أخذت تدار من قبل مجموعة من الحرفين يرأسهم شخص معين<sup>(٨٣)</sup>، وان إنتاج الفخار في ورش عمل متخصصة هي بلا شك تعد خطوة جيدة نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي.

### المخلفات العمارية.

تعد المخلفات العمارية من عصر العبيد إحدى الخصائص التي اختص بها هذا العصر ، وقد شكلت مع الفخار احدى الشواهد التي يستطيع من خلالها المختصون بعلم الآثار تشخيص المستوطنات العبيدية عن مستوطنات عصور قبل التاريخ ، وعلى هذا الاساس فقد شخص العاملون في تل كردو وجود مبانٍ تعود الى عصر العبيد ، إذ انتجت التنقيبات في العمق E في تل كردو أبنية ثلاثية الاجزاء ، وكانت عبارة عن دور سكنية تعود الى هذه المرحلة ، وإن تخطيط تلك الدور السكنية تتكون من فناء صغير التقت حوله مجموعة من الغرف كما هي الحال عليه في دور العبيد من جنوب العراق ، وهي تحتوي على مدخل وجد على جانبيه شقين اثنين وهما يشيران إلى وجود

بوابة يتم الدخول من خلالها الى الدار<sup>(٨٤)</sup>، وهناك أبنية اخرى مكتشفة في الموقع وهي مثيرة للاهتمام وقد عرفت لدى الآثاريين بالأبنية الشبكية grill structures وهي تشبه تماما نماذج مرحلة العبيد من جنوب العراق ، وخصوصا مرحلة العبيد المبكر اذ عثر على العديد من الأمثلة في مواقع ومناطق مختلفة من بلاد الرافدين مثل تل زيدان الطبقة الاولى<sup>(٨٥)</sup>، وتل العبر الطبقة السابعة<sup>(٨٦)</sup>، وتلول الثلاثات الطبقة الثالثة عشر<sup>(٨٧)</sup>، وفي اريدو المعبد الحادي عشر والعاشر<sup>٧</sup>، ان المسافات بين الشبكات تكون ضيقة وغير متقنة في بعض المناطق ، ولهذا السبب اعتقد المختصون بالآثار إن هذه الأبنية ما هي إلا مخازن للحبوب ، واذا كان خزن الحبوب هو وظيفة البناية المشبكة في تل كردو ، فان حجم البناية ( ١٠ × ٩ م تقريبا) قد تشير الى انها كانت تستخدم كمستودع او مخزن مجتمعي<sup>(٨٨)</sup>، وهذه الهياكل عادة ما يتم الكشف عنها في المستوطنات العبيدية من جنوب العراق ، وقد بني هذا المجمع على منصة كبيرة ومحاطة بمبنى ضخم ، وكانت تلك المنصة مشيدة أساسا من طبقات مكدسة من القصب المنسوج<sup>(٨٩)</sup>، وقد عثر في داخل هذا المبنى على كميات كبيرة من الأختام وعلى ادوات اخرى<sup>(٩٠)</sup> ، وفسر وجودها في هذا المكان على انها دليل لتخزين الحبوب على نطاق واسع<sup>(٩١)</sup>، وان وجود هذه الطبقة من القصب المنسوجة من المرجح انها شيدت لرفع هيكل المخزن ، اضافة الى كونها تشكل طبقة عازلة تمنع وصل الرطوبة الى المادة المخزنة ولضمان بقاء المادة المخزونة جافة لمدة اطول من الزمن.

ان الحجم الكبير لتلك المخازن التي تعود الى مرحلة العبيد المبكر في تل كردو، واكتشاف كميات كبيرة من القطع الأثرية فيها ولقربها من أبنية اخرى (سواء كانت سكنية أو دينية) ، واستنادا إلى الجهد الذي وضع في بناء الأسس

، يمكن على الأرجح أن تفسر على أنها كانت ذات أهمية مجتمعية كبيرة ، ومن المرجح انها نفذت لغرض يتعلق بالجماعة وليس الافراد<sup>٩٢</sup>، وهي ربما لم تكن كافية لتخزين الحبوب لكافة افراد المجتمع بل هي بالتأكيد كانت تستخدم لتخزين الحبوب لأفراد اسرة واحدة ، ويزعم اوزبال Özbal أنها كانت تستخدم لتخزين الحبوب لمجموعة اكبر ربما من قبل سكان الموقع<sup>(٩٢)</sup> .

وكان اكتشاف بعض الاختام والرموز بالقرب من هذا البناء ، قد فُسر على انه دليل لوجود ادوات ادارية استخدمت في جمع وتوزيع المنتجات المخزونة ، وعلى العموم ، فان البيانات تشير ، كما هو الحال مع مستوطنات العبيد الاخرى ، بان خزن الحبوب والمنتجات الاخرى لم يقتصر على مستوطني تل كردو فحسب ، بل انه كان يستخدم ايضا في المنطقة بصورة عامة خلال تلك المرحلة من عصور قبل التاريخ اذ ان هياكل الخزن تلك قد شيدت حسب تصميم اقليمي كان شائع آنذاك<sup>(٩٣)</sup>.

وفي تبه كينان عثر على ابنية ومخططات عمارية تعود الى مرحلة العبيد وهي تشبه الخلية ، وتتكون هذ الأبنية المعمارية من مجموعتين من الجدران المصنوعة من اللبن المقولب التي تتقاطع بزوايا قائمة تقريبا مكونة سلسلة من الغرف أو الخلايا المربعة والمستطيلة عرض كل منها  $1 \times 1.0$  م ، إن هذه الغرف تكون مفصولة عن مجموعة اخرى من الغرف في النصف الجنوبي من التل ، وهذه الابنية التي تعود الى العبيد ٢ من التل كانت محفوظة بشكل جيد<sup>(٩٤)</sup>، ومن خلال مقارنتها مع هياكل اخرى من بلاد الرافدين تعود الى مرحلة العبيد ، فإننا نلاحظ وجود فنا معماريا مماثلا في تل عبادة الطبقة الثانية<sup>٤</sup>، ومع ذلك فهناك اختلافات مهمة بين ابنية تل عبادة وتخطيط

الابنية من تبه كينان ، اذ تتكون أبنية تل عبادة من اربعة صفوف متوازية من غرف تحيط بها باحات عديدة ، وفي تل عبادة فان هذا النوع من الابنية المعمارية لم تكن العرف السائد ، إذ تم اكتشاف البنايات الثلاثية بأعداد غزيرة ، ومن خلال دراسته لهذا الطراز المعماري وبقايا المواد المكتشفة فيها ومخططاتها يستنتج منقب موقع تل عبادة السيد صباح جاسم بان هذه الابنية المكونة من غرف صغيرة مغطاة بطبقة من القصب والطين بعد ملئها بالحبوب هي بقايا لمخازن، وقد عثر على ابنية مشابه لها في تل العويلي وهي تعود الى مرحلة مبكرة من عصر العبيد في جنوب العراق، وهذه الابنية كانت اصغر من تلك الموجودة في تل عبادة او تبه كينان ، وقد وجدت متشابهات لهذه الابنية تعود الى مرحلة العبيد في سوريا في كل من تل كوساك شمالي وتل العبر.

إن الاستنتاجات الاولية المستوحاة من البيانات المتوافرة حول الغاية من وجود هذه الابنية في تبه كينان تتمحور حول ثلاثة فرضيات ، الاولى إن هذه الابنية يمكن ان تكون بقايا ابنية ذات ارضيات مرتفعة وهي ذات استعمال اسرية<sup>(٩٥)</sup>، والثانية ، يمكن ان تكون اساسات لبنايات خزن كبيرة مع ارضيات مرتفعة ، والثالثة ، انها قد تكون بقايا سلسلة من غرف خزن صغيرة مغطاة بطبقة من القصب أو اي مادة اخرى وكانت تغطي بالطين بعد ملئها بالحبوب<sup>(٩٦)</sup> ، وبخصوص الفرضية الاولى ، فان هناك عدة ادلة تشير الى ان تلك الوحدات البنائية المصممة على شكل خلايا كانت تستخدم لأداء بعض الوظائف المنزلية ، وما يؤيد ذلك العثور على العديد من المواد المصنعة من هذه المرحلة حول هذه الابنية ، وهي تعطي انطباعا بان هناك العديد من النشاطات المنزلية كانت تحدث حول هذه الابنية بما في ذلك



صناعة الملابس وأدوات تحضير الطعام والطبخ وصناعة الزينة الشخصية وتحضير الاغذية من الحبوب بد معالجتها ، إضافة الى تجفيف وتخزين السمك<sup>(٩٧)</sup> ، بينما يكون الدليل الآثاري من داخل تلك الغرف اقل اقناعا<sup>(٩٨)</sup>، فمن الواضح انها صغيرة جدا بحيث لا تصلح أن تكون أماكن للعيش ، يضاف الى ذلك أن بيانات التنقيبات الأثرية من المنطقة المحيطة بهذه الغرف تشير الى وجود ادوات ومواد كانت تستخدم في معالجة الحبوب لغرض صنع الغذاء<sup>(٩٩)</sup> ، وهذا بطبيعة الحال يؤيد الفرضية التي تقول إن هذه الغرف كانت تستخدم للخزن ، أو لربما كانت تمثل وحدات خزن مستقلة مشابهة لمثيلاتها من تل عبادة.

ان البيانات الاثرية لا تدعم الفرضية الثانية ، فاذا كانت أبنية تيب كينان عبارة عن مخازن كبيرة ذات ارضيات مرتفعة مخصصة لخزن الحبوب ، فان هذا يعني إن البقايا الموجودة في داخل كل غرفة كانت قد سقطت من الطبقات الاعلى ، وهذا يعني ان الركام في تلك الغرف يكون موحدًا أو متشابهًا ، ولكن الامر ليس كذلك ، إذ أن المكتشفات في تلك الغرف تشير الى اختلاف في نوعية ذلك الركام من مكان الى آخر<sup>(١٠٠)</sup> .

اما الفرضية الثالثة فتبقى استنتاج مميز، فالبيانات الأثرية تشير الى إن الأبنية المصممة كالأبنية التي تم التنقيب عنها في تبه كينان كانت تمثل نوعا من غرف الخزن ، فاذا ما كانت هذه الأبنية تمثل بقايا اماكن خزن مستقلة مماثلة لتلك المكتشفة في تل عبادة ، فإنها ينبغي ان تكون اماكن ثانوية لأخرى رئيسية لم تكتشف بعد سواء اكانت منزلية ام بنايات عامة<sup>(١٠١)</sup>، هذه الفرضية الاخير هي برأينا اهم الفرضيات الثلاث وهي الاقرب

الى الواقع ولاسيما انها مدعومة بمتشابهات من سوريا ومنطقة جنوب شرق تركيا.

حسب المسميات التي اطلقها العاملون في تل ديكمرنتيه على طبقات العبيد ، فإن بقايا الدورين المبكرين C و d من مرحلة العبيد تشير الى أن مستوطني هذا التل خلال تلك المرحلة قد قاموا بإلصاق بناية الى اخرى للاستفادة الى أقصى حد ممكن من المساحة ، ولم يتركوا سوى منطقتان صغيرتان مفتوحتان منحصرتان بين البنايات ، والمستوطنة خالية من شوارع أو ازقة ، وتشير نتائج التنقيب الى إن تلك البنايات كانت اكثر كثافة في الاجزاء الشرقية والغربية من التل ، وإن النتيجة النهائية هو تصميم لقرية متراسة السكن<sup>(١٠٢)</sup>، إن هذا الطراز من الابنية المتمثلة بوجود الفضاء والمساحات يختلف عن مكتشفات مرحلة العبيد من مواقع شمال العراق وجنوبه ، ولكن هناك بعض الطبقات من مرحلة العبيد في تبه كوره وفي الطبقة السابعة على وجه الخصوص تحتوي على نماذج عمارية شبيهة بالابنية التي ذكرناها سلفا من تل ديكمرنتيه<sup>(١٠٣)</sup> ، يبدو إن الغاية من وجود هذه الابنية هو لتسهيل عملية الدفاع عن المستوطنة متى ما تعرض اصحابها الى خطر خارجي يهدد كيانهم .

#### مواد اخرى

لم يتم لحد الان استخراج اي اداة او مادة مصنعة من تل كردو يمكن ان يقال عنها بشكل اكيد بانها مناجل من مرحلة العبيد مصنوعة من الطين او مدقات عبيدية طينية ، الا انه وُجدت اشياء شبيهة بالمخاريط الطينية ، وقد فسر المنقبون هذه الاشياء بانها تعني رموز مستطيلة الشكل دون بيان الغرض

من استخداماتها ، على الرغم من انها مشابهة للمسامير التي عثر عليها في جنوب العراق<sup>(١٠٤)</sup> ، اما فيما يتعلق باللقى الصغيرة ، فان اكثرها شبيها بمثيلاتها بمثيلاتها من مواقع العبيد من جنوب العراق هي تلك التماثيل الصغيرة من تل كردو، وقد تم استخراجها من طبقات العمق e وتضمنت على الاقل عينتان أو ثلاثة مع رؤوس مخروطية وعيون تشبه حبة القهوة<sup>(١٠٥)</sup> ، وهي تشير الى التشابه الكبير بينها وبين التماثيل الصغيرة من مرحلة العبيد في اريدو وأور ومرحلة العمق e من تل كردو<sup>(١٠٦)</sup> ، وهنالك من يرى ان شكل رأس التمثال المستطيل المتميز قد يمثل تشوها مقصودا في الجمجمة<sup>(١٠٧)</sup> ، وقد يشير الى تقليد ثقافي واسع الانتشار<sup>(١٠٨)</sup> ، ومع إن تحليل بقايا الهياكل العظمي للإنسان في تل كردو من قبل كيرسي لورينتز لم يقدم اي دليل على جماجم مشوهة بشكل متعمد<sup>(١٠٩)</sup> ، فإن ممارسة تشوه الجمجمة كان معروفا في المرحلة المرتبطة بعصر العبيد في موقع العمق ، مما يزيد من احتمالية ان تشير التماثيل المخروطية من تل كردو الى معرفة بالتقليد المنتشر في تشكيل الراس<sup>(١١٠)</sup> ، ان قوة التشابه بين التماثيل من تل كردو وتلك المكتشفة في مواقع العبيد من اماكن اخرى يشير الى ان السكان في تل كردو كان لديهم اتصالات ومعرفة بالاتجاهات والحضارات الاقليمية.

وفي موقع تبه كينان تم اكتشاف عدد من اللقى الصغيرة تعود الى مرحلة العبيد ، وكانت معظمها ملتقطات سطحية وهي عبارة عن دوارات المغزل وثقالات النول ومخرمتين عظيمتين وخرزه عظمية وثلاثة احجار مخروطية يمكن ان تكون اثقال لشبكة صيد السمك<sup>(١١١)</sup> ، تشير كل هذه المواد المصنوعة الى وجود انتاج محلي ، وكذلك تكشف عن تنوع واسع من النشاطات المحلية من بينها منتجات الحياكة والنسيج ومعالجة الحبوب والاسماك والزينة

الشخصية وتحضير الطعام ، ولكن مع ذلك ، فإن المقارنة مع مواقع مرحلة العبيد الأخرى في جنوب العراق ، فإن هناك عددا من المواد المصنوعة غائبة بشكل واضح ، فليس هناك من دليل على وجود المسامير الطينية المعقوفة والاختام<sup>(١١٢)</sup>.

### الجانب الاجتماعي

ان تسليط الضوء على التحولات التي تحدث في مواقع الألفية الخامسة قبل الميلاد ، في شمال سوريا وجنوب شرق الأناضول بشكل عام ، توفر فرصة فريدة لاستكشاف مستويات التعقيد الاجتماعي بين افراد مستوطنات تلك المواقع ، ويعد تل كردو واحد من بين اهم تلك المواقع ، فمن الناحية الجغرافية فإنه يقع على مشارف مناطق نفوذ حضارتي حلف والعبيد ، ومع ذلك ، وخلال المرحلة المتعلقة بمرحلة العبيد ، فإن السكان في الموقع ، كانوا في تناغم مع التطورات التي تجري في العراق القديم<sup>(١١٣)</sup> ، وأن علاقة تل كردو بتأثيرات حضارة العبيد تمتد إلى أبعد من الجوانب المادية وهي تشير الى ان مستوطني الموقع كانوا على بيئة من استراتيجيات إدارة الإنتاج والحرفية التي تمارس في مواقع عصر العبيد<sup>(١١٤)</sup> ، ومن ناحية أخرى ، فإن عناصر الحضارة المحلية العمق Amuq كانت تهيمن بشكل كبير على ثقافة الموقع بما فيها تجمعات الهندسة المعمارية خلال المرحلة السابقة لمرحلة العبيد ، وبالتحديد المرحلة المتعلقة بمرحلة حلف وهي تظهر التركيبات المعمارية النادرة ذات القواسم المشتركة القليلة مع مواقع حلف النموذجية<sup>(١١٥)</sup> ، ومع ذلك ، فإن

الصورة الناشئة من تل كردو تتابع عن كذب التطورات الجارية في العراق القديم من خلال نظرة عامة على الوضع الاجتماعي السياسي خلال مرحلة العبيد<sup>(١١٦)</sup>.

ومن جهة اخرى فقد انتج موسم ١٩٩٩م في تل كردو ادلة مادية تشير الى ان المجتمع في كردو لم يكن مجتمع مغلق ، اذ يحتوي على سلسلة من الادوات والمعدات ، وكذلك وجود قطع من الأواني الفخارية المشوية بشكل جيد ، إضافة الى إن جدران الهياكل وارضيتها كانت على شكل قطع فخارية مزججة تماما<sup>(١١٧)</sup> ، وليس هناك شك من ان صناعة هذه الفخاريات كانت مرتبطة بأفران إنتاج الفخار ، وعلى اساس دليل الوحدة في الشكل والزخرفة<sup>(١١٨)</sup> ، لذ يرى البعض بأن هذه الصناعة كانت مرتبطة بمرحلة العبيد وهي مرحلة تطور تكنولوجي شهدت ظهور انتاج فخاري متخصص والظهور الأول لـ"الفخارين المحترفين"<sup>(١١٩)</sup>، وإن اكتشاف منطقة متخصصة في انتاج الفخار في طبقات العمق E في تل كردو يتطابق مع التطورات المتوقعة في ضوء التطورات التكنولوجية المرتبطة بصناعة الفخار<sup>(١٢٠)</sup> ، إذ إن افران الفخار في مرحلة العبيد معروفة من تل عبادة وتل العبر وتل زيدان ، ومن العبيد واريديو ، ان اكتشاف مثل هذه المعدات والمنشآت في طبقات العمق E قد يشير الى ان التطورات في تل كردو يمكن اعتبارها كتعبير محلي مرتبط بالتطورات الاقليمية التي كانت تحدث فيما يتعلق بالتخصص المتنامي في انتاج الفخار .

ان البيانات الاثرية في كافة انحاء العالم تشير الى انه في معظم المجتمعات تميل النساء الى ان يكونن المنتجات الرئيسة للفخار<sup>(١٢١)</sup>، الا ان التغير في نمط الانتاج ادى الى تغيير الادوار المرتبطة بعمل ومهام الاسرة

والنشاطات الحرفية ، ليستمر الذكور في تولي مهمة انتاج الفخار حين اصبح الانتاج تخصصيا بالكامل<sup>(١٢٢)</sup> ، ان وجود الورش المتخصصة في تل كردو يمكن ان يشير الى تحول انتاج الفخار من البيئة البيئية الى الانتاج الواسع النطاق ، إضافة الى ذلك ، فان السمات الكيماوية لفخار العبيد من جنوب غرب ايران سمح لبيрман القول بأن الأواني المنتجة هناك كانت تُنتج في ورش صغيرة مستقلة وليست في مواقع مركزية تحت ادارة مسيطرة<sup>(١٢٣)</sup> ، وبعبارة اخرى ، فان جميع الدراسات كانت تفترض بان الفخار في ذلك الوقت كان يصنع من قبل متخصصين يعملون بوقت كامل ، مما يشير الى ان ذلك لم يكن نشاطات ذكوريا ، ان هذا يتماشى مع رأي روبرت آدمز بان النساء كانت المنتجات الرئيسيات للفخار خلال مرحلة العبيد<sup>(١٢٤)</sup>.

يرى الكثير من الباحثين ان الألف الخامس قبل الميلاد شهد المحاولات الأولى في تحقيق ما يسمى بالقوة السياسية والاقتصادية وهي بنظرهم لا يمكن أن تتحقق مع مجموعات متواضعة من الناس ، إذا تعتبر مرحلة العبيد بنظرهم مرحلة أولية من التعقيد الهرمي ، وما يشير الى ذلك المخلفات المادية الدالة على ظهور الحرف المتخصصة فضلا عن المخططات الضخمة لهياكل الابنية العامة ، وهذه الأدلة تؤكد على ان تلك التسلسلات الهرمية تصبح أكثر وضوحا في نهاية الألفية الخامس قبل الميلاد<sup>(١٢٥)</sup> ، وبهذا فقد تم تصنيف مرحلة العبيد ضمن مرحلة "المشيخة" المفهوم التقليدي للمجتمعات التي تسبق ظهور نظام الدولة<sup>(١٢٦)</sup>.

لقد اختلف الباحثون فيما بينهم حول مسألة التعقيد الاجتماعي والسياسي خلال مرحلة العبيد في شمال سوريا ، اذ عد بعضهم هذه المرحلة على انها كانت تفنقر تماما الى وجود ما يسمى بالتسلسل الطبقي من الناحية

الاجتماعية<sup>(١٢٧)</sup>، في حين يرى آخرون أن الدلائل على وجود التعقيد الاجتماعي خلال هذه المرحلة كانت مقنعة<sup>(١٢٨)</sup>، ويبدو ان احد اسباب هذا الاختلاف ناتج عن حقيقة أن عدداً من الحضارات الثانوية في المنطقة كانت تنطوي تحت مصطلح العبيد الذي يبدو انه كان يفرض ثقافته على تلك الحضارات المحلية.

وهناك من يرى عدم وجود تطابق بين مفهوم المشيخة والادلة المتوافرة للإشارة الى وجود نوع من التعقيد الاجتماعي السياسي في المنطقة خلال هذه المرحلة ، اذ يرى اصحاب هذا الرأي ان فكرة نظام السلطة خلال عصر العبيد لا تقوم على اساس تجمع الثروة بل على اساس الفائض من الانتاج الزراعي<sup>(١٢٩)</sup>.

ومن بين الامور المهمة التي كانت لها علاقة بالجانب الاجتماعي هي المدافن ومراسيم الدفن ، إذ تشير التنقيبات الأثرية في تل كردو وبالتحديد خلال مرحلة العمق C التي تعود الى الالفية السادسة قبل الميلاد ، إلى انه من غير الشائع دفن الاطفال والراشدين والمراهقين تحت ارضية البيوت ضمن الحي السكني الرئيسي<sup>(١٣٠)</sup> ، ان هذه المدافن توفر معلومات اكثر فائدة عند مقارنتها مع المدافن اللاحقة من مرحلة العمق E ، ومن بين المعلومات المستنتجة من تلك المقارنة ، هو حصول تغيرات مهمة في المعتقدات الدينية خلال المرحلة الاخيرة من العمق E تتعلق بالعالم الاخر ، وكذلك في المراسيم المتعلقة بالدفن الصحيح للميت<sup>(١٣١)</sup>، وإن كافة المقابر المرتبطة بالفن المعماري الذي يمكن ان يعود الى مرحلة العمق E كانت موجودة في مناطق تبعد بعض الشيء عن المنطقة السكنية في مستوطنة العمق E<sup>(١٣٢)</sup>، ويلاحظ وجود فصل بين المستوطنة والمقبرة خلال الالفية الخامسة في تل كردو ، والذي يشار اليه " مقبرة العبيد " ويبدو انه يمثل انتقاله من المقابر المحصورة في البيوت او

الاحياء السكنية الى مقابر عامة ومجتمعية<sup>(١٣٣)</sup>، وهذا التغيير في وضع الميت لا يمثل فقط تغيرا عميقا في المعتقدات المحلية ، بل ايضا تحولات مشابهة لتلك التي كانت موجودة في العراق القديم خلال مرحلة العبيد ، وهكذا فقد بدأ سكان تل كردو في ذلك الوقت في تبني عناصر لممارسة الدفن كانت مقبولة الى حد كبير في المنطقة.

## الهوامش

(١١) تتميز هذه البلاد بموقع استراتيجي مهم يربط اسيا الغربية باوربا ومن خلالها انتقلت المعالم الحضارية بين الشرق والغرب وكذلك انتقلت عبرها الجماعات السكانية القادمة من اوربا وجنوب غرب روسيا مندفعة من اسيا الى اوربا حاملة معها افكار ومعالم الحضارة الشرقية، ينظر: الاحمد ، سامي سعيد، الهاشمي ،رضا جواد، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، بغداد ، (ب ت) ، ص ١٨٠.

<sup>2</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu Case Halaf Ve obeyd Donemlerinin Toplumsal Örgütlenme Geliskenligi Acisindan Karsilastailmasi Ve Tell Kurdu Örneği, 2010, P 40.

<sup>3</sup> Özbal, R, "The emergence of ubaid styles at Tell kurdu: a local perspective", **Beyond the Ubaid** , Transformation and in Tegration in The late prehistoric societies of The middle east, Chicago Chicago, 2006 , P 294.

<sup>4</sup> Ibid, P 296.

<sup>5</sup> Oates, J, "Mesopotamian Social Organisation: Archaeological and, Philological Evidence", J. eds.) Evolution of Social Systems: 457-485. Friedman and M. J. Rowland (Duckworth



and Co , 1977 , PP 469-470.

<sup>٦</sup> حول هذا الموضوع وبالتحديد اهم وجهات النظر لدى الباحثين فيه ينظر:

Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,...., PP 41- 42.

<sup>7</sup>Özbal, R, The emergence of ubaid styles at Tell kurdu: a local perspective,.....,P 294.

<sup>8</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the TellKurdu, P 41.

<sup>9</sup> Blaylock, S, French, D and Summers,G, "The Adiyaman Survey: An Interim Report ", BIAA, Vol. 40 ,1990, P 93.

<sup>10</sup> Marfoe, L, "The Chicago Euphrates Archaeological Project 1980-1984: an Interim Report". Anatolica 13, 1986 , 37.

((١١)) لقد اعطت منطقة العمق معلومات متكاملة عن التطور الحضاري لهذه المنطقة الذي استند الى تتبع الفخار على عدة مراحل هي : مرحلة العمق A تؤرخ الى مطلع الالف السادس ق.م وكان الفخار مصنوع باليد وذو لون قاتم ومسقول، العمق B تؤرخ هذه المرحلة الى حوالي ٦٠٠ ق.م اغلب فخارياته ذات لون واحد بني احمر على خلفية برتقالية، مرحلة العمق C تؤرخ بحدود نهاية الالف السادس قبل الميلاد ويمتاز فخار هذه المرحلة بكونه متعدد الالوان، مرحلة العمق D في هذه المرحلة قلت نسبة الفخار المزخرف وعاد النوع الغامق المسقول الاحمر خاصة، للمزيد من المعلومات حول هذه التقسيمات ينظر: تمتوم ، د.جمال ، الجذور ما قبل التاريخية الباكرة في المشرق العربي القديم ، دمشق ٢٠١١، ص ص ١٨٠-١٨٢.

<sup>12</sup>Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu, P 40

<sup>13</sup> Yener, K, Wilkinson, S. Branting, E, Friedman, J. Lyon and Reichel, C, "The 1995 Oriental Institute Amuq Valley Regiona Projects", **Anatolica 22**, 1996 , P 49.

<sup>14</sup> Braidwood, R. and Braidwood, L, Excavations in the Plain of Antioch. University of Chicago Press, 1960, PP 15-18.

<sup>15</sup> Özbal, R, The emergence of ubaid styles at Tell kurdu: a local perspective,.....,P 294.

<sup>16</sup> Yener, K, Wilkinson, S. Branting, E, Friedman, J. Lyon and Reichel, C, "The 1995 Oriental Institute Amuq Valley Regiona Projects", P49.

<sup>17</sup> Yener, K, Edens, T, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu Excavations 1999", **Anatolica 26**, 2000, pp 32-36.

<sup>18</sup> Yener, K, Wilkinson, S. Branting, E, Friedman, J. Lyon and Reichel,.....,P 49.

<sup>19</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,....,P 40.

<sup>20</sup> Yener, K, Wilkinson, S. Branting, E, Friedman, J. Lyon and Reichel,....,P 49.

<sup>21</sup> Braidwood, R. and Braidwood, L, Excavations in the Plain of Antioch,.....,P 18.

<sup>22</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,....,P 40.

<sup>23</sup> Ibid , P 41.

<sup>24</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,...., , P 42.

<sup>25</sup> Braidwood, R. and Braidwood, L, Excavations in the Plain of Antioch,.....,P 18.

<sup>26</sup> Ibid, P 20.

<sup>27</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,....,P 40.

<sup>(٢٨)</sup> لقد أجرى فريق تنقيبي وعلى مدى ستة مواسم تنقيبات في ثمانية مناطق

في الموقع ، وقد اظهرت نتائج مواسم البحث الأثري الذي جرى بين عامي

٢٠٠٠ و ٢٠٠٥ بان تيب كينان كانت مُستوطنة خلال خمس مراحل هي

مرحلة العبيد المتأخر ومرحلة النحاس المتأخر وبداية العصر البرونزي المبكر

ومنتصف العصر البرونزي والعصر الحديدي المبكر ينظر: Curtiss, T,

and Bradley J, "Networks of interregional interaction during

Mesopotamia's ubaid period", Beyond the Ubaid .

Transformation and in Tegration in The late prehistoric

societies of The middle east, Chicago Chicago,2006, P 341

<sup>29</sup> Parker, Bradley, J, dodd,I, Creekmore,A , Healey,E, and Painter,C, "The Upper Tigris archaeological research

project (UTarp) — a preliminary report from the 2003 and

2004 field seasons." **Anatolica 32** , 2006,PP 71–73.

30 Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional

interaction during Mesopotamia's Ubaid period".P 341.

<sup>31</sup> Parker, Bradley, J, dodd,I, Creekmore,A , Healey,E, and

Painter,C,"The Upper Tigris,P 73.

<sup>32</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia Ubaid period".P 342.

<sup>33</sup> Ibid, P 344.

<sup>34</sup> Parker, Bradley J, and lynn dodd,"The Upper Tigris archaeological research project (UTarp): a preliminary

report from the 2002 field season." *Anatolica* 30, 2005, PP 71-73.

<sup>35</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period". P 344.

<sup>36</sup> Gurdil, B, "Exploring social organizational aspects of the ubaid Communities: a Case study of de'irmentepe in eastern Turkey", **Beyond the Ubaid**, Transformation and Integration in The late prehistoric societies of The middle east, Chicago Chicago, 2006, P 361.

<sup>37</sup> Ibid, P 362.

<sup>38</sup> Esin U and. Harmankaya. S "De'girmentepe (Malatya) Kurtarma Kazısı 1986". *KST* 9 (1987), PP 79-81.

<sup>39</sup> Ibid , P 83.

<sup>40</sup> Gurdil, B, "Exploring social organizational aspects of the ubaid Communities: ,..., P 361.

<sup>41</sup> Esin U and. Harmankaya. S "De'girmentepe (Malatya) Kurtarma Kazısı 1986" , P 83.

<sup>42</sup> Ibid , P 84.

((٤٣)) هذه الطريقة تعتمد على حقيقة علمية وهي انه بمرور الزمن تتعدد الالكترونات في الفخار المشوي من مداراتها في الذرة وتبقى محبوسة في التركيب الكرسطالي لذرة الطين ، وكلما زاد الوقت لتعرض الفخار الى الاشعاع الكوني كلما زاد عدد الالكترونات المزاحة من المدارات في الذرات ، وبذلك اذا سخن الفخار بشكل مفاجئ الى درجة ٥٠٠ درجة مئوية فان الالكترونات المزاحة ترجع الى مداراتها في ذراتها الاصلية ، يرافق هذه العملية انبعاث حزمة ضوئية حرارية يمكن قياس حرارة هذه الحزمة الضوئية ، اذا كبرت الحزمة الضوئية يعني عدد الالكترونات العائدة الى مداراتها اكبر مما يعني ان هذا الفخار اقدم ، هذه الطريقة تستعمل لتحديد عمر التحف الفخارية والالواح الفخارية والطابوق المفخور، ينظر:

Bertman, S, Ancient Mesopotamia, New Yourk, 2003, p 45.

<sup>44</sup> Gurdil,B, "Exploring social organizational aspects of the ubaid Communities:,...,P 361.

<sup>45</sup> Ibid , P 363.

<sup>46</sup> Esin U and. Harmankaya. S "De ğirmentepe (Malatya) Kurtarma Kazısı 1986" , P 84

<sup>47</sup> Gurdil,B, "Exploring social organizational aspects of the ubaid Communities:,...,P 363.

<sup>48</sup> Fletcher,A, "The Prehistoric Ceramic Assemblage from Horum Höyük", **BIAA** , Vol. 57, Transanatolia: Bridging the Gap between East and West in the Archaeology of Ancient Anatolia (2007), pp 191-192.

<sup>49</sup> Frangipane, M. Changes in upper Mesopotamia/Anatolian relations at the beginning of the 3rd millennium BC SubartuA/1 , 1998,PP 195-196.

<sup>50</sup> Fletcher,A, "The Prehistoric Ceramic Assemblage from Horum Höyük", P 193.

<sup>(٥١)</sup> تم التنقيب عن الفخار في D0012 في عام ١٩٩٩، وتم الانتهاء من التنقيب في الحفرة خلال تلك السنة وجرى إعادة التقييم لتجمع الفخار في عام ٢٠٠٢، وتضمن ذلك تقييم أوسع للفخار المستخرج من المناطق D, E, G, I ، الذي انتجت قطع أثرية لعصور قبل التاريخ ممزوجة برواسب لاحقة من العصر البرونزي وإواني العصور الوسطى، ينظر: Ibid,P 194

<sup>52</sup> Marro, C, Tibet, A., Bulgan, F, "Fouilles de sauvetage de Horum Hoyok (Province de Gaziantep): Quatrieme rapport preliminaire" **Anatolia Antiqua** 8, 2000,P 257.

٥٣ يقع توبارك تبه (الذي اعطي الرقم ١٠١ بحسب تسلسل ارقام الموقع) على سهل اديمان قرب طوروس ، وهو تل دائري بقطر ١٠٠ م و ارتفاع ٣-٤ م ،

ينظر : Blaylock, S, French, D and Summers,G,"The

Adiyaman Survey An Interim Report " ,P 93.

<sup>54</sup> Ibid, P 95.

<sup>55</sup> Frangipane , M , 'Local components in the development of centralised societies in Syro-Anatolian regions' in M . Frangipane , H. Hauptmann, M. Liverani, P. Matthiae, M. Mellink (eds), Between the Rivers and Over the Mountains. Archaeologica Anatolica et Mesopotamia Alba Palmieri dedicata. Rome, 1993 , P 133

<sup>56</sup> Fletcher,A, "The Prehistoric Ceramic Assemblage from Horum Höyük", P 196.

<sup>57</sup> Ibid , P 197.

<sup>58</sup> Frangipane, M , 'Local components in the development Anatolian regions,....., P of centralised societies in Syro-133.

<sup>59</sup> Fletcher,A, "The Prehistoric Ceramic Assemblage from Horum Höyük", P 197.

(٦٠) حول هذه المدة ينظر ص.

<sup>61</sup> Fletcher,A, "The Prehistoric Ceramic Assemblage from Horum Höyük", P 197.

<sup>62</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,.....,P 40.

<sup>63</sup> Ibid , P 41.

<sup>64</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,....., , P 43.

<sup>65</sup> Akkermans. g. "The period iv pottery." in Hammam et-Turkman, volume 1: Report on the University of Amsterdam's 1981-84 Excavations in Syria, edited by m. n. van loon, pp.181 -285.Leiden: nederlands historisch archaeologisch instituut te istanbul 1988, P 218.

<sup>66</sup> Ibid , P 220.

<sup>67</sup> Braidwood,R, and Braidwood,L,Excavations in the Plain of Antioch, volume 1: The Earlier Assemblages: Phases A–J.oriental institute publications 61.chicago:Universityof chicago press,1960, P 511.

<sup>68</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period". P 339.

Kennedy,J, Commensality and من حول هذه الانواع الاربعة من <sup>٦٩</sup> الاواني الفخارية المكتشفة في تبه كينان ينظر:

Labor in Terminal Ubaid Northern Mesopotamia" etopi, Special Volume 2 (2012), P 142.

<sup>70</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's Ubaid period". P 339.

<sup>71</sup> Kennedy,J, "Commensality and Labor in Terminal Ubaid Northern Mesopotamia", P 143.

<sup>72</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period". P 339.

<sup>73</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period" , P 340.

<sup>74</sup> Kennedy,J, "Commensality and Labor in Terminal Ubaid Northern Mesopotamia", P 143.

<sup>74</sup> Ibid ,P 144.

<sup>75</sup> Akkermans "An Updated Chronology for the Northern Ubaid and Late Chalcolithic Periods in Syria: New Evidence from Tell Hammam et-Turkman"Iraq 501988b , P 117.

<sup>76</sup> Ibid ,P 119.

<sup>77</sup> Parker, J, et al. "The Upper Tigris Archaeological Research Project (UTARP) –A Preliminary Report from the 2003 and 2004 Field Seasons". **Anatolica** 32 ,(2006), P75.

<sup>78</sup> Berman, J. "The ceramic evidence for sociopolitical organization in 'Ubaid southwestern Iran" , P 96.

<sup>79</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu, P 44.

<sup>80</sup> Ibid , P 45.

<sup>81</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu Excavations 1999", ....., P 44.

<sup>82</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,, P 43.

<sup>83</sup> Arzt, J, Excavations at Tell Ziyadeh, Syria: the Northern Ubaid Reconsidered . PhD Dissertation , Department of Anthropology , Yale University, 2001, pp 34-36

<sup>84</sup> Fukai, S., K. Horiuchi and T. Matsutani, Telul eth Thalathat: The excavation of Tell II. The Third Season (1964). The Institute of Oriental Culture, The University of Tokyo ,1970, p 18.

<sup>85</sup> Safar, F., M. A. Mustafa and S. Lloyd, Eridu., FIG 44:a

<sup>86</sup> Akkermans, P. and Schwartz, M, The Archaeology of Syria: from Complex Hunter-Gatherers to Early Urban Societies (c. 16,000-300 BC). University Cambridge Press , 2003, P 163.

<sup>87</sup> Hammade, H. and Y. Yamazaki, Tell al-'Abr (Syria) Ubaid and Uruk Periods. Peeters, 2006, P 43.



<sup>88</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Excavations Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu 1999",....., P 44.

<sup>89</sup> Akkermans, P.M.M. G and G.M. Schwartz, The Archaeology of Syria ,... , P 163.

<sup>90</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Excavations Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu 1999",....., P 44.

<sup>91</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,.... , P 46

<sup>92</sup> Akkermans, P.M.M. G and G.M. Schwartz, The Archaeology of Syria ,... , P 163.

<sup>93</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,.... , P 46

<sup>94</sup> Jasim, S, "structure and function in an 'Ubaid village.'" in Upon this Foundation: The 'Ubaid Recon -sidered (proceedings from the 'Ubaid symposium, elsinore, may 30th-June 1st, 1988), edited by e. f. henrickson and i. Thuesen, pp. 79-90. carsten niebuhr institute of ancient near eastern studies publi -cations 10. copenhagen: museum Tusculanum press. 1989, PP 84-85.

<sup>95</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period". P 348.

<sup>96</sup> Ibid , p 349.

<sup>97</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,, P 46.

<sup>98</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period". P 349.

<sup>99</sup> Özbal, R, A حول هذه المواد المكتشفة حول الغرف ينظر:

Comparative look at Halaf and Ubaid Period Social

Complexity and the Tell Kurdu ,... , P 46

- <sup>100</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period" P 402.
- <sup>101</sup> Ibid , P 403.
- <sup>102</sup> Gurdil, B, "Exploring social organizational aspects of the ubaid Communities: ,... , P 362.
- <sup>103</sup> Tobler, A, "Excavations at Tepe Gawra, Volume 2: Levels IX-XX. Publications of the Baghdad School, Excavations 1. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1950, PP 15-17.
- <sup>104</sup> Akkermans, P.M.M. G and G.M. Schwartz, The Archaeology of Syria ,... , P 164.
- <sup>105</sup> Özbal, R, The emergence of ubaid styles at Tell kurdu: a local perspective, ,... , P 299.
- <sup>106</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu Excavations 1999", ,... , P 44
- <sup>107</sup> Özbal, R, The emergence of ubaid styles at Tell kurdu: a local perspective, ,... , P 299.
- <sup>108</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu Excavations 1999", ,... , P 45.
- <sup>109</sup> Özbal, R, The emergence of ubaid styles at Tell kurdu: a local perspective, ,... , P 299.
- <sup>110</sup> Ibid , P 300.
- <sup>111</sup> Parker B.J. and. Dodd, L.S. "The Upper Tigris Archaeological Research Project. A Preliminary Report from the 2002 Field Season". **Anatolica** 31 (2005), PP 101-103.
- <sup>112</sup> Curtiss, T, and Bradley J, "Networks of interregional interaction during Mesopotamia's ubaid period". P 350.

<sup>113</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu Excavations 1999",.....,P 45.

<sup>114</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,....., P 47.

<sup>115</sup> Ibid, P 48.

<sup>116</sup> Ibid , P 49.

<sup>117</sup> Yener, K, Edens, J, Casana, B, Diebold, H, Ekstrom, M, Loyet and ozbal, R, "Tell Kurdu Excavations 1999",.....,P 45.

<sup>118</sup> Stein, G.J. "Producers, Patrons, and Prestige: Craft Specialists and Emergent Elites in Mesopotamia from 5500-3100 BC", B Wailes (ed.) Craft Specialization and Social Evolution: 25-38 University of Pennsylvania Museum, University. Museum Monograph 93, 1996, P 29.

<sup>119</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu ,P 47.

<sup>120</sup> Stein, G. J. "Producers, Patrons, and Prestige: Craft Specialists and Emergent Elites in Mesopotamia from 5500-3100 BC", P 29.

<sup>121</sup> Knapp. A.B. Prehistoric and Protohistoric Cyprus :,.....,P 58.

<sup>122</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu, P 47.

<sup>123</sup> Berman, J, "The Ceramic Evidence for Sociopolitical Organization In Ubaid SwIran", G. J. Stein and M. S. Rothman (eds.) Chieftdoms and Early States in the Near East: The Organizational Dynamics of Complexity: 23-33. Prehistory Press, Monographs in World Archaeology, 1994, P 31.

<sup>124</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,.... , P 47.

<sup>125</sup> Pollock, S, " Style and Information. An Analysis of Susiana Ceramics", **JAA** 2: 1983 , P 370.

<sup>126</sup> Ibid , P 371.

<sup>127</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the TellKurdu,...., P 47.

<sup>128</sup> Pollock, S, " Style and Information. An Analysis of Susiana Ceramics" ,...,P 371.

<sup>129</sup> Frangipane,M., "Different types of egalitarian societies and the development of inequality in early Mesopotamia", **World Archaeology** 39/2: 2007.PP 158-161.

<sup>130</sup> Özbal,R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,...., P 48.

<sup>131</sup> IbidP 49.

<sup>132</sup> Frangipane,M., "Different types of egalitarian societies and the development,....,P 161.

<sup>133</sup> Özbal, R, A Comparative look at Halaf and Uaid Period Social Complexity and the Tell Kurdu,...., , P 49.

**نظرية الاصلاح للامام الغزالي  
ت (٥٠٥هـ/١١١١م)  
من خلال كتابه (أيها الولد)**

**أ.م.د. اسراء حسن فاضل  
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب  
قسم التاريخ**



### ملخص البحث:

يعد الامام الغزالي ت (٥٠٥هـ/١١١١م)، عالماً من علماء الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف، ولهذا نراه يوجه اهتمامه الواضح الى موضوع التربية والتعليم كونها اساس تحصيل العلوم على مختلف مواضيعها؛ فقد ضمنت العديد من مؤلفاته توجيهات تربوية وتعليمية شملت مختلف الاعمار بدءاً من رياض الاطفال وصعوداً الى مراحل التخصص في طلب العلوم، ولعل رسالته (أيها الولد) احد تلك المؤلفات التي صببت في الجانب التعليمي وذات قيمة تربوية عالية. ففيها اصلاح العالم والمتعلم وكيف يجعل علمه ينال به سعادة الدنيا والدار الآخرة، بعد ان يحدد له الطرق والمسالك التي عليه اتباعها للوصول الى غايته. وسيتضمن البحث شرح هذه الرسالة بشكلها المفصل للوقوف على اهم ماجاء به الامام الغزالي من افكار اصلاحية تخص الجوانب التربوية والتعليمية.

الكلمات المفتاحية: الامام الغزالي - كتاب ايها الولد - التربية والتعليم -  
الاصلاح التربوي والتعليمي

## المقدمة:

يعد الاصلاح الذي يشمل جوانب عده من سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية ضرورة شرعية وحاجة انسانية فهو اداة لتغيير المجتمعات نحو الافضل وحل مشاكلها وتحسين اوضاعها لما فيه الخير للجميع. ولعل الاصلاح في الجانب التعليمي والتربوي هو ركيزة الاصلاح واساسه فالمعلم والتلميذ هما ادوات صنع الحضارة وتقدمها، ولهذا فقد ادرك علمائنا ان العلم وحده لا يكفي ليكون سلاح المعلم وايقنوا انه لا بد من ان يضاف اليه فن التربية الذي فيه اصلاح التلميذ وطالبي العلم لتستقيم العملية التعليمية والتربوية ولتحقق اهدافها بنجاح، ولذلك فقد نالت التربية والتعليم اهتماما بالغاً من قبل علمائنا المسلمين فوضعوا لها المؤلفات والرسائل التي انفردت بعناوين خاصه لهذا الموضوع والبعض منهم ضمنها في كتب تنوعت في مواضيعها ما بين ان تكون ذات صلة بالعملية التعليميه او ان تكون ذات منهج يحمل عناوين متعددة ليتطرق في احداها بالبحث والدراسه. ومن هذه الكتب رسالة الامام الغزالي (أيها الولد)، هذه الرسالة التي هي عبارة عن جواب لرسالة مسبقة من احد تلاميذه حوت اسئلة عدة تخص الجانب التعليمي؛ فنالت بذلك اهتمام الباحثين والدارسين للعملية التعليمية لما حوته من نصائح وارشادات تربوية ترسم لطالب العلم الطريق نحو سعادته عن طريق اصلاح ذاته لنيل رضا الله. ولقد امتزجت النزعة الصوفيه لدى الامام الغزالي مع ما قدمت من اجابات لاسئلة التلميذ .

وعلى الرغم من ان العديد من الباحثين قد تطرقوا لهذه الرسالة واغترفوا من افكارها الا اننا لم نجد من شرحها ووقف على جميع تفاصيلها بشكل متكامل ولهذا احببنا ان نكون من الذين ينبهون لاهمية ما جاء فيها من امور



خصت التلميذ والمعلم ولعل ما يفلت الانتباه ان مذكره الغزالي في رسالته هذه من الممكن تطبيقه على افراد المجتمع بصورة عامة ولا تنحصر فقط على طالبي العلم وهو امر لم يتطرق اليه الباحثون من قبل. وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين تناولنا في الاول منه حياة الامام الغزالي بشئ من الاختصار مبينين اهم المحطات التي وقف عندها الامام الغزالي واثرت على توجهه الفكري والعلمي. اما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن اهمية رسالته (ايها الولد)، ومن ثم شرح ما جاء فيها من افكار وارشادات وتوجيهات قدمها الامام الغزالي لتلميذه.

## المبحث الاول

### نبذة عن حياة الامام محمد الغزالي

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) / (١٠٥٨ - ١١١١ م)

أولاً: أسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي<sup>(١)</sup> الفقيه الشافعي، أبو حامد الغزالي<sup>(٢)</sup>.

ولقبه هذا - الغزالي - نسبة الى مهنة والده في غزل الصوف<sup>(٣)</sup>. ولد الغزالي سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) في مدينة طوس<sup>(٤)</sup>، ونشأ في أسرة بسيطة تكسب قوتها بعمل يديها فكان والده رجل بسيط غير متعلم يعمل على غزل الصوف ويبيعه في دكانه<sup>(٥)</sup>، فلما حضرته الوفاة وصى به بأخيه احمد الى صديق إليه من المتصوفه وألزمه على تعليمهما من ماله اليسير الذي تركه لهما، فلما فني ذلك المال ولم يتمكن الصوفي الفقير من الصرف عليهما، طلب منهما الالتحاق بإحدى المدارس العلمية لتوفر لهما مستلزمات العيش الى جانب تلقيهم العلم<sup>(٦)</sup>. فكان الغزالي يقول: (طلبنا العلم لغير الله، فإبى أن يكون الا لله)<sup>(٧)</sup>.

ومن هنا بدأ الغزالي مشواره العلمي فكرس حياته لطلب العلم والتفقه في الدين متتملاً على يد كبار علماء عصره وبرزهم في طوس احمد الراذكاني<sup>(٨)</sup>، ثم رحل الى جرجان<sup>(٩)</sup> ليتلقى بأبي نصر الاسماعيلي عام (٤٦٥هـ / ١٠٧٣م)<sup>(١٠)</sup>، فكان يكتب تعليقاته في الفقه والفوائد وجمعها في كراريس سماها (التعليقة)، ولم يكن قد حفظها واكتفى بتدوينها، غير أن هذا الابتعاد عن الحفظ قد لقنه درساً عندما قطع عليه الطريق هو وقافلته العائدة الى طوس مجموعة

من قطاع الطرق وأخذوا حقيته (المخلاة) التي حوت تلك التعليقات، فذهب وراءهم لاسترجاعها ويقص لنا الغزالي موقفه هذا قائلاً: (فتبعتم فالتفت إلى كبيرهم، وقال: ويحك أرجع وإلا هلكت. فقلت: أسالك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقاتي فقط، فما هي بشيء تنتفعون به، فقال لي، وما هي تعليقاتك؟ فقلت: كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها، ومعرفة علمها. فضحك وقال: كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم! ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلي المخلاة)<sup>(١١)</sup>.

قال الغزالي: (فقلت: هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به أمري، فلما وافيت طوس أقلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته، وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجد من علمي)<sup>(١٢)</sup>.

ثم رحل بعد ذلك الى نيسابور<sup>(١٣)</sup> للتعلم على يد أمام الحرمين أبي المعالي الجويني<sup>(١٤)</sup> فلزمه قرابة ثمان سنوات من عام (٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) حتى وفاة شيخه عام (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) فأخذ عنه الفقه وعلم الكلام والجدل والمنطق وشيئاً من الفلسفة وكان آخر من درس على يديه قبل ان يلمع نجمه<sup>(١٥)</sup>. وهنا حدث تحول جديد بحياته بعد أن أخذ علماً ليس باليسر من مشايخه وتمكن من العلوم الفلسفية التي كانت سائدة في عصره وذلك لما التحق بمعسكر الوزير السلجوقي نظام الملك (٤٥٧-٤٨٥هـ) / (١٠٦٤-١٠٩٢م)<sup>(١٦)</sup>؛ الذي وصل الى مسامحة الثناء على عقله وفكره وأدبه وعلمه، فأحضره الى مجلسه وقد حضره جله من العلماء والفقهاء فجرت بينه وبينهم عدة مناقشات أظهرت براعة الغزالي الفكرية والفلسفية وبرز من بينهم في عدة مجالس واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان فأعجب به نظام الملك وقرر ان

يتسعين به في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق كالباطنية<sup>(١٧)</sup> وغيرها فولاه منصب التدريس في المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م<sup>(١٨)</sup>، وأعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته<sup>(١٩)</sup>. (فكلفه الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) / (١٠٩٤-١١١٨م)، بالرد على الباطنية الذين أشدت أزهرهم فصنف في الرد عليهم عدة كتب منها المستظهر وحجة الحق ومفصل الخلاف والدرج المرقوم والقسطاس المستقيم وغيرها)<sup>(٢٠)</sup>.

واستمر الغزالي في نهجه هذا دوام أربع سنوات نال بها من المجد المتميز مكانه كانت له دافعاً في التأليف والرد على كل من يحاول النيل من الاسلام فأصبح اللسان الفكري والفلسفي للسلطة السياسية في الدولة العباسية، (ويبدو أنه قضى تلك الفترة يكتب ويؤلف ويدرس الفرق الأربعة التي تقاسمت الساحة الفكرية فيما بينها آنذاك من معتزلة، وباطنية، وفلاسفة، وصوفية، ولقد أطلع الغزالي على فكر عصره كله حتى أصبح دائرة معارف)<sup>(٢١)</sup>. وهو في هذا قد سار على ترشيح الضروريات العقلية على الحسية فكان منهجاً له في مقارعة الآخر.

ولكن ذلك لم يدم طويلاً للغزالي فما أن انقضت السنوات الأربعة (٤٨٤-٤٨٨هـ) / (١٠٩١-١٠٩٥م)، حتى بدأ مرحلة جديدة وتغير آخر فدخل في حالة من الشك في كل ما فعله في حياته وما كان مؤمناً به كمنهج استخدمه في الكشف عن حقيقة المذاهب والفرق وادراك ما ينتفع فيه وما هو على باطل، ونظر الى حاله فرأى انه يطلب الدنيا بجاه السلطان، وقد وصف افكاره تلك في كتابه المنقذ من الضلال قائلاً: (ثم لا حظت احوالي فإذا أنا منغمس في العلائق، وقد احذقت بي من كل الجوانب ولاحظت اعمالى - وأحسنها التدريس

والتعليم - فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة، ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت، فتيقنت أنني على شفا جرف هار، وأني قد أشفيت على النار إن لم أشتعل بتلافي الاحوال<sup>(٢٢)</sup>. ودامت هذه الحالة لدى الغزالي مدة ستة أشهر ذاكراً أياها بقوله: (فلم أزل اتردد بين تجاذب السنوات ودواعي الآخرة، قريباً من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار إذا أقفل الله لساني حتى أعتقل عن التدريس)<sup>(٢٣)</sup>، فترك التدريس في بغداد بعد ان فرق اكثر ماله الذي كسبه عن طريق المصالح الدنيوية في التدريس ولم يترك الا قوت أطفاله وشيء يسير له مستعيناً به على السفر، فترك المال والاهل والولد عازماً على عدم العودة الى بغداد ومتوجهاً الى الشام التي ما ان وصل الى مسجد دمشق حتى دخل في عزله وخلوة اشتغلاً بتزكية النفس، وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى<sup>(٢٤)</sup>.

فأقام بها مدة يدرس في زاوية الجامع التي عرفت بأسمه في الجانب الغربي منه، ثم توجه الى القدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواقع المعظمة، ثم رحل الى مصر وأقام مدة بالاسكندرية حتى عزم على التوجه الى السلطان يوسف بن تاشفين<sup>(٢٥)</sup>، صاحب مراكش لما بلغه عنه من حبه للعلم والعلماء غير أن القدر لم يجمعه به فبلغه موته، فذهب حاجاً الى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة<sup>(٢٦)</sup>. الا ان الغزالي عندما يتحدث في كتابه المنقذ من الضلال لا يأتي على ذكر رحلته لمصر او الاسكندرية ولا نيته بالذهاب الى مراكش للقاء يوسف من تاشفين<sup>(٢٧)</sup>.

وكانت مدة اعتزاله وتثقله من بلد الى آخر حوالي أحد عشر سنة كما يذكرها لنا الغزالي، وفي سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) الم به الحنين الى ابناؤه ووطنه - طوس - مغرمًا على العودة للتفرغ للعلم والعبادة والخروج من عزلته فبقى مدة هنالك الا أن القدر قد ألح عليه بأحداثه للالتحاق بركب العلماء لكن هذه المرة لا طالب لجاه ولا متقرباً من سلطان ولا جالباً لشهرة فأستدعي للتدريس في نظاميه نيسابور بطلب من فخر الملك<sup>(٢٨)</sup> ابن نظام الملك، واستمر بالتدريس فيها لمدة سنتين فتركها بعد مقتل فخر الملك وعاد الى موطنه في طوس وامضى بقية حياته التي كرسها لخدمة طلبة العلم والتأليف ومخالطة الصوفية واهل الحديث وألف خلالها أشهر كتبه (احياء علوم الدين) و (أيها الولد) رسالته التربوية التي تظهر نزعتة الصوفية فيها.

وكان قد اتخذ خانقاه للصوفية وبقربه مدرسة للمشتغلين للعلم فوزع وقته بين هذه العوالم (العبادة، التدريس، التأليف) حتى وفاته<sup>(٢٩)</sup>.

لقد عانى الامام الغزالي من تقلبات فكرية عديدة فمراحل حياته لم تكن على طور واحد فكان ينتقل من حال الى حال آخر متجولاً بين سؤالات يطرحها عليه عقله باحثاً فيها عن الحقيقة (وهي اي المذاهب او العلوم على حق) تلك الحقيقة التي شغلت ذهنه منذ ان بدء ان يعتكف على دراسة العلوم كالفلسفة وعلم الكلام والتعرف على المذاهب ومقارعة الفرق بالمجالس والمناظرات مما اثر عليه فما كان يؤمن به في معتقده في وقت ما؛ تغير لاحقاً والتزم منهاجاً جديداً، فمن يقرأ كتابه المنقذ من الضلال يرى انعكاس افكاره وما مر به خلال سنوات حياته وتعطشه الى جميع انواع المعرفة، وطلب الوصول الى اليقين إذ يقول: (... أن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف

الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق سر عميق غرق فيه الاكثرون، وما نجا منه الاقلون، وكل فريق يزعم أنه الناجي،... ولم أزل في عنفوان شبابي - منذ راهقت البلوغ، قبل بلوغ العشرين الى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجة البحر العميق، وأخوض غمرته خوض الجسور، لآخوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف اسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبدع، لا أغادر باطنياً إلا واحب أن أطلع على باطنيتها، لا ظاهرياً إى أريد أن أعلم حاصل ظاهريته، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على لحنه فلسفته، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صفوته ... وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديني من أول أمري ... حتى انحلت عني رابطة التقليد، وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا ... انما مطلوبي العلم بحقائق الامور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي: أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يفارقه امكانية الغلط..<sup>(٣٠)</sup>.

فألترتم في آخر أمره منهج الصوفية وانه المنهج الوحيد الذي يرى فيه الصدق والبعد عن شهوات الدنيا والفوز بالأخرة. وان العلم بنظره يجب أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى. وهو بهذا يعمل على اصلاح الذات بالتقرب من الله عن طريق العبادات والزهد في الدنيا. فذكر ذلك عندما قال: (قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن

رأس ذلك كله، قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور، والانانية الى دار الخلود والاقبال بكل الهمة على الله تعالى<sup>(٣١)</sup>.

أن ما عاناه الامام الغزالي خلال مسيرته العلمية كان انعكاساً لعصره الذي نشأ فيه. فقد (نشأ الغزالي في عصر مضطرب اشتدت فيه النزاعات السياسية والفكرية، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في العصر العباسي الثالث. الذي يعتبر عصر انحلال وضعف في المجال السياسي والعسكري وانحطاط وفوضى في الاخلاق، وجمود وخمول في الفكر للأسباب التالية:

١. نشاط الحركات الاسماعيلية والدعوات الفاطمية.
٢. قوة شوكة العناصر التركية، حيث استولت على بغداد وبسطت سلطانها على العراق قبل مولد الغزالي بثلاث سنوات.
٣. تأسيس الدولة السلجوقية على يد طغرل بك الذي فتح بغداد، وغدا السلاجقة اصحاب السلطان في عهد الغزالي.
٤. وباعتبار السلاجقة بعيدين عن الدين وعلومه فقد استعانوا بالعلماء وقربوا إليهم الفقهاء، لذلك أخذ السباق يتزايد بين أولئك الذين تراكضوا للوصول الى اهل النفوذ، ومن أجل ذلك ظهرت تيارات من الدس والكيد، وعصفت رياح الخصومه، وغلبت روح الحقد والحسد في النفوس.
٥. ظهور حسن الصباح مؤسس جماعة الحشاشيين التي ضمت فيما بعد فرقاً بعيده عن الاسلام.



٦. ومقابل كل ذلك قامت مدارس نظامية من قبل حفيد طغرل بك\_ألب

أرسلان\_ بنية الدفاع عن الدين والذود عن كيان السنه<sup>(٣٢)</sup>.

هذه الاسباب كانت مؤثرات واضحة في انتقال الغزالي بين الفرق والمذاهب للبحث عن الحقيقة والكشف عن اليقين حول حقيقة العلوم الفكرية والعلمية وبيان أوجه الخطأ والصواب فيها.

ثانياً: القابه العلمية ومؤلفاته:-

أسفرت رحل الامام الغزالي الفكرية عن العديد من المؤلفات التي اذا تمحصنا في فمحتواه وجدنا انها تمثل مراحل فكرية ونتاج علمي وفلسفي لما قام به من مناظرات وحضور مجالس الوعظ والعلم والتدريس فتتوعدت بين العلوم الفقهية والفلسفية والفكرية والموعظة، والمنطق، والكلام، والتفسير، والاخلاق، والأدأب، ولهذا فقد لقب الغزالي بألقاب دلت على مبلغ علمه وتمييزه بين أقرانه فأطلق عليه حجة الاسلام<sup>(٣٣)</sup>، وزين الدين<sup>(٣٤)</sup>، وزين الأنام<sup>(٣٥)</sup>، وامام أئمة الدين<sup>(٣٦)</sup>، واعجوبة الزمان، والامام البحر<sup>(٣٧)</sup>، وجامع اشتات العلوم<sup>(٣٨)</sup>، وصاحب التصانيف والذكاء المفرط<sup>(٣٩)</sup>، وغيرها من الالقاب التي تدل على مبلغ علمه ومنتهى فهمه.

أما مؤلفاته فهي ما بين المطبوع والمخطوط نذكر منها

أ-المطبوعة<sup>(٤٠)</sup>:

١. احياء علوم الدين؛ ٢.تهافت الفلاسفة؛ ٣. الاقتصاد في الاعتقاد؛ ٤.محك النظر؛ ٥.المنقذ من الضلال؛ ٦.مقاصد الفلاسفة؛ ٧.نصائح الباطنية؛ ٨.التبر المبسوك في نصيحة الملوك كتبه بالفارسية، وترجم الى العربية؛ ٩.الولدية؛ ١٠.منهج العابدين؛ ١١.الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة؛

١٢. المستصفي في علوم الاصول؛ ١٣. الوجيز في فروع الشافعية؛  
١٤. اسرار الحج؛ ١٥. الاملاء عن شكايات الاحياء؛ ١٦. فيصل التفرقة بين  
الاسلام والزندقة؛ ١٧. عقيدة اهل السنة؛ ١٨. ميزان العمل؛ ١٩. المقصد  
الاسنى في شرح أسماء الله الحسن؛ ٢٠. الجام العوام عن علم الكلام.

#### ب- المخطوطة<sup>(٤١)</sup>:

١. معارج التدريس في احوال النفوس؛ ٢. المنخول في علم الاصول؛ ٣.  
المعارف العقلية؛ ٤. البسيط في الفقه؛ ٥. الفرق بين الصالح وغير الصالح؛  
٦. ياقوت التأويل في تفسير التنزيل.

وله كتب عديدة بالفارسية، كما ان له كتب قد نسبت إليه وانكرها العديد  
من العلماء من ان تكون لفكر الغزالي.

#### ثالثاً: وفاته:-

توفي الامام الغزالي يوم الاثنين الموافق للرباع عشر من جمادي الآخرة  
من سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م، بطوس ودفن فيها<sup>(٤٢)</sup>.

## المبحث الثاني

### نظرية الاصلاح للامام الغزالي من خلال رسالته (أيها الولد)

اولاً: أهمية رسالة الامام الغزالي (أيها الولد):

عثر على رسالة الامام الغزالي (أيها الولد) بمخطوطات عديدة في مكتبات شتى حملت منها الاسم نفسه والآخر بشيء من الاختلاف، ففي مخطوطات دار الكتب المصرية وردت تحت عنوان (الرسالة الولدية) وهو ما أختارته طبعة مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) (٤٣).

وايضا حملت نفس الاسم النسخة الموجودة لدى جامعة ام القرى، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية / قسم المخطوطات، ومكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ١٨٩ / د.غ، ولكن اكثر المخطوطات التي تم العثور عليها من قبل المحققين الذين حققوا هذه الرسالة لأكثر من مرة كانت تحت عنوان (أيها الولد) (٤٤).

كتب الامام الغزالي هذه الرسالة باللغة الفارسية ووردت بأسم (فرز ندنامه) و (نصيحت نامه)، وقد طبع المتن الفارسي بأعتناء عباس الأقبال (٤٥).

والعنوان الذي اتخذه الغزالي لرسالته (أيها الولد) يدل على خطاب يوجه من قبله الى احد تلاميذه، كما جاء في مقدمة الرسالة ممن طلب علوم عدة ومختلفة وبعد تحصيله لها كتب للامام رسالة طالباً منه النصيحة والتوجيه في أي العلوم تصلح النفس ويستقيم الحال وتكون سبباً في سعادته الأخروية مخاطباً الامام بقوله: (اني قرأت انواعاً من العلوم وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها، وآلان ينبغي ان اعلم اي نوعها ينفعني غداً ويؤنسني في قبري

؟ واعلم الذي لا ينفعني حتى اتركه، قال رسول الله (ﷺ) : اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع، واستمرت مني هذه الفكرة حتى كتبت الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي استفتاء وسألت عنه مسائل والتمست منه نصيحة ودعاء<sup>(٤٦)</sup>، والغاية من سؤاله هذا واسئلته التي تضمنتها رسالته هو انجلاء الجهل وتحصيل ما لم يعلم به، فكل طالب علم؛ الحق في ان يسأل اي سؤال لاستيضاح ما صعب عليه فهمه<sup>(٤٧)</sup>. وقد جعل النبي (ﷺ) الجهل داء، وجعل دواءه سؤال العلماء<sup>(٤٨)</sup>.

والقارئ لهذه الرسالة يجد ان التلميذ قد درس علوماً كثيرة اننا لانستطيع ان نجزم جزءاً قاطعاً عن ماهية تلك العلوم، وأن أعطى البعض من المحققين للرسالة اسماء بعض تلك العلوم بحسب ما جاء على لسان الامام الغزالي عندما عدد بعض منها (علم الكلام والجدل والطب والنجوم كما كان له عناية بالنحو والصرف والعروض وحفظ الاشعار)<sup>(٤٩)</sup>. وعلى ما يبدو ان له نزعة صوفية او على الاقل انه قد وصل الى المرحلة التي مر بها الغزالي قبل سنوات عدة من كتابته لهذه الرسالة وهي مسألة التفكير في أهمية ما يدرسه ويعلمه ويعمل به ليكون سبباً في دخوله الجنة.

ورسالة التلميذ للغزالي كانت على شكل أسئلة، ورد بعض منها على لسان الغزالي من خلال أجابته عليها، الا أن البعض منها لم يجب عليه والسبب عنده ان الوقت لم يحن بعد للاجابة عليها. ولو وضع النص الكامل لرسالة التلميذ لاستطعنا ان نتعرف على بقية الاسئلة التي رفض الغزالي الاجابة عليها للتلميذ خاصة فيما يتعلق بأسئلة المكاشفة وانه متى ما وصل الى تلك المرحلة يكشف له بعض الاجابات التي ينتظرها منه.

وقد رد الغزالي برسالة شملت نصائح كثيرة لهذا التلميذ عبر فيها عن طريقته في تحصيل العلم بعد ان خرج من ازمته الفكرية، ولهذا فأنا نلاحظ غلبة الصفة او النزعة الصوفية على التوجه التعليمي، كما أننا نجد شيئاً من هذه النزعة في كتابه (أحياء علوم الدين) الذي حوى موضوعات اكثر شمولية تخص التربية والتعليم كما خص بها العالم والمتعلم وطريقة التعلم وافرد جزء منها لرياض الاطفال، ومن الطبيعي وبعد ما مر به الغزالي خلال مسيرته العلمية والتعليمية ان يكون الغرض من التربية عنده هو التقرب الى الله (٥٠) في كونها (تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقرية الباطن الى الله تعالى)(٥١).

(وإذا نظرنا الى هذه الرسالة باعتبارها زاخرة بأراء هامة، وطرق نفسية في التربية والتزكية والتعليم فلا بد ان نلاحظ أن هذه الأفكار الهامة ليست مستحدثة بل هي مستتبطة من القرآن الكريم والسنة المشرفة، حيث نرى الاستشهاد بأية كريمة، أو حديث قبل كل مقطع أو بعده . كما أنه ليس علماً جديداً حدث في القرن الخامس الهجري، بل كان علماً نما مع تربية الرسول (ﷺ) لأصحابه ونضج معه وبه، وأهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً في قصصه، ثم ترعرع واخذ قالب تنظيم وترتيب أكثر في عهد التابعين ومن بعدهم، ثم ألف فيه العلماء بشكل مستفيض في نهاية القرن الثاني الهجري، فقط أشار القرآن الكريم الى طريق الامتحان والاختبار في قصة آدم عليه السلام، حيث أجرى امتحاناً بينه وبين الملائكة فقال تعالى: " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين \* قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما

علمتنا إنك أنت العلمي الحكيم<sup>(٥٢)</sup>(<sup>٥٣</sup>)، فكان علم آدم (عليه السلام) سبباً في سجود الملائكة التي خلقت للعبادة وذكر الله .

ثانياً: نظرية الغزالي الإصلاحية في رسالته (أيها الولد):

ان القارئ للرسالة يستطيع ان يرى فيها جملة من الامور التي أتى على ذكرها بعض العلماء ممن حقق او كتب عن الغزالي، والبعض الآخر تمثل النظرة الشخصية التي تعكس فهمنا للرسالة وتعمقنا في افكارها، ومدى ما ذكره الغزالي مرتبط اليوم بالواقع التعليمي والفكر التربوي للعملية التربوية.

أدرك الغزالي ان رسالته هذه غايتها النصح والإصلاح لحال المتعلم ولهذا فإنه كان دقيقاً في أسلوبه معه، فبدأ بمناداته (بالولد المحب العزيز)<sup>(٥٤)</sup>، في أول سطر من جوابه لايقاظ الشعور لديه ان ما يصله من نصائح وارشادات ما هي الا لمكانته المحبة لديه وهو اسلوب التأثير في نفس المتلقي بشكل يساعده على تقبل تلك النصائح والعمل بها .

وسنذكر هنا اهم الافكار والنصائح التي تحدث بها الغزالي الى التلميذ وما يمكن ان نستقرأه من افكار اصلاحية وتوجيهية من الممكن الاستعانة بها لكل طالب علم، علما ان العديد من الافكار التي يوردها هي من اجل تقديم افضل طريق يمكن ان يسلكه طالب العلم بصورة عامة اثناء تحصيله للعلم كي يصل الى غايته بالافاده مما تعلمه من جهة متجنباً بعض الامور التي تشوش صفاء ذهنه وتبعده عن هدفه من جهة اخرى ولأيصال فكرته بشكل اكثر اقناعاً استعان الغزالي بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وأحاديث العلماء والفقهاء وسرد الامثلة والقصص المشتملة على فكرة الموضوع وهذه الافكار هي:

### ❖ أيقاظ النفس بالإصلاح وعلاقته بالزمن:

ويؤكد الغزالي للتلميذ على اصلاح الذات بالعبادة والتقرب الى الله بالعمل الصالح وأن العمر اذا فني ولم يصلح دينه فليتخذ منزلته من النار<sup>(٥٥)</sup>، فالزمن في نظر الغزالي قيمة كبرى يجب استغلاله في الاعمال الصالحة. ثم يبين له أن ما يقدمه له من النصائح والاشارادات سهلة التقديم، لكن الاصعب هو الاقتناع بها وتنفيذها<sup>(٥٦)</sup>، فالتغيير يقلبه هوى النفس، فمتى توافق الاثنان مع اقتناع القلوب كان وقعه اكبر وتنفيذه اسهل ونتأجه اكبر، قال الله تعالى : ((أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))<sup>(٥٧)</sup>.

### ❖ علاقة العلم بالعمل:

والغزالي في نظرتة للعلم انه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل. فلا علم بلا عمل، ولا عمل بلا علم (العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون)<sup>(٥٨)</sup>، فالعالم لو ابقى علمه في ذاته ولم يخرجها الى حيز التطبيق بالعمل المناسب له لا ينفعه في الآخرة، وأن لم يعلمه غيره لينتفع منه، فيكون أجره مقتصرأ على نفسه، وهو يؤكد ما أخبر النبي (ﷺ) أصحابه بتعليم العلم وعدم كتمه<sup>(٥٩)</sup>. وهنا يسرد لنا مثلاً (لوكان على رجل في برية عشرة اسياف هندية مع اسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعاً واهل حرب، فحمل عليه اسد مهيب، ماظنك ؟ هل تدفع الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب)<sup>(٦٠)</sup>.

### ❖ الاجر استحقاق عن العمل:

ولابد للعمل ان يتبعه أجر وليس كل الاعمال بنفس الاجور، كما ان الجنة يتقاسمها اهلها بقدر أعمالهم قال الحسن البصري<sup>(٦١)</sup> : (يقول الله تعالى

لعباده يوم القيامة : ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم<sup>(٦٢)</sup> . أن التذكير بقيمة الأجر هو باعث على قيمة العمل، وهنا لابد من الإشارة ان قيمة الأجر تتناسب طردياً مع قيمة العمل، قال تعالى: ((ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره \* ومن يعمل مثال ذرة شراً يره))<sup>(٦٣)</sup>. وهو ما يقابل مبدأ الثواب والعقاب في العملية التعليمية التي اكد عليها بعض علماء التربية والتعليم في العصر الاسلامي، كالفابسي (ت : ٤٠٣هـ / ١٠١١م)<sup>(٦٤)</sup> وأبن جماعة (ت : ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)<sup>(٦٥)</sup> وابن خلدون (ت : ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)<sup>(٦٦)</sup> وغيرهم وتناولوا بالشرح ما هي العقوبة وماهي درجاتها المستحبة في التعليم ووضعوا لها ضوابط معينة لا يخرج عنها المعلم مع تلميذه، تأكيداً لقوله (ﷺ) عندما ارسل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) الى اليمن موصيهم في اهلها ناصحاً لهم: (( يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطوعا))<sup>(٦٧)</sup>.

#### ❖ محاسبة النفس:

وجه الامام الغزالي تلميذه الى محاسبة نفسه أولاً مبتدأ بقول الرسول (ﷺ) : ((حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوا اعمالكم قبل ان توازنوا))<sup>(٦٨)</sup>. ويطلق عليه اليوم بالنقد الذاتي، الذي يعد اداة سلوكية توجيهية يتم تطويعها من اجل اهداف معينه، وأن أهمية النقد الذاتي في بناء الفرد والمجتمع كبيرة فشخصية الانسان؛ هي مجموعة السمات والخصائص الشخصية التي تميز كل انسان عن الآخر، وكثير من سمات الشخصية قد تتغير الى الافضل ويكون النقد الذاتي اداة تساهم في احداث التغيير في شخصية الانسان، وبالتالي تصحيح مساره في الحياة نحو الافضل والاكمل<sup>(٦٩)</sup>، والامام الغزالي كان مقدراً



لأهمية محاسبة النفس - النقد الذاتي - الذي اكده الاسلام في عملية إصلاح الفرد والمجتمع .

#### ❖ العلم وسيلة والعمل غاية:

نبه الامام الغزالي تلميذه الى نوع العلم الذي يتعلمه فأن كان لحب الدنيا كنيل شهرة او منصب او التقرب لأصحاب الحياة والسلطة فإنه يسعى لحطام الدنيا قائلاً (فويل لك ثم ويل لك)<sup>(٧٠)</sup>، وأن كان القصد فيه احياء الشريعة الاسلامية وتهذيب الاخلاق وكسر النفس الامارة بالسوء (فطوبى لك ثم طوبى لك)<sup>(٧١)</sup>، وهو يؤكد على تنزيه العلم عن جعله وسيلة للحصول على اغراض ومطامع دنيوية، وبالتالي فأن عليه أن يبتعد في عمله عن الرذائل ويسلك سلوكاً محموداً طيباً نزيهاً<sup>(٧٢)</sup>.

#### ❖ استجلاب الهمم ومحاربة الشهوات:

أن لكل عمل يقوم به اي انسان لا بد من وجود النية والدافع للقيام به، قال رسول الله (ﷺ): ((الاعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى...))<sup>(٧٣)</sup>، وأن أقدس الاعمال منزلة هي ما كانت الغاية منها ارضاء الله سبحانه وتعالى، ولن تتحقق غايتها ما لم يعمل على محاربة شهوات النفس والدنيا، ولن يتم ذلك الا عن طريق العبادات التي تطهر النفس من الشهوات والملذات. فينصح الغزالي تلميذه الى زيادة العبادات كأداء صلاة التهجد وكثرة الاستغفار، والتزام صلاة الفجر، والتمسك بالاوامر والنواهي التي ذكرها الدين الاسلامي قولاً وفعلاً<sup>(٧٤)</sup>.

والامام الغزالي بعد هذا ترك عدم الاجابة على بعض الاسئلة التي لم يحن الآوان على أجابتها فهي متعلقة بعلم المكاشفة<sup>(٧٥)</sup>، وحجته في ذلك أن التلميذ لم يصل بعد الى تلك المرحلة، وأن هذه المرحلة هي شعورية ذوقية في

النفس لا يمكن وصفها بل الاحساس بها، فمتى ما وصل إليها ستتجلى له أشياء كانت عليه مبهمة وفي عقله متحيرة<sup>(٧٦)</sup>.

ثم يعدد له سبعة أمور عليه الالتزام بها أن اراد ان يسلك طريق الحق اي طريق النجاة ونيل الجنان، وهو طريق التصوف هنا، وهذه الامور هي<sup>(٧٧)</sup>:

١. اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعه.
٢. توبه نصوح لاترجع بعدها الى زله.
٣. المصالحة مع الخصوم واسترضاءهم.
٤. تحليل علم الشريعة بقدر ما يكون به النجاة، فليست الزيادة بالتحصيل واجب.

٥. اتباع الجانب في الوصول الى الغاية المنشودة فليس كل شيخ مؤهل للقيام بهذه المهمة فحدد الغزالي صفات كثيرة على المرشد ان يتحلى بها لينال هذه المهمة وعلى المرید واجبات معينة تجاه شيخه عليه الالتزام بها.

٦. الحفاظ على الخلق الحميد السوي بالابتعاد عن جليس السوء، فالاخلاق بالاخلاق تعدى.

٧. ان يختار الفقر ويبتعد عن الغنى الذي فيه استجلاب شهوات الدنيا. ثم يذكر ثماني فوائد من العلوم تتحقق بها النجاة، وهي<sup>(٧٨)</sup>:

١-الفائدة الاولى: العمل الصالح طريق المرء نحو سعادة الآخر، فأخذها صديقاً.

- ٢- الفائدة الثانية: محاربة الشهوات وقطع الم لذات طريق الجنة. في قوله تعالى: ((واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى \* فأن الجنة هي الماوى))<sup>(٧٩)</sup>.
- ٣- الفائدة الثالث: الزهد في الدنيا والعمل للأخرة، وفي قوله تعالى : ((ما عندكم ينفذ وما عند الله باق))<sup>(٨٠)</sup>.
- ٤- الفائدة الرابعة: التقوى هي ميزان الانسان يوم الحساب . في قوله تعالى : ((ان اكرمكم عند الله اتقاكم))<sup>(٨١)</sup>، فأختلاف البشر بعضهم عن بعض لا يكون عند رب العالمين الا بالتقوى.
- ٥- الفائدة الخامسة: ترك الحسد والذم والغيبة والافتناع بما قسمه الله لنا، في قوله تعالى: ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا))<sup>(٨٢)</sup>، فالقناعة كنز لا يفنى.
- ٦- الفائدة السادسة : لا عدو الا الشيطان، في قوله تعالى: ((ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا))<sup>(٨٣)</sup>. فالعداوة لا تكون بين البشر والهدف اشاعة المحبة والتسامح بين الناس وهو جانب اصلاحي تحتاج اليه الامة العربية والاسلامية اليوم وفي كل وقت وحين.
- ٧- الفائدة السابعة: الله سبحانه وتعالى وحده مسؤول عن توزيع الرزق، في قوله تعالى: ((وما من دابة الا على الله رزقها))<sup>(٨٤)</sup>. وهي دعوة بالسعي الصحيح للرزق والالتزام بالحلال في طلبه.
- ٨- الفائدة الثامنة: التوكل على الله تعالى، في قوله تعالى: ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره \* قد جعل لكل شيء قدراً))<sup>(٨٥)</sup>، وهو ان يتوافق الايمان مع العمل والسعي، مؤمناً بما كتبه الله له .

وفي آخر حديثه مع تلميذه يعطيه ثمان نصائح تربوية واخلاقية عليّة  
الالتزام بها، كي لا تكون عليه حجة يوم القيامة، وقد قسمها الى نصفين أربعة  
منها يلتزم بأدائها، واربعة يترك العمل بها، وهي :  
أولاً : التي يدع العمل بها:

أولاً : ترك المجادلة والمناظرة التي ليس لها غايات هادفة فمضارها اكثر  
من نفعها، وقد افرد الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين باب كامل  
عن المجادلة والمناظرة والخلاف<sup>(٨٦)</sup>، ووضع في رسالته هذه بشيء من  
الاختصار ان مثل هذه المجادلات تولد في النفس حب الدنيا من جلب  
الشهرة واسترضاء رجال السلطة، وتولد الحقد والحسد والتباغض بين افراد  
المجتمع<sup>(٨٧)</sup>. ويتم هذا عن طريقين :

أ- اظهار الحق هي مسؤولية الجميع ولا تقع على عاتق شخص بذاته.  
ب- عدم التباهي بما تحصله من العلوم عن طريق البحث والدراسة  
ونشره على الملاء ولا يكون ذلك الا في اظهار الحق.  
ثم يصف الغزالي للتلميذ ان جهل العقل مرض في القلب والعلماء  
هم اطباء العقول ولكن ليس كل عالم قادر على علاج كل جاهل فبعضهم قد  
تمكن منهم الجهل الى حد لا يتمكن معه العالم من تصحيح افكار الجاهل،  
ويقسم الجهل الذي لاعلاج له الى ثلاثة اصناف<sup>(٨٨)</sup>:

١. من كان جهله عن حقد وحسد وبغض وهذا يترك لما هو فيه.
٢. الجهل الذي سببه حماقة، فلا يقبل العلاج أيضاً.
٣. الجهل عن البلادة بعدم ادراك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه.

ولهذا يوصي العلماء بالتعامل مع الناس على قدر عقولهم تجنباً لما يقع من مجادلة وبغضاء بينهم، مستدلاً بقوله (ﷺ): ((نحن معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم))<sup>(٨٩)</sup>.

ثانياً : لاتكن واعظاً ومذكراً الا أن كنت مؤمناً بما تقول عاملاً به، وهذا يتطلب الحذر من أمرين<sup>(٩٠)</sup> :

أ- عدم التكلف في اسلوب الوعظ واستعمال العبارات السهلة، الواضحة والمباشرة.

ب- عدم المبالغة في الوعظ لاستغلال مشاعر الناس ليظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال خير مجالس الوعظ هذا.

ثالثاً : ترك مخالطة الامراء والسلاطين والولاة، وترك مدحهم والثناء عليهم ففيه مجلبه لشهوات الدنيا<sup>(٩١)</sup>.

رابعاً : أن لا تقبل شيئاً من عطاء الامراء وهداياهم حتى وأن كانت حلالاً، ليتولد عندك مراعاة جانبهم ومداهانتهم وهذا فيه فساد في الدين<sup>(٩٢)</sup>.

أما الاربعة التي نصح بها الامام الغزالي تلميذه بالاخذ بها والتزامها

فهي:-

أولاً: أن تعامل الله سبحانه وتعالى وانت عبده كما تحب أن يعاملك عبدك وأنت سيده، فما لاترضاه على نفسك من عبدك لا يرضاه الله سبحانه منك<sup>(٩٣)</sup>.

ثانياً: حب للناس كما تحب لنفسك، وهو من علامات قوة الايمان<sup>(٩٤)</sup>.

ثالثاً: أختار من العلوم ما يصلح قلبك ويزكي نفسك<sup>(٩٥)</sup>.

رابعاً: لا تشغل نفسك بجمع الاموال لأكثر من حاجتك في سنة واحدة، فلا تشتغل عن العلم بزينة الدنيا<sup>(٩٦)</sup>.

كما وضح الغزالي لتلميذه بعض المسائل التي دارت حولها اسئلته وهي:

• **العبودية:** (المقصود عبادة الله سبحانه وتعالى)، وتتضمن ثلاث أمور<sup>(٩٧)</sup>:

١. المحافظة على اوامر الله سبحانه وتعالى.

٢. الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى.

٣. ترك رضاء النفس في طلب رضاء الله تعالى.

• **معنى التوكل:** وفيه كتب الغزالي ( ٥٤ صفحة في الاحياء و ١٣ صفحة

في كتاب الاربعين و ٢٧ في منهاج العابدين)<sup>(٩٨)</sup>، يوجزها هنا قائلاً:

(هو أن تستحتكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، ويعني تعتقد ان ما قدر

لك يصل إليك لا محالة، وأن اجتهد من في العالم على صرفه عنك،

وما لم يكتب لك لن تصل اليه، وأن ساعدك جميع الخلق والعالم)<sup>(٩٩)</sup>.

• **معنى الاخلاص:** (وهو ان تكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح قلبك

بمحامد الناس ولا يأسى بمذامهم)<sup>(١٠٠)</sup>، وعكس الرياء الذي يتولد من

تعظيم الخلق<sup>(١٠١)</sup>.

هذه خلاصة اراء الامام الغزالي في التربية التي تضمنتها رسالته

(أيها الولد) على أن أهتمام الامام الغزالي بالتربية وآدابها وجميع اركانها

ومفاصلها قد جاء لتقديره لأهمية العلم والتعليم ولمكانه المعلم والمتعلم فهؤلاء

هم ادوات الحضارة ومشيدتها. وسيظل علم الامام الغزالي بعلومه المختلفة زاخراً

عبر العصور ينهل منه طالبي العلم استقراءً وبحثاً وتفسيراً.

## الخاتمة

ان الامام الغزالي (ت : ٥٠٥هـ / ١١١١م)، يعد عالماً من علماء الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف وهذه العلوم التي حوّاها هي نتاج ما تعلمه من شيوخه وما مر به من تجارب وما اطلع عليه من علوم ومعارف كما انه نتاج عصره وبيئته التي اثرت فيه تأثيراً واضحاً ادخلته في محنة فكرية خرج منها اكثر علماء واعمق فهماً، بدليل جملة المؤلفات التي تركها لنا هي روعة في المضمون، كما انها تمثل مراحل الفكرية والتي وصل الى قمته الابداعية عندما الف لنا كتابه احياء علوم الدين.

أن موضوع الرسالة (أيها الولد) يصب في الجانب التربوي وهي اجابات لأسئلة طرحها عليه أحد طالبي العلم، رغبة منه في معرفة ما هي العلوم التي تصلح حاله لنيل الآخرة، وعلى الرغم من غلبة السمة الصوفية على ارائه واجابته الا اننا نجد فيها قيمة تربوية عالية ففيها اصلاح العالم والمتعلم وكيف يجعل علمه ينال به سعادة الدنيا والدار الآخرة. بعد أن يحدد له الطرق والمسالك التي عليه سلوكها ليصل الى مقصده.

واسلوب الرسالة اسلوب توجيهي نحو الاصلاح والتغيير ولهذا فإن الغزالي كان دقيقاً في اختياره للاسلوب ليكون اكثر تأثيراً ووقعاً في نفس التلميذ وليحقق الغاية التي ينشدها من توصياته له، فنراه اتخذ اسلوباً اعتمد فيه على كسب ثقة التلميذ بدءاً بأول مقوله له معه (أيها الولد المحب العزيز) لينتقل بعدها الى اسلوب الايضاح والتوضيح لجملة امور هي بالاساس موضوع لاسئلة التلميذ قبل الاجابة عن اسئلته لتكون الفائدة اكثر تأثيراً واعم شمولاً، ثم ينتقل الى الاجابة عن اسئلة كان قد وجهها التلميذ له في رسالة سابقة، وهذه

الاجابات تخللها تفسيرات وايضاحات استشهد فيها بالايات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة واقوال العلماء والفقهاء وسرد الامثلة والعبر المشتمة على فكرة الموضوع.

أن أهم النقاط التي اكد عليها الامام الغزالي في رسالته هي العلاقة الوثيقة بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل ولا عمل بلا علم، وأن نتيجة العمل هو الأجر، وليس كل الاعمال بنفس الأجر، وأن الغاية من العلم والعمل هو رضى الله سبحانه وتعالى.

اكد الغزالي على جوانب اصلاحية سواء للعالم والمتعلم وحتى الفرد في مجتمعه، وهي محاسبة النفس ونقدها ذاتياً لاصلاح ما فسد منها، والعمل على محاربة ملذات الدنيا وشهواتها ولا يكون ذلك الا بالعزيمة والهمة والتوكل والاخلاص والزهد في الدنيا وزخرفتها، وأن مقياس قيمة الفرد عند الله سبحانه وتعالى هي التقوى فعليه ان يلتزم بما أوجبه صاحب الشرع وأن لايعادي الا شيطان ويترك الحسد والبغض والمجادلة والحقد لانها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وعلى التلميذ ان يكون متيقناً ان ما قسمه الله من رزق فهو له ولا يذهب الى غيره، وأن يمضي بهذه القسمة ويقتنع بأنها خير له من غيرها. أوضح الامام الغزالي لتلميذه أن نصرة الحق واجب ومسؤولية الجميع ولا يتم ذلك الا بالاسلوب الحسن والطيب وان يبتعد عن نيل شهرة او غرض ديني من وراءه، ولا يظهر اراءه حول قضية معينة الا لمن قادر على فهمها واستيعابها.



ثم يختم الامام الغزالي رسالته بجملة من النصائح الارشادية لتهدية للطريق الصائب الذي يروم سلوكه .

وابتعد الامام الغزالي عن الاجابة على مسائل تتعلق بالمكاشفه لانها مسائل ذوقية حسية لا يمكن ان يفسرها بأسطر قليلة، وطلب من التلميذ ما ان يصل الى هذه المرحلة يستطيع ان يكتب له عما يجول في خاطره ليجيب عليه والسبب ان التلميذ سيكون اكثر فهما وادراك لهذا العلم مع ما تذوقه من لذة القرب الى الله تعالى. كما نصحه بأن يلتزم مرشد (شيخ صوفي) ذات كفاية وعلم بهذا الجانب، ليكون له دليلاً في طريقه الى معرفة ذات الله سبحانه وتعالى.

واستمر الغزالي في تدوين العديد من النصائح والتوجيهات لهذا التلميذ حرصاً منه على توجيهه التوجيه الصحيح لينال رضا الله في الدنيا والاخرة.

ونحن اليوم عندما نستقرأ هذه الرسالة نرى فيها جوانب اصلاحية للفرد والمجتمع كالالتزام بعبادة الله بالشكل الصحيح واخلاص النية، وطلب الرزق الحلال، ومحاسبة النفس ونقدها، واشاعة المحبة والتسامح بين افراد المجتمع؛ وان الجميع سواسيه لا يميزهم الا التقوى؛ وهي ميزان الله بين البشر، والسمو بالنفس البشريه بالابتعاد عن الرذائل كالحسد والبغض والتكبر والانانية وحب الشهوات التي تحط من مكانة الفرد وتبعده عن رضا الله تعالى، وان يكون داخله نقيا خالصا لله تعالى ومتوكلا عليه راضيا بقدره ساعيا لان يكون هادفا في مجتمعه بالعمل الشريف الذي يحقق له سعادة الدارين الدنيا والاخرة.

## الهوامش

(١) الطوسي: نسبة الى مدينة طوس، وهي إحدى مدن خراسان، تشتمل على بلدين احدهما الطابران والاخرى النوقان فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وبها اطلال تاريخية وفيها قبر الامام علي الرضا (عليه السلام) والخليفة هارون الرشيد وقبر الامام الغزالي. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٤/٤٩. تقع الآن الى الشمال من مدينة مشهد الايرانية خط عرض ٣٦.٣٠ شمالاً. خط طول ٥٩.٣١ شرقاً

(٢) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الدمشقي، (ت: ٥٧١هـ): تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ، ص ٢٩١؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (١٣٥٩هـ)، ٩/١٦٨؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تقديم: جيمس رتشارد، طبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧م، ص ٢٥؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٤/٢١٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ط١، بأعتناء، هلموت ريتز، نشر دار فرانز شتاينر،

- ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م، ج٦، ق١/٢٧٤؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان غفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٨هـ، ٣/١٧٧؛ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٦/١٩١؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق = شعيب الارنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٩/٣٢٢-٣٢٣؛ الواسطي، محمد بن الحسن ن عبد الله الحسيني، (ت: ٧٧٦هـ)، الطبقات العلية، ترجمة الغزالي المفقودة قد حققت ونشرت بكتاب الفيلسوف الغزالي، لعبد الامير الاعسم، طبعة دار الاندلس، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٦٧.
- (٣) السبكي، طبقات، ٦/١٩٣؛ ابن هداية، ابو بكر بن هداية الله الحسيني، (ت ١٠١٤هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، ص١٩٣.
- (٤) السبكي: طبقات، ٦/١٩٣؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص١٩٣.
- (٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ق١، ص٢٧٧؛ ويذكر أن المدينة التي ولد وتوفي فيها هي الطابران قسبة طوس؛ ينظر: السبكي: طبقات، ٦/١٩٣.
- (٦) السبكي: طبقات، ٦/١٩٤.
- (٧) السبكي: طبقات، ٦/١٩٤.

- (٨) ابن عساكر: تبين كذب المفتري، ص ٢٩١ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٧/٤؛ الياضي: مرآة الجنان، ١٧٧/٣. والراذكاني: نسبة الى بلدة بنواحي طوس. ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د/ت، ٥/٢.
- (٩) جرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، وقيل ان اول من احدث بناءها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة، وقد خرج منها خلق من العلماء في فنون مختلفة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٩/١.
- (١٠) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦ / ١٩٥ ؛ ابن هداية: طبقات الشافعية، ص ١٩٣.
- (١١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦/١٩٥.
- (١٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦/١٩٥.
- (١٣) نيسابور: مدينة عظيمة يقال لها جنديسابور، فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهي قريبة من الري تبعد عنها حوالي ١٦٠ فرسخا. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥ / ٣٣١.
- (١٤) ابن عساكر، تبين كذب المفتري، ص ٢٩١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١/٩ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٧/٤ ؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٦ / ١ / ١٧٦ ؛ الياضي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣٢٣/١٩.
- (١٥) محمد جواد رضا، أئمة الفكر التربوي الاسلامي (قراءة ثانية)، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٤١ ؛ زكي مبارك، الاخلاق عند الغزالي، نشر دار كلمات عربية، مصر، د.ت، ص ٥٧.

(١٦) نظام الملك: (٤٥٥-٤٨٥هـ/١٠٦٣-١٠٩٢م)، هو قوام الدين ابو علي الحسين بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي الملقب (خواجه بيزك) أي نظام الملك من مواليد طوس، احد أشهر وزراء السلاجقة كان وزيراً للسلطان آلب ارسلان وابنه ملكشاه كان وزيراً لامعاً وسياسياً بارعاً الى جانب انه كان راعياً للعلم والادب واشتهر بتأسيس المدارس النظامية واجرى لها الرواتب واستقدم إليها العلماء والفقهاء وفي مقدمتهم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي مات مقتولاً على يد الاسماعيلية عام (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) . ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٢٢٦/٦.

(١٧) الباطنية: اختلف مؤرخو الفرق في أصلها ومصدرها فمنهم من يرجعها الى المجوس ومنهم من ينسبها الى الصائبة بحران، الا أنها ارتكزت على الفلسفة اليونانية التي غذت افكارها . للمزيد عنها ينظر: محمد احمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الاسلامي (عقائدها وحكم الاسلام فيها)، ط٢، مكتبة الاقصى، الاردن، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(١٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٧/٤ ؛ الياضي: مرآة الجنان، ١٧٨/٣ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٦/٦-١٩٧ ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣٢٣/١٩ ؛ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، طبعة مكتبة الدراسات الشرقية، جامعة اكسفورد، د.ت، ٢١/٢.

(١٩) الياضي: مرآة الجنان، ١٧٨/٣.

(٢٠) جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩، ص ٣٣٤.

(٢١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تحقيق: محمود بيجو، مراجعة: محمد سعيد رمضان وعبد القادر الارناؤوط، ط٢، دار النقوى ودار الفتح، دمشق، عمان، ١٩٩٢، ص ٧، القسم الدراسي.

(٢٢) الغزالي، ص ٦٦.

(٢٣) الغزال، المنقذ من الضلال، ص ٦٧.

(٢٤) الغزالي: المنقذ من الضلال، ص ٦٦-٦٧.

(٢٥) ابو يعقوب يوسف بن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني الصنهاجي (٤٥٧-٥٠٠هـ/ ١٠٦٥-١١٠٦ م، تولى امارة المرابطين ووجد المغرب والاندلس وخاض اشهر معاركه وهي معركة الزلاقة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، ضد مملكتي قشتاله وليون وانتصر عليهم وصان الاندلس من الضياع. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٧/١١٢-١٣٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٥٢/١٩.

(٢٦) السبكي، طبقات، ٦/١٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦/٢٧٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣/١٧٨؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص ١٩٤.

(٢٧) ينظر، الغزالي، المنقذ من الضلال، ص ٦٧ وما بعدها.

(٢٨) ابو المظفر بن نظام الملك كان اكبر اولاد ابيه قتل سنة

٥٠٠هـ/١١٠٦م، يوم عاشوراء على يد باطني وكان صائما عندها. ينظر:

- ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ١٦٧/١٢.
- (٢٩) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص ٢٩٣-٢٩٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٠/٩ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٧/٤-٢١٨ ؛ اليافعي، مرآة الجنان ١٨٠/٣ ؛ الواسطي، ملحق الطبقات العلية، ص ١٧١ ؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص ١٩٤.
- (٣٠) الغزالي، المنقذ، ص ٣٠-٣٢.
- (٣١) المنقذ، ص ٦٦.
- (٣٢) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنصاف رمضان، ط١، دار قتيبة، دمشق- بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٧-٨ القسم الدراسي .
- (٣٣) ابن عساكر، تبين كذب المفترى، ص ٢٩١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٦/٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ق ١، ص ٢٧٤ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ السبكي، طبقات، ٢٩٤/٦ ؛ الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ٢١/٢.
- (٣٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٦/٤ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩ ؛ ابن الوردي، تأريخ، ٢١/٢.
- (٣٥) ابن هدايه، طبقات الشافعية، ص ١٩٢.
- (٣٦) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص ١٩١ ؛ الواسطي: ملحق الطبقات العلية، ص ١٦٧.
- (٣٧) الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩.
- (٣٨) السبكي، طبقات، ٦٩٤/٦.

- (٣٩) الذهبي، سير، ١٩ / ٣٢٢.
- (٤٠) ينظر الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٣-١٤ (القسم الدراسي) .
- (٤١) ينظر: الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٤، (القسم الدراسي).
- (٤٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/١٧٠، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤/٢١٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ق١، ص٢٧٧.
- (٤٣) ينظر: الغزالي : أيها الولد، تحقيق : علي محي الدين علي الفرغلي، ص٢٧، قسم الدراسي.
- (٤٤) ينظر : الغزالي، أيها الولد، دراسة وتحقيق : صباح محمد علي كاظم، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ ؛ وتحقيق : علي محي الدين علي الفرغلي، القسم الدراسي.
- (٤٥) عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧، ص١٧٩.
- (٤٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٣-٥٤.
- (٤٧) احمد شلبي، موسوعة الحضارة الاسلامية (التربية والتعليم في الفكر الاسلامي)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧، ج٥، ص٣٨٥.
- (٤٨) ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب، (ت : ٧٥١هـ)، الداء والدواء، تحقيق : محمد اجمل الاضلاحي، خرج أحاديثه : زائد بن احمد النشيري، ط١، دار الفوائد، جدة، ١٤٢٩هـ، ص٥.
- (٤٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٩.



- (٥٠) عبد الله الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين). ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٢٣٢.
- (٥١) الغزالي، احياء وعلوم الدين، دار الحديث، القاهرة، د.ت، ٤٨/١.
- (٥٢) سورة البقرة، الايات ٣١-٣٢.
- (٥٣) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٣٤-٣٥.
- (٥٤) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٥٥.
- (٥٥) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٥٥.
- (٥٦) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٥٦.
- (٥٧) سورة الرعد : آية ١١.
- (٥٨) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٦٤.
- (٥٩) ينظر الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩هـ) : الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ٣٨٧/٤، (باب ما جاء في كتمان العلم).
- (٦٠) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٥٧.
- (٦١) هو الحسن بن يسار البصري، ابو سعيد الامام الفقيه، الزاهد الفصيح . كن ابوه مولى لزيد بن ثابت، ولد في الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثم تربى في كنف الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). عينه والي خراسان الربيع بن زياد في عهد الخيفة معاوية بن ابي سفيان كاتباً له، ثم سكن البصرة وعظمت هيئته في القلوب ن فكان يدخل على الولاة فيأمرهم ويناهم ولا يخاف في الله لومة لائم. مات بالبصرة سنة (١١٠هـ) .

- ينظر: ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت:٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥١م، ج١، ق٢، ص٤٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ٢/٢٨١.
- (٦٢) الغزالي، ايها الولد، تحقيق: صباح محمد علي كاظم، ص٦.
- (٦٣) سورة الزلزلة: الآيات (٧-٨).
- (٦٤) احمد فؤاد الاهواني، التعليم في رأي القابسي من علماء القرن الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، ص١٢٠ وما بعدها.
- (٦٥) حسن ابراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١٧٢.
- (٦٦) عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ)، المقدمة، ط١، دار بن الجوزي، ٢٠١٠م، ص٤٩٢.
- (٦٧) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ) فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، كتاب الادب، حديث (٥٧٧٣)
- (٦٨) أيها الولد، تحقيق: صباح محمد علي كاظم، ص٦١.
- (٦٩) طلال مشعل، أهمية النقد الذاتي في إصلاح الفرد والمجتمع، مقاله منشورة على الموقع الالكتروني [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)
- (٧٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق: صباح محمد علي كاظم، ص٦٢.

- (٧١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٢.
- (٧٢) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٥.
- (٧٣) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٢٤، كتاب الايمان - باب ما جاء انما الاعمال بالنيات.
- (٧٤) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٤-٦٩.
- (٧٥) المكاشفة : هو علم الصديقين والمقربين، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيته من صفاته المذمومة، وينكشف عن ذلك امور كثيرة، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى، وبصفاته الباقيات التامات، وبأفعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة . ينظر : الغزالي، احياء علوم الدين، ط٣، دار الفكر، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ج١، ص٣١.
- (٧٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٩.
- (٧٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٠-٧٨.
- (٧٨) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٢-٧٥.
- (٧٩) سورة النازعات . الايات : (٤٠-٤١).
- (٨٠) سورة النحل، الآية ٩٦.
- (٨١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
- (٨٢) سورة الزخرف، الآية ٣٢.
- (٨٣) سورة فاطر، الآية ٦.
- (٨٤) سورة هود، الآية ٦.

(٨٥) سورة الطلاق، الاية ٣.

(٨٦) الغزالي، احياء علوم الدين، ط دار الفكر، ص ٤١ وما بعدها.

(٨٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨١.

(٨٨) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٣-٨٤.

(٨٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٤.

(٩٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٥-٨٦.

(٩١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٨.

(٩٢) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٨.

(٩٣) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٩.

(٩٤) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨٩.

(٩٥) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٩٠.

(٩٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٩١.

(٩٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.

(٩٨) زكي مبارك، الاخلاق عند الغزالي، ص ١٧٩ .

(٩٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.

(١٠٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.

(١٠١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٧٩.

### قائمة المصادر والمراجع

#### ❖ القرآن الكريم

#### اولاً: المصادر:

- ❖ ابن الاثير، عز الدين ابن الاثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ).
- ١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٢. اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د/ت.
- ❖ البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ).
- ٣. صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ❖ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ).
- ٤. الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦.
- ❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ).
- ٥. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.
- ❖ ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت: ٣٢٧هـ).
- ٦. الجرح والتعديل، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥١م.
- ❖ ابن حجر العسقلاني. احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ).

٧. فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ).
٨. المقدمة، ط١، دار بن الجوزي، ٢٠١٠م
- ❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت: ٦٨١هـ).
٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ).
١٠. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق : علي محمد معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ).
١٢. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تقديم: جميس رتشارد، طبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧م.
- ❖ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ).
١٣. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، (ت: ٧٦٤هـ).
١٤. الوافي بالوفيات، ط١، بأعتناء ، هلموت ريتز، نشر دار فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.
- ❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الدمشقي، (ت: ٥٧١هـ).
١٥. تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ.
- ❖ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ).
١٦. احياء علوم الدين، دار الحديث، القاهرة، د.ت. و ط٣، دار الفكر، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
١٧. أيها الولد، دراسة وتحقيق : صباح محمد علي كاظم، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ ؛ وتحقيق : علي محي الدين علي القرغلي
١٨. المنقذ من الضلال، تحقيق: محمود بيجو، مراجعة: محمد سعيد رمضان وعبد القادر الارناؤوط، ط٢، دار التقوى ودار الفتح، دمشق، عمان، ١٩٩٢.
١٩. الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنصاف رمضان، ط١، دار قتيبة، دمشق-بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ❖ ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب، (ت : ٧٥١هـ).
٢٠. الداء والدواء، تحقيق : محمد اجمل الاصلاح، خرج أحاديثه : زائد بن احمد النشيري، ط١، دار الفوائد، جدة، ١٤٢٩هـ.
- ❖ ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي،(ت: ٧٧٤هـ).

٢١. البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ١٦٧/١٢.
- ❖ الواسطي، محمد بن الحسن ن عبد الله الحسيني، (ت: ٧٧٦هـ)،
٢٢. الطبقات العلية، ترجمة الغزالي المفقودة قد حققت ونشرت بكتاب الفيلسوف الغزالي، لعبد الامير الاعسم، طبعة دار الاندلس، بيروت، لبنان، د.ت.
- ❖ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ).
٢٣. تاريخ ابن الوردي، طبعة مكتبة الدراسات الشرقية، جامعة اكسفورد، د.ت.
- ❖ ابن هداية، ابو بكر بن هداية الله الحسيني، (ت: ١٠١٤هـ).
٢٤. طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.
- ❖ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ).
٢٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٨هـ.
- ❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ).
٢٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ثانياً: المراجع:
- ❖ احمد شلبي.



٢٧. موسوعة الحضارة الاسلامية (التربية والتعليم في الفكر الاسلامي)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧م.

❖ احمد فؤاد الاهواني.

٢٨. التعليم في رأي القابسي من علماء القرن الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م.

❖ جميل صليبا.

٢٩. تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.

❖ حسن ابراهيم عبد العال.

٣٠. فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

❖ زكي مبارك.

٣١. الاخلاق عند الغزالي، نشر دار كلمات عربية، مصر، د.ت.

❖ عبد الله الدائم.

٣٢. التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين).

ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

❖ محمد احمد الخطيب.

٣٣. الحركات الباطنية في العالم الاسلامي (عقائدها وحكم الاسلام فيها)، ط٢، مكتبة الاقصى، الاردن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ محمد جواد رضا.

٣٤. أئمة الفكر التربوي الاسلامي (قراءة ثانية)، ط١، ذات السلاسل، الكويت،

١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

ثالثاً: المقالات على المواقع الالكترونية:

❖ طلال مشعل.

٣٥. أهمية النقد الذاتي في إصلاح الفرد والمجتمع، مقاله منشورة على الموقع

الالكتروني: [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)

### **Preparation theory of Imam Al-Ghazali (505 AH / 1111 AD) through his book (Auha Al-Walad)**

Imam Al-Ghazali (505 AH / 1111 AD) is considered as one of the scientist of Fiqh, logic, philosophy and mysticism, thus he interested clearly to education because it is the base of gaining different sciences. Many of his publications contain educational instructions covered different ages from kindergarten to specific scientific specialization.

The message of (Auha Al-Walad) is one of his publications which concentrates on educational side and contains a high educational value, since it includes preparation of scientist and student and how makes the scientist by his knowledge gains the happiness in life and hereafter after clarifying ways which the scientist can follow to reach his purpose. This research contains a demonstration of this message thoroughly to stand on the most important points that referred by Imam Al-Ghazali which include preparation ideas belong to educational side.

**قلعة ال الجريان تخطيطها وعمارتها**

**أ.م.د. زين العابدين موسى آل جعفر**

**رجوان فيصل غازي الميالي**



### المخلص :

يتناول البحث دراسة قلعة ال جريان التراثية من جوانب متعددة أبتداءً من موقعها الجغرافي وتاريخ بنائها الذي يحتمل أنه تم في عام ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م من قبل الشيخ نايف الجريان ومن ثم الدخول في وصفها العام الذي يسلط الاضواء على مواد بنائها و قياساتها وابعادها ومراحل التجديد التي مرت عليها وبعد هذا الوصف العام يأتي تفصيل العناصر العمارية كلاً على حدة أسوارها وأبراجها ومن ثم مزاجها وبعدها نتطرق بالتفصيل الى جميع وحداتها العمارية وندعم ما نذكره بعدد من الصور فضلاً عن المخططات والمجسمات التي من دورها توضح الشكل الهندسي لبناء القلعة .

### القلاع لغةً واصطلاحاً

القلعة في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي قَلَعَ ولها معان ومدلولات عدة وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة ومنها صخرة عظيمة تقطع عن الجبل صعبة المرتقى<sup>(١)</sup> وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف<sup>(٢)</sup> .  
كما تدل هذه اللفظة على اسماء لمواضع عدة باليمن والاندلس والمغرب والشام والحجاز والبحرين والعراق<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن سيدة ، علي ابن اسماعيل ، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصافي مصر ، ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٢) الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، العين ، تحقيق عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٨ .

(٣) الفيروز ابادي ، مجد الدين ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٣ ، ص ٧٣٢ .

القلاعُ والقلاعُ بالتشديد والتخفيف قشر الارض الذي يرتفع عن الكمأ فيدل عليها والقلاع ايضاً الطين اليابس والقلاع السدة المقتلعة او الحجر يقتلع عن الارض ويرمى بها (١) .

القلعة الحصن الذي على الجبل والقلاعُ بوزن الفعل على المال الصارية وفي الحديث الشريف (بئس المال القلعة) ، والقلاع بالكسر الذي يرمى به الحجر والقلاع بالفتح والتشديد الشرطي في الحديث الشريف (لا يدخل الجنة قلاعُ) والقلاع بالضم والتخفيف الطين الذي يتشقق اذا نضب عنه الماء (٢) والقلاع بسكون اللام النخلة تجتث من اصلها (٣) ، واذا انفصلت السور الخارجي مع ابراجه وخنادقه عن الحصن الداخلي والتجئ اليه العساكر والمدافعة عنه بعد سقوط الاستحكامات الخارجية يسمى في الاصطلاح قلعة (٤) وهذا المعنى قد ينطبق على موضوع بحثنا .

إذ تعد القلاع معقلاً للجيش ومستودعاً للذخيرة والمؤن ، وتقام على الطرق العسكرية والتجارية لحمايتها . وتقوم القلعة بتقديم الخدمات العسكرية للجيش في اثناء الاقامة بها وقد تقام في داخل المدن زيادة في تحصيناتها الدفاعية وتعد القلاع في المدن العراقية من اهم مرافقها البنائية واكثرها حيوية

(١) الزبيدي ، ابو الفيض محمد مرتضى ، تاج العروس في جواهر القاموس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي ، ج٢ ، ص٤٧٩ - ٤٨٥ .

(٢) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ط١ ، ص٥٤٨ .

(٣) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج١١ ، ص٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٤) البستاني ، بطرس ، دائرة المعارف وهو قاموس لكل فن ومطلب ، مؤسسة مطبوعاتي تهران ، ناصر خسرو ، ج٧ ، ص٩٢ - ٩٣ .

بوصفها احدى المنشآت المهمة ذات الصفة العسكرية البحتة التي تتصف بها السلطة الحاكمة في المدينة ورمزاً لهيبة الجيش والحكومة .

### قلعة ال جريان (١)

#### الموقع والتاريخ :

تقع هذه القلعة في محافظة بابل ، بناحية الحمزة الغربي (٢) في منطقة العوائل إذ تبعد هذه القلعة ثلاثة كيلومترات على يمين المسافر باتجاه بغداد بخط المرور السريع.

تصف هذه القلعة احدى المصادر فتقول ما نصه " شيد نايف الجريان (٣) في أواسط الثلاثينات قلعة جديدة وقد بنيت بمواصفات فكتورية قديمة ، تحتوي

(١) ال جريان رؤساء قبائل البوسلطان وهم من العشائر الزبيدية وينقسمون الى قسمين يرأس أحدهما أسرة ال جريان ويرأس الاخر أسرة ال لهيمص . للمزيد ينظر:- (الجويبراي ، جبار عبد الله ، عشائر الفرات الاوسط والجنوبي الحلة والديوانية والساوة والناصرية ، المطبعة العصرية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص١٠٨) .

(٢) تقع قسبة مدينة الحمزة الغربي (المدحتية) نسبةً لمؤسسها مدحت باشا عام ١٨٧٠م في الجنوب الشرقي لمدينة الحلة حيث تبعد عنها مسافة (٣٠) كم فهي قريبة من دائرة العرض (٣٣) وخط الطول (٤٦) تكون قريبة من حافة شط الحلة وتعد مدينة المدحتية مدينة مهمة تجارياً فهي محطة ربط شرق البلاد بغربه فيمر بها الطريق الذي يقسم البلاد من الشرق محافظة واسط ومن الغرب حيث المدن المقدسة كربلاء والنجف . للمزيد من التفاصيل ينظر:- (عوض ، عبد الرضا ، الدرة البهية في تاريخ المدحتية ، مطبعة الضياء ، النجف ، ٢٠٠٦ ص ٢١ - ٢٢) .

(٣) تسنم نايف الجريان مشيخة ابو سلطان بعد موت شيخهم عداي الجريان عام ١٩٣٥م ، وتميز نايف بطرق تعامل قد تكون صعبة مع الفلاحين حيث كان يوكل تنفيذ هذه الاعمال الى وكلائه ، وقد كان مالكاً لكثير من الاراضي الزراعية وبلغت اراضي ال الجريان (١٨٣٧٢٢) الف دونم في لوائي الحلة والكوت . للمزيد من التفاصيل ينظر:-

على عدد كبير من الحجرات ، وملحق بها إسطلب للخيل ، وقاعتين للضيوف ، ومن حولها ابراج دفاعية (فتالات) كما في قلاع القرون الوسطى في اوربا وقد كلف بالأشراف على العمل المرحوم الحاج علي بكة وهو معمار من اهالي الحلة ، وبناء القلعة فيه ضخامة مع الحجم الكبير قد بنيت بالأجر والجص ولها شكل مستطيل غير منتظم الاضلاع ، والأجر المستخدم في بنائها عمل بواسطة مجاميع من الفلاحين التي كانت تنقل التراب وتعمل منه أجر ووضعها بأفران خاصة تدعى (كُور) " (١) .

وتصفها مصادر اخرى فنقول ما نصه " ان هذه القلعة لأحتوتها على (مفاتيل) قتالية دفاعية لحماية ساكنيها اصبحت لشهرتها نقاطاً دالة وقد الحقت بها بيوت بسيطة للحرس والخدم فضلاً عن اسطلب للحوانات " (٢) .

#### الوصف العام

القلعة مستطيلة الشكل غير منتظمة الاضلاع يبلغ طول الضلع الشرقي سبعون متراً وهو الضلع الرئيسي في القلعة حيث تتوسطه البوابة الرئيسية ، اما طول الضلع الغربي خمسون متراً كما يبلغ طول الضلع الجنوبي سبع وثلاثون متراً والضلع الشمالي خمس وستون متراً (مخطط - ١) وقد بنيت القلعة بمواد بنائية متعددة منها اللبن والطين للقسم الداخلي والاجر والجص للقسم الخارجي

(اسكندر ، معروف ، الشيخ نايف الجريان في ذمة الخلود ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٧ ، ص ١٠ - ١٢ ، وينظر :- بطاطو ، حنا ، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتي قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، مكتبة الغدير ، منشورات فرصاد ، قم ، ايران ، ص ١٤١) .

(١) عوض ، عبد الرضا ، المصدر السابق ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠٨ .

(٢) عوض ، عبد الرضا ، الشمولي نشأتها وتطورها ، مطبعة دار الفرات ، بابل ، ٢٠٠٩ .

، ص ٥٢ .



تبلغ أبعاد الاجرة الواحدة (٠,٢٣ × ٠,١١ × ٠,٧) م كما استخدم الفرشي في بناء بعض اقسامها ولا سيما السطوح وبعض الممرات ، الفرشي المستخدم في بنائها قياسه (٠,٢٠ × ٠,٢٠) .

القلعة تحتوي على فنائين يفصل بينهما مجموعة من الحجرات ذات الابعاد المختلفة احد الاقنية يقابل وجه الحجرات والاخر يقابل القفى . وجميع الابنية والوحدات التي توجد في داخل القلعة تتكون من طابق واحد ما عدا الابراج وملحقاتها فأنها من طابقين (مجسم - ١) .

### الاسوار

تمتاز أسوار هذه القلعة بالارتفاع والمتانة ، وتحتوي على ثلاثة مداخل إذ يبلغ ارتفاع السور الشرقي (٩,٥٠) م وسمكه (٠,٨٠) م وطوله يبلغ سبعون متراً وقد بني هذا السور بمادة الاجر والجص ويعد هذا السور هو السور الرئيس الذي يعتمد عليه في حماية القلعة كما يضم المدخل الرئيس لها وهو من اكثر الاسوار صلاحاً ولا توجد نوافذ تخترق هذا الضلع من الاسوار الخارجية ولا أي فتحات أخرى (لوح - ١) .

وتنتهي قمة هذا السور بدعامات ارتفاع الواحدة (١,٢٠) م وعرضه (٠,٤٠) م والمسافة بين الدعامه والاخرى (١,٦٠) م وهذه الدعامات بمثابة أسناد وتقوية للسور كما لها فائدة دفاعية إذ توفر مكان حماية للمقاتل .

يسند هذا السور بسور اخر يندمج مع السور الاول يبلغ سمكه نحو (٠,٦٠) م وارتفاعه اقل من ارتفاع السور الاول بواحد متر إذ يقوم بمهمة دفاعية صرفة<sup>(١)</sup> (لوح - ٢) .

اما ابعاد السور الغربي إذ يبلغ طوله خمسون متراً وارتفاعه (٩,٧٠) م وسمكه (٠,٨٠) م ، وقد بني السور بمادة الاجر والجص ، وفتح بمنصفه مدخل و يوجد في هذا الضلع فتحتين لنافتين مربعتين ابعاد الواحدة منها (٠,٤٥ × ٠,٤٥) م وقمته تنتهي بعدد كبير من الدعامات تمتد على طول هذا السور إذ تبلغ ابعاد الدعامة الواحدة ارتفاعها (١,٢٠) م وعرضها (٠,٤٠) م وتبلغ المسافة بين الدعامات والآخرى (١,٥٠) م (لوح - ٣).

اما بالنسبة للسور الجنوبي فيبلغ طوله سبعة وثلاثون متراً وسمكه (٠,٩٠) م وارتفاعه تسعة أمتار وهذا السور خالي تماماً من الفتحات والنوافذ وبني بمادة

(١) يعتبر هذا السور ممر أو ممشى لكي يساعد المقاتلين المرابطين على السور من الدفاع عن القلعة بصورة جيدة وهو بهذا أي السور يصبح خط دفاعي متكامل ، وكذلك السور الساند له فائدة اخرى هي تحقيق رؤيا افضل ومرمى ابعده واصابة ادق . وقد ظهرت هذه الخاصية في اسوار مدينة بغداد المدورة وكذلك في أسوار مدينة زبيد باليمن وظهرت لدينا في قلعة شلال والرحبة في جنوب العراق ، وفي قلعة بانمان شمال العراق في العهد العثماني . للمزيد ينظر :- (جابر ، قاسم حبيب ، الاسلام بين البداوة والحضارة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ٢٠٠٢ ، ص٤٨٩ . ينظر :- الدراجي ، سعدي ابراهيم ، عمارة القلاع وتخطيطها في شمال العراق ١٠٣٥ هـ - ١٢٨٩ هـ - ١٦٢٥ - ١٨٧٢ م ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٨٥ ، ص١١٦ - ١١٧ . ينظر :- الميالي ، رجوان فيصل ، القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٢٥ - ٤٦) .

الاجر والجص (لوح - ٤) و لا توجد فيه دعامات من الخارج لكنه يحتوي على دعامات من الداخل ممتدة على طول الجدار تبلغ ابعاد الدعامة الواحدة ارتفاعها (٤,٥٠) م وعرضها (٠,٩٠) م .

فهي تعد من العناصر العمارية التي تعطي قوة واسناد للسور ، وبهذا يكون هذا الضلع هو الوحيد الذي يختلف عن بقية الاضلاع الخارجية لأنها تحتوي على دعامات من الخارج الا هو فأنها من الداخل إذ تبلغ عددها اكثر من عشرون متراً دعامة مستطيلة الشكل .

اما بالنسبة لأبعاد السور الشمالي فيبلغ طوله خمسة وستون متراً مقسمة المسافة على ثلاثة مقاطع ، **المقطع الاول** يبلغ طوله أربعون متراً أما **المقطع الثاني** يصل طوله الى خمسة عشر متراً ايضاً أما بالنسبة الى المقطع الثالث فقد يصل الى عشرة أمتار .

هذا التدرج في طول الضلع ناتج من تداخل بناء القصر الجديد المجاور لبناء هذه القلعة (مجسم - ١) ، وقد بني هذا الضلع بمادة الاجر والجص لا يوجد أي فتحة بداخله او نافذة ، فقد بني بشكل متين وسميك يبلغ ارتفاعه (٩,٦٠) م وسمكه (٠,٩٧) م ، وتدعمه من الاعلى دعامات ممتدة على طول الجدار (لوح - ٥) تمثل دعم واسناد لقمة السور يبلغ البعد بين دعامة واخرى (١,٦٠) م وارتفاع الواحدة (١,٢٠) م وعرضها (٠,٤٠) م .

بما ان هذا الضلع يكون متداخل مع البناء الجديد للقصر ومكون من ثلاثة مقاطع فتكثر على طوله الدعامات يصل عددها اكثر من ثلاثون دعامة ، هذا من جهة ولتكمالها وعدم تغير أجزاء السور العليا فقد كانت الدعامات ومستطيلة الشكل كاملة الاجزاء العمارية مما اعطى شكلها هذا جمالية اضافية للسور ، ويوجد في هذا الضلع ميازيب مياه تستخدم لتصريف الامطار .

## المدخل

يوجد في أسوار القلعة ثلاثة مداخل موزعة على الجدران إذ يقع المدخل الرئيس في وسط الضلع الشرقي يبرز هذا المدخل من سمت الجدار بمسافة (٢,٧٠) م ينفتح المدخل بأبعاد (٣ × ٢) م ، وتوجد في وسطه بوابة معمولة من الحديد ومزينة واجهتها ببعض الأشكال الهندسية مثل العينات والمربعات والمستطيلات (لوح - ٦) .

يحيط بهذا المدخل شكل متكون من ستة اضلاع ارتفاعه اثنا عشر متراً ، يفصل بين كل ضلع من الاضلاع الستة دعامة مربعة الشكل طول ضلعها (٠,٥٠) م ، تنتهي قمة كل دعامة بشكل مدبب مكون من (لقط وتدرج) الاجر في كل صف من صفوف المداميك ساف مما جعل قمة الدعامة على شكل رأس مدبب (مجسم - ٢) ، اما بالنسبة لأبعاد كل ضلع من الاضلاع الستة فتبلغ (١١,٥٠ × ٢) م ، يحتوي كل ضلع من هذه الاضلاع على أربعة فتحات فتحات صغيرة مربعة الشكل و ثلاثة مزاغل عمودية ابعاد الواحدة منها (٠,١٥ × ٠,٣٠) م .

و يعلو الباب عقد مستقيم معمول من وضع الاجر بشكل عمودي ، ويعلو هذا العقد عقد نصف دائري معمول بطريقة التلاعب بوضعية الأجر . وفي داخل هذا العقد شكل اخر معمول من التلاعب بصف الاجر وهو عبارة عن ثلاثة مثلثات متداخلة ببعضها (لوح - ٧) ، ويعلو هذا الشكل مزغلين عموديين ، وفي وسط المسافة المحصورة بين المزغلين يوجد شكل مستطيل وهو عبارة عن قطعة من الجص كبيرة الحجم ابعادها (٠,٨٠ × ٠,٤٠) م ، وعلى ما يبدو ان هذا الشكل المستطيل عمل بشكل قطعة جصية

منفصلة عن أجزاء البناء وقد كتب عليها عبارة بخط نسخي (هذا من فضل ربي) .

اما من داخل القلعة فيؤدي هذا المدخل الى الداخل عن طريق مجاز مسقوف بالحديد (الشيلمان) مع الاجر والجص على طريقة (العقادة) ابعاد هذا المجاز (٢,٧٠ × ١١,١٠) م اما عن الارتفاع فيبلغ (٥,٥٦) م ويفتح هذا المجاز على ممرات واحد على الجهة اليمنى والاخر على اليسرى . كما نستطيع القول بأن هذا المدخل من المداخل المزورة لأنه يفتح على ممرات منكسرة مما يؤدي الى انكساره على شكل حرف (L) وهذا هو الانكسار الداخلي للمدخل وليس انكسار خارجي (لوح - ٨) .

اما بالنسبة للمدخل الثاني فيوجد في منتصف الضلع الغربي وهو مدخل صغير و ثانوي يتكون من فتحة مستطيلة الشكل ابعادها (٢,٦٧×١,٥٠) م يعلو هذا المدخل عقد مستقيم معمول من الاجر المرصوف بشكل عمودي ويشغل المدخل بوابة من الخشب مكونة من مصراعين (لوح - ٩) ، كل مصراع عرضه (٠,٦٠) م يعلوهما كتيبة ذات أطار خشبي بداخله زخرفة نباتية معمولة من الحديد وهي واجهة لهذه الكتيبة .

يؤدي هذا المدخل الى مجاز مستطيل الشكل ابعاده (٢,٤٠ × ٩,٥٠) م وارتفاعه سبعة أمتار وبدوره يفتح مباشرةً على صحن القلعة ويعد هذا المدخل من المداخل المستقيمة المباشرة .

أما المدخل الثالث يفتح بالقرب من البرج الركني في الضلع الشمالي الشرقي و يعد هذا المدخل من المداخل الصغيرة وابعاده (٢,٥٠ × ١,٣٠) م وله بوابة معمولة من الخشب تتكون من مصراعين ابعاد الواحد منهما (٠,٥٠) م ، يعلوها كتيبة مؤطرة بالخشب وبداخلها زخرفة حديدية على شكل

اغصان نباتية ملتوية وهو من نوع المداخل المستقيمة ، وينفتح هذا المدخل على دهليز مستقيم بدوره يؤدي الى صحن القلعة الاخر لأنها تحتوي على صحنين .

### الابراج

تحتوي هذه القلعة على ثلاثة أبراج تتكون من طابقين ذات شكل سداسي ارتفاع كل برج اثنا عشر متراً (لوح - ١٠) ، عرض الضلع الواحد مترين ، وبهذا يكون محيط البرج الكلي اثنا عشر متراً ، يحتوي كل ضلع من اضلاع البرج من الطابق الارضي وحتى الطابق العلوي على نافذة في ابعادها (٠,٩٥ × ٠,٦٦) م ، يعلوها عقد مستقيم متكون من وضع الاجر بشكل عمودي ويعلو هذه النافذة ثلاثة مزاول عمودية مستطيلة الشكل ابعاد الواحدة منها (٠,٣٠ × ٠,١٥) م وعمقها (٠,٩٠) م ، كما يعلو هذا الصف من المزاول صف اخر من المزاول المربعة الشكل ابعاد الواحدة (٠,١٥ × ٠,١٥) م .  
ثم تأتي بعد هذه المزاول نافذة الطابق العلوي وهي نفس ابعاد النافذة التي في الطابق الارضي ، وكذلك مزاول الطابق الارضي هي نفس ابعاد واعداد الطابق العلوي ، وتنتهي قمة كل برج بشرفة هرمية الشكل متكونة من ثلاث مراقٍ تصاعديّة تؤدي وظيفة دفاعية صرفة .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان احد هذه الابراج هو اكبر حجماً من البرجين الاخرين وهو البرج الواقع في الركن الشمالي الشرقي إذ يبلغ ارتفاعه (١٢,٥٠) م ومحيطه (١٤,٦٠) م ويعد الحصن الدفاعي الاكثر منعة في القلعة عرض الضلع الواحد فيه (٢,٥٠) م وتوجد فيه زيادة في عدد المزاول العمودية المستطيلة والمربعة بواقع مزغل واحد من كل نوع فهو مزود بأربعة مزاول من كل نوع فيما زود البرجان بثلاثة من كل نوع ومرد تلك الزيادة هو الحجم

الاضخم والمساحة الاكبر له على الرغم من التشابه الكبير في الشكل والتصميم اذا كان في البرجين ثلاثة مزازل فهذا البرج يحتوي على أربعة مزازل من كل نوع (لوح - ٥) .

### المزازل

تتواجد المزازل بشكل مكثف في ابراج القلعة وكذلك في اعلى المدخل الرئيسي لها والمزازل تقسم الى نوعين المزازل المستطيلة وتسمى المزازل العمودية فهذا النوع منتشر على الابراج الثلاثة في القلعة وعلى مدخلها الرئيس إذ يبلغ عددها مائة وواحد وثلاثون مزغلاً عمودي يكون عميق الفتحة ويتجه نحو الاسفل ابعاد الواحد منها (٠,١٥ × ٠,٣٠) م من الخارج (لوح - ٦) .

اما ابعاده من الداخل فهي اكبر واوسع من الخارج لأن مهمة المزغل الدفاعية تأتي من الداخل إذ يتسع من الداخل ويضيق من الخارج وبهذا تكون ابعاد الواحد منها (٠,٤٠ × ٠,٢٠) م (لوح - ١١) .

اما بالنسبة للمزازل الافقية والمربعة فهي منتشرة على كل الابراج وعلى المدخل الرئيسي للقلعة إذ تبلغ اعدادها الكلية مائة وسبعة وخمسون مزغلاً ابعاد الواحدة منها من جهة الخارج (٠,١٥ × ٠,١٥) م اما من الداخل فتبلغ ابعادها (٠,٥٠ × ٠,٥٠) م ، (لوح - ١٢) .

ولابد من الاشارة ان المزازل بنوعيها بنيت بطريقة تعاقبية أي اذا فتح صف من المزازل المستطيلة يأتي بعده صف من المزازل المربعة و جميع الابراج والمزازل التي فتحت فيها طليت بطبقة بمادة الجص من الداخل .

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك اماكن فتحت فيها مزازل مثل الاسوار الخارجية ولكنها سدت أو الغيت في مرحلة من مراحل التجديد أو الترميم فبقيت

أثاره واضحة أما بالنسبة لفتحات النوافذ التي فتحت بالأبراج عددها ثلاثون نافذة.

وبهذا يصبح مجموع المزاغل التي فتحت في عموم أقسام قلعة الجريان ومن كلا النوعين مائتان وثمان وثمانون مزغلاً .

### الوحدات العمارية

توجد الكثير من الوحدات العمارية في داخل القلعة إذ تنقسم القلعة على قسمين بواسطة خط عرضي من مجموعة من الحجرات علماً ان كل هذه الوحدات العمارية مبنية من طابق واحد .

**القسم الجنوبي :** يحتوي هذا القسم على عدة اجنحة عمارية موزعة حسب الجهات الاربعية :

**الجنح الشرقي :** يوجد في هذا الجناح بعض الوحدات العمارية هي عبارة عن أربعة حجرات مربعة الشكل ، (لوح - ٢) ابعاد الحجره الواحدة (٦ × ٦) م ، وارتفاعها أربعة أمتار كما ان بعض الجدران في هذا الجناح مهدمة لا تعطي قياسات دقيقة وعلى اكثر الظن بأن هذا الجناح هو حجرات لحراس القلعة وهذا ناتج من قرب هذه الحجرات من البرج الركني في الضلع الجنوبي الشرقي ، كما ان السبب الاخر هو أن القسم الجنوبي بكافة وحداته العمارية هو قسم خدمي (مجسم - ٣) .

**الجنح الجنوبي :** يتكون هذا الجناح من مجموعة اسس بنائية مهدمة لا ترتفع عن سطح الارض سوى (٠,٥٠) م وهي عبارة عن حجرات شبيهه بالحجرات التي تؤدي وظيفة اسطبل للحيوانات والخيول التي تربط فيها ابعاد الحجره الواحدة (٣ × ٧) م أي ان الحجره الواحدة تتكون من ثلاثة أضلاع والرابع غير موجود كما توجد بعض بقايا فضلات الحيوانات وقشور الحبوب وغيرها من



المواد العضوية التالفة مما يؤكد بأن هذا الجناح هو اسطبل للحيوانات (لوح - ١٣) .

**الجناح الغربي :** توجد في هذا الجناح مجموعة من الحجرات عددها ثلاثة حجرات اثنتان منهما مهدمة لم يتبقى منهما سوى الاسس وهي عبارة عن حجرات مربعة الشكل ابعاد الواحدة (٦ × ٦) م مبنية بالأجر والجص اما الحجرة الثالثة شاخصة ، وهي حجرة مربعة ابعادها (٦ × ٦) م وارتفاعها خمسة أمتار مبنية بالأجر والجص ، يفتح بواحد من جدرانها باب من الخشب ابعاده (٢,٤٠ × ٢,٦٠) م تقسم واجهة هذا الباب على ثلاثة اقسام بواسطة أفاريز خشبية كما توجد في اضلاع هذه الحجرة نافذتان أبعاد الواحدة منها (٢,١٥ × ١,١٠) م وهاتان النافذتان معمولتان من إطار خشبي متداخل معه قضبان حديدية قوية تتقاطع مع العوارض والاطارات الخشبية ، وعلى اغلب الظن بأن هذه الحجرات في هذا الجناح كانت تستخدم مخازن لخزن بعض الاشياء المهمة مثل الاسلحة والاعتدة وغيرها من الاحتياجات (لوح - ١٤) .

يوصل بين القسمين في القلعة ممر طولي يبلغ طوله ثلاثة عشر متراً وعرضه (٤,٥٠) م فيه بوابه تطل على القسم الجنوبي ابعادها (١٩٥ × ٢,٦٧) م تسد بباب معمول من الخشب يتألف من مصراعين تعلوه كتيبة مشغولة بزخرفة حديدية ، تملؤها حركات ملتوية من الحديد لتكوّن اشكال نباتية وهندسية بسيطة في وسطها طرة دائرية الشكل ، ويعلو هذه الكتيبة اطار مستطيل الشكل معمول من الجص أبعاد هذا الاطار (١٩٥ × ١,١٥) م ، وفي داخل هذا الاطار اطار اخر هو عبارة عن اشكال زخرفية لأنصاف دوائر تندمج مع الاطار المستطيل يكون الاخير اعلى نسبياً منه يبلغ عدد انصاف الدوائر التي تؤطر المستطيل الثاني أربعة عشر دائرة بالعرض و سبعة

بالارتفاع فيصبح مجموعهما الكلي **أثنان وأربعون** زخرفة لشكل نصف دائري معمول بالجص واحدة متصلة بالأخرى مكونة زخرفة شبيهه بحبات المسبحة ، وفي داخل هذا الشكل المستطيل توجد زخرفة الاشكال النباتية عبارة عن غصنين ملتويان بشكل متدابر <sup>(١)</sup> ، وينتهي كل غصن بزخرفة عبارة عن أوراق نباتية القسم الاعلى يتكون من ثلاثة أوراق محززة بحزوز تفصل الواحدة عن الاخرى ، اما القسم الاسفل يتكون من خمسة اوراق محززة تفصل بعضها عن البعض الاخر ، ويعلو هذين الغصنين شكل مقوس بتحدب قليل يوضع فوقه أشكال دائرية صغيرة ، على ما يبدو انها باقات ورود تقدم للزوار (لوح - ١٥). وفي وسط هذين الشكلين يوجد زخرفة عبارة عن شعار الدولة العراقية في العهد الملكي <sup>(٢)</sup> وهو يتكون من ساريتين يلف عليهما العلم العراقي بألوانه الاحمر والابيض والاسود وهاتين الساريتين وضعتا بشكل متقاطع وفي وسطهما

(١) للمزيد من التفاصيل عن أصل الاشكال المتدابرة والمتقابلة التي وجدت في الفنون الاسلامية منذ نشوء الفن الاسلامي ينظر :- (كاظم ، نوار خالد ، صيغة التقابل والتدابر في الفنون الاسلامية حتى سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠١٤ ، ص ٤٠ - ٤١) .

(٢) نص القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٣١ المعدل بتأليف شعار الدولة العراقية في العهد الملكي الذي يتكون من ستارة مربعة الشكل تقريباً تحيط بها حاشية والتاج العراقي . اما كيفية أستعماله فقد نص عليه في القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٣٣ حيث حدد هذا القانون الاماكن التي يرفع عليها الشعار هي (١٦) مكان من أبرزها جبهة مجلس الاعيان والنواب وجبهة البلاط الملكي والاماكن الاخرى التي يرى الوزير الذي يخصه الامر أستعمال الشعار فيها . للمزيد عن هذا الموضوع ينظر :- (دنكور ، الباهو ، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ، مطبعة دار ومكتبة الحضارات ، بيروت ، ص١٢٢) .

الشعار الملكي (١) الذي يتكون من شكل مربع تقريباً في وسطه التاج العراقي وعقدت زاويتاه العلويتان على شكل وردة ربطت بجديلة مذهبة يتدلى طرفاها المنتهي كل منهما بصورة ملتوية الى نصف الستارة ، لون هذه الستارة النصف الاعلى من وجهها ابيض أما نصفها الاسفل أصفر فاتح اما خلفها فهو احمر والحواشي ذهبية اللون . (لوح - ١٦) .

كما توجد وسط هذه الستارة دائرة لها إطار لونه ذهبي كتب على قسمه الاعلى الابيض بالخط الكوفي (العدل اساس الملك) وفي قسمه الاسفل الابيض بين كوكبين بين خمس شعب التاريخ الهجري (١٣٣٩) هـ وهو التاريخ الذي تسنم فيه جلالة الملك فيصل الاول (٢) عرش العراق ، وسطح الدائرة ينقسم على قسمين غير متساويين القسم الكبير الاسفل رسم للأرض بلون أصفر والقسم الصغير الاعلى رسم للسماء بلون ازرق فاتح ، وبين القسمين سلسلة من جبال بيض وعلى احد الجبال في الجهة اليسرى ركازة ذات ثلاث قوائم رمزاً الى أبار النفط ، ويتشعب من نقطتين مختلفتين من الحد الفاصل

(١) مقابلة مع الشيخ علي حاتم عبد المحسن نايف الجريان بتاريخ ١٥ / ٨ / ٢٠١٤ إذ افاد الشيخ المذكور بأن هذا الرسم الموجود هو شعار الدولة العراقية لكنه تعرض لعوامل تخريب مما ادى تشويه جزء منه حيث تؤكد المصادر بأن أبائه واجدائه وأقربائه هم من عملوا في البرلمان والحكومة العراقية فلا غرابة ان تجد شعار الدولة العراقية منفذ على جدران هذا المبنى . للمزيد من التفاصيل عن دور ال جريان في الحكومة العراقية ايام العهد الملكي ينظر:- (عوض ، المصدر السابق ، ٢٠٠٩ ، ص٢٠٧ - ٢٠٨ وينظر :- (السلطاني ، رهيف خورشيد والسلطاني - د . عبد العظيم رهيف ، رحلة في سيرة البو سلطان ، دار الضياء للطباعة ، النجف ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٣ - ١٥٧) .

(٢) كوريه ، يعقوب يوسف ، انكليز في حياة فيصل الأول ، الأهلية للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٢٢٥ - ٢٢٦ .

نهران رمزا الى دجلة والفرات يلتقيان في أسفل الدائرة رمزاً الى شط العرب و يتقاطع في ملتقى النهرين سيف و رمح لونهما ذهبي ، وتقوم بين النهرين من وسط القسم الاصفر اربع نخلات يغطي سعفهما الاخضر قسماً كبيراً من اللون الازرق ، كما يوجد خارج الدائرة من جهتها اليمنى جواد عربي ، ومن جهتها اليسرى أسد بابلي ، وكل منهما واقف على رجليه (١) ، ويسند الدائرة بيده ويوجد بين الدائرة والقسم المطوي من الستارة في الجهة العليا كوكبان ذو سبع

(١) لقد كان الاسد من الحيوانات المعروفة في البيئة العراقية حتى منتصف القرن الماضي وقد جاء أسمه باللغة السومرية بعدة صيغ هي ur.A وتقابلها في اللغة الاكدية ur. A ، وجميع هذه الصيغ تعني أسد هذا وقد صور الأسد بوضعيات مختلفة منها وضعية الوقوف على الارجل الخلفية وهي وضعية صراع وهي الوضعية التي وجدناها في الشعار الملكي داخل قلعة آل الجريان . والاسد يرمز لأكثر من اله فهو رمز الهة عشتار وكذلك رمز الاله نينورتا كما نفذه الفنان المسلم بوضعيات متعددة منه بوضع جاثم واخر مهاجم وغيرها الكثير حيث كان الاسد رمزاً للقوة والشجاعة. للمزيد من التفاصيل عن موضوع الاسد ينظر :- (الحسيني ، عباس علي عباس ، صور الالهة ورموزها على الاحتام الاسطوانية حتى نهاية الالف الثالث ق . م في بلاد الرافدين ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، العدد ٣، المجلد ١٥، لسنة ٢٠١٥ ، ص١٤٥ - ١٩٠ . وينظر :- عبد اللطيف ، سجي مؤيد ، الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٥٧ - ٥٨ . كما ظهر الحصان في فنون العراق القديم ايضاً وأستهوى ريشة الفنان المسلم حيث نفذه بكل العصور الاسلامية لأن مظهر جسمه يرمز الى القوة و السرعة وكذلك تناسب أجزائه اكثر من اشكال الحيوانات الاخرى . للمزيد من التفاصيل عن الرسوم الخاصة بهذا الحيوان ينظر :- (اوكان ، برنار ، كنوز الاسلام روائع الفن في العالم الاسلامي ، ترجمة نورما نابلسي ، اكاديميا انتر ناشيونال ، بيروت ٢٠٠٩ ، ص ٥٨ - ٨٥ - ١٣٥ وينظر:- راييس ، ديفيد تالبوت ، الفن الاسلامي ، ترجمة فخري خليل - مراجعة د . سلمان الواسطي ، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٢ - ١٣٣ - ٢٠٩) .

شعب ولون دائرة كل من الكوكبين أسود يحيط بها إطار ابيض ولون الشعب أحمر وشعب أخضر عبارة زخرفة وعلى ما يبدو انها تمثل العلم العراقي والكوكبان يرمزان الى العرب والاكراد (١) .

كما يوجد بين الدائرة ومنتهى اسفل الستارة غصن قطن وربطة سنابل قمح متقاطعة ، والغصن يحتوي على عشر أزهار أربع منها منفتحة والربطة مؤلفة من سبعة سنابل اما التاج العراقي فهو يرتكز على فتحة الستارة العليا . حيث يؤدي هذا الممر الى القسم الشمالي وهو القسم الخاص بالسكن و يتكون من اربع اجنحة عمارية .

**الجنح الجنوبي :** يحتوي هذا الجناح على ثلاثة حجرات مستطيلة الشكل ابعادها (٦ × ٤) م ، مبنية بالأجر والجص ، وكل حجرة في هذا الجناح مطلية بطبقة من الجص الخفيف و تحتوي كل حجرة على مدخل ابعاده (٢,٤٥ × ١,٣٥) م ، والبوابة التي تشغل حجرات هذا الجناح معمولة من الحديد ، كما فتحت في كل حجرة ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل ابعاد الواحدة منها (٢,٢٠ × ٢,١٠) م ، ويوجد في كل نافذة شبك معمول من الحديد أيضاً (لوح - ١٧) .

**الجنح الغربي :** وهو من اكثر الاجنحة تعرضاً للتخريب نتيجة للعوامل المناخية والبيئية ، و سقفه معظمها من جذوع النخيل والحصران والبواري ، إذ يحتوي هذا الجناح على عدد من الحجرات ويبلغ عددها اربعة حجرات ابعاد

(١) للمزيد من التفاصيل عن رمزيات شعار الدولة العراقية في العهد الملكي ينظر:-  
(الحسيني ، ياسين ، شعار الدولة العراقية في العهد الملكي ، مجلة الكاردينيا الثقافية ،  
من الشبكة العنكبوتية (الانترنت) على الرابط (www.algadenia.om.org).

الحجرة الواحدة منها (٤ × ٦) م يتخلل كل حجرة مدخل ابعاده (١,٥٠ × ٣) م (لوح - ١٨) .

ولا يوجد أي باب يشغل هذا الجناح وانما هي مداخل بدون أبواب كما توجد في جميع ابنية هذا الجناح خمسة عشر نافذة مستطيلة الشكل ابعاد النافذة الواحدة (٢ × ٤) م علماً أن هذا الجناح مبني بمادة الاجر والجص .  
**الجناح الشمالي** : يعد هذا الجناح من اكثر الاجنحة العمارية صلاحاً إذ يحتوي على ثلاثة حجرات كبيرة تبلغ ابعاد الحجرة الواحدة (١١ × ٥) م ، وهذه الحجرات هي قاعات استقبال الضيوف إذ يرتفع هذا الجناح خمسة أمتار ومنه تمكنا معرفة ارتفاعات الاجنحة الاخرى لمحافظة مشتملاته العمارية على ارتفاعاتها الاصلية ، في كل حجرة مدخل وفيه باب من الخشب ابعاد المدخل (١,٢٠ × ٢,٦٥) م ، والباب معمول من مصراع واحد ، باستثناء باب واحد معمول من مصراعين (لوح - ١٩) ، ابعاد الباب (١,٢٠ × ٢,٤٠) م ، يعلوه عقد مستقيم معمول من الاجر بوضعية عمودية ، يعلو هذا العقد عقد اخر معمول من التلاعب بوضعية الاجر بشكل افقي ، ويحتوي كل مصراع من هذا الباب على زخرفة من الخشب وهي عبارة عن شكل مستطيل بواسطة اطار خشبي ، متوج بعقد مدبب ومقصوص الجانبين ، ويوجد في وسط الاطار المستطيل زخرفة خشبية عبارة عن وردة متكونة من عدة فصوص وفي اسفلها طرتان صغيرتان ومن اعلاها طرتان صغيرتان، كما توجد في هذا الجناح في كل حجرة نوافذ عددها اثنان ابعاد الواحدة (١,٥٠ × ٢,١٠) م ، بداخلها شباك معمول من الحديد إذ عملت أعمدة الحديد الاسطوانية بشكل متقاطع عمودياً وأفقياً .

**الجناح الشرقي :** يحتوي هذا الجناح على حجرات يحتمل انها كانت جناح خاص بصاحب القلعة لأنه من اكثر الاجنحة فخامة ، إذ يتقدم هذا الجناح اعمدة اسطوانية عددها ثلاثة إذ تكوّن هذه الاعمدة مع الجناح (مقدمة مسقفه) يبلغ ارتفاع العمود الواحد (٥,٥٠) م مبني من مادة الاسمنت (لوح - ٢٠) يتكون هذا الجناح من اربعة حجرات متداخلات ، ابعاد الحجره الواحدة (٥ × ٨) م ، وتتوزع على جدرانها الداخلية المطلية بطبقة من الجص بعض الحنايا الصماء متوجة بعقد نصف دائري قد استخدمت فضلاً عن وظيفتها العمارية والجمالية لوضع بعض الحاجيات ذا الاستخدام اليومي ، كما استخدمت من اجل وضع بعض الاشياء التي تستخدم كالفانوس مثلاً أو اني الماء وغيرها ، ابعاد الحنية (١,٢٠ × ٠,٧٠) م ونلاحظ على هذا الجناح أنه مبني بمادة الاجر والجص ، وكذلك تدخل بأجزاء كبيرة منه مادة الاسمنت .

في هذا القسم الشمالي بكافة أجنحته أوجد المعمار في صراعه مع المناخ الذي يلزمه ويحيط به حلولاً غاية في الذكاء والابتكار أضحت من الخصائص المميزة لهذه العمارة فنجد في تخطيط هذا الجناح السكني ، أن حجراته تمتد على طول وعرض المنشأ كي يمكن " تقليل مساحات وسطوح الجدران المعرضة للشمس وثانيا زيادة فعالية التهوية " (١) .

وهذا نوع من انواع الحلول التي تنسجم مع بيئة الوسط والجنوب في العراق التي تتميز بشدة الحرارة في فصل الصيف إذ نجد تفاعل المعمار المحلي

---

(١) السلطاني ، خالد ، حديث في العمارة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص

منسجم مع هذه الافكار بوضعه بعض اللمسات العمارية التي تعطي حلولاً ناجعة في جعل المبنى مهياً للسكن<sup>(١)</sup>.

### الصحن :

لهذه القلعة صحنان الاول :- هو الصحن الجنوبي والثاني :- هو الصحن الشمالي .

**الصحن الجنوبي** هو ضمن القسم الاول للقلعة ، أي القسم الجنوبي الذي استخدم لأغراض عامة ، كالخزن والحراسة وغيرها ، ويتميز هذا الصحن بسعة مساحته إذ تبلغ ابعاده ( ٣٥ × ٣٠ ) م ، وارضيته في الوقت الحالي غير مبلطة (لوح - ١٣) ومتموجة وغير مستوية لما بداخله من انقاض تراكتت بمرور الايام .

**الصحن الشمالي** فهو اصغر من الصحن الجنوبي إذ تبلغ ابعاده ( ٢٨ × ٢٠ ) م ، ارضية الصحن مستوية ومفروشة بالكاشي الموزائيك ابعاد الواحدة منها ( ٠,٣٠ × ٠,٣٠ ) م ، ويوجد بداخل هذا الصحن بئر صغير (مجسم - ٣) وهو عبارة عن بئر دائري الشكل مغلف بالآجر والجص عرض فتحته ( ٠,٧٠ ) م (لوح - ٢١) .

يؤدي الصحن دوراً رئيسياً في خلق التكوينات المعمارية لهذه الابنية قد تتبع اهمية الصحن من كونه منظم للحرارة بالخارج وداخل الحجرات والمداخل والممرات المحيطة به ويخلق ظروفاً مناخية محلية ملائمة<sup>(١)</sup> .

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن الحلول العمارية المنسجمة مع البيئة ينظر:- (وزيري ، يحيى ، العمارة الاسلامية والبيئة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٠٤ ، مطابع السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٤ ، ص٩٥ - ٩٦) .



### سقوف القلعة :

أن جميع سقوف القلعة مستوية ، ولكنها تختلف من مكان لآخر في داخل القلعة ، منها سقوف مبنية بالأجر والجص والحديد الشيلمان (العقّادة) ، إذ سقفت بعض حجرات القلعة بطريقة (العقّادة) العادية أي طريقة الحل والشد وكما وضع المعمار طريقة اخرى هي (العقّادة) ولكنها الطريقة الحصرية إذ يجعل الاجر بوضعيات عمودية أو أفقية ومنها مائلة ، وبنيت بعض السقوف بشكل زخارف أجرية عبارة عن رسوم هندسية مثل العينات والمربعات (لوح - ٢٢) و يتم وضع الشيلمان بمسافات متساوية لا تتجاوز المتر الواحد .  
و توجد أجزاء من أبنية القلعة مسقفة بالأعمدة الخشبية والبواري (٢)  
والحصران إذ ترصف اعداد الاعمدة واحد الى جنب الاخر و يبلغ طول العمود

(١) ظل استخدام الفناء ملازماً للعمارة العربية ولم يقتصر هذا الاسلوب في التكوينات المعمارية الفنية على العمارة السكنية وحدها وانما تعداها الى مجمل النشاط المعماري والانشائي المتعدد الجوانب وعلى مدى العصور المختلفة مثل قصر الاخضر والقصر العباسي ببغداد وغيرها . للمزيد من التفاصيل ينظر:- (السلطاني ، المصدر السابق ، ١٩٨٥ ، ص١٤٧ - ١٤٨) .

(٢) وهي الحصرة التي تنسج من القصب والكلمة ترد في مصادر اللغات العراقية القديمة التي تعني العازل أو الحافظ حيث تصنع من تشقق القصب ونسجه بشكل مائل ويحاول صانعها أن يلغي الفراغات المحصورة بين شقائقها التي تعتبر الحذاقة بها مصدر فخر لصانها وتعتبر بالسقائف كعنصر بناء غير نفاذ للماء وتستعمل كأفرشة تمد على الارض وما زالت تستخدم في العراق ولاسيما في الوسط والجنوب لتوفر مادتها الاولية . للمزيد من التفاصيل عنها ينظر:- (ثويني ، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٦ - ١٣٧) .

حسب عرض الحجرة قطره (٠,٢٠) م ، و تربط جميع الاعمدة بالحبال القوية وترصف رصفاً جيداً ، وتوضع فوقها كميات من الطين لتثبيتها ، ثم يوضع فوق طبقة الطين قطع مستطيلة الشكل من البواري كما يوضع على السقف طبقة من الحصران <sup>(١)</sup> ومن ثم تطلّى بطبقة خفيفة من الطين لمنع تسرب مياه الامطار (لوح - ٢٣) .

و يوجد نوع اخر من السقوف و هذا النوع معمول من قطع خشبية على طول سقف الحجرة إذ تقسم هذه القطع الى احجام صغيرة من القطع الخشبية وتكون المسافة بين القطع (٠,١٠) م ، اما عرض قطعة الخشب الواحدة (٠,٣٠) م وتثبت القطع الخشبية بواسطة ركائز مربعة تعلق في اركان البناء وتزخرف سطوحه بواسطة خطوط متفرقة تشكل مربعات وأشكال هندسية أخرى (لوح - ٢٤) وتوضع في وسط السقف زخرفة بارزة عن مستوى السقف عبارة عن شكل هندسي معيني بواسطة زخرفة عبارة عن نجمة يوجد في مركزها زخرفة لوردة متكونة من عدة فصوص .

و يوجد على جانبي هذا الشكل المعيني شكلين لمعينين أصغر حجماً من المعينين الوسطي ويوجد وسطهما شكلين لمعينين أصغر حجماً منهما بوضعية متداخلة .

### السلالم :

توجد في القلعة ستة سلالم ، تختلف من سلم لأخر و تتوزع هذه السلالم على الابراج ، يحتوي كل برج على سلمين ، الاول في الطابق الارضي والثاني يؤدي الى الطابق العلوي و يحتوي كل سلم في الطابق الارضي على أحد

(١) وهي حصيرة تتسج من سعف النخيل بطريقة التقاطع أي بطريقة اللحمة والسدة للمزيد من التفاصيل ينظر:- (ثويني ، المصدر نفسه ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٦) .

عشر درجة أبعاد كل درجة (١,٢٠ × ٠,٥٠ × ٠,٦٠) م ، وان هذه السلالم مطلية بطبقة من الاسمنت (لوح - ٢٥) ، اما السلالم التي تؤدي الى الطابق الثاني فهي تكون اصغر قياساً وأبعاداً من السلالم الموجودة بالطابق الارضي ، إذ تبلغ ابعاد الدرجة الواحدة (١,١٠ × ٠,٥٠ × ٠,٤٠) م ، إذ توجد في سلالم الطابق الثاني تسعة درجات في كل سلم (لوح - ٢٦) .

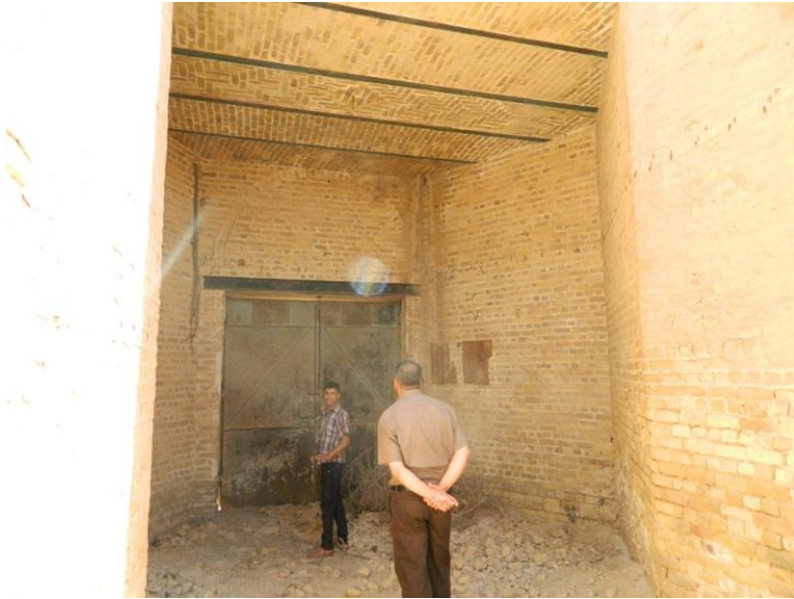
لا بد من الاشارة الى وجود سلالم معمولة من الحديد تؤدي الى سطح البرج ويوضع السلم الحديدي على سطح الطابق الثاني وتفتح له فتحة مربعة ابعادها (١,٢٠ × ١,٢٠) م ، تؤدي هذه الفتحة الى سطح البرج (لوح - ٢٧) ، إذ يوضع السلم الحديدي في هذه الفتحة ، ولا بد من الاشارة هنا الى أن هذه السلالم تتكون من اعمدة حديدية وهي ثلاثة سلالم موزعة على الابراج الثلاثة في كل برج كما توجد بقايا حديد لهذه السلالم .



























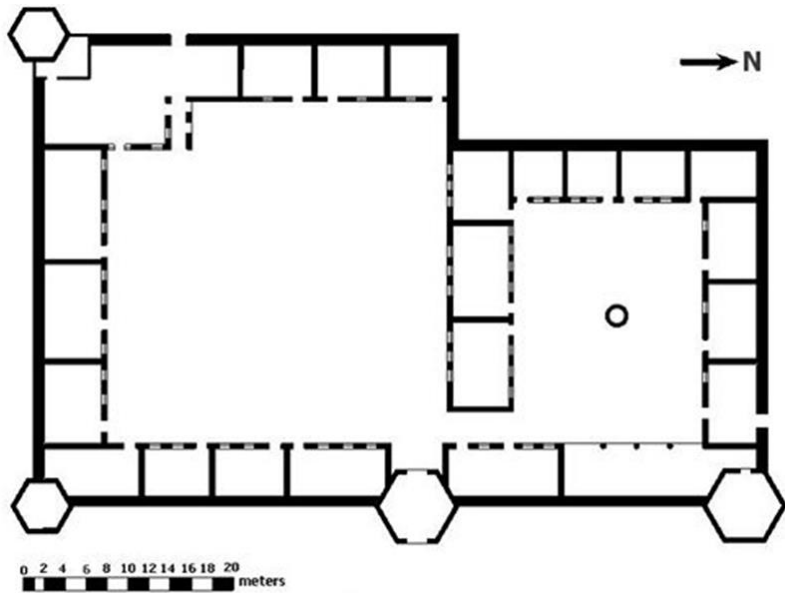


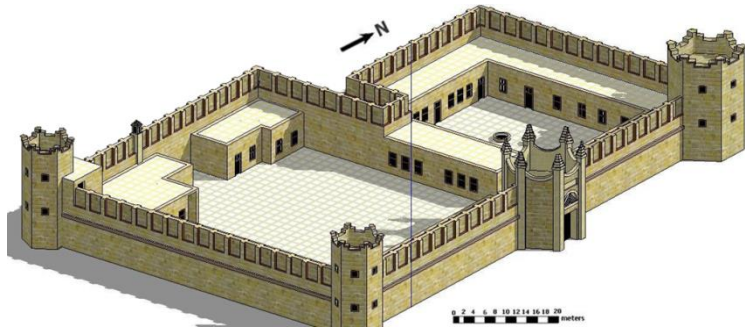
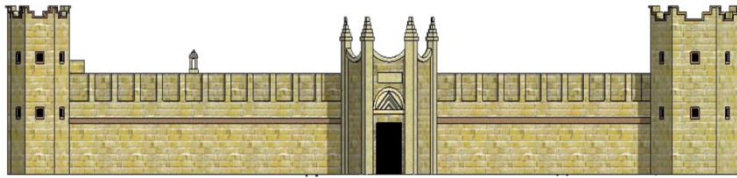
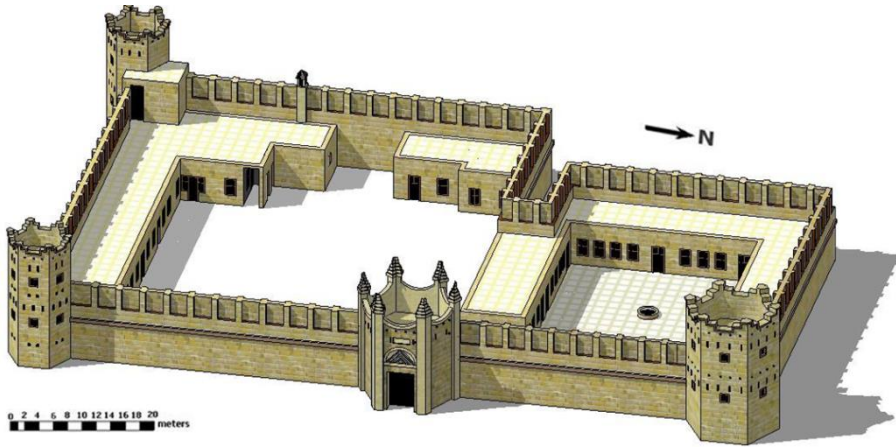












### **Abstract**

This paper deals with the study of the castle the runoff heritage multiple aspects from the geographical location and date of construction, which is likely to have been in 1354 E – 1936 by Sheikh Nayef runoff and then engage in labeling year that highlights the construction and measurements, dimensions and stages of renewal that passed materials it later this year Description detail Ammaria elements comes separately walls, towers and then Mzaglha and then we address in detail to all of its units Ammaria and support what we say a number of pictures as well as drawings and sculptures that role shows the geometry to build a castle.



الزخارف المستنبطة  
من المدرسة المستنصرية  
واستخدامها كوحدات تصميمية  
للأقمشة العراقية

أ.م.د. حسين محمد علي ساقى

م.م. اركان عبد الامير كاظم



### ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى تحديد مفردات ومكونات الزخارف المتواجدة في جدران المدرسة المستنصرية ، وتوظيف هذه الزخارف من خلال نماذج مقترحة في الوحدات التصميمية للأقمشة .

تضمن الفصل الاول : مشكلة البحث ، واهميته ثم حدود البحث والمصطلحات الواردة في عنوانه .

اما الفصل الثاني شمل مبحثا عن الزخارف في جدران المدرسة المستنصرية فضلا عن الدراسات السابقة .

والفصل الثالث يحتوي على اجراءات البحث من المجتمع وكيفية اختيار العينة ثم بناء اداة البحث وصدقها وثباتها .

وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة اهمها ان اغلب الزخارف كانت منفذة على الاجر وبدون استعمال الالوان مما يدل على ابداع الفنان في اظهار الظل والضوء .

وكانت اهم الاستنتاجات ان بالإمكان استعمال هذه الزخارف في طباعة الاقمشة الملونة فضلا عن التوصيات والمقترحات وقائمة المصادر .

وتضمنت الملاحق الاداء النهائي للاستمارة ، ونماذج التصاميم المقترحة للأقمشة .

## الفصل الأول

### مشكلة البحث

التصميم يؤدي دوراً مهماً في إبراز القيمة الفنية والجمالية للمنتج القماش ذو التصميم الجيد يشبع حاجة الانسان النفعية والجمالية في آن واحد، ويؤدي القماش في هذه الحالة الغرض الوظيفي منه فضلاً عن ادخال السرور والرضا الى النفس من خلال الاستفادة من التصاميم على الأقمشة باظهار الجانب التراثي والاسلامي للبلد.

فضلاً عن ان العراق احدى اهم الدول ذات الحضارات العريقة منها الزخارف الاسلامية التي ابداع انسانها في شتى المجالات وحاول جاهداً ترسيخ سمات فنية محققة طرز تميز نتاج حضارته من نتاجات الامم الاخرى. (العاني، ١٩٩٠، ص ٥٤)

عند تنفيذ تصاميم ذات خصوصية وطنية متميزة وكذلك الالتزام بالتراث الفني العريق هو الذي يحفظ لنا شخصيتنا وبما يلائم تراثنا في اطار قوميتنا وهويتنا.

لذا ارتأى الباحثان ان يبرزوا عناصر زخرفية خاصة بفترة من فترات الإشعاع الثقافي والحضاري في الحضارة الاسلامية وتطويرها بصيغ تلائم تصاميم الأقمشة وامكانية توظيفها في المجالات الصناعية.

لتحقيق التواصل الفني والحضاري واثبات الهوية العراقية والذات العربية لذا يمكن القول ان الحاجة اصبحت ملحة لإجراء هذا البحث الذي سيعد في جملة اجراءاته وما رسم له من هدف وما ينوي التوصل اليه من نتاج بمثابة محاولة للإجابة عن التساؤل الآتي: كيف يمكن الاستفادة من الزخارف المستنبطة من المدرسة المستنصرية وتوظيفها كوحدات تصميمية للأقمشة العراقية.



### أهمية البحث

- ١ - تأتي أهمية البحث لكونه المنبع الأساس للتواصل الفني الحضاري والانتماء الوطني في انجازات ابداعية متواصلة ويمكن استلهاها بطابع خاص بالمدرسة المستنصرية.
- ٢ - الاسهام العلمي والفني من خلال البحث عن زخارف المدرسة المستنصرية وتحديد خصائصها الفنية.
- ٣ - السعي نحو اعطاء هوية خاصة لصناعة الاقمشة العراقية في محاولة لبلوغ مستوى المنافسة مع المنتج العالمي والابتعاد عن تقليد ما هو مستورد.
- ٤ - تعد التصاميم المقترحة بمثابة دليل فني يمكن ان يستفيد منه مصممو الأقمشة والسجاد في معامل الأقمشة العراقية.

### هدف البحث

- ١ - تحديد مفردات ومكونات زخارف المدرسة المستنصرية.
- ٢ - توظيف أنواع الزخارف في الوحدات التصميمية للأقمشة من خلال نماذج مقترحة.

### حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالزخارف المتواجدة في المدرسة المستنصرية<sup>(\*)</sup> (الهندسية والنباتية).

---

\* المدرسة المستنصرية: تأسست سنة ٦٢٥هـ - ١٢٢٧م وتكامل بناؤها وافتتحت سنة ٦٣١هـ وتعد زخارفها عباسية خالصة ومازال طابعها الفني كمفردات وانظمة وتقنيات وخصائص متداولة في عصرنا الحالي. الاربلي، ١٣٥١هـ، ص(٢١٣).

## تحديد المصطلحات

(١) الزخرفة لغة : الزينة وكمال (حسن الشيء وزخرف البيت زخرفه) زينه وأكمله وكل ما زورق وزين، فقد زخرف والزخرف التزين، والزخارف ما زين من الفن. (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٣٥٣)

الزخارف اصطلاحاً: الزخرفة فن تزيين الأشياء بالنقش والتطريز او التصميم وغير ذلك.(مصطفى، ١٩٧٢، ص ٣٩١)  
اما التعريف الاجرائي للزخرفة فهي :

مجموعة من الوحدات الزخرفية ذات طابع عراقي ويمكن ان توظف بتصاميم الاقمشة ذي طابع فني فيه خصائص نفعية واقتصادية.  
(٢) الوحدات التصميمية:

عرفها العاني: بأنها الوحدات الاساسية التي تتركز على مساحة القماش الكلية باحدى طرق التكرار على وفق اسس التصميم. (العاني، ١٩٩١، ص ٥٣)

اما التعريف الاجرائي للوحدات التصميمية: فهي مفردات بنائية ذات خصائص مميزة ومنفذة بمقتضيات معينة ومعالجات لونية ذات بعد جمالي مميز تتصف بالريادة والتأهيل.

(٣) تصميم الأقمشة:

عرفه حسن/ بأنه الفكرة المتكاملة او العنصر الزخرفي على القماش والذي يوضح تكراراً واحداً مبنياً به المواصفات الكاملة. (حسن، ١٩٧٥، ص ٢٩)  
وجاء في تعريف العامري بكونه الصبغة التي تحقق ناتجاً اظهاريّاً لقوى مرسومة المدركة ذهنياً وفكرياً يقع ذلك ضمن اسس وعلاقات تحدها الفكرة التصميمية للتكوين او الابتكار او التطوير. (العامري، ٢٠٠٥، ص ٩)

وعرفه الواسطي/ بأنه اعطاء سطح القماش شكلاً جميلاً بوساطة فكرة مبتكرة قابلة للتنفيذ والانتاج لتحقيق الوحدة البصرية والتكامل ما بين تصميم القماش وتصميم الزي.(الواسطي، ٢٠٠٧، ص ١١)  
اما التعريف الاجرائي لتصميم الأقمشة:  
تحضير القماش بالشكل النهائي الذي يظهر فيه زخارف جديدة والزيادة في التفاعل والاستمتاع الجمالي بخاصيته الوظيفية والجمالية.

## الفصل الثاني

### الإطار النظري

#### الزخارف في المدرسة المستنصرية

ان التقدم الاقتصادي والتطور الفني للعصر العباسي، وما شملته من نهضة عمرانية شملت انصراف الناس لتشييد المباني والدور والمساجد والتي زينت بأشكال وزخارف مختلفة بحسب نوع البناء.

بنيت المدرسة المستنصرية بأجر اصفر اللون متنوع الأشكال والاحجام وبحسب المكان الموجود فيه والغرض من استعماله، وتميزت هذه البناية بعدم تغطية سطوح الجدران بطبقة من الجص او اي طلاء آخر، اذ جرى تزيينها بزخارف آجرية تعد من المظاهر الفنية لذلك العصر، فضلاً عن كون الجدران الخارجية لبناية المدرسة المستنصرية ضخمة مرتفعة ومزينة بالزخارف في بعض اجزاء وخاصة القسم العلوي منها ويمتد عليه ايضاً شريط من الكتابات التذكارية.

اعطى مدخل المدرسة المستنصرية اهمية من حيث البناء والشكل والزخرفة وذلك لبيان مدى اهتمام الخليفة العباسي "المستنصر بالله" ومنها أخذت تسميتها، بهذه المدرسة واعطاء الأهمية التي يدركها بمجرد دخوله اليها. (ابن الفوطي، ١٣٥١، ص ٥٥)

يظهر المدخل بواجهة مزخرفة يحيط بها اطار من زخرفة تمثل اشكالاً هندسية غائرة كبيرة الحجم نسبياً وهذا الاطار يحصر بداخله عقود كبيرة مدببة الشكل تتوج المدخل تمتد (اطرافها) الى اسفل الجدار وجميعها مزخرفة وتوجد كتابة تذكارية بخط الثلث تُظهر الكلمات فوق مهاد من اغصان وفروع نباتية مورقة زادتها رونقاً وجمالاً ومروراً بالايوان وواجهات الحجرات والغرف المطلة

على الصحن وبواطن البناية وواجهة مسجد المدرسة فهي مليئة بالزخارف التي اضفت على المدرسة المستنصرية جمالية وروح العصر العباسي، ويمكننا تصنيف زخارف المستنصرية الى مجموعتين من حيث عناصرها واشكالها الى:

١ - الزخارف الهندسية.

٢ - الزخارف النباتية.

(١) الزخارف الهندسية: استعملت بكثرة في بناية المستنصرية حتى اصبحت طاغية على غيرها من العناصر الزخرفية وهي ذات اشكال متنوعة تعتمد معظمها على الدائرة واقطارها والخطوط المنبعثة من مركزها والتي تؤلف من تقاطعها تداخلها اطباقاً نجمية ومضلعات هندسية بلغت درجة كبيرة من التطور والرقي في الاستعمال في العصر العباسي.

وتحتفظ المستنصرية بحوالي (٢٠) نوعاً من الاشكال الهندسية الزخرفية تتكون من نجوم متنوعة نجد ان بعضها ذات حدود او اطارات بارزة تفصل بين الاشكال والعناصر.

لقد تم تنسيق هذه الزخارف بطريقة تساعد على بسطها في مختلف المساحات والسطوح المعدة لها مهما كان اتساعها وشكلها، فقد كانت كل نوع منها قابلة للتكرار من جهاتها الأربع، فتؤلف اربع وحدات منها الشكل الزخرفي العام واطلق عليها (الربع) ويكون مربعاً او مستطيلاً وفي كل ركن من اركانه ربع شكل نجمي او مضلع هندسي منتظم كما يلحظ فيها النجمة محاطة بمضلعات تشبه شكل السرج المستعمل على ظهور الخيل.(ثروت، ١٩٩٤، ص ٣٩)

ويوجد فيها ايضاً مضلعات هندسية ذات خمسة اضلاع تؤلف شكلاً يشبه آلة موسيقية معروفة وهي "الطبل". ان التشكيلات الزخرفية مكونة من اشكال متدفقة من خلال خطوطها فهي تكوينات تتكاثر وتتزايد متفرقة مرة ومجموعة

مرة اخرى وهي تصلح لأكثر من تأويل تختفي وتظهر في آن واحد ويكشف عن سر ما تتضمنه من امكانات لا حدود لها. فالزخرفة الهندسية تحمل معنى ومضموناً من خلال طابعها التجديدي. (داود، ١٩٨٩، ص ٧٧- ٨٩)

٢) الزخارف النباتية: تعتمد الزخارف النباتية على عنصر المروحة النخيلية باشكالها البسيطة والمفصصة والمركبة، وبرز مميزات هذه الزخارف اشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة والمتشابكة التي ابداع الفنان في تكوينها ونجح في تكرارها بوساطة استمرار لامتداد الاغصان والفروع والاوراق والتي ينبت بعضها من بعض باسلوب بديع الصناعة جميل الشكل، ان عمل الزخارف النباتية يتم بحسب مخيلة الفنان من الشكل الزخرفي الى نصفين متساويين ومتناظرين قاصداً بذلك تغطية وملئ المساحات المختلفة بالزخارف ويكون بتقسيمها الى اربعة اقسام متساوية ومتناظرة بذلت جهوداً كبيرة في رسمها والسير بها نحو الإتقان والنضوج فظهرت كأنها اغصان وفروع نباتية تخرج من براعم وهي مراكز لانطلاقها باتجاهات متباينة باسلوب راقٍ ورفيع وادى تطور وإبداع الزخارف النباتية الى ظهور نوع خاص بالزخرفة العربية الاسلامية اطلق عليها تسميات مختلفة منها "التوريق" و"زخرفة الرقش العربي" و"التوشيح العربي" وغيرها. (داود، ١٩٨٩، ص ٨٠)

وللزخرفة النباتية مجموعة من اغصان وفروع مورقة تتشابه وتتناظر وتخضع لظاهرة النمو ويحكمها التناسق والتناسب في حجمها واشكالها وأوضاعها بحيث تمتد فتشغل المساحة ولا تترك فراغاً بينها وهي استعمال للزخارف النباتية المستلثة من الطبيعة بعد ان شذبتها وحوورها واطاف لها وحذف منها وهذا التجريد المتمثل بالمروحة النخيلية بصياغتها الجمالية وهي ليست وليدة الساعة بل الآلاف السنين من خلال ما وجد على الالواح الرافدينية الحجرية والفخارية.

## الدراسات السابقة

### (١) دراسة (داود، ١٩٨٩)

هدفت الدراسة الكشف عن اسس تصميم الزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية بانواعها الهندسية والنباتية والخطية، وحددت الدراسة الزخارف المنفذة في الأجر في واجهات ودواوين المدرسة، ودراسة تقنيات الحفر وهي خالية من الألوان وتم بناء اداة للبحث بعد التأكد من صدقها وقام بتحليل العينات من الزخارف وفق الاستمارة وتوصل الباحث الى تحديد الأسس الفنية في تنفيذ هذه الزخارف بدقة وبتقنية عالية متممة بالتقابل والتكرار فضلاً عن مزج الزخارف النباتية بالهندسية والخطية، واوصى الباحث الاهتمام بالزخارف المنفذة في هذه المدرسة وامكانية توظيفها في الاعمال الفنية. ولهذا يمكن القول بأن البحث الحالي فقد تم الاستفادة من نتائج هذه الدراسة واقترن عنها بان وظف بعض النماذج الزخرفية تصميماً لصالح الهدف الاساس لدراستنا الحالية وهو انتاج اقمشة عراقية ذات خصوصية محلية فانفتح بموجب ذلك على آفاق تطبيقية يمكن ان تهيء المجال واسعاً لفوائد علمية واقتصادية.

### (٢) دراسة (تويج ٢٠٠٢)

استهدفت الدراسة لبيان المفردات العربية الاسلامية والتي وظفت في تصاميم السجاد اليدوي العراقي وتم سحب (٣٠) عينة من المجتمع بشكل عشوائي وقام الباحث ببناء استمارة التحليل بعد التأكد من صدقها من قبل الخبراء وتوصل الباحث ان اغلب تلك التصاميم الزخرفية مقلدة من سجاد اجنبي سواء أكان منها ما هو معد للاستعمال الارضي ام التعليق على الجدران واوصى الباحث الاهتمام بتراث وامكانية الاستفادة من هذه الزخارف وتوظيفها في الصناعات، وبذلك اتفقت مع ما تقدمت الاشارة اليه في بحثنا هذا بأن التصاميم التي قد اعتمدت عليه في انتاج الاقمشة العراقية وبهذا اتفقت الدراسة الحالية في توظيف هذه الزخارف في الانتاج المحلي.

## الفصل الثالث

### منهجية البحث:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لانه الانسب في توجهات البحث الحالي.

### مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الزخارف النباتية والهندسية بأنواعها المنفذة على البلاط ضمن الواجهات الداخلية والخارجية للمدرسة المستنصرية.

### عينة البحث:

جرى اختيار العينة بأسلوب الانتقاء القصدي للنماذج من المجتمع الكلي اذ بلغ عدد الزخارف النباتية الهندسية (٣) نماذج واختيرت على وفق ما يأتي:

- ١ - تنوع الاشكال (الهندسية والنباتية) ضمن الوحدات الزخرفية الموظفة داخل المدرسة المستنصرية.
- ٢ - التنوع في اختيار العينة لأكثر من موقع وعدم حصرها في موقع واحد تبعاً لما يخدم توجه البحث.
- ٣ - المتغيرات المظهرية في تصاميم العينة من حيث المظهر العام والاشغال الداخلي.
- ٤ - ان زخارف تلك المدرسة وبحسب تتبع الباحث واستطلاع الميداني عكست جودة المعالجات الفنية والجمالية ودقة التنفيذ.

### أداة البحث:

بغية تحقيق أهداف البحث قام بتصميم اداة بحثه بصورتها الاولية وهي استمارة تحليل وقد توزعت الفقرات الرئيسة على ستة محاور تناولت:  
(١) الوحدات الاساسية لتكرار الزخرفة الهندسية.



(٢) الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة النباتية.

(٣) المعالجات اللونية.

(٤) مفردات البنية الزخرفية.

(٥) علاقة التصميم بالزخرفة.

(٦) نظام التصميم الأساسي.

حيث استمدت فقرات الاستمارة بآراء السادة الخبراء (\*) فضلاً عن الاطار النظري للدراسة الاستطلاعية الى المدرسة المستنصرية.

### صدق الأداة

لغرض التأكد من صلاحية وشمول بناء الأداة وصدق مضمونها فان الضرورة تتطلب عرض تلك الاستمارة على عدد من الخبراء وبعد الاخذ بملاحظاتهم وازافة وشطب بعض الفقرات منها قام الباحث باعادة تنظيمها كما تظهر في الملحق (١) وتم تحديد (٦) فقرات منها والتي حصلت على نسبة اتفاق واصبحت جاهزة للتحليل.

\* الخبراء هم: أ. م. د. سهاد جواد الساكني، قسم التربية الاسرية والمهن الفنية ، كلية التربية الاساسية.

\* المصحح الاول: أ. م. د. هاشم خضير الحسيني، تدريسي مادة الزخرفة في قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة

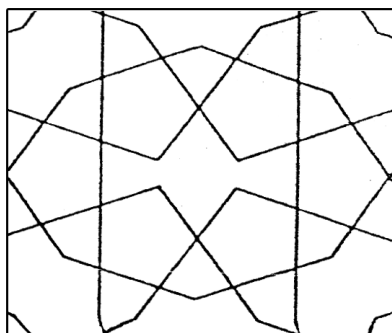
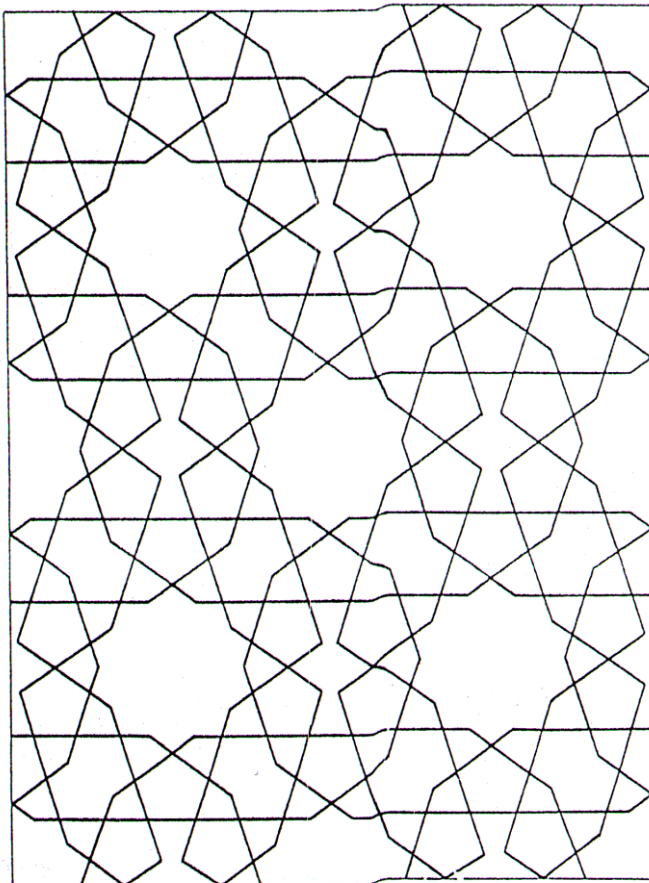
\* المصحح الثاني: أ. م. د. صلاح الدين قادر احمد، تدريسي مادة التصميم في قسم التربية الاسرية والمهن الفنية ، كلية التربية الاساسية.

### الثبات:

انطلاقاً من كون الثبات اجراء ضروري في عمليات قياس الأمر المراد اثباته وذلك لكي تظهر النماذج درجة كافية من الاستقرار. (حسين، ٢٠٠٣، ص ٢٢)

ولإجراء ثبات الاستمارة والتصحيح على وفق المحكات المعتمدة في الاستمارة والتحليل حيث استعمل الباحثان مصححين آخرين يعملان بصورة مستقلة عن بعضهما وذلك باستعمال معادلة هولستي (هولستي Holsti، الامام وآخرون، ١٩٩٠، ص ١٦٨)

وتبين ان نسبة الاتفاق بين الباحث والمصححين (٩٨%) اما معامل الاتفاق بين الباحث والمصحح الاول(\*) المتخصص في زخرفة الاقمشة فكان يساوي (٩٦%) ويعد هذا المعامل جيداً في التصحيح، وبين الباحث والمصحح الثاني(\*) يساوي (٩٤%) وبين المصحح الاول والثاني (٩٠%).



## عينة (١)

الوصف/ شكل ثماني داخل طبق نجمي من ثمان رؤوس محاط بنجمة سداسية وخماسية.

المكان/ الجدران الداخلية لمواجهة المدرسة المستنصرية.

الخامة / الأجر

### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة الهندسية

ان وحدات الزخرفة في الأشكال الهندسية هي الأشكال المستطيلات ذات ثمانية رؤوس والذي يتسع بأشكال مختلفة منها الخماسية والرباعية والسداسية المتناظرة ويتوسط الشكل الثماني في حين توزعت الشكل الخماسي على اركان المستطيل مما تطلب الشكل الرباعي لتحقيق تكاملاً في الشكل العام.

### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة النباتية

نلاحظ الشكل ، الاشكال الزخرفة النباتية وتم معالجتها بالاغصان المتحركة بشكل حلزوني في الشكل الاصلي لمواجهة الجدار وقد استعمل فيه اسلوب التكرار المتناظر وكل وحدة زخرفية تتكرر بحسب الهيئة الهندسية التي تحتويها. وفي التصميم المقترح تم معالجة الحالة بالالوان المتعددة لتعطي جمالية أكثر من خلال تكرار البراعم والاشواك.

### المعالجات اللونية:

في الشكل الاصلي للزخرفة نجد ان لون الأجر المألوف اعتمد على مبدأ الحفر للارضيات جعل الزخارف النباتية من الاغصان بارزة فضلاً عن جعل الخطوط الهندسية اكثر بروزاً نتيجة الظل والضوء.

### مفردات البنية الزخرفية

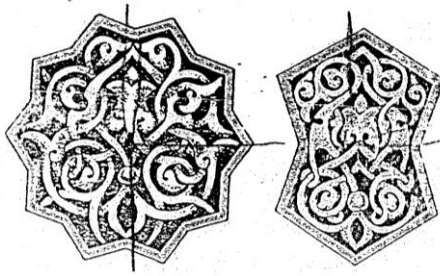
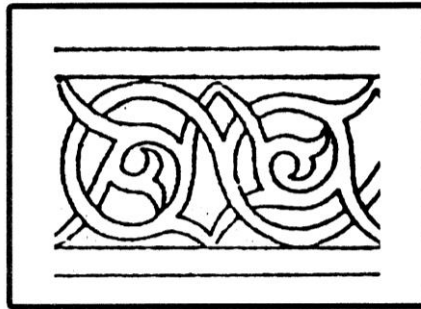
بما ان الشكل العام للزخرفة متكون من تكرار الاشكال الهندسية وعدد من المضلعات الرابط بينها فان مقتضى الحال لدى الفنان، ان يجعل كل وحدة هندسية ملائمة من الالوان وفق نظام التكرار والتوازن وما تتضمنه المكونات الهندسية من مساحات لونية دقيقة وتحويرات بنائية واغصان دقيقة وطفائف ملتوية فضلاً عن التحويرات في المساحات الداخلية.

### علاقة التصميم بالزخرفة

ان علاقة التصميم بالزخرفة جاءت من خلال البناء التكويني للتركيب الزخرفي وقد جاء متناسقا ودقيقا بعد ان ساعد حسن التنظيم المكاني للوحدات الزخرفية الهندسية لتزيين الجدران داخل فضاءات التكوين الزخرفي في تحقيق اسس التصميم من التوازن والتنظيم الشكلي الذي ساعد بدوره على انشاء علاقات ترابطية ذات نتائج جمالية .

### نظام التصميم الاساس

استطاع المزخرف ان يحسن تقدير المسافات والخطوط لتنفيذ الزخرفة في التكوين وفقا للمساحة المتاحة من خلال تنظيم الاشكال الا ان التكوين الحالي قد اضاف لقواعد التنظيم الشكلي والمكاني نشر الخطوط المتقاطعة بشكل متناسق وكان الغرض الاساس منه هو التنظيم الاساس للزخرفة واشغال المساحة المتاحة لا اكثر وبذلك فان التكوين الزخرفي الهندسي قد اضاف قيمة فنية وقواعدية له بشكل عام .



## العينة / ٢

الوصف/ شريط زخرفي في جدران المدرسة المستنصرية.  
الخامة/ الأجر.

### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة الهندسية

فان الشكل الهندسي في هذه اللوحة يكاد يخلو من اي تكوين هندسي ما عدا الخطوط الخارجية الافقية التي تفصل الزخرفة عن الجزء المجاور للوحدات الاساسية لتكرار الزخرفة النباتية.

لقد اعتمد المزخرف للشريط الزخرفي مفردات غصنية وورقية نباتية خالية من العناصر الكأسية والزهرية والورقية والبراعم والاشواك وكذلك من الحلقات والعقد الرابطة مما شكل تناغماً مع الطابع العام للزخارف النباتية في جدران وواجهة المدرسة المستنصرية.

### الوحدات الاساسية لتكرار الزخرفة النباتية

اظهرت العلاقة بين الوحدات التصميمية في التكوين الزخرفي النباتي ان قيم البياض مع ( الارضية ) بلون الطابوق متجانسة مما حقق الوضوح من خلال قيم التناسب والتكرار الذي يحدثه الابيض مع لون ( الارضية ) وقد اظهرا بعدا جماليا اسس نقطة استقطاب بصري لعموم التكوين للزخرفة النباتية والتي تخللتها الواجهة في المدرسة المستنصرية علما بان هذا الاسلوب من التكرار في الزخرفة منتشر ومتعارف عليه في اغلب الاماكن فيها .

### المعالجات اللونية

ان للون الأجر الترابي تباين من خلال الحفر الغائر للارضيات اذ تعد غامقة، والبارز للوحدات الفضية بوصفها مناطق فاتحة وان القيمة الضوئية الفاتحة والغامقة للأجر برزت نتيجة اختلاف المفردات وطبيعة التفاصيل الزخرفية فضلاً عن مستويات البروز والاختلاف في الدرجات الضوئية.

## مفردات البنية الزخرفية

بما ان مفردات الشريط الزخرفي اغصان نباتية تكاد تكون خالية من المفردات النباتية والهندسية لذا فان شكلها تحويرات غصنية وتتسم بالامتداد وفقاً لمبدأ التكرار تتخلله عناصر غصنية محورة بالتعاقب لتشكل شريط حاشية. علاقة التصميم بالزخرفة:

ان استعمال التكرار الممتد للشريط يعطي استمرارية الحركة في جدران المدرسة بشكل يحقق التوازن فضلاً عن التنوع .

## علاقة التصميم بالزخرفة

يبدو ان التكرار في الاشكال قائم على اساس التجاور للوحدات الهندسية بشكل متماثل ومتوازن متحقق من خلال المزخرف قد اعتمد اسلوب التطابق في تكرار الوحدة الاساسية اما السيادة فتظهر في الاشكال الخماسية وما تمتلكه من دقة الحفر وان الوحدة في البنية الشكلية تأتي من خلال الوحدة والتنوع في الشكل العام والحركة المائلة للشكل الثماني مما تحقق تنوعاً في المظهر العام للشكل وفق العمل اليدوي مما اضفى حيوية على البناء العام للتصميم.

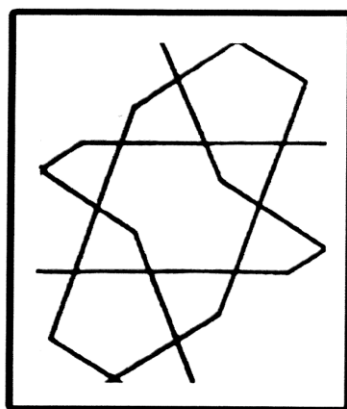
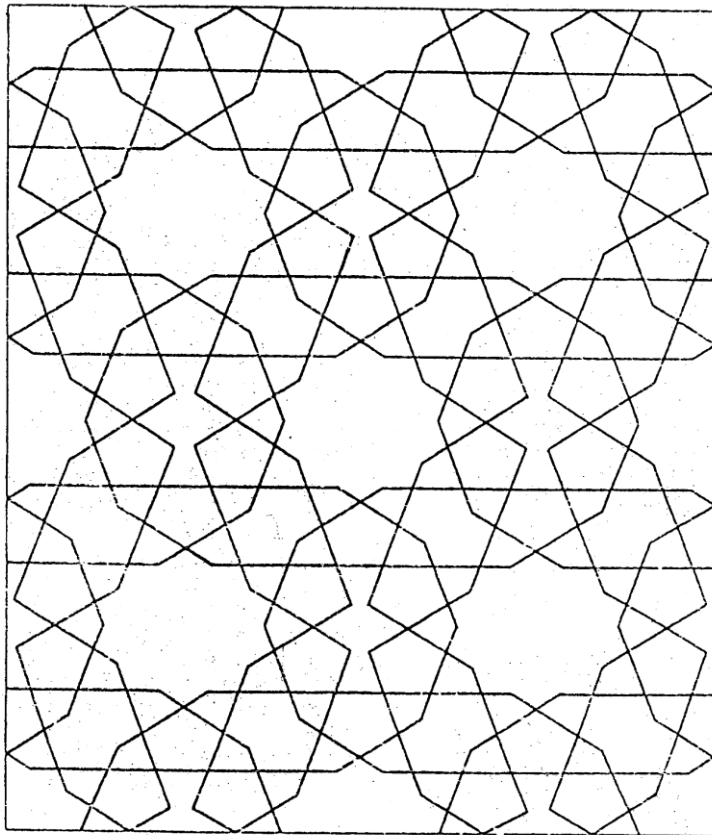
## نظام التصميم الاساس

ان جميع الوحدات الهندسية التي منها الاشكال المتناظرة والمتعددة من الوحدات الهندسية المتناظرة والمتعكسة قد حشيت بحشوات بنائية داخل الاشكال الخماسية والثمانية وقد اعتمد اسلوب التماثل والتعكس وحسب الهيئة الهندسية التي تحتويها واينما وجدت.

## النظام التصميم الاساس

ان النظام المتعدد في هذا الشريط نظام متماثل مما شكل تناغماً مع الطابع العام للزخارف النباتية في جدران المدرسة كافة. وتخلو من الانظمة الاخرى كالتعكس والشعاعي ومتعددة الانظمة.





### عينة / ٣

زخرفة هندسية في جدران المدرسة المستنصرية

الخامة / الأجر

#### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة الهندسية

ان الزخرفة الهندسية هو الغالب في هذا الأنموذج تمثل مجموعة تقاطعات الخطوط على شكل مضلعات متنوعة فضلاً عن الاشكال النجمية ذات شكل ثماني وخماسي.

#### الوحدات الأساسية لتكرار الزخرفة النباتية

لقد اتخذت مسارات حلزونية متشابكة تنبثق من عقد رابطة متعددة من الزخارف الفضية والكأسية لذا امتازت هذه النماذج من اطباق زخرفية رابطة متعددة وتفتقر الاغصان الى اية اضافات نباتية سوى نتوءات برعمية. اذ ترسم الاغصان وتفرعاتها في جانب ويكررها في الجانب المقابل بالتعكس في الاعم الاغلب.

#### المعالجات اللونية:

لا توجد في اشكال هذه العينة من معالجات لونية مضافة سوى لون الاجر المعروف ولذا فقد استعمل القيمة الضوئية على التباين ما بين لون الأجر والذي برز من خلال الحفر الغائر للارضيات اذ تعد مناطق ظليلة.

#### مفردات البنية الزخرفية:

فقد امتاز هذا الانموذج بتوظيف الحشوات الفضية والتي تتحرك حلزونياً وقد اتخذت طابعاً خيطياً متعكساً وتكاد تخلو من الاوراق والازهار والبراعم والاشواك لتأخذ تحوير زخرفي هندسي تشكل نسيجاً زخرفياً هندسياً.

### علاقة التصميم بالزخرفة:

ان التكرار يأتي للاغصان النباتية والعناصر الكأسية بطريقة التناظر في العناصر الكأسية والتوازن هنا توازن تام ناتج من خلال نظام تكرار الوحدة الاساسية والسيادة ظاهرة من خلال الاشكال الهندسية المتعددة التي تكون متطابقة هندسياً لكونها الاكبر قياساً من المكونات الهندسية الاخرى . وتتسم الوحدة بالتنوع نتيجة التكامل الهندسي بسبب التكرار المتطابق فضلاً عن الحشوات النباتية المتطابقة.

### نظام التصميم الاساسي:

بما ان نظام التصميم الاساس متكون من اشكال هندسية متعددة وعدد من المضلعات المتنوعة الرابطة بينها فان مقتضى الحال لدى المزخرف ان يجعل في داخل كل وحدة هندسية ما يلائمها من تماثل وتعاكس من الحشوة النباتية والتي تتكرر بموجب المضلعات الحاوية لها.

## الفصل الرابع

### النتائج ومناقشتها

- ١ - اعتمدت الزخارف المستنبطة نظاماً لتكرار الاشكال الهندسية في اشكال المستطيلات مختلفة الرؤوس اذ تشابهت الزخارف في المجمل العام لزخارف الواجهات لتحقيق التكامل في الشكل العام كما في العينة (١)، (٣) وبنسبة ٦٦% كما تخلو العينة (٢) من الاشكال الهندسية ما عدا الخطوط الافقية المستقيمة وبنسبة مئوية تكاد تصل الى ٣٣%.
- ٢ - اما بالنسبة لتكرار الزخارف النباتية فقد استعملت الاغصان الحلزونية كما في العينات (١، ٢، ٣) وبنسبة ١٠% وكذلك النتوءات والاوراق فقد تم استعمالها في العينات (٢، ٣) وبنسبة ٦٦% اما في العينة (٣) تنفرد في استعمال الزخرفة الورقية ٣٣% اما البراعم والاشواك تظهر في العينات (١، ٣) لتشكل ٦٦% من حجم العينات.
- ٣ - على الرغم من عدم تلوين الزخارف في المدرسة المستنصرية فقد اعتمدت في ابراز الوان الزخارف على لون الخامة الطبيعي الأجر في العينات جميعها بنسبة ١٠٠% وشكلت توجهاً ظل تأثيره مستمراً في العصور حتى يومنا هذا.
- ٤ - ان ظهور تحويرات هندسية في الزخارف كما في (١، ٢) من العينات وبنسبة ٦٦% كان له الأثر الفاعل في بلورة مفردات جديدة اما بالنسبة للتحوير الثاني كما في العينة (٢) ذات طابع كأسي توضع داخل هياكل نباتية حدودها ذات خطوط لينة متموجة وبنسبة ٣٣%.
- ٥ - ان مبدأ تصميم الوحدة الزخرفية وتكرارها كما في العينات جميعها وقد استعمل التوازن في (١، ٢) من العينات وكذلك السيادة من خلال

العلاقات في (١، ٣) للعينة وبنسبة ٦٦% اما بالنسبة للوحدة والتنوع في العينة (٢) تشكل بحق مدرسة لها خصائص متفردة والمميزة الاصلية حتى العصور اللاحقة.

٦ - لقد اعتمد المزخرف نظام تصميمي متعدد كما في (٢، ٣) من العينات وبنسبة ٦٦% عبر نظام شعاعي في العينة (٢) ونظام المضلعات في العينة (٣) وينفرد في العينة (١) نظام متناظر لتحقيق جملة من الاختلاف بين قياسات الوحدات الزخرفية وكذلك لتعكس وتمائل في زخرفتها في جميع العينات وذلك من مقتضيات سمة النظام الاساسي او جعل تلك التكوينات متماسكة تصميمياً ومنسجمة بصرياً.

#### الاستنتاجات

١ - ان اعتماد الزخرفة العباسية على مبدأ سيادة لون واحد اي لون خامة الاجر لغرض تحقيق الوحدة العضوية لكل نسيج زخرفي وباعتبار الاجر الخامة المناسبة لتنفيذ الزخارف بطريقة مؤثرة من الناحية الجمالية والوظيفية فضلاً عن ان نوع الخامة اعتمد على نطاق واسع منذ ذلك الحين واستمر الى يومنا هذا.

٢ - ان النضج والتطور الذي وصل اليه فن زخرفة المدارس العباسية هو تعبير عن مدى امتلاك الزخرفة لامكانيات وقدرات فنية ودليل على مدى تطور الذهنية الابتكارية والخبرة المهارية للمزخرفين البغداديين في الوقت نفسه.

٣ - ان اسلوب النحت او الحفر الذي اعتمد لدى الزخرفين العباسيين لاطهار الزخارف هو حل انموذجي لتجاوز الحاجة الى التلوين

- بالاصباغ للوحدات الجصية وهذا يؤشر لاختزال الوقت، ولغياب الخبرات اللازمة للتلوين في ذلك الوقت.
- ٤ - اعتماد النقرع الزخرفي (النباتي والهندسي) في الواجهات وفي الداخل لتحقيق الثراء المظهري وابرار الجمالية، فهي تسهم في تحقيق الراحة النفسية للمتلقي والتسامي.
- ٥ - حددت المساحات والفضاءات التصميمية الزخرفية طريقة التوزيع وتقنية التنفيذ بالامكان استعمالها في التصاميم التزيينية في تصميم الأقمشة مما جعل تلك المساحات والفضاءات تحقق التغيير في الصفات الشكلية والملمسية ما بين الشكل والفضاء وساعدت في توظيف الزخارف في تصميم الاقمشة واظهار البعد الحقيقي في العمل التصميمي.
- ٦ - مثل عنصر الشكل الدور الفاعل في التصاميم الزخرفية الهندسية والنباتية في تحقيق تصاميم حية بما يعزز دور الخامة في الاسس والعناصر التصميمية والتي اسهمت في تحقيق قوى الجذب والاثارة.
- ٧ - تحقيق تصاميم ناجحة مستنبطة من الزخارف للمدرسة المستنصرية تكفل تحقيق الإبداع والاصالة، ولا يتم الا بالاعتماد على مصممين متخصصين لرفد العنصر التصميمي للأقمشة بمرحلة جديدة تحقق درجة اعلى من التوازن مع متطلبات العصر وبروح اصيلة ترتقي بالجانب الفني للقماش.

### التوصيات

- ١ - الاهتمام بالمدرسة المستنصرية من منطلق الاصاله واحياء التراث البغدادي لما تحمله من كنوز الزخارف والتصاميم وغنى جمالي مميز وذلك على مستوى الاعمال الفنية او اعمال تطبيقية متنوعة.

- ٢ - مراعاة حجم الوحدات الزخرفية مع مساحة القماش عند اعداد اي تصميم توفر التناسب للوحدات المختلفة لكل جزء من العناصر المكونة للتصميم وعلاقته بالعناصر الاخرى ومساحة الانموذج.
- ٣ - التشجيع على اصدار المطبوعات والنشرات والدراسات الفنية والجمالية التي تتناول مفهوم الجمال والتعبير والتنفيذ في الفن الاسلامي والذي من ضمنه فن الزخارف.
- ٤ - حث الطلبة والمصممين على تقليد ومحاكاة الاساليب الزخرفية لتعبئتهم فكرياً وتوجيههم لتجويد ودراسة وتقليد الزخارف عبر التمرينات الحركية والبصرية والطباعية من خلال الإمعان بالانجاز والتراث العراقي في المدارس وأماكن العبادة مما يسهم ذلك في زرع الروح الابداعية لديهم.

#### المقترحات

استكمالاً للفائدة العلمية يقترح الباحثان:

- ١ - دراسة الزخارف التشكيلية في المدرسة المستنصرية.
- ٢ - الخصائص الفنية لزخارف المدرستين العباسية والعثمانية دراسة مقارنة.
- ٣ - اجراء دراسة لمعرفة الخواص الطبيعية والصناعية في الاقمشة ومدى تأثر المتلقي من الناحية السيكولوجية والفنية.

#### المصادر

- (١) ابن الفوطي، كمال الدين ابي فضل عبد الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، مطبعة دار الفرات، بغداد، ١٢٥١هـ.
- (٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣.

- (٣) الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، بيروت، ١٣٥١هـ.
- (٤) الامام، مصطفى محمود وآخرون: التقويم والقياس، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
- (٥) تويج، علي محمود عبد الحسين، توظيف المفردات الزخرفية العربية الاسلامية في تصاميم السجاد اليدوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد ٢٠٠٢.
- (٦) عكاشة ، ثروت ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، مطبعة دار الشروق الاولى، القاهرة، ١٩٩٤.
- (٧) حسن، مرعي: معجم المصطلحات النسيجية، ت: انور محمود، كالمبيرك، ١٩٧٥.
- (٨) حسين، عبد المنعم خيرى، القياس والتقويم في الفن والتربية الفنية، ط١، مطبعة دار النوارس، بغداد، ٢٠٠٣.
- (٩) داود، عبد الرضا بهية، الاسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- (١٠) العاني، صنادر عباس، الوحدات التصميمية للأقمشة العراقية المستنبطة من الخارف الجصية في سامراء، بحث منشور في مجلة كلية العلمية، السنة ٩٩ / ١٩٩٩.
- (١١) العامري، فاتن علي حسين، التكامل بين تصاميم الاقمشة والازياء والعلاقة الناتجة في المنجز الكلي، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٥.



(١٢) مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة الباقرى، ط٢، ايران، ١٩٧٢.

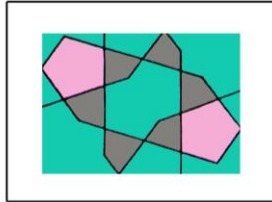
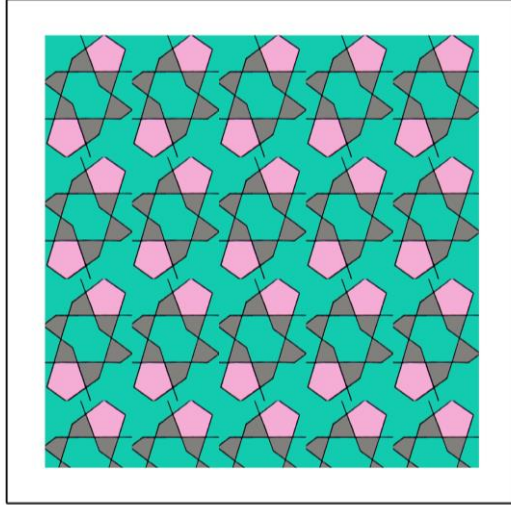
(١٣) الواسطي، وسن خليل ابراهيم، الابتكار في تصاميم الازياء النسائية المستنبطة من عناصر ورموز الموروث العراقي، رسالة ماجستير، كلية الفنون، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

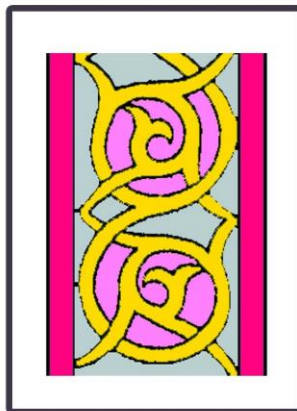
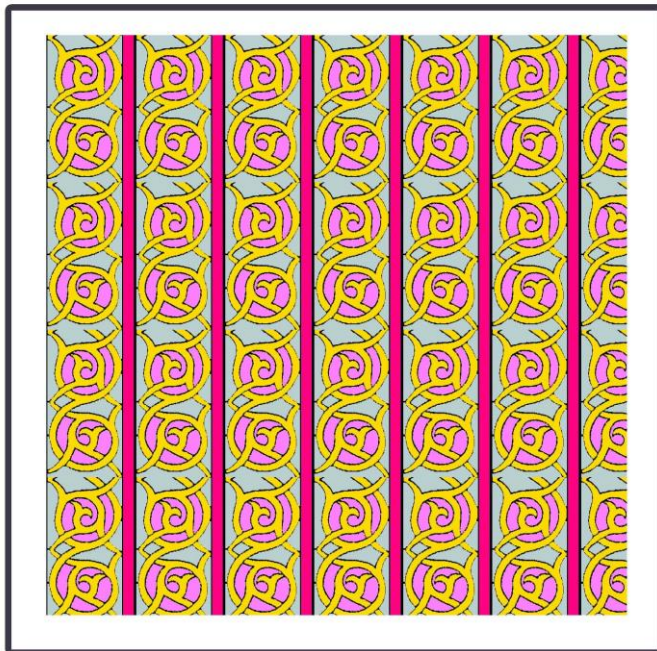
### ملحق (١) الاستمارة النهائية لتحليل العينات

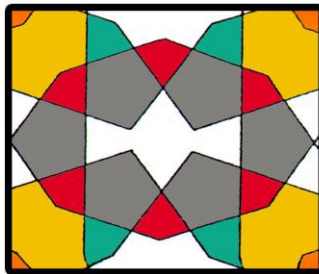
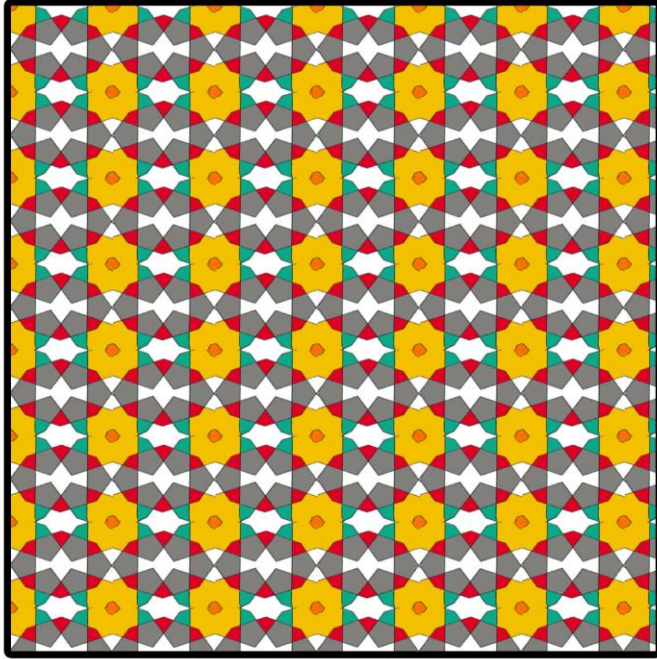
√	١	√	متعاكس	النظام التصميمي الاساسي
√	١	√	متماثل	
√			دوراني	
√			المضلعات	
	١		شعاعي	
		١	متناظر	علاقة التصميم بالزخوة
١	١		متعدد	
	١		الوحدة والتنوع	
١		١	السيادة	
	١	١	التوازن	
١	١	١	التكرار	مفردات البنية الزخرفية
		١	مساحة داخلية	
		١	ضغيرة	
√	١	١	عصن	
√			كاسية	
١			حلزونية	المعالجات اللونية
	١		شريط حاشية	
√		١	تحويل هندسي	
	١		تحويل بنائي	
√	√	√	الحفر الغائر والبارز	
√	√	√	لون الخانة	الوحدات الاحاسية لتكرار الزخوة البنائية
			سيادة	
	١		تضاد	
١		١	تباين	
			الحلقات والعقد الرابطة	
√		√	البراعم والاشوك	الوحدات الاحاسية لتكرار الزخوة البنائية
√			ورقية	
√			الورقية	
√	١		تنوعات	
√		١	العصنية	
√	١	١	ثمانية	الوحدات الاحاسية لتكرار الزخوة البنائية
√			اشكال نجمية	
		١	سداسية	
√		١	خماسية	
		١	رباعية	
١	١		خطوط افقية وعمودية	
٣	٢	١	رقم العينة	

النماذج المقترحة للأقمشة

عينة ١







**اخبار ملوك فارس**

**في كتاب الاناباسيس (Al- Anabasis)**

**للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون**

**(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م)**

**أ.م.د. مهديّة فيصل صالح الموسوي**

**جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد**



اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

المؤرخ زينوفون من المؤرخين الكلاسيكيين القلائل الذين حفظت اعمالهم  
بعد هيرودوتس (Herodotus) وثوسيديدس (Thucydides) وهو يتميز  
بجانب قدراته التاريخية بمعرفته بغيره من المعرفة كالاقتصاد والاجتماع  
والسياسة والشؤون العسكرية ، اسمه كسنوفون بن كريلوس ( Xenophon  
Gryllus) ولد في مدينة اثينا سنة ٤٣٠ ق.م او ٤٣٥ ق.م من عائلة نبيلة ثرية،  
تتلذذ على يد الفيلسوف سقراط ، ومع انه كان معجبا بقوة تفكير استاذه، الا انه  
اهتمامه بالحياة العملية كان اكثر من اهتمامه بالفلسفة ، ولذلك صار جنديا  
مغامراً، وهو ايضاً روائي بارع يبحث في الكثير من المواضيع ولكن بعقلية  
عسكرية، ممتاز بمهارته في الكتابة واسلوبه السلس الرفيع المنسجم ولغته  
الواضحة البسيطة وثقافته التي تمكن الفارئ من ان يفهم الرأي او الموضوع  
الذي يعالجه من غير تكلف حتى انه لقب بنحلة اتिका.

مؤلفاته التي تركها لنا امتازت بتصويرها الحي المعبر ، وقد صدرت بعدة  
طبعات محققة وترجم معظمها الى الكثير من اللغات الحية، والمشهور منها  
عدا كتاب الاناباسيس (Anabasis) او الصعود، الهيلينيكا (Hellenica)،  
الكروبيديا (Cyropaedia) ، الممورايبيليا (Memorabilia) الى جانب تلك  
المؤلفات له اجاث صغيرة شملت موضوعات عدة اهمها المأدبة  
(Symposium)، والاقتصاد او الاوكونوميكوس (Oeconomicus)

في عام ٤٠١ ق.م انظم الى جيش المرتزقة الاغريق الذي جمعه الامير  
الاخميني كورش الصغير في سادريس ليحارب به اخيه الملك ارتحششتا الثاني  
(٤٠٤-٣٥٩ ق.م) وينتزع منه العرش الاخميني ، وبعد مقتل الامير كورش  
الصغير في المعركة التي جرت بينهما في كوناكسا شمال بابل وبعد ان رفض

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الجيش الإغريق دعوة الملك بالاستسلام وبعد ان دبرت مؤامرة قتل فيها كبار قادتهم قرروا العودة الى بلادهم واختاروا لقيادتهم قائدا من بينهم وهو زينوفون ، ليقودهم الى طريق العودة الى بلاد اليونان ، فسار بهم عبر المناطق الجبلية الوعرة في شمالي العراق وشرقي الأناضول حتى اوصلهم الى مدينة ترابيزوس الاغريقية (طرابزون الحالية ) في تركيا على ساحل البحر الاسود ، وكان ذلك في ربيع عام ٤٠٠ ق.م. وقد خلد اخبار هذه الحملة في تاريخه الشهير (أناباسيس Anabasis) او (الصعود) اي التوغل في اعالي الشرق داخل قلب اسيا الصغرى والى قلب الامبراطورية الاخمينية.



Persian's kings news in the Anabasis account for the  
classical historian Xenophon (340/435- 354 B.C.)  
Assist. Prof.Dr. Mahdiyah F. Saleh Al-Musawi  
College of Education Ibn Rushd  
Baghdad University  
Abstract

Xenophon is one of the few classical historians whom their works have been kept after Herodotus and Thucydides. As addition to his historical abilities he is also characterized by his knowing in many arts as economy, sociology, policy, and military affairs. His name is Xenophon Gryllus. He was born in Athens at the year 430 or 435, and he was belong to a noble rich family. He was educated by the philosopher Socrates, and although he was impressed by the power of his teacher's thinking, his interest in practical life was more than his philosophy, so he became an adventurous soldier. He was also a brilliant novelist who looked at many subjects but with a military mindset. His simple language and culture, is what enables the reader to understand the opinion or subject that he is dealing with is not so expensive that he hold bee of Attica title .

His works, which he left to us, were distinguished by its vivid, transcription, and were published in several editions. Most of them were translated into many live languages, the most famous of which were the accounts of Anabasis or Ascension, Hellenica, Cyropaedia, Memorabilia. Beside these literature he has small researchs that included several topics, including Symposium, Economics or Oconomicus.

In 401 BC he was joined the army of the Greek mercenaries assembled by the prince Cyrus the younger in Sadris to fight his brother King Artechashta II (404-359 BC). In order to usurp the throne of the Achaemenid from him. After the death of Prince Cyrus the younger in the battle that took place between them in Konaksa, north of Babylon, after the refusal of Greek army the king invitation to surrender and after plotting a plot to kill their senior commanders, they decided to return to their country and chose Xenophon to lead them back to Greece. He marched them through the rugged mountainous regions of northern Iraq and eastern Anatolia, The city of Trapezos the Greeks (Trabzon in present) in Turkey which lies on the Black Sea coast, and that was in the spring of 400 BC. The news of this campaign was immortalized in its famous history (Anabasis) or ascension (ie, the incursion into the Upper East within the heart of Asia Minor and into the heart of the Achaemenid Empire.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al) - للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

### اولاً- حياة المؤرخ زينوفون (Xenophon)

المؤرخ زينوفون من المؤرخين الكلاسيكيين القلائل الذين حفظت اعمالهم بعد هيرودوتس (Herodotus)<sup>(١)</sup> وثوسيديديس (Thucydides)<sup>(٢)</sup> وهو يتميز بجانب قدراته التاريخية بمعرفته بفنون كثيرة من المعرفة كالاقتصاد والاجتماع والسياسة والشؤون العسكرية ، اسمه كسنوفون بن كريلوس (Xenophon Gryllus) ولد في مدينة اثينا سنة ٤٣٠ ق.م او ٤٣٥ ق.م من عائلة نبيلة ثرية<sup>(٣)</sup>، وصف بانه رجلاً شديداً التواضع، التقى به الفيلسوف سقراط<sup>(٤)</sup> ذات يوم ، وأخذ يسأله عن الأماكن التي تباع فيها كثير من ضرورات الحياة، فلما أجابه كسنوفون عن أسئلته سأله من جديد أين يصنع الرجال الطيبون الأفضل؟ ولما عجز كسنوفون عن الإجابة قال له سقراط : "تبعني إذن وتعلم مني" وأصبح من ذلك الوقت أحد أتباع سقراط<sup>(٥)</sup>.

كان معجبا بقوة تفكير سقراط وكان يرى فيه قدیس فیلسوف، الا انه اهتمامه بالحياة العملية كان اكثر من اهتمامه بالفلسفة ، ولذلك صار جندياً مغامراً، وهو ايضاً روائي بارع يبحث في الكثير من المواضيع ولكن بعقلية عسكرية، واذا كان القدامى قد وضوه في مرتبة هيرودوتس وثوسيديديس فذلك لانه امتاز بمهارته في الكتابة واسلوبه السلس الرفيع المنسجم الذي وصفه الخطيب الروماني شيشرون<sup>(٦)</sup> بانه " احلى من الشهد "، والى لغته الواضحة البسيطة وثقافته التي تمكن الفارئ من ان يفهم الرأي او الموضوع الذي يعالجه من غير تكلف حتى انه لقب بنحلة اتيكا<sup>(٧)</sup>.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis AI) - للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

مؤلفاته التي تركها لنا امتازت بتصويرها الحي المعبر ، وقد صدرت بعدة  
طبعات محققة وترجم معظمها الى الكثير من اللغات الحية، والمشهور منها عدا  
كتاب الاناباسيس (Anabasis) او الصعود ، هي:

(١) الهيلينيكا (Hellenica)، هذا المؤلف يتكون من سبع مجلدات بدأها من حيث  
انتهى ثوسيديديس اي من عام ٤١١ ق.م حتى معركة مانتينيا Mantinea عام  
٣٦٢ ق.م التي انتصرت فيها مدينة طيبة على اسبرطة المتحالفة مع اثينا وقد  
شارك في تلك المعركة ولداه الى جانب الجيش الاثيني وقتل اكبر ابنائه في تلك  
المعركة.

(٢) الكيروبيديا (Cyropaedia) اي (تربية قورش) وهو مؤلف سياسي وفلسفي ،  
يصف فيه المثل العليا في التعليم والحكم واسرار القيادة المتفوقة للملك كورش  
الكبير (٥٥٩-٥٣٠ ق.م)، اظهر زينوفون في مؤلفه هذا برعة في تسخير السير  
الخرافية لخدمة الفلسفة، فأخذ يروي قصص خيالية عن تعليم الملك كورش  
الكبير وحياته، ونظامه الإداري، وركز اهتمامه في كيفية جعل الامير كورش  
الصغير رجلاً صحيح الجسم، قوياً، قادراً، يتعلم الألعاب الرياضية الخليقة  
بالرجال، وفنون الحرب، وعادة الصمت والطاعة، وأخيراً يتعلم كيف يسيطر  
على مرؤسيه سيطرة قوية قائمة على الإقناع.

(٣) الممورابيليا (Memorabilia) في هذا المؤلف يدافع دفاعاً خطابياً عن سقراط  
ضد التهم المنسوبة اليه اثناء محاكمته ، ويقدم فيه سلسلة من المحادثات  
الذاتية يوصف كيف كان سقراط يساعد ابناء بلده في تحقيق الفضيلة (٨).

الى جانب تلك المؤلفات له ابحاث صغيرة شملت موضوعات عدة اهمها  
المأدبة (Symposium) التي تدور حول محاورات سقراط، والاقتصاد او

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الاويكونوميكوس (Oeconomicus) وفيها يعرض اراء سقراط في مجال  
الزراعة<sup>(٩)</sup>.

في عام ٤٠١ ق.م انظم وله من العمر ثلاثين سنة الى جيش المرتزقة  
الاغريق الذي جمعه الامير الاخميني كورش الصغير في سادريس عاصمة  
مملكة ليديا في اسيا الصغرى ليحارب به اخيه الملك ارتحششتا الثاني (٤٠٤-  
٣٥٩ ق.م) وينتزع منه العرش الاخميني ، وبعد مقتل الامير كورش الصغير في  
المعركة التي جرت بينه وبين اخيه شمال بابل وبعد ان رفض الجيش الإغريقي  
دعوة الملك بالاستسلام وبعد ان دبرت مؤامرة قتل فيها كبار قادتهم قرروا العودة  
الى بلادهم واختاروا لقيادتهم قائدا من بينهم وهو زينوفون ، ليقودهم الى طريق  
العودة الى بلاد اليونان ، فسار بهم عبر المناطق الجبلية الوعرة في شمالي  
العراق وشرقي الأناضول حتى اوصلهم الى مدينة ترابيزوس الاغريقية  
(طرابزون الحالية ) في تركيا على ساحل البحر الاسود ، وكان ذلك في ربيع  
عام ٤٠٠ ق.م. وقد خلد اخبار هذه الحملة في تاريخه الشهير (أناباسيس  
Anabasis) او (الصعود) اي التوغل في اعالي الشرق داخل قلب اسيا  
الصغرى والى قلب الامبراطورية الاخمينية<sup>(١٠)</sup>.

وبعد عودته الى بلاد اليونان خدم زينوفون في الجيش الاسبرطي ، وقاتل  
الى جانب اسبرطة في حربها ضد الاسطول الاثيني المتحالف مع الاخمينيين  
في معركة كنيديوس عام ٣٩٦ ق.م التي انهزمت بها اسبرطة، وبعد عودته الى  
مدينته اثينا حكم عليه بالنفي فاختر الذهاب الى اسبرطة واشترك مع الجيش  
الاسبرطي في معاركه التالية مع اثينا وطيبة واخيرا اختار قرية  
سيلوس (Scillus) الهادئة بالقرب من اولومبيا في جزيرة البيلوبونيز ليستقر بها

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

وانعكف فيها على الكتابة في الادب والتاريخ ثم صودرت مزرعته بعد معركة  
ليوكترا (Leuctra) التي انهزمت بها اسبرطة على يد الطيبين عام ٣٧١ ق.م  
، وهاجر الى كورنثا وبقي فيها حتى وفاته عام ٣٥٤ ق.م<sup>(١١)</sup> .  
ثانياً - مؤلفه الاناباسيس (AI- Anabasis)

مؤلفه الشهير الاناباسيس، او الصعود وصف لنا فيه تجربته الخاصة مع  
عشرة الاف اغريقي من المرتزقة الذين تم تجنيدهم من قبل الامير الاخميني  
كورش الصغير لخوض معركة ضد اخيه الملك ارتحششتا الثاني ، الواقع ان  
هذا الكتاب من الكتاب التاريخية ذات الشهرة العالمية فقد احتل مكانة مهمة  
لاسيما في بلاد اليونان حتى قيل انه فتح نافذة واسعة امامهم اطلوا منها على  
حضارات الشرق القديم ، وكان من جملة الاسباب التي شجعت الاسكندر  
المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) على التوسع في مناطق الشرق القديم ، اما اهميته  
بالنسبة لتاريخ العراق فتكمن فيما تناوله من دراسة لاحواله الجغرافية  
والاجتماعية والاقتصادية في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد .

ترجم هذا الكتاب عن النسخة الانكليزية الاستاذ يعقوب افرام منصور  
عام ١٩٨٥م، الكتاب يتكون من سبعة اقسام ، كل قسم يضم عدد غير متساو  
من الفصول، فالقسم الاول يتكون من عشرة فصول تناول فيها التعريف بالامير  
كورش الصغير والاسباب التي دفعته الى منافسة اخيه على العرش ، وسلوكه  
وانحيازه الى جانب اسبرطة وخططه لتكوين جيش يساعده في حربه القادمة مع  
اخيه، ثم مسيرته بذلك الجيش من سادريس في اسيا الصغرى الى قرية كوناكسا  
على مقربة من بابل ، ثم اورد لنا تفاصيل المعركة التي سميت باسم الموقع  
الذي دار بها الصراع بين الاخوين والنتيجة التي اسفرت عنها. والقسم الثاني

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون (٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الذي شرح فيه وضع الجيش اليوناني بعد مقتل الامير كورش فيتكون من ستة فصول ، وتحدث في القسم الثالث الذي بدوره ضم خمسة فصول عن قرار الجنود الاغريق بتولييه امر قيادتهم والرجوع بهم الى ارض الوطن بعد ان تمكن الاخمينيين بمؤامرة مدبرة من قتل كبار قاداتهم، فسار بهم الى شمال نهر دجلة ذاكر المناطق التي مر بها اثناء سيرهم وما يمر بها من انهار واصفاً عرضها وعمقها وروافدها بدقة وكذلك ما بني حولها من اسوار واصفاً المادة التي بني بها هذا السور او ذاك وطوله وارتفاعه وكذلك الاقوام الساكنة لتلك المناطق ، اما في القسم الرابع الذي يتكون من ثمان فصول فذكر فيه تفاصيل سيرهم وتوغلهم في شمال العراق وما لقوه من مصاعب ومشاق في اثناء اجتيازهم لجبال كردستان حتى دخولهم الى ارمينيا ثم وصف ما جرى عليه حالهم فيها حتى وصولهم الى مدينة ترايزوس الاغريقية على ساحل البحر الاسود، وشرح في فصول الاقسام الثلاث الباقية حال جيشه ورغبتهم بعبور البحر بالسفن للوصول الى بلادهم وما خاضوه من معارك مع الاقوام الساكنة على سواحل البحر الاسود في سبيل الحصول على المؤن حتى انه وبعد وصولهم الى مدينة سيراسوس الاغريقية الواقعة الى الغرب من ترايزوس اجراً استعراض لما تبقى من جيشه وبعد احصاءهم وجد تعدادهم ثمانية الاف وستمئة اما البقية فقد ابيدت اما بالقتال او هلكوا نتيجة لشدة البرد ،وبذلك العدد المتبقي وصل البلاد<sup>(١٢)</sup>.

لقد ابدع المؤرخ زينوفون في وصف وشرح اخبار تلك الحملة حتى قال المؤرخ بلوتارك عنها " انه حملنا على الاعتقاد باننا نراها بأعينا ، لا كانها حدث من احداث الماضي ، ولقد كان من الدقة في ايراد التفاصيل ان قارئه لا

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

يسعه الا ان يشعر وكأنه يشارك في مراحل المعركة فعلا ويكابد اهلها بكل ما  
في ذلك من عواطف<sup>(١٣)</sup>

وقد امتدح زينوفون في كتابه هذا اخلاق كورش الصغير فقال عنه انه  
افضل من يستحق الامبراطورية . ومن جملة ما قاله عنه: انه افضل معاصريه  
خلقا واكثرهم رغبة حتى من مرؤوسيه في الاصغاء الى الذين يفوقونه سنا ،  
وانه اشتهر بشغفه بالخيول وتفوقه في الفنون العسكرية كرمية النبال ورمي  
الرمح ،وانه عندما تولى حكم اسيا الصغرى كان شديد الحرص على المحافظة  
على كلمته في اي تحالف او اتفاقية ولذلك وثقت به المدن التي كانت تحت  
سيطرته<sup>(١٤)</sup>.

ومن صفاته التي ذكرها وقال ان الناس حفظها له دعائه المألوف بانه  
يتمنى العيش المديد ليتسنى له ان يكافئ اولئك الذين اعانوه واولئك الذين آذوه .  
ولذلك فهو في نظره الرجل الذي تمنى العديد من الناس تسليمه اموالهم  
وحواضرهم وذواتهم<sup>(١٥)</sup>.

### ثالثاً- حملة الامير كورش الصغير.

كورش الصغير هو الابن الاصغر للملك دار الثاني (٤٢٤-  
٤٠٤ ق.م) وشقيق ارتحشستا الثاني (ارتاكسركيسيس الثاني)(٤٠٤-٣٥٩ ق.م)  
من امهما باريساتس (Parysatis)<sup>(١٦)</sup>، شهد المرحلة الثانية من الحروب  
البيلوبونيزية الدائرة بين اثينا واسبرطة ، التي حاول والده دار الثاني المساهمة  
في اذكائها رغبة منه في استعادة كل ما فقدته فارس من المدن الاغريقية في  
اسيا الصغرى ، ففي عام ٤١٣ ق.م هزم الاسطول الاثيني في  
سيراكوزا (Siracusa)<sup>(١٧)</sup>، فسر الملك الاخميني دار الثاني لذلك، وعهد الى



اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

ممثله تيسافيرنس (Tissphernes) حاكم سارديس (Sardis) <sup>(١٨)</sup> مهمة  
التفاوض مع اسبرطة <sup>(١٩)</sup> بالشكل الذي يؤمن عودة المدن الايونية الاسيوية التي  
كانت خاضعة لاثينا للسيطرة الاخمينية مقابل محاربة الاسطول الاخميني  
للاسطول الاثيني في البحار الشرقية والقضاء على سلطانها <sup>(٢٠)</sup> .

ومما ينبغي ذكره في هذا الصدد بقصد توضيح الموقف الاخميني من  
الحروب الاهلية الدائرة بين اثينا واسبرطة ان الزعيم الاثيني  
الكبياديس (Alkibiades) الذي كان قد فرّ الى اسبرطة عام ٤١٣ ق.م بسبب  
الخلافات الحزبية داخل اثينا نفسها ولعب دورا اساسيا في خسارة اثينا في  
سيراكوزا من خلال اطلاع الاسبارطيين على الخط الاثيني <sup>(٢١)</sup> كان قد التقى  
بتيسافيرنس قبل عقده للاتفاقية مع اسبرطة، وحرصه على عدم مساعدة  
اسبرطة لان ذلك سيعطيها الفرصة للسيطرة على البر والبحر معا، وهذا ما  
يجعل مهمته اي (تيسافيرنس) صعبة في القضاء على الجانب الذي يتمتع  
بالقوة لاسيما وانها (اي اسبرطة) ستسعى الى تحرير يوناني اسيا الصغرى <sup>(٢٢)</sup> .

ومهما يكن الامر فقد عقد اتفاق بين اسبرطة وممثل الدولة الاخمينية  
تيسافيرنس عام ٤١١ ق.م في ميلتوس (ملطية) <sup>(٢٣)</sup> غير انه ظل حبرا على ورق  
حتى تولى حكم مناطق اسيا الصغرى (ليديا وفريجيا وكابدوكيا) كورش الصغير  
عام ٤٠٧ ق.م واصبح قائدا عاما للجيش الاخميني في اسيا الصغرى، وكان في  
ذلك الوقت في السادسة عشر من عمره، فحل بذلك محل تيسافيرنس واصبح  
مسؤولا عن تنفيذ التحالف مع اسبرطة <sup>(٢٤)</sup> .

ومما يقال عن كورش الصغير انه كان منحاذاً بشكل خاص الى جانب  
اسبرطة، والسبب في ذلك الانحياز هو طموحه ورغبته في الوصول للعرش بعد

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

وفاة أبيه، ومن ثم فان تقديم المساعدة تلك ستضمن له العرفان بالجميل من قبل اسبرطة ومعاونته بافضل الجنود فيما اذا دخل في صراع مع اخيه الاكبر ارتحششتا الثاني على العرش<sup>(٢٥)</sup>.

وقبل ان نستطرد في شرح تفاصيل المعركة التي رواها لنا المؤرخ زينوفون بين الاخوين لابد لنا من توضيح اسباب النزاع بينهما ،اذ تجمع المصادر على ان امهما الملكة باريساتس كانت تفضل الامير كورش الصغير على سائر اخوته<sup>(٢٦)</sup> في تولي العرش بعد ابيه دار الثاني<sup>(٢٧)</sup> ولعل السبب في ذلك كما يذكر المؤرخ بلوتارك " انه اظهر منذ حداثته صلابة ، وروحا ثابتة ، بعكس ارتحششتا الذي كان الين منه جانبا وارق روحا في كل شيء"<sup>(٢٨)</sup> ، فلما حضرت الوفاة زوجها استدعته من اسيا الصغرى للحضور الى مقر القصر الملكي في سوسة فسارع كورش الصغير بالعودة الى البلاط المكي ، وكان يرافقه في عودته تيسافرنيس الذي كان يعده صديقه وثلاثمائة جندي يوناني من المشاة تحت امرة زينياس الاركادي<sup>(٢٩)</sup> املاً بتوليته العرش بمساعدتها ، اذ كانت لديها حجة قوية لتعزيز ادعائه بالعرش وهي انها انجبتة في الوقت الذي اصبح فيه دارا الثاني ملكاً، في حين كانت ولادة ابنها البكر ارتحششتا الثاني عندما كان ابيه دارا شخصا عاديا اي لم يستلم مقاليد الحكم بعد ، غير ان مساعيها تلك لم تتجح فقد اعلن دارا الثاني قبل وفاته ابنه البكر ارتحششتا الثاني وليا للعهد من بعده<sup>(٣٠)</sup>، وبالتاكيد ان ذلك الامر لم يكن ليرضي الامير كورش فأخذ يخطط للاطاحة باخيه والجلوس على العرش بدلا منه ، وجاء موعد التنفيذ لخطته في وقت الاحتفال بالتتويج الرسمي للملك الجديد الذي كان يتم عادة في معبد اناهيता في باساركادا (Pasargada) العاصمة الاولى لمؤسس

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون (٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الامبراطورية كورش الثاني ، الا ان مؤامرتة لم يكتب لها النجاح ، اذ خانه تيسافيرنس واحضر للملك الجديد ارتحششتا الثاني قبل ان تبدأ مراسم الاحتفال شخصا يسمى مجابيزوس (Megabyzus) كان معلما للامير كورش الصغير ، فاخبر ذلك المعلم الملك الجديد بان اخيه كورش الصغير يتربص به في المعبد وانه عازم على اغتياله في الوقت الذي يتم فيه تبديل ثيابه لارتداء العبادة الملكية وفقاً لتقاليد التنويج ، وتم القاء القبض على كورش الصغير ولم ينفذه من الموت سوى توسلات والدته التي لم يكن الملك ارتحششتا الثاني يرفض طلبا لها احتراماً لمكانتها ، واكتفى بعقابه بان ابعدته الى ولايته في اسيا الصغرى ، فزاد ذلك الامر من حقد الامير كورش الصغير على اخيه وجعله اكثر تطلعا الى الجلوس على العرش من قبل<sup>(٣١)</sup> .

والواقع ان الامير كورش كان قد اظهر نواياه الحقيقية في الوصول الى العرش قبل ذلك بكثير اي في حياة والده دارا الثاني ، فيذكر عنه انه سنة ٤٠٦ ق.م امر بإعدام اثنين من أبناء اخت الملك دارا الثاني وهما اوتوثوياسيس (Autoboesaces) وميترايوس (Mitraeus) وذلك لأنهما لم يُظهرا له الاحترام اللازم له، فلم يخفيا أيديهما في أكمامهما عند لقائهم به مع العلم أن ذلك لا يحدث إلا بحضور الملك شخصياً<sup>(٣٢)</sup>.

وعن مساعدته لاسبطة ضد اثينا يذكر انه في الوقت الذي اصبح فيه كورش الصغير حاكماً على اسيا الصغرى كان قد تولى قيادة الاسطول الاسبطي شخصية عسكرية قوية هو لوساندر (Lysander) الذي شكى لكورش الصغير عن طريق سفرائه تباطؤ تيسافيرنس في مساعدة اسبطة ، فابلغه كورش بانه سوف يبذل كل غال وثمانين من اجل انتصار اسبطة ،

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

ووعده بأنه إذا لم يكن المال الذي خصصه الملك دارا الثاني لمساعدة إسبرطة  
كافيا فإنه سيدفع المال اللازم من أمواله الخاصة<sup>(٣٣)</sup>، وبالفعل ارسل الامير  
كورش امدادات بحرية وضعت تحت قيادة لوساندر مكنت الاسبارطيون من  
اخضاع المدن الحليفة لاثينا الواقعة على مداخل البحر الاسود لخلق اثينا  
تجاريا، كما مكنتهم من تدمير الاسطول الاثيني في موقعة ايجو سبوتامي  
(Aegospotami) عند مدخل البحر الاسود سنة ٤٠٤ ق.م. وبسقوط  
الامبراطورية الاثينية انتهت الحروب البيلبونيكية<sup>(٣٤)</sup>.

وما ان عاد كورش الصغير الى مقر حكمه في اسيا الصغرى بعد  
نجاته بفضل توسلات امه ، حتى اخذ يستعد لمنافسة اخيه على العرش،  
ولتكوين جيش يعينه على تحقيق هدفه عمل الى جانب اهتمامه بالقوات التي  
كانت تحت امرته على استمالة المنفيين من المدن الايونية التي كانت في  
الاصل تحت حكم تيسافرنيس ، وارسل الى اخيه الملك ارتحششتا الثاني طالبا  
تسليم المدن التي تحت حكم تيسافريس له ولا سيما مليتوس (Miletus) التي  
ظل الاخير يحتفظ بحكمها له ، ولعبت والدته دورا في كبيرا في ذلك المجال ،  
ولم يلفت نظر الملك ارتحششتا الثاني المؤامرة التي كانت تحاك ضده فظن ان  
اخيه ينفق امواله ليكون جيشا ضد خصمه تيسافرنيس لاسيما وانه كان يرسل  
اليه الضرائب المفروضة على المدن التي كانت سابقا تحت حكم  
تيسافرنيس<sup>(٣٥)</sup>.

ولم يقتصر الامر عند استمالة المنفيين واستقباله لهم بل عمل على  
تقديم المساعدة الى لبعض من قادتهم في وقت حاجتهم الى تلك المساعدة ،  
مثال على ذلك انه قدم مساعدة للقائد الاسبرطي كليرخوس (Clearchus)

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الذي نفي الى ابيدوس<sup>(٣٦)</sup> وحاول جمع جيش يقاتل به التراقيين شمال الدردنيل فامده كورش بالمال اللازم لاعداد وتجهيز ذلك الجيش ، ولذلك عندما طلب منه الاخير المساعدة توجه كليرخوس الى العاصمة سارديس على راس جيش من المرتزقة بلغ تعداده الف من الجنود المشاة وثمانمئة من حملة الدروع الخفيفة من تراقيا ومائتين من رُماة السهام من كريت<sup>(٣٧)</sup>.

كما قدم كورش الصغير المساعدة الى اريستيبيوس Aristippus التسالي الذي لجأ له طالبا منه نصرته على مناوئيه السياسيين في بلاده ، وراجياً منه تزويده بالفين من الجنود المرتزقة وما يكفي لمؤنتهم لمدة ثلاثة شهور فاجاب كورش طلبه وامده بالضعف اذ ارسل اليه اربعة الاف جندي وما يكفي لمؤنتهم لمدة ستة اشهر ، مقابل ذلك شرط عليه ان لايعقد اتفاقا مع مناوئيه السياسيين قبل استشارته اولاً<sup>(٣٨)</sup> ، وبدون شك اراد كورش من تقديم تلك المساعدة تكوين قوة عسكرية تسالية تساعده في حربه مع اخيه وبالفعل طلب منه كوررش التوصل الى اتفاق مع اعدائه في بلاده وان يرسل اليه القوات التي ترافقه فاستجاب اريستيبيوس لطلبه وارسل اليه صديقه مينون (Menon) على رأس ألف جندي من المشاة الثقيلة وخمسمائة جندي من حملة الدروع الخفيفة<sup>(٣٩)</sup>.

ومن اصدقاء كورش الصغير من الساسة الاغريق في البيلوبونيز الذين استجابوا لاوامره في الحضور لسادريس لمساعدته في حملته المزعومة بروكسينوس (Proxenus) الذي قدم برفقة ما يقارب الفا وخمسمئة من مشاة الاسلحة الثقيلة وخمسمئة من مشاة الاسلحة الخفيفة<sup>(٤٠)</sup>، وكذلك قدم لمساعدته السياسيين الذين نفاهم تيسافرنيس من مليتوس ومنهم

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

سوفانيتوس (Sophanetus) الستمفالي مع قوته البلغة الف جندي من مشاة  
من ذوي الاسلحة الثقيلة ، وسقراط الأثني ومعه خمسمائة جندي من المشاة من  
حملة الاسلحة الثقيلة وبازيون الميغاري (passion the Megarian) ومعه  
ثلاثمئة جندي من مشاة الاسلحة الثقيلة ومثلهم من مشاة الاسلحة الخفيفة<sup>(٤١)</sup>.

ثم جاء دور اسبرطة فاراد كورش ان يقطف ثمار مساعدته التي  
بفضلها اصبحت زعيمة للعالم الاغريقي بعد انتصارها على اثينا فارسل لها  
رسله ليذكرها بالخدمات التي قدمها لها ويطلب منها العون والدعم العسكري في  
حربه القادمة<sup>(٤٢)</sup> ، ولم تجد الاخير بد سوى تقديم تلك المساعدة لانها ادركت  
انها في حالة الرفض فان كورش الاصغر سوف لن يغفر لهم نكرانهم للجميل  
وسينقلب ضدهم خاصة أن كورش لم يكن قد طلب منهم ثمن مساعدته لهم في  
الحرب ضد أثينا<sup>(٤٣)</sup>.

وانظم الى حملة كورش ايضاً في سارديس عدد كبير من المرتزقة  
الاغريق ممن كانوا في حاجة الى كسب قواتهم بعد ان سرحوا عقب انتهى  
الحروب البيلونيزية<sup>(٤٤)</sup> ولا سيما ان كورش اغراهم بالاجور والمال ، فذكر لهم  
بان من يتطوع في جيشه فسيُدفع له اجره بالوزن الا بالعدد ، ووعدهم بانه  
سيقدم للمشاة منهم حصانا ، والخيال عربية ، ومن ملك حقلاً فسيُعطيهِ قرية،  
ومن كان صاحب قرية فسيؤمره على مدينة<sup>(٤٥)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن كورش الصغير أخفى الهدف الحقيقي من وراء  
طلبه لمساعدة اولئك المرتزقة واعلن لهم ان هدفه هو تأديب البيسديين وهم  
قبيلة تعيش في جبال طوروس لم تدخل في طاعة الامبراطورية الاخمينية - ،  
وعلى الرغم أن السفراء الذين أرسلهم كورش لإسبرطة كانوا على علم بهدف

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الامير كورش، إلا أنه لم يكن لديهم السلطة في التحدث عن غرضه الحقيقي<sup>(٤٦)</sup>.

وما ان تجمعت تلك الحشود التي بلغ عددها مئة الف جندي من الشرق وثلاثة عشر الف اغريقي مرتزق عند الامير كورش في سارديس حتى ايقن تيسافرنيس ان تلك الاعداد الكبيرة من الجند لا يمكن ان يكون هدفها مقاتلة البيسيديين ، فتوجه مع خمسمئة فارس الى الملك ارتحششتا الثاني الذي ما ان علم بذلك حتى سارع الى اتخاذ التدابير التي تمكنه من مواجهة اخيه<sup>(٤٧)</sup>.

تحركت الجيوش المحتشد في سارديس في ربيع سنة ٤٠١ ق.م باتجاه الشرق ولم تتجه الى بيبيديا الواقعة الى غرب كيليكيا (Cilicia) (قيليقية)<sup>(٤٨)</sup> في اسيا الصغرى بل اتجهت شمالا ثم شرقا عبر ولاية كيليكيا بحجة اخرى وهي منع ملك كيليكيا من التمرد<sup>(٤٩)</sup>، التي ما ان سمع ملكها سينييسيس (Syennesis) بذلك الزحف نحو مدينته حتى سارع الى ارسال زوجته أيباكسا (Epyaxa) واحد ابنائهم مع بعض القادة الى الامير كورش مع هدية عبارة عن مبلغ كبير من المال ، افاد منه الامير كورش في دفع الرواتب للجند ، بينما اتجه ابنه الاخر للملك ارتحششتا الثاني ليؤكد ولائه للملك الاخميني ارتحششتا الثاني ويظهر استعداداه بالوقوف الى جانبه ضد اي منافس له في العرش<sup>(٥٠)</sup>، ويبدو ان هذه الازدواجية في الولاء ارد منها حاكم كيليكيا عدم اغصاب كلا الطرفين، فاذا ما بقي احدهم على العرش فانه سيحفظ له ذلك الاخلاص.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (-Anabasis Al) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

وصل الامير كورش بتلك الحشود دون اي عقبات تذكر طرسوس  
عاصمة اقليم كيليكيا والتقى فيها بحاكمها سينييسيس فقدم له الاخير مبالغ كبيرة  
من المال بالمقابل وعده كورش ببقائه على حكم الاقليم ومنحه بعض الاشياء  
التي تعتبر من هدايا الشرف في البلاط وهي جوادا مزوداً بلجام ذهبي ، ورباطاً  
وسواراً ذهبيين ، وسيفاً ذهبياً ، وحلة فارسية<sup>(٥١)</sup> ، وبعد عشرين يوماً من مكوث  
الامير كورش في كيليكيا ارتاب الجنود الإغريق من هدف الحملة التي ساورهم  
الشكوك من انها ستكون ضد الملك ارتحششتا الثاني فرفضوا متابعة السير معه  
<sup>(٥٢)</sup>، وبعد ان سأله بعض الضباط عن هدف الحملة الرئيسي، اعلن الامير  
كورش للجميع أن هدفه هو القضاء على جيش أبروكوماس (Abrocomas)  
ستراب سورية، ولمواصلة السير معه اغراهم بمزيد من الاجور والاموال ، الامر  
الذي أدى في النهاية الى استجابة الجنود له<sup>(٥٣)</sup>.

وصل الامير كورش بتلك الجيوش حتى وصل ايسوس (Issos)<sup>(٥٤)</sup>  
وبعد ثلاثة ايام من وجوده فيها انضم اليه اسطول اسبرطي مكونة من خمسة  
وثلاثين سفينة بقيادة بيناغوراس (Pythagoras) تحمل على ظهرها ٧٠٠  
جندي من حملة الاسلحة الثقيلة تحت قيادة خريسوفوس (Chirisophus)، كما  
انضم الى تلك الحشود اربعمئة جندي من مرتزقة حاكم سوريا ابروكوماس من  
حملة الاسلحة الثقيلة<sup>(٥٥)</sup>.

وكان كل تقدم على الارض في اتجاه المشرق يزيد من شكوك الجنود  
في نوايا الامير كورش ، الا ان كانه يقضي على تلك الشكوك ويقنعهم  
بمواصلة المسير معه بزيادة ما يدفعه لهم من الذهب لاسيما وانه اصدار عملة  
جديدة على الطراز الاغريقي لا الفارسي ، اذ رسم على احد وجهها صورة



اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al) - للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الامير كورش وهو يرتدي الزي الاغريقي ، وحمل الوجه المقابل رسم صوره  
الاله بان<sup>(٥٦)</sup> الاغريقي ذي اللحية والقرون والقناع<sup>(٥٧)</sup> .

تقدم كورش بجيوشه نحو ابواب سوريا التي سارع حاكمها ابروكوماس  
وبرفقته ثلاثمائة الف جندي كان قد اعدهم للقضاء على ثورة المصريين الى  
تركها واللاتحاق بالملك ارتحششتا الثاني<sup>(٥٨)</sup> ، اما الامير كورش فبعد عبوره  
الاراضي السورية الخصبة وصل الى تابساكوس (مسكنة في الوقت الحاضر)  
الواقعة على نهر الفرات وفيها علم بنبأ تقهقر ابروكوماس بعد ان حرق كل  
القوارب التي كانت له على الفرات حتى لا يمكن كورش من عبور النهر<sup>(٥٩)</sup> .

وفي تابساكوس اجتمع الامير كورش مع قادة الجيش اليوناني واخبرهم  
ان هدف الحملة هو التوجه نحو بابل لمواجهة اخيه الملك ارتحششتا الثاني  
وانتزع العرش منه ، وترك لهم مهمة اخبار الجنود الذين تحت امرتهم بذلك  
،فثار ذلك غضبهم وهاجموا على قوادهم واتهموهم بالخيانة وانهم كانوا على  
علم بذلك الامر منذ البداية ، غير ان الامير كورش حد من شدة غضبهم بان  
اغراهم ثانية بالمال فوافقوا على مواصلة السير والقتال معه<sup>(٦٠)</sup> .

وعند دخول الامير كورش الى بابل لم يجد مقاومة تذكر ، بل انه لم  
يجد اي شيء يدل على وجود اي جيش قد استعد لمواجهة فواصل سيره مع  
جيوشه عبر الفرات الى منطقة كوناكسا (Cunaxa)<sup>(٦١)</sup> الواقعة على بعد ٦٥ كم  
شمالي بابل ، وفيها جاءت اخبار مفادها ان الملك ارتحششتا الثاني تقدم بجيش  
كبير لمواجهة، وكان الامير كورش وجنوده قد استعدوا لهذه المعركة بشكل  
منظم في البداية، اذ قام بتقسيم الجيش إلى فيالق وعهد قيادة الفيالق اليونانية  
من جهة اليمين الى القائد كليرخوس، والى جانبه بروكسينوس ثم اليونانيون

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون (٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الآخرون مع مينون على مسيرة الجيش اليوناني ،وجعل قورش من قائده أريوس (Ariaeus) قائداً للفيالق الاخمينية في الجناح الأيسر ،اما هو فقد تمركز في وسط الجيش، وأحاط نفسه بستمائة فارس مسلحين بالأسلحة الثقيلة، ووضع الجميع الخوذ على رؤسهم ما عدا الامير كورش الذي دخل المعركة حاسرا الراس<sup>(٦٢)</sup> .

اما الجيش الملكي الذي بلغ تعداده اربعمئة الف مقاتل فقد تم تنظيمه على شكل فصائل كل فصيل على هيئة مستطيل كثيف ، تتقدمهم على مسافات متباعدة عن بعضها عجلات حربية مسننة مزودة باسنة رقيقة تمتد بشكل مائل من المحورين الموصولين بين العجلات وكذلك من اسفل مقعد السائق منكسة نحو الارض ، وذلك لبتتر ما يتعرض طريقها<sup>(٦٣)</sup> .

وقبل بدء المعركة التي وقعت في الثالث من شهر سبتمبر سنة ٤٠١ ق.م<sup>(٦٤)</sup> طلب كليرخوس من الامير كورش ان يبقى في المؤخرة لئلا يعرض نفسه للخطر ، وقيل ان كورش رد عليه قائلاً : " ما هذا الذي تقترحه يا كليرخوس ؟ اتريد مني انا الذي اطمع بالامبراطورية ان اعد غير جدير بها"<sup>(٦٥)</sup>

كان الامير كورش يعرف جيدا طباع الشرق بانه في حالة قتله للملك فان جيوش اخيه سوف تعلن الولاء له لذا امر كليرخوس بالهجوم على قلب الجيش الذي اتخذ فيه اخيه الملك مكانه ، غير ان الاخير كان يخاف ان يترك جناحيه مكشوفة ومن ثم يتعرض الى التطويق ، فرفض اقتراح الامير كورش ورد عليه بانه سيضمن سير الامور سيرا حسنا<sup>(٦٦)</sup>.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

وما ان بدأ الالتحام حتى تمكن جيش كورش من المرتقة الاغريق من  
تشيتت الجناح الايسر لجيش اخيه ، فسر كورش لذلك التقدم من قبل قواته ،  
وناداه الذين كانوا معه ملكا ، الامر الذي زاد من حماسه ومن ثقته بالنصر  
فندفع ومعه ستمئة فارس لمهاجمة قلب دفاع الملك الذي كان يترصده اخاه  
وغريمه واندفع كورش غير مبال لمهاجمة اخاه<sup>(٦٧)</sup> الذي ما ان رأى اندفاعه  
حتى صاح به القائد ارتاكيرسيس (Artagerses) قائد جيش الملك ارتحششتا  
الثاني " يا اظلم الناس واكثرهم حمقا يا عار الاسم الشريف (كورش) ، اجئت  
هنا تقود شر الاغريق في شر حملة ، تسلب نفائس الفرس ، معتزما قتل سيدك  
واخيك ، سيد عشرة الاف خادم كلهم افضل منك ؟ انت ستفقد راسك هنا قبل  
ان يتسنى لك ان تصيب لمحة من وجه الملك " <sup>(٦٨)</sup> ، لم يبال كورش لكلام  
ارتاكيرسيس ورد عليه بان رماه بحربة اصاب نصلها عنقه باعلى لوح الكتف  
فقتلته<sup>(٦٩)</sup> ثم ان كورش ادار جواده المسمى (باسكاس) نحو اخيه الملك وصوب  
نحو صدره طعنة اخترقت درعه فجرحته وهوى الملك على الارض لشدة  
الضربة ، ثم نهض من سقطته وحمله المخلصين من اتباعه الى مكان غير  
بعيد ليرتاح<sup>(٧٠)</sup> ، وعندئذ خيل للامير كورش ان ملك اسيا والسيطرة عليها قد  
اصبح له<sup>(٧١)</sup> ، واستمر في اندفاعه لمهاجمة حرس اخيه وبينما هو في ذلك  
اصيب بسهم قاتل سدده له جندي فارسي يسمى (ميثريداتس) اصابه في احدى  
صدغيه بالقرب من عينه انهى حياته ، شجع نباً مقتل كورش الملك ارتحششتا  
الثاني على النهوض من جرحه وقام بمطاردة الجنود الآسيويين الذين تقهقروا  
بدورهم شمالا عندما علموا بمقتل الامير كورش<sup>(٧٢)</sup> ، وقيل ان الملك ارتحششتا

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

الثاني قام بنفسه بتقطيع اوصال جثة اخيه ، وامر بالحفاظ على الراس واليد التي سددت له الطعنة، حتى تستخدم في استعراض يعلن فيه عن انتصاره<sup>(٧٣)</sup>.  
أما عن الجنود الإغريق فبعد ان رفضوا دعوة الملك ارتحششتا الثاني بالاستسلام<sup>(٧٤)</sup> ، اوعز الاخير الى قائده تيسافرنيس ان يعرض على الجيش الاغريقي تزويده بالمؤنة وقيادته عبر الصحراء والجبال عن طريق اقصر من ذلك الطريق الذي جاءوا منه على أن ترافقهم قوة من جنوده<sup>(٧٥)</sup> ، وبعد ان وافق قادة الاغريق على ذلك سار بهم تيسافرنيس عبر بابل الى اقليم ميديا ثم عبروا نهر الزاب الاصغر والزاب الاكبر بسلام ، وفجأة دعى تيسافرنيس قادة الجيش الخمسة<sup>(٧٦)</sup> الى خيمته بحجة التشاور ولما فعلوا ذلك قبض عليهم وارسلهم الى الملك ارتحششتا الثاني ليحاكموا وليعدموا<sup>(٧٧)</sup>.

كان تيسافرنيس يعتقد ان فعلته تلك ستجعل بقية الجند يستسلمون ، الا ان الجنود زادوا عنادا واختاروا قائدا من بينهم وهو زينوفون الذي دون اخبار تلك الحملة في كتابه الصعود ، ليقودهم الى طريق العودة ،فسار بهم شمالا مخترق صحارى وجبال ووديان وعبر بهم انهار وهو يواجه الاخطار من القبائل المعادية ، ومما يدل على قوة ذلك الجيش المعنوية وعلى نفوذ زينوفون عليهم ان خسارتهم في الارواح كانت قليلة ، وواصلوا مسيرهم مارين الى الغرب من بحيرة وان وعبر وسط اسيا الصغرى ليصلوا مدينة تراپيزوس (Trapezus) على البحر الاسود وكان ذلك في ربيع سنة ٤٠٠ ق.م<sup>(٧٨)</sup>.

ومما يجدر ذكره في الختام ان كورش من جانب كان في نظر اهل فارس اسوأ من اي خائن اخر فقد استعانة بقوة معادية لمهاجمة بلاده ، ومن جانب اخر ان موته كان خسارة كبيرة للدولة الاخمينية فكان بإمكانه بما يمتلكه

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

من قوة ونشاط ان يكون واحدا من الملوك الاقوياء يعيد للدولة هيبتها التي كانت لها في عهد كورش الثاني ودارا الاول ، كما كان بمكانه ان يجعل من دويلات المدن اليونانية دويلات متطاحنة تقضي بعضها على بعض بما له من مهارة ومعرفة بوضع الاغريق ومن ثم يسهل الامر على الدولته القضاء على بلاد اليونان .

### الهوامش والمصادر

(١) هيرودوتس : ولد عام ٤٨٤ ق.م في مدينة هليكارناسوس في اقليم كاريا في الركن الجنوبي الغربي من اسيا الصغرى ، نفي الى مدينة ساموس ومنها بدأت رحلته في اقطار شرقي حوض البحر المتوسط ، حيث زار مصر وسوريا ، بل وجاوز بابل وهمدان ثم تنقل بين شواطئ البحر الاسود وجنوب روسيا ، كان هدفه الاول من رحلاته الواسعة تلك هو جمع المعلومات لعمله التاريخي الذي كان قد خطط له بالفعل ، وبعد ان انتهى من رحلته استقر به المقام في مدينة ثوري بجنوب ايطاليا حيث شرع في كتابة مؤلفه ، ورغم انه قد اكمله ، فانه لم يقم بتنقيحه بصورة نهائية اذ وافته المنية عام ٤٢٥ ق.م، وعلى الرغم من الاخطاء التي وقع فيها والهفات الموجودة في مؤلفه ، الا انه كان اول من جمع المادة ثم نقحها بقدر ما يستطيع ، ثم صاغ منها مادته التاريخية في شكل مترابط وهادف (سليم ، احمد امين ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم " تاريخ العراق - ايران - اسيا الصغرى" ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠م)، ص٣٢٨-٣٣٥.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

(٢) ينتمي ثوسيديديس الى احدى الاسر النبيلة في اقليم تراقيا ،ولد عام ٤٦٠ ق.م، درس الفلسفة والبلاغة في اثينا ، وفي عام ٤٢٤ ق.م عين ضابطاً كبيراً في قيادة الحرب ضد اسبرطة ، وادت هزيمته الى نفيه من مدينة اثينا التي عاد اليها بعد عشرين عاما. عمل اثناء فترة منفاه على دراسة الحروب البلوبونيزية وتحليل اسبابها ونتائجها ، وكان حريصا على التدقيق والتحقق من الوقائع ووجه عنايته لابرار الحقيقة دون التاثر بالاسلوب الادبي الذي كان سائدا في كتابة التاريخ ، ولذلك زار المناطق التي دارت عليها رحى الحرب ، وساعده على تفهمها ثقافته العسكرية واشتراكه في تلك الحرب ، ظل ثوسيديديس في اثينا حتى وفاته ٣٩٦ ق.م وقبل ان يتم كتابة مؤلفه التاريخي ( تاريخ الحروب البيلوبونيزية) الذي بلغ ثمانى مجلدات (هرنشوف،ف.ج، علم التاريخ ، تعليق وتعريب :عبد الحميد العبادي ، القاهرة ، ١٩٤٤م ، ص ١٩)؛ سليم ، دراسات ، ص ٣٣٨.

(3) Gray, Vivienne, J, Oxford Readings in Classical Studies  
Xenophon, Oxford university press, 2010, p.p. 1-2.

(٤) سقراط: فيلسوف يوناني ولد في اثينا عام ٤٦٩ ق.م، امه كانت قابلة وابوه نحائاً، افكاره كانت تشكل اساس لعلوم الفلسفة الغربية ، منهجه في استخدام الفلسفة قائم على طرح الاسئلة ليس بهدف الاجابة عليها وانما يهدف الى تشغيل العقل بشكل اكبر ، كان يؤمن بان الاسلوب السليم في اكتشاف الخصائص العامة هي الطريقة الاستقرائية المسماة بالجدلية اي مناقشة الحقائق الخاصة للوصول الى فكرة عامة ، وقد عرفت طريقته تلك بالطريقة السقراطية .

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

Wilson, Emily, The death of Socrates, Harvard University Press, 2007, p.p.55-57.

(5) Oxford Classical Dictionary, Oxford, 1970),  
<http://www.arab-ency.co>.

(٦) شيشرون : هو ماركوس توليوس شيشرون فيلسوف وخطيب روماني ولد عام ١٠٦ ق.م من عائلة نبيلة تنتمي الى طبقة الفرسان ، امتاز بذكائه ، درس في سن مبكر القانون الروماني والفلسفة الروقية على يد ابرز خطباء روما وفلاسقتها ومنهم الفيلسوف كوينتس ساكفولا ، وتعلم كافة النواحي المتعلقة بفن الخطابة فنقنها واصبح احد اقطابها ، بدأ عمله كمراغف في المحاكم القضائية وبعد مدة من السفر والترحال زار خلالها مراكز التعليم في اسيا الوسطى واثينا عاد الى روما وانتخب رئيسا لخطباءها ، احبه الناس لعدله حتى انه لقب بعدة القاب منها ابو البلاد ومخلص الدولة من الفساد ، الا ان المؤامرت حيكمت ضده ولا سيما بعد مقتل يوليوس قيصر ، وكانت نهايته على يد القائد مارك انطوني بسبب الخطب التي القاءها شيشرون ضده (للمزيد من التفاصيل عن حياة شيشرون ينظر : (بلوتارك ، السير، ترجمة : جرجيس فتح الله ، اربيل ، دار تاراس للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م ، ج٣ ، ص ١٥٧٩-١٦١٦)

(7), Tuplin, Christopher, Xenophon and his World, Liverpool, 1999, p.147.

(8) Gray, Oxford Readings , p.p.3-8.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

(٩) الناصري ، السيد احمد علي ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة  
كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر، ط٢ ، القاهرة ، دار النهضة  
العربية ، ١٩٧٦م، ص٣٦٩.

(١٠) زينوفون ، حملة العشرة الاف "الحملة على فارس" ، ترجمة : يعقوب افرم  
منصور ، العراق ، منشورات مكتبة بسام ، ١٩٨٥ م ، ص٣٥.

(11) Gray,Oxford Readings ,p.p.13-16

(١٢) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٧٨ .

(١٣) السير ، ج٣ ، ص١٨٦٩.

(١٤) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٧٨.

(١٥) المصدر نفسه ، ص٧٩.

(16)Nichols,Andrew,The Complete Fragments of Ctesias of  
Cndus, University of Florid,2008,Books,XVIII,F15a,1.2.

(١٧) سيراكوزا : او سرقوسة ، اكبر مدينة في شبه جزيرة صقلية وتقع في  
الجنوب الشرقي منها، اقامها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية عام ٧٣٤ ق.م  
، وسرعان ما نمت المدينة وقامت هي بدورها في انشاء مستوطنات جديدة  
، وفي عهد جيلون اصبحت زعيمة المدن الاغريقية في صقلية وذلك بعد  
انتصاره على القرطاجيين في معركة هيميرا سنة ٤٨٠ ق.م،بلغت المدينة  
ذروة قوتها واتساعها في عهد الطاغية ديونيسيوس الاكبر ، ثم تقلص دور  
سيراكوزا وتضاءلت اهميتها عام ٢١٢ ق.م اذ دخلت تحت سيطرة روما  
على يد القنصل الروماني ماركيلوس (Marcellus) (مكاوي ، فوزي،



اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتى سنة ٣٢٢ ق.م،  
دار الرشاد الحديثة ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٦ هامش رقم (٢).

(١٨) سارديس : عاصمة مملكة ليديا التي كانت المركز السياسي والحضاري  
لاسيا الصغرى، استولى عليها الملك الاخميني كورش الثاني عام  
٥٤٦ ق.م واسر ملكها كروسوس (للتفصيل عن ذلك ينظر : هيروودوتس  
، تاريخ هيروودوتس ، ترجمه عن الفرنسية : حبيب افندي ، (بيروت :  
مطبعة القديس جاورجيوس، ١٨٨٦-١٨٨٧م) ، الكتاب الاول ، الفقرات  
٦٩-٧٠ ، ٧٧؛ بورتر: هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ،  
(القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م) ، ص ١٥٥.

(١٩) خنجي ، امير حسين ، تاريخ ماد ، هخامنشى ، بارت ، سلوكي ،  
ساساني ، كفتار ششم "شاهنشاهي هاخمنش ، جاتشينان خشيارشا "،  
ص ٣٩٨-٣٩٩؛ كورت ، آملی، هخامنشيان ، ترجمة: مرتضى ثاقب فر،  
تهران ، ١٣٨٧ش ، ص ٧١؛ اولمستد ، أت ، الامبراطورية الفارسية  
عبر التاريخ ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م ، ج ٢ ،  
ص ٩٤-٩٥.

(20) Chrissanthos, Stefan G, Warfare In The Ancient World  
"from the Bronze Age to the Fall of Rome,  
British, 2008, P. 58;

مكاوي ، تاريخ العالم الاغريقي ، ص ١٧١-١٧٢.

(٢١) الناصري ، الاغريق ، ص ٣٤٩.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al) - للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

(22) Miller, Margaret C., Athens and Persia in the Fifth Century BC. A study in cultural receptivity, Cambridge University Press, 1997, p.28.

(٢٣) مليتوس : ملطية ، مدينة قديمة شرق اسيا الصغرى ، عند المجرى الاعلى لنهر الفرات. (ملطية المدينة ، الموسوعة العربية، منشور على شبكة المعلومات الالكترونية الانترنت على الموقع www.arab-ency.com

(24) Farrokh, Kaveh, Shadows In The Desert Ancient Persia At War, Great Britain, 2007, p.88;

مكاوي ، تاريخ العالم الاغريقي ، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢٥) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج ٢، ص ١٠٩؛ بيرنيا ، حسن ، تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت ، ص ١٢٢.

(٢٦) انجبت الملكة باريساتس للملك دارا الثاني اربعة ابناء بكرها ارتحشستا الثاني ، والثاني هو كورش الصغير الذي سمي بذلك الاسم تيمنا بالملك كورش الكبير مؤسس الامبراطورية الاخمينية ، وثالث ابناءها هو اوستانس (Ostanes) ورابعهم اوكستاثر (Oxtathres) (بلوتارك ، السير ، ج ٣ ، ص ١٨٦٥).

(٢٧) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج ٢، ص ١١٨.

(٢٨) بلوتارك ، السير ، ج ٣ ، ص ١٨٦٥.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (-Anabasis Al) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

- (٢٩) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٣٥.
- (٣٠) بلوتارك ، السير ، ج٣ ، ص١٨٦٥.
- (٣١) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٨٦١ ؛ اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ،  
ج٢ ، ص١١٤-١١٥.
- (٣٢) اولمستد ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١١١؛ خنجي ، تاريخ ماد ، كفتار  
ششم "شاهنشاهي هاخمنش ، جاتشينان خشيانشا " ، ص٤٠١.
- (33) Roy, J, The mercenaries of Cyrus ".Historia ,Vol,16,  
1967, p.297.
- (34) Ibid, p.280; ، الناصري ، الاغريق تاريخهم ،  
ص٣٥٧.
- (٣٥) زينفون، حملة العشرة الاف، ص٣٦-٣٧؛ اولمستد، الامبراطورية  
الفارسية، ج٢، ص١١٥.
- (٣٦) ابيدوس: هي غير ابيدوس المصرية ، فهي مدينة قديمة في فريجيا في  
اسيا الصغرى تطل على الجانب الاسيوي لمضيق الهليسبونت (الدرنيل)  
الذي يربط بحر ايجة ببحر مرمرة. مكايي ، تاريخ العالم الاغريقي ،  
ص١٧٣ هامش رقم (١).
- (٣٧) زينفون ، حملة العشرة الاف ، ص٣٨، ٤١.
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص٣٨ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص٤٠.
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص٣٩.
- (٤١) المصدر نفسه ، ص٣٩-٤٠.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

(42) Miller,Op.Cit,p.40.

(43) Cawkwell,George, The Greek wars the failure of Persia ,Oxford University Press,2005.144; . Roy, op.cit., P.298.

(44) Chrissanthos,Op.Cit,p.68;

اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج٢ ، ص١١٦.

(٤٥) بلوتارك ، السير ، ج٣ ، ص١٨٦٩.

(٤٦) زينفون ، حملة العشرة الاف ، ص٣٩؛ الناصري ، الاغريق تاريخهم ،  
ص٣٦٥.

(٤٧) زينفون ، المصدر نفسه ، ص٤٠.

(٤٨) كيليكيا (قبليقية ) : مدينة في جنوب شرق اسيا الصغرى ، بين البحر  
المتوسط وجبال طوروس ، عرفت بـ (ارمينيا الصغرى) ( غربال ، محمد  
شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، مؤسسة دار العلم ، مؤسسة فرانكين  
للطباعة والنشر ، ١٩٥٩م ، ج٢ ، ص١٥٣٠ ) .

(٤٩) زينفون ، حملة العشرة الاف ، ص٤٠؛ الناصري ، الاغريق تاريخهم ،  
ص٣٦٦.

(٥٠) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج٢ ، ص١١٦.

(٥١) زينفون ، حملة العشرة الاف ، ص٤٦؛ Cawkwell,Op.Cit,P.161

(٥٢) زينوفون ، المصدر نفسه ، ص٤٧.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ٥١-٥٢؛ حسن ، سليم ، مصر القديمة من العهد  
الفارسي الى دخول الاسكندر الاكبر مصر، مصر، مطابع الدار الكتاب  
العربي، د.ت، ج ١٣ ، ص ٦٨٠.

(٥٤) ايسوس : من مدن كيليكيا الواقعة جنوب شرق اسيا الصغرى تشرف  
على راس الخليج الذي كان يعرف بنفس الاسم (خليج الاسكندرونه في  
الوقت الحاضر) ، والمدينة تقع في سهل لا يزيد عرضه عن ميلين  
ويؤدي الى الركن الشمالي الشرقي من سوريا. مكايي ، تاريخ العالم  
الاغريقي ، ص ٢٢٢، هامش رقم ٣ ؛ ولبر ، دونالدو ، ايران ماضيها  
وحاضرها ، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين ، ( القاهرة : ١٩٥٨م) ،  
ص ٣٦.

(٥٥) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص ٥٣.

(٥٦) بان:او ابولو حسب الميثولوجيا الإغريقية هو إله المراعي والصيد البري  
والأحراش. يظهر بجلد ماعز وقرون وأرجل ماعز .يصاحب أتباع  
ديونيسوس كما يصاحب الحوريات .اصله من اركادية ، وتم اشتقاق  
اسمه من الكلمة اليونانية (باين) التي تعني (يرعى ) وكثيرا ما تم ذكره  
في الأساطير القديمة مصاحباً للأدب الرعوي والموسيقى الرعويي .

بان (ميثولوجيا)، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. على الموقع الالكتروني

<https://ar.wikipedia.org>

(٥٧) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج ٢ ، ص ١١٧.

(٥٨) زينوفون، حملة العشرة الاف، ص ٥٤ ؛ اولمستد، المصدر نفسه ، ج ٢،  
ص ١١٨.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

- (٥٩) حسن ، مصر القديمة، ج١٣ ، ص٦٨٠.
- (٦٠) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٥٦ .
- (٦١) كوناكسا : يذكر الاستاذ ( طه باقر) انه موضع على طريق الحلة - بغداد بالقرب من مدينة المسيب في الوقت الحاضر (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج٢(الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل ) ، ط٢،) بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٥٦م)، ج٢، ص٤٢١) في حين يذكر الاستاذ ( يعقوب افرام منصور مترجم كتاب حملة العشرة الاف ، ص٧٧) انه موضع قريب من منطقة اليوسفية في الوقت الحاضر
- (٦٢) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٧٢-٧٣؛ كورت ، خامنشيان، ص٧٢.
- (٦٣) بلوتارك ، السير، ج٣، ص١٨٧٣؛ الناصري ، الاغريق تاريخهم ، ص٣٦٦.
- (٦٤) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية، ج٢ ، ص١١٩.
- (٦٥) بلوتارك ، السير ، ج٣، ص١٨٦٩.
- (٦٦) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٧٤، بلوتارك ، المصدر نفسه ، ج٣، ص١٨٧٠.
- (٦٧) زينوفون ، المصدر نفسه ، ص٧٥؛ الناصري ، الاغريق تاريخهم ، ص٣٦٦.
- (٦٨) بلوتارك ، السير ، ج٣، ص١٨٧١.
- (٦٩) المصدر نفسه، ج٣، ص١٨٧٠.

اخبار ملوك فارس في كتاب الاناباسيس (Anabasis Al-) للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون  
(٤٣٠ او ٤٣٥-٣٥٤ ق.م).....

(٧٠) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٧٦؛ المصدر نفسه ، ج٣ ،  
ص١٨٧١ .

(٧١) حسن ، مصر القديمة ، ج١٣ ، ص٦٨٢ .

(٧٢) بلوتارك ، السير ، ج٣ ، ص١٨٧١ .

(٧٣) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية ، ج٢ ، ص١١٩ .

(٧٤) زينوفون ، حملة العشرة الاف ، ص٩٣ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ص١٠٦-١٠٧ .

(٧٦) هؤلاء القادة هم كل من بروكسينوس البيوطي ، مينون التسالي ،

اجياس الاركادي ، كليرخوس الاسبرطي و سقراط الاشبي . زينوفون ،

حملة العشرة الاف ، ص١١٩ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ص١١٣ - ١١٩ .

(٧٨) بلوتارك ، السير ، ج٣ ، ص١٨٧٧ .





**أثر نقباء الطالبين ( الموسوية )  
في عقد مجالس العلم  
وتخريج أعلام المعرفة في العراق  
خلال العصر العباسي**

**أ.م. د. أنيسة محمد جاسم المشهداني .  
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم التاريخ  
أحمد حسن محمود الساعدي .**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول المُتَّسِّد ، والنبي المؤيد ، أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه العُرَّ المحجلين ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

هذا البحث يتناول (أثر نقباء الطالبين (الموسوية) في عقد مجالس العلم وتخريج أعلام المعرفة في العراق خلال العصر العباسي) وهو موضوع مهم ذلك أنه يسלט الضوء على نخبة مميزة في تاريخ العصر العباسي ، ولا سيما في عهوده المتأخرة وهم (نقباء الطالبين) الذين يمثلون عليّة القوم بوصفهم هرم الإدارة في مؤسسة نقابة<sup>(١)</sup> السادة الأشراف<sup>(٢)</sup>، التي أسسها خلفاء الدولة العباسية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، على أثر الإضطرابات السياسية التي عصفت بالخلافة العباسية نتيجة لتسلط العناصر الأجنبية وتدخلاتها في شؤون الحكم والخلافة بدءاً من نفوذ الأتراك (٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-٩٤٥م) ، والبويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ / ٩٤٥-١١٩٣م)<sup>(٤)</sup>، الذين أثروا في مجمل الحياة العامة في العراق<sup>(٥)</sup>.

فكان إنبثاق نقابة الأشراف ضرورة أوجدتها الظروف الحرجة للخلافة وذلك للحفاظ على مصالح السادة الأشراف، وحفظ أنسابهم وحماية حقوقهم من أي تجاوزت ، بإختيار أكفاء قومهم علماً وديانة وخلقاً<sup>(٦)</sup>.

وكان لأبناء الأسر الموسوية<sup>(٧)</sup> نصيبها الوافر في الزعامة والسيادة على أبناء جلدتهم فتوالوا منصب نقابة الطالبين في أنحاء مختلفة من العراق ، انطلاقاً من ثقة الخلافة بهم وبإمكاناتهم في الحفاظ على مصالح أبناء جلدتهم بشكل خاص ، وبقية الرعية طريق إنجازاتهم الإيجابية في مختلف نواحي الحياة

، لذا أثرنا أن نسلط الضوء على مبادراتهم في إثراء تيار النهضة العلمية الذي تحدوا به تدخلات العناصر الأجنبية ، والتي كان من بين أهدافها النيل من حضارة العرب المسلمين ، فأنبرى النقباء الطالبين من ذرية الإمام موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م) (عليه السلام) ، لإبراز قدراتهم وإمكاناتهم على الحفاظ على الموروث الحضاري العربي ، والتأكيد على إن الحضارة الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة لا تقل عما كانت عليه أبان حقب الإزدهار في المراحل الأولى من تأسيس الخلافة العباسية ، فكان الأثر الذي تركوه لرعاية الحركة العلمية هو دورهم في عقد مجالس العلم التي طبعت بطابع خاص ، فأرتأينا الوقوف على طبيعة المجالس العلمية ، وما يُدار بها من مناقشات ومساجلات علمية ، والعناصر التي أرداتها ، فضلاً عن الدروس التربوية والحرية الفكرية التي منحها أولئك النقباء لرواد مجالسهم ، مما يعرب عن حذقهم وتمكنهم ودورهم كعلماء أعلام ، كان لهم الفضل في احتواء كل من يسعى لإنتهال علومهم ومعارفهم الفياضة فلم يكتفوا بعقد مجالس العلم ، بل تركوا أثراً فاعلاً ودليلاً قاطعاً على علمهم الفياض عندما خرجوا أئمة العلم الذين درسوا على أيديهم في مجالس علمهم تلك ، فأصبح أولئك الأعلام بدورهم رواداً لدعم الحركة العلمية أبان العصر العباسي سواء بنتائجهم أو بأرائهم الصائبة التي توصلوا لها عن طريق دراستهم على يد النقباء ، او من خلال تلامذتهم الذين أخذوا العلم الذي نهله أشياخهم من نقباء الطالبين الذين كانوا نبراساً علمياً انار للأجيال شعلة العلم المتقدمة التي لم تخمد في مختلف الظروف والأحوال .

وانتظم هذا البحث بمقدمة ومبحثين، وخلاصة بالنتائج التي توصلت إليها ، وقائمة بالمصادر والمراجع التي عولت عليها في أثناء كتابة هذا البحث ، وعلى النحو الآتي:

تضمن المبحث الاول (عقدهم المجالس العلمية المتميزة) ، وقد أستعرضت فيه بعض مجالسهم العلمية، التي أمتازت بسمة وخصوصية تميزهم العلمي بطريقة إدارتهم لتلك المجالس، وماهية الدروس والمواعظ التي تلقى على قاصديها سواء كانوا من العلماء وطلبة العلم أو من عامة الناس .

وخصت المبحث الثاني (تخريجهم كوكبة من أعلام المعرفة الذين نهلوا العلم على أيديهم)، فعلى الرغم من كثرة طلاب العلم الذين قصدوا مجالس نقباء الطالبين من الأسر الموسوية، إلا أننا ركزنا على من أكتسبوا شهرة علمية واسعة وحققوا إنجازات علمية رفدت الحضارة الإسلامية ، وكان الفضل لشييوخهم الذين تتلمذوا على أيديهم ونهلوا من واحة علمهم ومعرفتهم ، ولا سيما نقباء الطالبين من الأسر الموسوية، فلم ينسوا فضلهم عليهم ، وأخذوا يتباهون بحضور مجالسهم والتتلمذ على أيديهم .

وقد تنوعت المصادر والمراجع التي عولنا عليها في هذا البحث ، فقد كانت خليط متنوع من كُتب التأريخ العام والمحلي ، فضلاً عن كُتب التراجم الطبقات ، ولا ننكر كُتب الأنساب والمشجرات النسبية ، التي كان لها الفضل الكبير في دعم آراء هذا البحث وتقويمه ، كما أعتمدنا على بعض الكُتب البلدانية وكان لها الفضل في تعريف بعض الأماكن والمواقع ، التي وردت في متن البحث ، فضلاً عن الإفادة من بعض المعلومات التاريخية ، التي وردت في بعض صفحاتها ، ولا نعفل أهمية كُتب اللغة ، التي أعانتنا في التعريف ببعض المصطلحات اللغوية المبهمة ، إذ أزالنا الغموض التي تراء لي في أثناء قراءتي لها لأول مرة ، فكان من شأنها تحقيق وحدة ترابط المعنى ، فضلاً عن بعض المراجع الحديثة التي أبدت اهتمام بنقابة الأشراف بصورة عامة .

## المبحث الأول

### عقدهم المجالس العلمية المتميزة .

تعدّ المجالس العلمية والحلقات الدراسية مرآة تعكس قيمة وأهمية الدرس، وإمكانية وهيبة المُدرّس، وعدد ونوعية الطلبة الذين يرتادونها، لذا تتفاوت مجالس العلم من حيث كفاءة شيوخها ومعرفة طلابها الذين ارتادوها، إلا إنها بمجملها أسهمت في إعداد جيل متعلم، يجيد التخصص المعرفي الذي نُهل في رحابها وعلى أيدي شيوخها ، وكان لنقباء الأشراف، يد بيضاء في عقد مجالس العلم، التي أمتازت بسمة وخصوصية تميزهم العلمي بطريقة إدارتهم لتلك المجالس، الى حد إن أصبحت مجالس علمهم أشبه بالمنتديات التي تبارى فيها حملة العلم للخوض في مختلف المسائل العلمية، ومن هذه المجالس، نذكر مجالس بعض نقباء الطالبين من الأسر الموسوية ، ومنهم النقيب (الشريف الرضي) <sup>(٨)</sup>، تلك الشخصية التي لها ما لها من إنجازات علمية متنوعة وفريدة من نوعها <sup>(٩)</sup>، إذ كانت مجالسه تكتظ بطلبة العلم، الذين لم يقتصر حضورهم الى مجلسه للتزود بالعلم والمعرفة فحسب، بل كانت لديهم الرغبة للتعلم من عبق أخلاقه وسماحته، فيما يقدمه من دروس تربوية تصقل كيان الطالب وتؤثر فيه <sup>(١٠)</sup>.

أما بالنسبة الى النقيب (الشريف المرتضى) <sup>(١١)</sup>، فأن فضائل مجالسه تعدت البلدان والنواحي، وذاع صيته بين العلماء وحتى عامة الناس، فيروى أن الشاعر (أبو العلاء المعري) <sup>(١٢)</sup>، كان قد سمع بالشهرة العلمية لمجالس الشريف المرتضى، فتاقت نفسه لحضورها للإستفادة من علم ومعرفة هذا النقيب، لذا شد الرحال من دياره في الشام وقصد بغداد، قاصداً مجلس الشريف المرتضى، فوجده مكتظاً بالناس، فأخذ يخطو ويدنو الى مكان جلوس الشريف المرتضى،

ولم يصل إليه إلا بشق الأنفس، فتعثر بأحد الجالسين لكثرة الزحام في ذلك المجلس، الى حد أن سقط على الأرض<sup>(١٣)</sup>، وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على كثرة طلبة العلم ، الذين أحتواهم المجلس للإستفادة من علم هذا النقيب المبجل ، مما ينوه بأثره العلمي الذي تركه في نفوس الراغبين في طلب العلم .

ومما يجدر ذكره إن الشريف المرتضى حرص على إختبار حملة العلم في مجالس علمه، حتى يميز الجديرين في مجالسه تلك من غيرهم، وهذه الخطوة خطاها مع الشاعر أبو العلاء المعري، عندما حضر مجلس الشريف المرتضى، فأقدم الشريف على إختبار معرفته الأدبية ومواهبه الشعرية، وعندما أثبت المعري كفاءته، أقدم الشريف المرتضى على تقريبه إليه وإحتضانه حتى عُد من شعراء مجلسه المميزين<sup>(١٤)</sup> .

ومن جانب آخر لا بد إن نؤكد أن هذا النقيب لم يجمال الوافدين عليه في مجالسه تلك، ومن بينهم الشاعر المعري، لا سيما إذا ما أساءوا التصرف وتجاوزوا الحدود التي ينبغي الإلتزام بها، وفقاً لما يليق بحرمة مجالس العلم، لذا نجد إن الشريف المرتضى أستخدم أسلوب الردع مع الشاعر أبو العلاء المعري، الذي كان دائم الحضور في مجالس علمه إلا أنه ذات مرة جرى ذكر (أبي الطيب المتنبّي)<sup>(١٥)</sup>، في مجلس الشريف المرتضى، فعاب عليه المرتضى بعض أشعاره مما حدا بأبي العلاء المعري فقال: ( لو لم يكن لأبي الطيب المتنبّي إلا قوله، لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه )<sup>(١٦)</sup>، فغضب الشريف المرتضى وأمر بأبي العلاء، فسحب وأخرج من المجلس، فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال لهم الشريف المرتضى : ( أعلمتم ما أراد الأعمى - يعني المعري-، إنما أراد قوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل).<sup>(١٧)</sup>

لذا فقد أنبرى الشريف المرتضى للدفاع عن نفسه وعن مجلسه، في موقفه مع أبي العلاء الذي تجاوز حدود الأدب مع الشريف المرتضى، الذي وجد أن هذا التصرف لا يليق بسمعة ومكانة مجالس نقباء الأشراف، التي غدت رواد العلم والمعرفة بخلاصة معارفهم ونتائجهم، فالمفروض لمن أستفاد منهم، أن يكون وفيّاً لهم وللعلم الذي نهله على أيديهم .

ولنا أن نتصور الشهرة العلمية والمستوى الذي بلغتْه مجالس الشريف المرتضى، إذ أستهوت كبار علماء العصر الذين حرصوا على متابعة تلك المجالس، والاستئناس بعلم نقيبها، ومن ذلك يروى أن شيخه (الشيخ المفيد)<sup>(١٨)</sup>، كان يحضر مجالسه العلمية، وفي إحدى المرات عندما دخل مجلس المرتضى، قام له إجلالاً واحتراماً مرحباً بقدمه، فاجلسه محله، وجلس الشريف المرتضى بكل أدب بين يديه، فما كان من الشيخ المفيد إلا أن نوه للشريف بأن لا يقطع درسه، بل أوما إليه أن يواصل مجلسه ذلك بحضوره ، فواصل المرتضى، الأمر الذي أثار إعجاب الشيخ المفيد وثناه عليه<sup>(١٩)</sup>. وفي ذلك إشارة الى إن الشيخ المفيد كان حريصاً على متابعة المستوى العلمي لتلاميذه في مجالس علمهم، ومنهم الشريف المرتضى، كما إن حضور الشيخ المفيد بحد ذاته يمثل دعماً فكرياً ومعنوياً للشريف المرتضى، ويعرب عن حالة الرضى لمستوى تلك المجالس، من قبل كبار العلماء، مما يعطي ثقلاً فكرياً مميزاً لمجالس الشريف المرتضى تلك، ويعزز من الأثر العلمي الذي تركته تلك المجالس في نفوس طلابه .



وبما إن مجالس الشريف المرتضى قد أسهمت في الكشف عن مواهب وإبداعات حملة العلم وتعريف الآخرين بالمستويات العلمية البارزة، التي ازدانت بها مجالس علمه، التي كانت محل إعجاب وثناء كبار حملة العلم الذين ارتادوها، فأبو إلا أن يُعرفوا بفضلِهِ، وبيدوا التقريظ والإطراء الحسن عليها، وهذا ما نحا نحوه العلامة النسابة (العمرى)<sup>(٢٠)</sup>، الذي كان يرتاد مجلس علم الشريف المرتضى، فأعرب عن رأيه به قائلاً : ((... هذا المجلس الذي يغمره كل مُشارٍ إليه في الفضل...))<sup>(٢١)</sup>.

ويكفي مجالس النقيب المرتضى فخراً إنها أنتجت مشاهير علماء العصر، الذين نهلوا العلم في رحابها ومنهم (الشيخ الطوسي)<sup>(٢٢)</sup>، والذي لم يتغيب عن تلك المجالس أبداً، إذ كان همه الإستماع لأراء شيخه وأفكاره، والتدقيق في معانيها، ومعرفة حيثيات طروحاته والإستفادة منها<sup>(٢٣)</sup>، فأصبح بفضل مجالسته لهذا النقيب والتزود من علمه مؤهلاً لأن يتولى زعامة الطائفة الشيعية بعد شيخه الشريف المرتضى<sup>(٢٤)</sup>، فضلاً عن ذلك نجد إن المحدث والمؤرخ (الخطيب البغدادي)<sup>(٢٥)</sup>، قد استفادة من دروسه ومواعظه، وأخذ عنه ما يحتاج إليه، ليرسم خطه العلمي بيده، ولا ينسى فضلِهِ عليه وعلى غيره ممن حضر مجلسه، فقد كان الخطيب البغدادي يتفاخر بأنه درس على يد الشريف المرتضى ويذكر ذلك بنقله المباشر عن رواياته وأحاديثه<sup>(٢٦)</sup>.

أما بالنسبة الى مادة تلك المجالس، فلم تكن مجالس وعظ وإرشاد ديني وتربوي فحسب، بل كانت عبارة عن دروس علمية متنوعة، يملئها الشريف المرتضى على الحاضرين في مجالسه، وقُدر لهذه المجالس بأن تكون سلسلة مواضيع تحمل عنونات متعددة، تخالج الشريف المرتضى بأن يظهرها لطلبتِهِ

والمهتمين بالعلم، فعمد على تهذيبها وتبسيطها، وإن كانت شفوية في بداية الأمر لكنها أمست جزء مهم من مؤلفاته القيمة والتي بثها في مجالسه تلك، ويحدثنا بذلك تلميذه الطوسي بقوله : (( سمعنا منه أكثر كتبه وقرأناها عليه ))<sup>(٢٧)</sup>، وبذلك كان الشريف المرتضى يتخذ من مجالسه مقراً لإظهار مؤلفاته فضلاً عن تدريسها، وهذا يكشف مدى الإهتمام بتلك المجالس، وعدها منطلقاً لخدمة العلم ورواده .

مما يعرب عن حيوية مجالس الشريف المرتضى، ذلك إنها لم تكن مجالس جامدة، انفراد المرتضى برأيه فيها، بل أتيحت الحرية في تلك المجالس للمناقشات العلمية وتبادل وجهات النظر بين الشريف المرتضى وحاضريها، فتذكر رواية بأن الشريف الرضي كان يسأل أخاه الشريف المرتضى في مجالسه معه عن بعض الأحكام، فيجيب عليها الشريف المرتضى بإجابة يُستشف منها إمكانيته في الاستدلال العلمي وإملاكه ملكة راسخة في الاستنتاج<sup>(٢٨)</sup>.

ولعل سؤال الرضي في درس أخيه المرتضى، يحمل في ثناياه طابعاً آخر، منحه حرية السؤال لمن حضر درسه، للإستفهام عن بعض الأشياء الغامضة في طرحها، ليكسر حاجز الصمت لدى الطلبة، ويغير منطلقات تعلمهم من مجرد الاستماع الى الاستفسار من صاحب الدرس، عن بعض المفردات الغامضة والجديدة في المجلس، مما يعطي رونقاً علمياً لتلك المجالس وأستاذها.

وتتجلى سعة صدر الشريف المرتضى لحاضري مجالس علمه، ذلك انه لم يتأخر أو يتوانى في الإجابة عند الكثير من الأسئلة والإستفسارات التي تقدم بها الحاضرين، الأمر الذي عمَّ فائدة إجابته تلك جميع مَنْ أستمع لها (٢٩).

وحرص النقيب الشريف المرتضى أن تكون لمجالسه مراسيم خاصة، ذلك إنه كان يستهل تلك المجالس بمقدمة يفتح بها درسه، ولنا أن نقف على ما جاء في إستهلاله لإحدى مجالسه عندما بدأه قائلاً : (( ... إن الله ربنا، ومجداً (ﷺ) نبينا، والإسلام ديننا، والقرآن إمامنا، والكعبة قبلتنا، والمسلمون إخواننا، والعترة الطاهرة من آل رسول الله (ﷺ) وصحابته والتابعين لهم بإحسان سلفنا وقادتنا، والتمسكون بهديهم من القرون بعدهم جماعتنا وأوليائنا، نحب من أحب الله، ونبغض من أبغض الله، ونوالي من والى الله، ونعادي من عادى الله، ونقول فيما اختلف فيه أهل القبلة بأصول نشرحها ونبينها ... )) (٣٠).

وبهذا النص يعطي الشريف المرتضى منهجاً لدرسه ومجلسه، راسماً صورةً بالخطوط العامة التي أتبعها في توعية المجتمع وتنقيف طلبة العلم، والتي تستند الى كتاب الله العظيم، وتتبع سنة نبيه (ﷺ) وأهل بيته وصحابته الأجلاء، وبتلك الأسس الصحيحة التي وظفها المرتضى لمجالسه، أدى دوراً في إستقطاب طلبة العلم من كل التوجهات إليها، لأنها تنم عن علم ومعرفة شيخها .

وقد وظف الشريف المرتضى مجالسه لحماية المجتمع الإسلامي، من سياسة التنافر والتباغض بين المذاهب، والتي تُعدّ دخلية على الواقع الإسلامي، لذا أعد مجلساً للمناظرات في المسائل الفقهية وفقاً لأراء المذاهب الإسلامية المختلفة (٣١)، لتقريب وجهات النظر، ومحو بعض الآراء المتشعبة الغير مبنية

على أسس رصينة، وبذلك أسهم في تنمية الأفكار بين علماء المسلمين، مما نبذ الفرقة بين المذاهب الإسلامية، وبذلك يتبين لنا سعة أفق الشريف المرتضى ودوره في القضاء على كل ما يدعو إلى التفرقة بين المسلمين، عبر المجالس العلمية الهادفة الى محو كل مسببات التنافر بين المسلمين .

وبرز دور النقيب (عبد الحميد بن فخار الموسوي)<sup>(٣٢)</sup> في مجالس علمه التي برز من خلالها تضلعه بعلم الأنساب الذي أفاد به تلامذته وقاصديه من كل حدبٍ وصوب<sup>(٣٣)</sup>.

وبذلك أثبت بعض نقباء الطالبين بأن مجالس علمهم لا تقل أهمية وفاعلية عن مجالس مشاهير علماء العصر، إذ تركت مجالسهم تلك أثراً بارزاً من حيث العلوم التي دُرست فيها، أو المناظرات العلمية أو عدد الحاضرين، فضلاً عن الدروس التوعوية والتثقيبية التي قدمها النقباء، فتحققت في رحابها الفائدة العلمية والتربوية من أوسع أبوابها وميادينها، فأصبحت مجالسهم نبراساً وضاءً لمن يريد أن يقتدي بها، ويحذو حذوا أصحابها ومشايخها في العصور اللاحقة .

## المبحث الثاني

### تخريجهم كوكبة من أعلام المعرفة الذين نهلوا العلم على أيديهم .

إن المكانة العلمية التي تميز بها نقباء الطالبين وحذقهم ومهارتهم في فنون العلم المتنوعة، قد بان أثرها بشكل واضح وجلي في تلامذتهم الذين نهلوا العلم على أيديهم، فأصبحوا أثراً بارزاً ومهماً من أثارهم، التي أغنوا بها تيار النهضة العلمية خلال العصر العباسي، لأنهم أنتجوا أعلاماً أجلاء، أفعموا العصر العباسي بخلاصة ما تعلموه على يد شيوخهم من نقباء الأشراف، فأسهموا بدورهم في صنع حضارة العصر، ودفع تيار التقدم العلمي إلى الأمام، فنجحوا في جعل الحضارة الإسلامية أبان حكم العباسيين تضاهي حضارات عريقة شهدها العالم عبر عصور التاريخ، والتاريخ حافل بالشواهد التي برهنت على دور النقباء في تخريج نخبة مميّزة من حملة العلم، الذين أكملوا مسيرتهم العلمية، حتى أصبحت سيرتهم مقرونة بشيوخهم واساتذتهم، فكلما ذُكرت أنجازات هذا العالم أو ذلك، نجد إشارة إلى فضل شيخه (النقيب) عليه وتلمذه على يديه .

فقد كان للنقيب (الشريف الرضي)، حصة كبيرة في هذا التوجه، ولعل أبرز شخصية تتلمذت على يد الشريف الرضي وأقترن أسمها بأسمه، هو (مهيار الديلمي)<sup>(٣٤)</sup>، الشاعر والكاتب المشهور، والذي لم يعدّ الشريف الرضي شيخه فحسب، بل كان قدوته بالدين والخلق، الى حد أن مهيار أعلن إسلامه على يد الشريف الرضي، وتطبع بمذهبه<sup>(٣٥)</sup>، بل أنه تأثر به كل التأثر لا سيما في نظم الشعر، فسار على نهج أستاذه في نظم الشعر في مناسبات عدة فمدح بعض الوزراء والأمراء، ورثى عدداً من العلماء<sup>(٣٦)</sup>، وهي صفة كثيراً ما كان

الشريف الرضي يعتد بها في المناسبات المفرحة والحزينة<sup>(٣٧)</sup>، وقد ذاع صيت مهيار كشاعر تتلمذ على يد الرضي، فأصبح علماً بارزاً يقصده عشاق شعره للإستماع الى نظمه الشعري، الذي كان ينشده في أيام الجُمع في (جامع المنصور)<sup>(٣٨)</sup> ببغداد<sup>(٣٩)</sup>، فضلاً عن إعطائه الإجازة لبعض الشعراء برواية ديوانه الشعري<sup>(٤٠)</sup>، وأصبح أسماً يضاهي الكثير من الشعراء والأدباء، بفضل تتلمذه على يد الشريف الرضي، والذي صقل موهبته ليصبح لها رونقها الخاص ومن الذين أخذوا علم النسب من الشريف الرضي و الشريف المرتضى النسابة (أبو الحسن العمري)، فقد حضر مجالسهما ببغداد، واستفاد من معرفتهما وحذقهما بعلم النسب<sup>(٤١)</sup>، ويبدو أن أبا الحسن العمري، كانت له إهتمامات بعلم الأنساب، قبل مجيئه إلى بغداد، وذلك لان والده أبو الغنائم محمد بن علي، كان نسابة مشهوراً<sup>(٤٢)</sup>، ولعل حضوره عند الشريف الرضي والمرتضى، لزيادة المنفعة من معرفتهما بالأنساب، ولصقل موهبته في هذا العلم . وبالفعل أصبح أبو الحسن العمري، من خيرة أعمدة النسب في عصره والعصور التي تلت عصره ومرجعاً، فنجح في تأليف مؤلفات اهتمت بعلم الأنساب<sup>(٤٣)</sup>، فذاع صيته حتى أن كتابه المجدي، أصبح مصدراً رئيساً في علم أنساب السادة الطالبين، الى حد أن أعتمد عليه الكثير من النسابين المتخصصين بذراري أهل البيت (عليه السلام)<sup>(٤٤)</sup> .

وقد ترك الشريف الرضي بصمة أخرى في أحد طلبته، وهي شخصية كانت لها مكانتها على الصعيد القضائي هذه المرة، إلا وهو القاضي (ابن قدامة الحنفي)<sup>(٤٥)</sup>، الذي تولى القضاء في مدينة الانبار، وقد تعددت مواهبه ولم تنحصر في سدة القضاء، التي أوجبت عليه أن يكون عالماً متفهماً

بالأحكام الشرعية<sup>(٤٦)</sup>، بل كان له مشاركات في واسعة النطاق في مجالات علمية مختلفة، ومنها علم النحو والشعر<sup>(٤٧)</sup>، حتى عُد من علماء الأدب المشهورين<sup>(٤٨)</sup>، فضلاً عن درايته في علم الكلام والجدل<sup>(٤٩)</sup>، ولهذا نرى بأن إمكانات ابن قدامة، قد توسعت وشملت مجالات وعلوم متنوعة، والتي أكتسبها بفضل تتلمذه على يد شيخه الشريف الرضي، الذي استطاع أن يؤلف في اغلب تلك الإختصاصات المتعددة، مؤكداً إجادته لتلك العلوم المتعددة<sup>(٥٠)</sup>، لذا فمن غير المستبعد أن يكون مقصداً للكثير من طلاب العلم من بعد الشريف الرضي<sup>(٥١)</sup>.

أما بالنسبة الى (أبن همام البغدادي)<sup>(٥٢)</sup>، فقد تتلمذ على يد الشريف الرضي، وأختص بمجال آخر، وأنفرد دون غيره من تلامذة الرضي بكتابة السير، ونهج نهجاً مختلفاً في كتابة سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد برع بهذا الأختصاص حتى وصف بأنه عالماً بأخبار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد قرأ كتاب نهج البلاغة على مصنفه الرضي، وله منه إجازة بذلك، حتى عُدَّ صاحب الرواية الصحيحة لكتاب النهج<sup>(٥٣)</sup>.

أما بالنسبة للشريف المرتضى ، فلم يكن أقل منزلةً من أخيه الشريف الرضي، أن لم نقل بأن الشريف المرتضى كان له الخطوة الكبرى في إقبال تخريج طلبة العلم الذين نهلوا على يديه بشكل أكبر من أخيه الرضي، ولعل السبب في ذلك لعيشه مدة أطول من أخيه الشريف الرضي ما يقارب الثلاثين عاماً، فضلاً عن أن أنتقال زعامة الإمامية له بعد وفاة (الشيخ المفيد) سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م ، الأمر الذي جعل منه محط أنظار طلبة العلم للتزود من علمه الفياض، وأن أغلب الشخصيات التي درست على يد الشريف المرتضى

كان قد أقرن اسمها بإسمه، ومن هؤلاء الطلبة نذكر (مجد التبان)<sup>(٥٤)</sup>، الذي درس على يديه، وكان عالماً عارفاً، أرسل إلى شيخه الشريف المرتضى عدة أسئلة، لو جمعت لكانت ما يقارب العشرة فصول، أثبت فيها حذقه في علم الكلام، وقواعد أصول الفقه، وقد صرح في بداية أسئلته، عن بيان المسائل التي أستفادها من الشريف المرتضى خلال تتلمذه عليه، وعن كيفية استثمارها في حياته اليومية، وقد أجاب الشريف المرتضى عن كل تلك الأسئلة في ذيل كل فصل من تلك الفصول، لتصبح فيما بعد عشرة فصول أسئلة، وإجابات بخط المرتضى، لتُعرف فيما بعد بالمسائل التبانية<sup>(٥٥)</sup>. وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على حرص الطالب والشيخ في تقديم عصارة علمهم، لنفع الأمة الإسلامية وأبنائها بكل السبل المتاحة لنشر العلم والمعرفة .

ومن تلامذة النقيب المرتضى الذين شدوا الرحال إليه (أبو الحسن البصري)<sup>(٥٦)</sup>، الذي سكن بغداد لحضور دروس الشريف المرتضى<sup>(٥٧)</sup>، ولا سيما في علم الكلام<sup>(٥٨)</sup>، وأصبح له الشأن العالي والمرتبة الرفيعة، ليس عند الشريف المرتضى فحسب، بل بين علماء الإمامية والمسلمين كافة، لما تحلى به مؤهلات علمية مميزة دفعت أستاذه الشريف المرتضى أن يمنحه إجازة عامة لرواية جميع تصانيفه<sup>(٥٩)</sup>، واطر الشريف المرتضى بأنامله نص تلك الإجازة، فكتب : (( قد أجزت لأبي الحسن محمد بن محمد ابن البصري - أحسن الله توفيقه - جميع كُتبي، وتصانيفي، وآمالي، ونظمي، ونثري، ما ذكر منه في هذه الأوراق، وما لعله يتجدد بعد ذلك، وكتب علي بن الحسين الموسوي في شعبان من سنة سبع عشرة وأربعمائة ))<sup>(٦٠)</sup>.



ويبدو أن النص المتقدم، يعكس ثقة الشريف المرتضى بتلميذه، إلى حد إن خوله أجازةً بجميع مصنفاته وما سيكتبه لاحقاً، فالواضح بأن تاريخ الإجازة كان في سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م، بمعنى أن الشريف المرتضى كان في قمة عطائه الفكري والعلمي، وأن مؤلفاته لم تقف عند تلك السنة بالتحديد، بل أن في نيته مشاريع علمية يرغب في التأليف فيها، لذا عمد في نص الإجازة إلى عبارة (وما لعله يتجدد بعد ذلك)، كإشارة واضحة المعالم إلى الرغبة في التأليف مستقبلاً، وباعتبار تلك الإجازة كافية لتحويل البصري بالتحديث عن جميع مؤلفات الشريف المرتضى.

وممن شد الرحال الى الشريف المرتضى (أبو الصلاح الحلبي)<sup>(٦١)</sup>، الذي قدم من حلب إلى بغداد، للتلذذ على يد الشريف المرتضى، فنهل العلم على يديه، وأصبح أحد طلبته الأكفاء، وبرز نجمه في سماء المعرفة، فأصبح فقيهاً بارعاً<sup>(٦٢)</sup>، وعندما قرر أبو الصلاح العودة إلى دياره في حلب، سلك طريق العلم والمعرفة على خطى ثابتة، فأبدع في عدة علوم، وصنف في أكثر من مجال<sup>(٦٣)</sup>، وأصبح ذا مكانة عليية في بلاده، حتى وصف بأنه عين علماء الشام والمُشار إليه بالعلم والبيان، والجمع بين علوم الأديان وعلوم الأبدان<sup>(٦٤)</sup>، فكل هذه الإمكانيات العلمية التي إستطاع أن يكسبها أبو الصلاح الحلبي لنفسه، بفضل جهده وسعيه الحثيث لتحصيل العلم، وتطلعته لأخذ مكانه الصحيح بين العلماء، مما جعل أنظار شيخه الشريف المرتضى تتجه نحوه، ليكون ممثله في الديار الحلبية<sup>(٦٥)</sup>، وهذا تكريم معنوي أغدق به الشريف المرتضى على طالبة الحلبي، وذلك أن دل على شيء، فإنما يدل على حنق وتميز أبو الصلاح الحلبي، الذي لفت أنظار شيخه المرتضى، الذي على ما يبدو أنه كان متابعاً

لأحوال طلبته والقاصدين مجالسه، فلا يخفى عليه أخبارهم، وكأنه أراد أن يعطي حافزاً مشجعاً لبعض طلبته المتفوقين بإختيارهم ليكونوا ممثلين عنه في ديارهم، الأمر الذي يدفعهم إلى مواصلة خدمة العلم ومسيرة المعرفة في ربوع البلاد التي حلوا فيها .

ومع ذلك فأنا عندما نتحدث عن طلبة الشريف المرتضى لا يمكن أن نتجاهل العلم الخفاق في عالم الفكر الإسلامي، وتلك الشخصية الفريدة من نوعها، التي كانت كالطود الشامخ في أثاره، ألا وهو (أبو جَعْفَر الطُّوسِي) ، الذي يُعد من أبرز تلامذة الشريف المرتضى، فحضر مجالسه عند قدومه لبغداد سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م، ولم يفارقه إلا عند وفاته سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م، لذا فقد أستمرت دراسته على الشريف المرتضى، ما يقارب الثمان وعشرون عاماً<sup>(٦٦)</sup>، وقد وصف الطوسي المدة التي قضاها مع الشريف المرتضى بقوله: ((سمعنا منه أكثر كتبه وقرأناها عليه))<sup>(٦٧)</sup>، وبهذا أصبح الشيخ الطوسي من ألمع طلبة الشريف المرتضى، بل أرتبط بعلاقة علمية مع شيخه، حتى أنه ألف كتاباً وهو طالبٌ عنده، أسماه (تلخيص الشافي)، حاول فيه أن يبسط المسائل التي أوردها الشريف المرتضى في كتابه (الشافي)<sup>(٦٨)</sup>، فضلاً عن شرح كتاب (جمل العلم والعمل) للشريف المرتضى أيضاً، بأسلوب مبسط، وقد أسماه (تمهيد الأصول)<sup>(٦٩)</sup>، كما ألف في حياة شيخه المرتضى أيضاً كتابي (الرجال) و(الفهرست)<sup>(٧٠)</sup>، وهذا يكشف لنا على القدرة العلمية والمنزلة الفكرية التي تمتع بها الشيخ الطوسي، فألف كتباً سعى من خلالها خدمة الحركة العلمية بكل مفاصلها .

وقد أستمِر عطاء الشيخ الطوسي حتى بعد مغادرته بغداد والسكن في الكوفة بعد سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م، إذ أنبرى للتدريس والتأليف، فألف مجموعة متنوعة من الكتب، وفي إختصاصات مختلفة في التفسير<sup>(٧١)</sup>، والفقه والحديث، فأصبح لمؤلفاته الشأن في دراسات الشيعة الإمامية، وكان بعض مؤلفاته الحظوة الكبرى، مثل كتاب (التهذيب)<sup>(٧٢)</sup> وكتاب (الاستبصار)<sup>(٧٣)</sup>، الذي أصبح من أمهات الكتب للطائفة الشيعية<sup>(٧٤)</sup>، كما عمد على تثقيف الناس وتوعيتهم، من خلال عقده مجالس الوعظ والإرشاد داخل المشهد العلوي<sup>(٧٥)</sup>، وبذلك كان للشيخ الطوسي مسيرة علم وفكر، أستمرت أربعين سنة في بغداد، وأثنى عشر سنة في الكوفة، قدم خلالها كل ما أُتيح له من سبل، في خدمة الحركة العلمية ودفع عجلتها إلى الأمام، متأثراً بذلك النهج الذي خطه له شيخه الشريف المرتضى .

ويُعد (الخطيب البغدادي) ، من كبار الشخصيات التي تتلمذت على يد الشريف المرتضى، فكتب وروى عنه<sup>(٧٦)</sup>، ويبدو أن الخطيب البغدادي، كان قد تأثر بشيوخه لا سيما في الفقه فنشأ فقيهاً، ولكنه مال الى علمي الحديث والتاريخ<sup>(٧٧)</sup>، فقد كان بارعاً في علم الحديث، حتى وصف بأنه الأكثر معرفةً وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله (ﷺ) ، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه<sup>(٧٨)</sup>، وهذه الصفات التي تحلى بها، لم تأت من فراغ، بل كانت ثمرة جهده وسعيه في طلب الحديث، ونتاج تتلمذه على أكابر علماء الحديث، ومنهم شيخه الشريف المرتضى، الذي كان يذكره كلما نقل عنه بقوله: (( أخبرنا المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين ))<sup>(٧٩)</sup>، كإشارة منه الى سماعه المباشر من شيخه، أما في مجال التاريخ، فقد رسم الخطيب البغدادي خطه

بيده، وقد أبدع في كتابه (تاريخ بغداد)، الذي لو أنفرد به ولم يؤلف غيره لكفاه فخرًا<sup>(٨٠)</sup>، غير أن الخطيب البغدادي تغنن في علوم متعددة أخرى وصنف في مجالات متنوعة، أغنى بها المكتبة الإسلامية<sup>(٨١)</sup>.

كما عمد النقيب الشريف المرتضى على تخصيص مبالغ مالية لبعض طلبته المتفوقين، حاثهم بذلك على بذل المزيد من التفوق والنجاح، وتخصيص جل وقتهم لطلب العلم وعدم إنشغالهم بمتطلبات المعيشة، فقد كان يخصص لهم رواتب شهرية توزع عليهم كلاً حسب إستحقاقه وإجتهاده<sup>(٨٢)</sup>.

يتضح مما تقدم لنا بأن الشريف المرتضى، تتلمذ على يديه طلبة أصبح لهم شأنٌ وذكرٌ خاص في الحركة العلمية، وقد تركوا بصمتهم الخاصة في سماء المعرفة، فمن غير المستبعد أن يكون الشريف المرتضى مصدر إلهام لكل تلامذته، وقدوةٌ تثير لهم درب العلم، فتأثروا به وسلكوا نهجهُ العلمي، فأصبحوا بدورهم أثراً مهماً من أثاره العلمية، لا سيما أن عددهم زاد عن أربعمئة طالب<sup>(٨٣)</sup>، فرفدوا الحضارة الإسلامية عبر نتاجاتهم العلمية والفكرية، التي توزعت في مجالات وإختصاصات متعددة، لذا فإنهم ساهموا بعملهم هذا بدفع عجلة الحركة العلمية نحو الأمام مُدِينين بجزء كبير من ذلك الأثر المميز لشيخهم النقيب الشريف المرتضى ولشيوخهم الآخرين<sup>(٨٤)</sup>.

وقد كان للنقيب عبد الحميد أيضاً، نصيب في تخريج كوكبة من التلاميذ، الذين أصبح لهم شأنٌ وأثراً في النهوض العلمي الذي شهده العصر، نظراً لما تمتع به هذا النقيب من مكانة علمية، فقد كان أهدأ أهل زمانه علماً، وإليه انتهت رئاسة السادة الأشراف<sup>(٨٥)</sup>، مما جعله مقصداً للكثير من طلبة العلم، أمثال (عبد الكريم بن طاووس)<sup>(٨٦)</sup>، الذي أنبرى للتدريس على يديه والإستفادة

من علومه، وبالأخص في علم الأنساب، كونه نقيباً للطالبين، ولديه دراية في علم الأنساب الذي أشتهرت به عائلته لا سيما إن أغلب أفرادها نسابين<sup>(٨٧)</sup>، وقد أبدى هذا النقيب أهتمامه بعلم الانساب ، وكان يشجع تلامذته على الإعتماد على مشاهير كُتب الأنساب المؤلفة في عصره ومنها كتاب المجدي في أنساب الطالبين للعلامة العمري ، إذ شجع طلابه على اقتنائه والأعتماد على الأنساب الواردة فيه والأخذ بها<sup>(٨٨)</sup> ، وهذا بحد ذاته يبين قيمة كتاب المجدي عند نقباء الأشراف الموسوية، لذا ارتأت نقابة الأشراف التعويل على هذا الكتاب، لاسيما بين الطلبة المهتمين بعلم الأنساب، حتى أصبح الكثير من النسابة يحدثون بكتاب المجدي<sup>(٨٩)</sup> .

وقد أقبل النقيب عبد الحميد على إعطاء الإجازات لبعض تلامذته المشهورين، ممن تيقن بأنهم سيحتلون مكانة مهمة في المسيرة العلمية<sup>(٩٠)</sup>، ومنهم ابن طاووس الذي أجاز له بالتحديث عن بعض كُتب الأنساب التي عول عليها هو كنسابةً ونقيباً للطالبين، إذ وجدت إجازة صادرة من النقيب عبد الحميد، لتلميذه ابن طاووس وأبنه، على ظهر نسخة من كتاب المجدي للنسابة العمري(ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، جاء فيها : (( قرأ عليّ [أي النقيب عبد الحميد]، السيد الإمام العلامة البارع القدوة المحقق المدقق ...، أبو المظفر عبد الكريم بن المولى السيد السعيد، الإمام العلامة، فقيه أهل البيت (عليه السلام) جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن - هذا الكتاب المجدي - من أوله إلى آخره، قراءة مهذبة مؤذنة بعزيز فضائله، دالة على ما خصه الله به، مما هو غني عن دلائله، ... وأجزت له ولولده السيد المطهر المبارك المعظم رضي الدين أبي القاسم علي، بروايته عني وعن والدي ... بالسند المتصل

أثر نقباء الطالبين ( الموسوية) في عقد مجالس العلم وتخريج أعلام المعرفة في العراق  
خلال العصر العباسي .....

المذكور في الإجازة الجامعة، التي سطرها له في كتاب إجازته عن المصنف  
((...))<sup>(٩١)</sup>.

ونستخلص من هذا، بأن النقيب عبد الحميد الموسوي، كانت له مشاركة  
خاصة في تخريج عدد من الطلبة، ممن أصبحت لهم منزلة علمية ذائعة  
الصيت، بحيث شق كل واحد منهم طريقه الخاص به، وبذلك فإن هؤلاء الطلبة  
الذين أصبحوا من علماء هذه الأمة، كانت لهم الآثار الواضحة في ميدان العلم  
والمعرفة الإسلامية، وساروا على سكة الإبداع العلمي متأثرين بشيوخهم، لا  
سيما نقباء الطالبين من الأسر الموسوية، الذين أثبتوا دورهم الريادي في إثراء  
الحركة العلمية أبان العصر العباسي، بمن خرجوه من علماء الأمة المتميزين،  
الذين ارتشفوا علومهم التي عُمرت بهم .

### الخلاصة

في ضوء استعراضنا موضوع (أثر نقباء الطالبين الموسوية في عقد  
مجالس العلم وتخريج أعلام المعرفة في العراق خلال العصر العباسي)، تبين  
لنا إن الأسر الموسوية تُعدّ من أكبر الأسر العلوية الشريفة التي ترقى في  
نسبها إلى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين  
العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وامتازت بكثرة تفرعاتها  
النسبية المنحدرة من أبناء الإمام الكاظم (عليه السلام)، وأبناءه وذراريه، الذين ارتقوا  
إلى نقابة الأشراف بوصفها إحدى مؤسسات الخلافة العباسية المهمة، التي  
أسست لرعاية شؤون السادة الأشراف سواء الطالبين أو العباسيين .

- تميزت المجالس العلمية التي عقدها نقباء الطالبين الموسوية، بتنوعها في  
طرحها للعلوم والمعارف، وما يجري في رحابها من المساجلات والمناظرات

المتنوعة، التي تنوعت في حضورها بين علماء في حقول المعرفة المختلفة وطلبة علم، فهذا الخليط العلمي والمعرفي يعطينا قبسً عن أهمية تلك المجالس وتنوعها، ففيها الاختصاصات المتنوعة، والتي تؤكد على ان نقباء الطالبين كانوا موسوعة علوم ومعارف وأفكار أفاد منها تلامذتهم والقاصدين مجالسهم، فزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعرفة، فأسهمت مجالس النقباء العلمية في رسم لوحة فنية عن النشاط العلمي، ولحقب زمنية كانت قد أخذت منها الأحداث السياسية والإجتماعية المتردية كل مأخذ، إلا إن جهود العلماء، ومنهم نقباء الطالبين أسهمت بشكل فاعل في تصحيح النظرة إلى مفاصل الحياة في العصر العباسي، ولا سيما في الميدان العلمي الذي شهد نهوضاً وتميزاً بفضل جهودهم، لا يقل عما كان عليه في حقب أزدهار حكم بني العباس.

- سعى نقباء الطالبين الموسوية إلى تسخير كافة قدراتهم العلمية وإمكاناتهم المعرفية لخدمة الحركة العلمية وإنعاشها، بأساليب متنوعة منها مجالسهم العلمية والتي أثبتوا عن طريقها، بان مسيرة العلم والتعلم لا تعيقها المعوقات، أو تبطئ مسيرتهم الإنشغال بالمهام والوظائف المتعبة، ، فيتضح بأن النقباء الموسوية كانوا قد انخرطوا في خدمة الحركة العلمية وطلابها ، على الرغم من صعاب وكثرة المهام الملقاة على عاتقهم، فلم ييخلو بعلومهم ومعارفهم في حقول المعرفة المتنوعة، والتي أسهمت في صقل طلبة العلم ومحبيه، فنهلوا من علمهم، ووقفوا على الموروث الحضاري، الذي كان لسان ناطق، وشاهد حي على إمكاناتهم وتضلعتهم في فنون المعرفة المتنوعة .

- أدى النقباء الطالبين الموسوية رسالة إنسانية مهمة انطوت على مبدأ إصلاح أبناء المجتمع، عبر تقديمهم النصح والإرشاد في مواجهة بعض التدايعات الإجتماعية، ولا سيما الدخيلة منها على واقعه التسامحي والسلمي، انطلاقاً من مجالسهم العلمية التي قصدها البعيد والقريب ، فكانت منارةً لقاصديها وللراغبين في التزود من عبق دروسهم التي أثمرت على نبذ الطائفية وبث روح التسامح بين المذاهب الإسلامية .

- تتجلى بوضوح البصمة العلمية لنُقباء الطالبين الموسوية بتخريجهم كوكبة لامعة من نجوم العلم والمعرفة، ذاع صيتها وبلغت مكاناتها العلمية حدّاً لا يواهي، فقد خرجوا أئمة أعلام لا تزال تنهم من مؤلفاتهم حتى يومنا هذا، ومنه الشيخ الطوسي، والخطيب البغدادي وآخرين، وقد أفتخر أولئك الأعلام بأنهم تتلمذوا على يد نقباء الأشراف، وأقروا بفضلهم عليهم، عن طريق تخصيص المنح المالية للطلبة المتفوقين، وكل هذا كان عاملاً مشجعاً لولوج طريق العلم والمعرفة التي كان لنُقباء الطالبين الأثر الواضح في فتح أبوابه واسعةً أمام مَنْ يسعى لطلب العلم والتفوق فيه، فكانت المحصلة النهائية ثروة علمية مميزة قدمها النقباء لحضارة العصر سواء بنتائجهم أو بتلامذتهم الأعلام .

- كان للتنوع المعرفي والعلمي لنقباء الطالبين الموسوية ، أثره الفاعل إذْ ظهرت تجلياته على طلبتهم الذين تنوعت صنوف معرفتهم بين مفسراً لكتاب الله ، وفقهيه ، ومُحدثاً ، وقاضياً ، ومؤرخاً ، وشاعراً ، وغيرها من صنوف المعرفة ، التي توسمت في صفات طلبتهم ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على تنوع علوم النقباء ومعارفهم ، والتي أغدقوا بها على طلبتهم ،



فأرتشفوا من ذلك النبع ما كان له الفضل في صقل موهبتهم العلمية  
المستقلة.

## الهوامش

(١) النقابة وهي مشتقة من الفعل نَقَبَ، يَنْقُبُ، فهو نقيب والجمع نِقَباء، وقد وردت تعريفات عدة للنقيب منها عَرِيف القوم والمُقَدَّم عليهم والمُنْقَبُ عن أحوالهم، أي المُقْتَبَشُ عنه، وسُمي رئيس القوم نقيباً، لأنه يعلم دخيلة القوم ومناقبهم، وقد شغل النقيب، منصب الولاية على السادة الأشراف أبان العصر العباسي، ذلك لان النقابة هي الولاية، وهي موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون عليهم أحمى وأمره فيهم أمضى، لذا يمكن القول بأن مؤسسة النقابة قد حُصت بالصفوة المختارة من السادة الأشراف، ليكونوا ممثلين عن أبناء جلدتهم من آل بيت النبوة، سواء أكانوا طالبين أو عباسيين، وبذلك فهي بمثابة التجمع الحسن للنوايا والأهداف لكونها تمثل الذكر الطيب لآل بيت النبوة، فأصبحت نقابة السادة الأشراف تنقسم إلى فرعين رئيسيين، نقابة العباسيين أو الهاشميين، ونقابة الطالبين أو العلويين . للمزيد من التفاصيل ينظر: الهروي، محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج ٩، ص ١٥٩؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ١٠٨ وما بعدها ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية

١٢٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ١٤، صص ١٦٦-٢٢٣؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة، دار المعارف، بلا.ت)، ج ٦، ص ٤٥١٥؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ط ١ (القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، بلا.ت)، ج ٢، ص ١٣٧، ١٦٨؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، (الكويت، دار الهداية، بلا.ت)، ج ٤، ص ٢٩٧؛ الصيادي، فتحي عبد القادر سلطان، تاريخ وبيوتات آل البيت في بلاد الرافدين، ط ١ (عمان، دار المحجة البيضاء، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٦١.

(٢) وهو مصطلح مشتق من شَرَفَ يَشْرَفُ شَرَفًا فهو شريف، والشَّرْفُ هو العلو، وتعني أيضاً المجد وقولنا رَجُلٌ شَرِيفٌ بمعنى مَاجِدٌ، ويطلق اسم الشريف في الصدر الأول للإسلام على كل شخص من أهل البيت، سواء كان حسنياً أو حسينياً أو من باقي أبناء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو كان من باقي أبناء أبو طالب سواء كان جعفر أو عقيل (عليه السلام) وحتى لو كان من ذرية العباس بن عبد المطلب (عليه السلام)، ولكن بعد مجيء الفاطميين في مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، تميز لقب الشريف، ففي بغداد كان لقب كل علوي وعباسي، بينما في مصر اقتصر لقب الشريف على كل علوي، وبذلك أصبح مصطلح النقيب والشريف هو بمثابة الزعيم لأحد الأسرتين العلوية والعباسية.

للمزيد من التفاصيل ( ينظر: ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط ٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٥٢٦؛ ابن حجر

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز السديري، ط١(الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص٣٩٩؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن الكمال ابي بكر بن محمد بن سابق الخضيري (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، العجاجة الزرنبية في السلالة الزنبية، تحقيق ناصر آل سعيد، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص٤٩٣؛ الصبان، محمد بن علي(ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، أسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، مخطوط في دار المخطوطات العراقية، تحت رقم ٢٨٦٧٤، ص٦٧؛ فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-١٢٥٨م)، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص٢٣١.

(٣) وهم أسرة ديلمية، استوطنوا إقليم الديلم على السواحل الجنوبية لبحر قزوين، وقد أعتنقوا الإسلام في القرن الرابع الهجري على المذهب الزيدي، واختلفت الروايات في اصلهم، وتسموا بالبويهيين نسبة إلى والدهم بويه، وكانت اسرته مكونه من ثلاثة ابناء، وهم علي أستولى على إقليم فارس، والحسن على أصفهان، اما أحمد الأخ الاصغر، فقد أستغل الأضطرابات السياسية والأقتصادية في مركز الخلافة العباسية فأحتل بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، فأسس أماره وراثية فيها بعد أن تم تجريد الخليفة العباسي(٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) من امتيازاته، ولكن نتيجة للصراعات بين الأمراء البويهيين على الحكم أدى إلى ضعف الأسرة البويهية وسقوطها على يد السلاجقة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م. (للمزيد من

التفاصيل : ينظر: المقدسي البشاري، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٥٧هـ/٩٨٤م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (لیدن، مطبعة بريل، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، ص ٣٥٣ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٨٢ وما بعدها ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ (بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج ٧، ص ١٥٣ وما بعدها ؛ الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص (١٧٥) .

(٤) وهم من القبائل التركية التي تعرف بأسم الغز أو التغرغز، وسموا بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق، وانحدروا من سهول تركستان وبدأوا الهجرة إلى بلاد ما وراء النهر، ولكونهم قبائل رعوية متقلبة فقد ساعد مجاورتهم لبعض الدويلات الاسلامية هناك، امثال السامانيين والغزنويين على أعتاقهم الاسلام، وعملوا جنوداً مرتزقة لدى الغزنويين، فتدهورت العلاقة معهم نتيجة لموت كبيرهم ارسلان بن سلجوق في سجن السلطان محمود الغزنوي فقرررو الثأر ولا سيما بعد انتقالهم إلى خراسان سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، فأشتبكوا مع الغزنويين بمواجهات عدة انتهت بانتصارهم وسيطرتهم على نيسابور بزعامة طغرل بك والذي اعلن قيام الدولة السلجوقية واعتراف الخليفة العباسي القائم بامر الله بهم بعد أن اعلنوا ولائهم له، مما حدا بالخليفة القائم بامر الله بدعوة طغرل بك لدخول بغداد بعدما لاحت بوادر الضعف في الأسرة البويهية على أثر فتنة مقدم الجيش ارسلان البساسيري الذي قطع الخطبة للخليفة القائم بأمر الله ، وخطب

للخليفة المستنصر الفاطمي في مصر فدخل طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، وأنهى النفوذ البويهى، وبدأ عهد جديد من السيطرة على العراق، استمر إلى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، إذ تم أنهائهم على يد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، الذي استعان بقوة الخوارزمية . ( للمزيد من التفاصيل: ينظر: الحسيني، ابو الحسن صدر الدين علي بن الفوارس ناصر بن علي (ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م) كتاب أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محمد أقبال، (بيروت، دار الأفق الجديدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٧١٥ وما بعدها ؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تأريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، (الموصل، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٠٣).

(٥) للمزيد من التفاصيل حول اضطرابات أوضاع الخلافة . (ينظر : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج ٥ ، صص ٤٣٠ ، ج ٩ ، ٢٩٧ ؛ مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢ (طهران، سروش، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٤ ، ص ٣٥٩ ؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الإنباء في تأريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١ (القاهرة، دار الأفق العربية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، صص ١٣٧ ، ١٧٧).

(٦) للوقوف على حقوق وواجبات نقيب الأشراف ينظر: الماوردي ، الأحكام السلطانية ، صص ١٠٨-١٠٩ .

(٧) هم مجموعة أسر و بيوتات شريفة، ترتقي في نسبها الى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فالموسوية هم أبناء وأحفاد الإمام الكاظم، ويعتبرون البذرة الأولى لهذه الأسر الكريمة والتي أصبحت مفخرة لكل المسلمين، وأصبحت مركز محط الباحثين، لا سيما علماء النسب الذين أبدوا إهتماماً بمتابعة موضوع ذرية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، لكثرة عدد أبنائه الذكور والإناث، فضلاً عن الرغبة في معرفة المعقبين والغير معقبين، وللوقوف على من دُرِّج وأنقطع نسبه عن غيره، وقد اختلف علماء النسب، في تحديد عدد أبنائه، فمنهم من جعلهم ثمانية عشر ابناً واثنيتين وعشرين بنتاً، فيما أشار بعضهم الى إن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ولد له اثنين وعشرين ذكراً وسبعاً وثلاثين بنتاً، بينما أنفق البعض على إنه ولد له ستين ولداً سبعاً وثلاثين بنتاً وثلاثة وعشرين ابناً. (للمزيد من التفاصيل ينظر : البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق : سهيل زكريا ورياض الزركلي، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٣، ص ١٤٧ ؛ أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١هـ/٩٥٢م)، سر السلسلة العلوية، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ص ٣٦ ؛ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن الهيثم المرواني الأموي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، دار المعرفة، بلا.ت)، ص ٤١٣ ؛ العمري ، ابو الحسن علي بن ابي الغنائم (ت ٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، المجدي في أنساب الطالبين ، تحقيق : أحمد المهدي

الدامغاني ، ط(١) قم ، مطبعة سيد الشهداء ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، صص  
١٠٦-١٣٦ ؛ ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي  
الحسني(ت٨٢٨هـ/٤٢٤م)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ،  
مخطوط في مكتبة المدرسة القادرية ، تحت رقم ٢٨٣ ، ص ١٢٣ ) .

(٨) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الأبرش ، ولد ببغداد سنة  
٣٥٩هـ /٩٦٩م، وصف بأنه أبداع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق ، تحلى  
بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر، تولى نقابة  
الطالبيين سنة ٣٨٠هـ /٩٩٠م ، نيابة عن أبيه النقيب أبو أحمد الموسوي  
(ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، وهو أول طالبي خُلع عليه السواد ، تقلد نقابة الطالبين  
ببغداد في حياة أبيه سنة ٣٩٧هـ /١٠٠٦م ، وأضيفت له إمرة الحج والنظر في  
المظالم ، توفي عام ٤٠٦هـ /١٠١٥م، وهو متقلد لنقابة الطالبين.(ينظر:  
الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، يتيمة الدهر  
في محاسن أهل العصر ، تحقيق: مفيد محمد قمحية ، ط١(بيروت ، دار الكتب  
العلمية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج ٣ ، ص ١٥٥؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر  
احمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٤٤م) تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق:  
مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا .ت)، ج ٣ ،  
ص ٤٠ ؛ الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت  
٧٤٨هـ /١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر  
عبد السلام التدمري . ط١(بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)  
،ج٢٧ ، ص ٢٣٦ ، ج٢٨ ، ص ١٥).

(٩) للوقوف على إنجازات الشريف الرضي في مجالات التأليف ينظر:  
النجاشي، ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد الأسدي الكوفي  
(ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشي) ، ط ١)  
بيروت ، شركة الأعلمي ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م ) ، ص ٣٨٠ ؛ الطوسي، أبو  
جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، الفهرست ، صححه وعلق عليه:  
محمد صادق آل بحر العلوم ،(النجف الأشرف، المطبعة المرتضوية، بلا. ت)،  
ص ٩٩.

(١٠) ينظر: ابن عنبه ، مخطوط عمدة الطالب ، ص ١٣٤ .  
(١١) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الأبرش ، ولد سنة  
٣٥٥هـ/٩٦٥م ، كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله مشاركة قوية  
في باقي العلوم ، تقلد سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م نقابة الطالبين وجميع ما كان  
لأخيه الأصغر الشريف الرضي بعد وفاته لمدة ثلاثين سنة من دون إقالة أو  
استعفاء ، توفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م . ( ينظر: ابن مهنا = العبيدلي، جمال  
الدين ابي الفضل أحمد بن محمد (من اعلام القرن السابع الهجري/الثالث عشر  
الميلادي)، التذكرة في الأنساب المطهرة ، اعداد: مهدي الرجائي ، (قم ،  
مطبعة ستارة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ١١٧ ؛ ابن الفوطي ، ابو الفضل كمال  
الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني( ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، مجمع الآداب في  
معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط ١) طهران ، وزارة الثقافة والإرشاد  
الإسلامي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ١، صص ٥٣٦ - ٥٣٧ ؛ ابن المطهر ،  
أبو منصور الحسن بن يوسف الحلبي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، خلاصة الأقوال  
في معرفة الرجال ، تحقيق: جواد القيومي ، ط ١(قم ، مؤسسة النشر الاسلامي،  
١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج ١، ص ١٧٩) .



(١٢) هو أحمد بن سليمان بن محمد التنوخي ، ولد في معرة النعمان بالشام سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م ، وعُمي من مرض الجدري سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، دخل بغداد سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، للترؤد من علمائها فمكث بها اكثر من عام ونصف ، كان غزير الفضل، وافر الأدب ، عالماً باللغة ، حسن الشعر، جزل الكلام ورجع لمسقط رأسه وسمى نفسه رهين المحبسين الى أن توفي بها سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م .(ينظر: الثعالبي ، يتيمة الدهر، ج٥، ص ١٦ ؛ ابن الأتباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) ، نزهة الألباء في طبقات الأدياء، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ط٣(الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٠٤٥هـ/١٩٨٥م) ، صص ٢٥٧-٢٥٩؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١(بيروت ، دار صادر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ج ١ ، صص ١١٣-١١٤).

(١٣) للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، الإحتجاج ، علق عليه : محمد باقر الخرخسان ، (النجف الأشرف ، مكتبة النعمان ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ج٢، ص ٣٣٤ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١، ص ٣٣٧ .

(١٤) الطبرسي، الإحتجاج ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

(١٥) هو ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي ، ولد سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م ، بمحلة يقال لها كندة في الكوفة فنسب اليها ، كان يقول الشعر في صباه ، ويقول الحكم البالغة والمعاني المبتكرة والأمثال الرصينة ، نشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبياً ، وقيل أنه سُمي بالمتنبي ، لأنه أدعى النبوة في بادية السماوة

فتبعه كثيرون ، وقبل أن يستقل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه ، توفي سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م . ( ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، صص ١٢٠ - ١٢٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، تحقيق : دار المعارف النظامية ، ط ٢ (بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م) ، ج ١ ، صص ١٥٩ - ١٦١ ) ..

(١٦) اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ج ٣ ، ص ٥٣ .

(١٧) ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ؛ ابن عنية ، مخطوط عمدة الطالب ، ص ١٢٩ .

(١٨) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري ، ويعرف بأبن المعلم أيضاً ، ولد في عكبرا سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م ، وقدم بغداد فأصبح شيخ مشايخ الشيعة الإمامية ولسانها ، ثقة جليلاً عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه ، توفي عام ٤١٣هـ / ١٠٢٢م ، ودفن في داره سنين ، ثم نقل جثمانه بالقرب من قبر الإمام محمد الجواد (عليه السلام) . ( ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) ، ص ٤٤٩ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج ٢ ، ص ٢٢٥ ) .

(١٩) الأفندي ، عبد الله الأصبهاني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري/  
الثامن عشر الميلادي) ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق: أحمد  
الحسيني ، (قم ، مكتبة آية الله المرعشي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ، ج ٤ ، ص  
٢٣ .

(٢٠) هو ابو الحسن علي بن ابي الغنائم محمد الحسني العلوي ، كان عالماً  
فاضلاً نسابة ، سكن البصرة ثم نزل مدينة  
الموصل سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م ، وأستقر بها ، وألف العديد من المؤلفات التي  
تعنى بالنسب منها ، المجدي، والمبسوط ، والشافي ، والمشجر، وأصبح  
المنتهى في علم النسب في زمانه ، توفي سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م . (ينظر: ابن  
عنية ، عمدة الطالب ، ص ١٢٨؛ الشيرازي ، صدر الدين علي خان الحسيني  
(ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، قدمه : محمد  
صادق بحر العلوم ، ط ٢ (قم ، مكتبة بصيرتي ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م) ،  
ص ٤٨٥) .  
(٢١) المجدي ، ص ١٢٦ .

(٢٢) هو محمد بن الحسن بن علي ، ولد في طوس سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م ، قيل  
تفقه على المذهب الشافعي ، ثم قدم بغداد سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م ، ولازم الشيخ  
المفيد فقرأ على يديه علمي الكلام والأصول ، وأصبح إمامياً ، فبرع وأجتهد ،  
كان فقيهاً ومحدثاً ومفسراً ، آلت إليه زعامة الطائفة الشيعية بعد وفاة شيخه  
المرتضى سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م ، فأصبح فقيه الشيعة ومصنفهم ، ولكنه  
أضطر إلى ترك بغداد سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م ، بعد إحراق داره ومكتبته ، على  
اثر دخول السلاجقة لبغداد سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ، فسكن بالكوفة إلى أن توفي

بها سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م ، ودفن بجوار مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ( ينظر : ابن الأثير، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢١٥ ؛ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود الطناحي ، ط٢ ( القاهرة ، دار هجر للطباعة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج ٤ ، صص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ الداوودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المالكي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م) ، طبقات المفسرين، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت) ، ج ٢ ، صص ١٣٠-١٣١ ) .

(٢٣) ينظر: الطوسي ، الخلاف ، تحقيق : مجموعة محققين ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٨.

(٢٤) الطباطبائي ، محمد المهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م) الفوائد الرجالية ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، ط١ (طهران ، مطبعة آفتاب ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م)، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

(٢٥) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، ولد سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م ، وسمي بالخطيب لأن والده كان خطيباً بدرب ریحان ببغداد، نشأ في بغداد ، وسمع الحديث وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ثم قرأ القرآن والقراءات ، ورحل في طلب العلم الى البصرة ونيسابور وأصفهان والشام ومكة ، وانتهى إليه علم الحديث ، كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ، كان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، يقول الشعر، ولعاً بالمطالعة والتأليف ، وكان فيه بر وصدقة ، وقد تصدق بجميع أمواله على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه ، وأوصى أن يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، توفي سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٦٢م . ( ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ،

- ج ١٦ ، ص ١٣٠ وما بعدها ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٣ ، صص ٦٧ - ٦٨ ) .
- (٢٦) ينظر: الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٤٤م) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا . ت) ، ج ١٣ ، ص ٣٤٤ .
- (٢٧) رجال الطوسي ، ص ٤٣٤ ؛ القنوجي ، أبجد العلوم ، ج ٣ ، ص ٦٦ .
- (٢٨) ينظر: الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) ، خصائص الأئمة (عليه السلام) خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، ( مشهد ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ص ٢٧ .
- (٢٩) للمزيد من التفاصيل حول بعض المناقشات بين الشريف المرتضى وبعض طلبته وحاضري مجلسه . ( ينظر: الطبرسي ، الإحتجاج ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ؛ الأميني ، عبد الحسين أحمد ، الغدير ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ) .
- (٣٠) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) رسائل الشريف المرتضى ، إعداد : مهدي الرجائي ، ( قم ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .
- (٣١) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٢٩٤ ؛ البحراني ، يوسف بن أحمد صاحب الحقائق (ت ١١٨٦هـ/١٧٧٢م) ، لؤلؤة البحرين ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط ١ ( المنامة ، مكتبة فخرآوي ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ص ٣٠٠ .

(٣٢) هو أبو علي عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن الحسين شيتي بن محمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظم (عليه السلام) تولى نقابة الغريّ والكوفة كان عالماً فاضلاً نساباً ، مدعاة للفخر والفضل ، حتى وصف بأنه زين مسند النقابة لتميزه في عمله كنعيباً للطالبين وحافظاً لانسابهم من الدخلاء والمدعين لتلك الأنساب الشريفة ، كان من نقباء القرن السابع الهجري . ( ينظر: ابن حمزة ، أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي الطوسي( من أعلام القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الوسيلة إلى نيل الفضيلة ، تحقيق : محمد الحسون ، ط١) قم ، مطبعة الخيام ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ج١ ، ص ٢٨ ؛ ابن طاووس ، عبد الكريم الحسني (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م) ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، تحقيق : تحسين الموسوي ، ط١) بيروت ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ، ج١ ، صص ٢٦ ، ٨١ ؛ ابن القوطي ، مجمع الآداب ، ج٢ ، ص ٢٦١ ، ابن عنبه ، مخطوط عمدة الطالب ، ص ١٤٢).

(٣٣) ينظر: ابن طاووس ، فرحة الغري ، ج١ ، ص ٨٢ .

(٣٤) هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه ، الكاتب والشاعر الفارسي الديلمي المشهور ، وله في مناسك الفضل مشاعر ، وصف بشاعر العراق الذي لا يدافع ، ولسان تلك الآفاق الذي لا ينازع ، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم ، وكان يحضر جامع المنصور ببغداد في أيام الجمععات ، ويقراً فيه شيء من ديوانه الشعري ، توفي سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م . (ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٥ ، ص ٣٧٢ ؛ البخارزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب(ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م) ، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط١)بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج١ ، ص ٣٠٣ وما

بعدها ؛ ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ (تونس ، الدار العربية ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) ، ج٨ ، ص ٥٤٩ .

(٣٥) ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١) بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ج١٧ ، ص ٤٧٢ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ/٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ( القاهرة ، دار الكتب ، بلايت) ، ج ٥ ، ص ٢٦ .

(٣٦) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، صص ٥٧٣ ، ٦٤٩ ، ٦٧٢ ؛ ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق: خليل شحادة ، ط٢) بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج ٤ ، ص ١٢٠ .

(٣٧) ينظر: الشريف الرضي ، ديوان الشريف الرضي ، تحقيق : محمود مصطفى حلاوي ، ط١ (بيروت ، دار الأرقم ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، صص ٤٢٥ ، ٥١٩ ، ٥٨٨ ، ٦٣٦ ؛ مهيار الديلمي ، أبو الحسين مهيار بن مرزويه (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) ، ديوان مهيار الديلمي ، ط١ ( القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٤هـ/١٩٣٥م) ، ج ١ ، ص ٤ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٢٨٢ .

(٣٨) وهو أول مسجد بناه الخليفة المنصور في مدينة بغداد ، شيده في وسط الرحبة الوسطى لمدينته المدورة في الجانب الغربي من نهر دجلة ، وكانت مادة بنائه هي اللبن ، أما مساحته مائتين ذراع مربع ، ومحرابه منحرفاً عن القبلة ، وبقي على حالته الى عهد الخليفة هارون الرشيد الذي أمر سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م

، بنقضه وإعادة بنائه بالأجر والجص ، وأمر الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٣م) بتوسعته بضم قصر المنصور المجاور الى المسجد ووصله بالمسجد ، فأصبح جامع كبير البنيان، له قيمة حضارية ، وأصبحت أروقته مركزاً للتدريس وتلقي العلوم . ( ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١، ص ٣٧٦ وما بعدها ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨، صص ٧٥ ، ٧٩ ، ج٩، ص١٩٨ ، ج١٢، ص ٣٣٤ ؛ ابن جبير ، محمد بن احمد الكفائي الأندلسي(ت٦١٤هـ/٢١٧م) ، رحلة ابن جبير، ط١( بيروت ، دار بيروت ، بلا.ت) ، ص ٢٠١ .

(٣٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٥ ، ص ٣٧٢ .

(٤٠) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٠ ، ص ٢٦٤ .

(٤١) ذكرت بعض المصادر التاريخية ، بأن النسابة أبو الحسن العمري كان قد أجمع بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ، وقد عد البعض ذلك اللقاء الأول بينهما ، بمعنى أن النسابة أبو الحسن العمري ، التقى بالشريف المرتضى بعد وفاة أخيه الرضي بتسعة عشر سنة ، أي أنه لم يشاهد الشريف الرضي أصلاً ، في حين أغفل البعض بأن النسابة أبو الحسن العمري كان قد حضر مجالس الرضي والمرتضى ونقل بعض مناظراتهم الشعرية ، والظاهر أنه حضوره الى مجالسهم كان بعد عام ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، بدليل أنه نقل رواية عن موقف الشريف المرتضى بالشاعر أبو العلاء المعري وإخراجه من المجلس ، لان المعري نزل بغداد بنفس تلك السنة ، أو قبلها بسنة ، ولم يمكث بها غير سنة وسبعة أشهر على قول ياقوت الحموي، ورحل الى مسقط رأسه في معرة النعمان ، إلى أن توفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، وبهذا يكون النسابة العمري قد دخل بغداد قبل سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ، وحضر بعض مجالس الرضي . )



ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١، ص ٢٩٥ ؛ ابن عنبه، مخطوط عمدة الطالب ، ص ١٢٨؛ الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص (٤٦٨) .  
(٤٢) ينظر: ابن طباطبا ، أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر ( من أعلام القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، منتقلة الطالبية ، تحقيق: محمد مهدي الخرسان ، ط١(النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص ٣١٦ ؛ أغا بزرك الطهراني، محمد بن محسن بن علي ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط٢( بيروت، دار الأضواء ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ج ٢٠ ، ص ٢ .

(٤٣) لأبي الحسن العمري، مؤلفات تُعنى بعلم الأنساب، ومنها المجدي في أنساب الطالبين ، وكتاب الرسائل ، والعيون، والشافي. ( ينظر: ابن شهرآشوب ، محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) ، معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً ، راجعة وقدم له : محمد كاظم الكتبي ، (النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٠هـ /١٩٦١م)، ص ١٠٣) .

(٤٤) ينظر: المروزي ، إسماعيل بن الحسين بن محمد الازورقاني(ت بعد٦١٤هـ/١٢١٧م) ، الفخري في أنساب الطالبين ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط١( قم ، مطبعة سيد الشهداء ، ١٠٤٩هـ/١٩٨٨م)، صص ١٧٤-١٧٥ ؛ ابن عنبه ، مخطوط عمدة الطالب ، صص ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ .

(٤٥) وهو أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة الحنفي ، من علماء وصلحاء الشيعة ، كان ورعاً تقياً يجيد الشعر ، له عدة مؤلفات في علم القوافي وعلم النحو توفي سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م .( ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١، ص ٣٩٦ ؛ ابن النجار، ابو عبد الله محب الدين محمد بن محمود ابن

الحسن بن هبة الله البغدادي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق :  
مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،  
١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج١ ، صص ٣٩-٤٠ ؛ الأميني ، الغدير ، ج٤ ،  
ص (١٨٥).

(٤٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٣ ، ص ١٦٨ ؛ كحالة ، عمر رضا ،  
معجم المؤلفين ، (بيروت ، مكتبة المثنى ، بلا ت) ، ج٢ ، ص ١٧ .

(٤٧) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج١ ، ص ٣٩٦ .

(٤٨) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي  
بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، ط١ (بيروت ، دار إحياء  
التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج٧ ، ص ١٣٣ .

(٤٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٣ ، ص ١٦٨ .

(٥٠) للوقوف على مؤلفات الشريف الرضي المتنوعة . ينظر: النجاشي ،  
رجال النجاشي ، ص ٣٨٠ ؛ ابن عنبه ، محطوط عمدة الطالب ، ص ١٣٢ .

(٥١) ينظر : السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي  
التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى  
المعلمي ، ط١ (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ج٨ ،  
ص ٤٧٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٣ ، ص ١٦٨ .

(٥٢) وهو أبو الأغر محمد بن همام البغدادي ، كان عالماً جليلاً ، أختص  
بالمدح والنشاء لفضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، غير أنه لا توجد له  
ترجمة وأفيه في أغلب كُتب التراجم ، وقد كان متأخراً عن الشيخ محمد بن همام  
الكاتب الأسكافي المتوفى سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م ، والذي ذكره الخطيب البغدادي

( ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج٤، ص ٥٨٠ ؛ ابن شهر آشوب ، معالم العلماء ، ص ١٩ ؛ أبا بزرك الطهراني ، الذريعة ، ج١٤ ، ص ١٣٩ )

(٥٣) ينظر: ابن شهر آشوب ، معالم العلماء ، ص ١٩ ؛ أبا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ج٣ ، ص٦٦ ، ج٢ ، صص٧ ، ١٩٠ .

(٥٤) وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن محمد التبان ، كان معتزلياً ثم أظهر التشيع وتلمذ على يد الشريف المرتضى، وله عدة مؤلفات منها كتاب في تكليف من علم الله أنه يكفر ، وكتاب في المعدوم ، توفي سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م . ( ينظر: النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٨٥ ؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،(أستانبول ، وكالة المعارف ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م ) ، ج٢ ، ص٦٣) .

(٥٥) ينظر: أبا بزرك الطهراني ، الذريعة ، ج٢٠ ، ص ٧٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص ٢٤٨ .

(٥٦) هو محمد بن محمد بن احمد ، ولقب بالبصري لأنه من قرية بُصرى إحدى قرى بغداد ، كان فقيهاً فاضلاً ، متكلماً ظريفاً شاعراً فصيحاً ، له نوادر مطبوعة ، وحضوراً واضحاً في كتب الاستدلال ، والتي يعنى بها إستخراج الأدلة والأجوبة من معلومات معروفة مسبقاً ، توفي سنة ٤٤٣هـ/١٠٤١م .  
ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص ٣٣٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٤١ ؛ الكُتبي ، محمد بن شاكر(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، فوات

- الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار  
صادر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .  
(٥٧) ينظر: ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي  
(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ (بيروت ،  
دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ١٢، ص ٧٩ .  
(٥٨) ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١، ص ٤٤١ .  
(٥٩) أغا بزرك الطهراني ، الذريعة ، ج ١ ، ص ٢١٦ .  
(٦٠) الطباطبائي ، الفوائد الرجالية ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

(٦١) هو تقي بن نجم بن عبد الله ، ولد في حلب سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م ، ورحل  
الى العراق ثلاث مرات ، درس فيها عند الشريف المرتضى ، كان فقيهاً فاضلاً  
محدثاً ، فيه صلاح وزُهد وتَشَفُّف وقناعة ، وكان من أذكىاء النَّاس وأكثرهم  
تَفَنُّناً، أصبح من كبار علماء الإمامية في حلب ، وله عدة مؤلفات منها كتاب  
البداية في الفقه ، والكافي (الحلي) في الفقه ، وكتاب شرح الذخيرة للشريف  
المرتضى وغيرها توفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م . ( ينظر: ابن شهر آشوب ،  
معالم العلماء ، ص ٦٥ ؛ ابن إدريس الحلي ، أبو جعفر محمد بن منصور بن  
أحمد (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) ، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، تحقيق : مؤسسة  
النشر الإسلامي ، ط٢ (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)،  
ج ٣، ص ٢٧٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ٣٠ ، صص ١٤٣ - ١٤٤ ؛  
القمي ، عباس ، الكُنَى والألقاب ، (طهران ، مكتبة الصدر، بلا.ت)، ج ١،  
صص ٩٩-١٠٠) .

(٦٢) الحلي ، يحيى بن سعيد الهذلي(ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) ، الجامع للشرائع ، تحقيق : مؤسسة سيد الشهداء ، ( قم ، المطبعة العلمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ج١، ص ٢٩ .

(٦٣) ينظر : ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٢، ص ٧١ .

(٦٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣٠ ، ص ١٤٣ .

(٦٥) ينظر : الطباطبائي ، الفوائد الرجالية ، ج٢ ، ص ١٣٣ ؛ الأميني ، الغدير ج٤ ، ص ٢٧٠ .

(٦٦) ينظر : الطوسي ، الخلاف ، ج١ ، ص ٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص ٨٤ .

(٦٧) رجال الطوسي ، ص ٤٣٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج٤ ، ص ١٧٢٩ .

(٦٨) ينظر: الطوسي ، تلخيص الشافي ، تقديم : حسين بحر العلوم ، ط١) قم ، مؤسسة انتشارات المحبين ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، ج١، ص ٢٥ .

(٦٩) الحلبي ، أبو الحسن علي بن الحسن (من فقهاء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ، إشارة السبق الى معرفة الحق ، تحقيق : إبراهيم بهادري ، ط١) قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص ٤ .

(٧٠) ينظر: الطوسي ، الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، ط١) قم ، دار الثقافة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج١ ، ص ٤ ؛ رجال الطوسي ، ص ٤٣٤ ؛ الفهرست ، ص ٦ .

(٧١) يعد كتاب الطوسي في التفسير والمسمى (التبيان في تفسير القرآن) ، من التفاسير الكبيرة والذي يقع في عشرون مجلداً، وقد حظي بالاهتمام الكبير بين المفسرين والمؤرخين . ( ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣٠ ، ص ٤٩٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٨٢ ) .

(٧٢) يعد هذا الكتاب شرح روائي لكتاب المقنعة لشيخه المفيد ، والذي يحوي على مسائل فقهية متعددة . ( ينظر : الطوسي ، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، صححه وعلق عليه : محمد جعفر شمس الدين ، ( بيروت ، دار التعارف ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٧٣) في هذا الكتاب جمع الشيخ الطوسي مختارات من الأحاديث الخلفية ، من كتاب تهذيب الأحكام ، مع وجه الجمع بينها مع مجموعة أخرى من الأحاديث، وقد أحصى الشيخ الطوسي الاحاديث التي ذكرها في كتابه ، وهي ٥٥١١ ألف حديث حتى لا يتم حذف بعضها أو الزيادة عليها . ( ينظر : الطوسي ، الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ، تحقيق : محمد جواد الفقيه ، ط٢(بيروت ، دار الاضواء ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج ١ ، صص ٢١ ، ٤٣-٤٤) .

(٧٤) ينظر : الطبرسي ، الإحتجاج ، ص ٦٦ ؛ الصَّلَّابِي ، علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، ط١(القاهرة ، مؤسسة اقرأ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ٢٨١ .

(٧٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ؛ ص ٣٣٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ .

- (٧٦) ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : بشير عيون ، ط١ (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ج١٢ ، ص ٧١١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٠ ، ص ٢٣١ ؛ الأفندي ، رياض العلماء ، ص ١٦ .
- (٧٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٩٢ .
- (٧٨) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣١ ، ص ٩٠ .
- (٧٩) تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص ٣٤٤ .
- (٨٠) ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٩٢ .
- (٨١) بلغت مؤلفات الخطيب البغدادي ما يقارب الستة وخمسون مصنفاً ، للوقوف على أسمائها واختصاصاتها . ( ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج١ ، ص ٣٨٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣١ ، ص ٩٦ ) .
- (٨٢) الطوسي ، الخلاف ، ج١ ، ص ٨ ؛ ابن البراج ، أبو القاسم سعد الدين عبد العزيز بن نحير بن عبد العزيز الطرابلسي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) ، المهذب ، قدمه : جعفر السبحاني ، ( قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج١ ، ص ٣٣ .
- (٨٣) الكنتوري ، اعجاز حسين النيسابوري ، كشف الحجب والاستار عن أسماء الكتب والاسفار ، ( قم ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص ٣٩٢ .
- (٨٤) للوقوف على ذكر أسماء بعض طلبة الشريف المرتضى وإختصاصاتهم العلمية ينظر : الشريف المرتضى ، الانتصار ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ( قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ص ٤٧ وما

بعدها ؛ الحلواني ، نزهة الناظر ، ص ٣ ؛ الطباطبائي ، الفوائد الرجالية ، ج ٣ ، ص ١٤٩ ؛ الأميني ، الغدير ، ج ٤ ، ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٨٥) البروجردي ، علي أصغر بن محمد شفيح الجابقي (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق: مهدي رجائي ، ط ١ (قم ، مطبعة بهمن ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ الخوئي ، أبو القاسم الموسوي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط ٥ (النجف الأشرف ، مكتبة الإمام الخوئي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج ١١ ، ص ٦٧ .

(٨٦) هو أبو المظفر غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني ، ولد بالحائر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، ونشأ ببغداد ، وأستقل بالكتابة واستغنى عن المعلم في أربعين يوماً ، وعمره آنذاك أربع سنين ، حفظ القرآن في مدة يسيرة وله إحدى عشرة سنة ، كان فقيهاً نحوياً ، عابداً زاهداً ، نسابةً ، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب فرحة الغري ، توفي في الكاظمية سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م . ( ينظر : المحقق الحلي ، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، الرسائل التسع ، تحقيق : رضا الاستادي ، (قم ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ١٩ ؛ النقدي ، جعفر بن محمد بن عبد الله ( ١٣٧٠هـ/١٩٥٠ ) ، الأنوار العلوية ، ط ٢ (النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ، ص ٤١٤ .

(٨٧) ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٨ ، ص ٥١ ؛ الشهيد الأول ، محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م) ، الأربعون حديثاً ، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ، ( قم ، مطبعة أمير ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ٢٥ ؛ ابن حمزة ، الوسيلة ، ج ١ ، ص ٢٨ .



(٨٨) ذكر الافندي بأنه وجد نسخة من كتاب المجدي في أنساب الطالبين للعمري في بلدة تبريز في إيران ، وعلى ظهر تلك النسخة ، إجازة من النقيب عبد الحميد بن فخار الموسوي ، الى تلميذه عبد الكريم بن طاووس ، بالرواية عنه لكتاب المجدي ، والذي كان للنقيب عبد الحميد إجازة مسبقة من أبيه فخار بالرواية عنه لكتاب المجدي . ( ينظر: رياض العلماء ، ج٣، ص ٨٢ ) .

(٨٩) ابن طباطبا ، منتقلة الطالبية ، ص ٣١٧ .

(٩٠) ينظر: الحلي ، الجامع للشرائع ، ص ١٣ ؛ الأربلي ، ابو الحسن علي بن عيسى بن أبو الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ( بيروت ، دار الأضواء ، بلا.ت) ، ج ٢، ص ١٥٢ ؛ الميرزا النوري ، حسين بن محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) خاتمة مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة أهل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث ، (قم ، مؤسسة أهل البيت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ج ٢، ص ٢٣٠ .

(٩١) ينظر: الأفندي ، رياض العلماء ، ج ٣ ، صص ١٦٦ - ١٦٧ ؛ الميرزا النوري ، خاتمة مستدرك ، ج ٢، ص ٣٢٠ .

## قائمة المصادر والمراجع .

### المخطوطات :

- الصبان، محمد بن علي( ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م).  
١. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، مخطوط  
في دار المخطوطات العراقية، تحت رقم ٢٨٦٧٤ .  
ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني(ت٨٢٨هـ/٤٢٤م).  
٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، مخطوط في مكتبة المدرسة  
القادرية ، تحت رقم ٢٨٣ .

### المصادر :

- ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم  
الشيبياني (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).  
١. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : بشير عيون ، ط١ (بيروت  
، دار الفكر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).  
ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).  
٢. الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١(بيروت ، دار  
الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).  
ابن إدريس الحلبي ، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م)  
٣. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢)  
قم ، مؤسسة النشر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).  
الأربلي ، ابو الحسن علي بن عيسى بن أبو الفتح (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) .

٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ( بيروت ، دار الأضواء ، بلا.ت) .  
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن الهيثم المرواني الأموي  
(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).
٥. مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، دار المعرفة، بلا.ت) .  
الأفندي ، عبد الله الأصبهاني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن  
عشر الميلادي) .
٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق: أحمد الحسيني ، (قم ، مكتبة  
آية الله المرعشي ،  
١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله  
الأنصاري (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) .
٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ط٣(الزرقاء ،  
مكتبة المنار ،  
١٠٤٥هـ/١٩٨٥م) .
- الباخرزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي  
الطيب(ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م) .
٨. دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط١(بيروت ، دار الجيل  
١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
- ابن البراج ، أبو القاسم سعد الدين عبد العزيز بن نحير بن عبد العزيز  
الطرابلسي(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م).
٩. المهذب ، قدمه : جعفر السبحاني ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ،  
١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

- البروجردى ، علي أصغر بن محمد شفيح الجابلي (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) .
١٠. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق: مهدي رجائي ،  
ط١ (قم ، مطبعة بهمن ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)
- أبن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) .
١١. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١)  
تونس ، الدار العربية ،  
١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .
- البلأثري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
١٢. أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكريا ورياض الزركلي، ط١ (بيروت،  
دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
١٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ( القاهرة ، دار الكتب ،  
بلا.ت) .
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .
١٤. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: مفيد محمد قمحية ،  
ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .
١٥. رحلة ابن جبير، ط١ (بيروت ، دار بيروت ، بلا.ت) .
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/  
١٢٠٠م) .

١٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا،  
ط١(بيروت ، دار الكتب العلمية  
١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) .  
١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (بغداد ، مكتبة المثني ،  
١٣٦٠هـ/١٩٤١م) .

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)  
.

١٨. لسان الميزان ، تحقيق : دار المعارف النظامية ، ط٢(بيروت ،  
مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م).

١٩. نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز السديري، ط١(الرياض،  
مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

الحسيني ، ابو الحسن صدر الدين علي بن الفوارس ناصر بن علي  
(ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م) .

٢٠. كتاب أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محمد أقبال،(بيروت، دار الأفاق  
الجديدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

الحلبي ، أبو الحسن علي بن الحسن (من فقهاء القرن السادس الهجري/ الثاني  
عشر الميلادي) .

٢١. إشارة السبق الى معرفة الحق ، تحقيق : إبراهيم بهادري ، ط١(قم ،  
مؤسسة النشر الإسلامي ،  
١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

الحلي ، يحيى بن سعيد الهذلي(ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م).

٢٢. الجامع للشرائع ، تحقيق : مؤسسة سيد الشهداء ، ( قم ، المطبعة العلمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

ابن حمزة ، أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي الطوسي (من أعلام القرن ١٢هـ / ١٢م) .

٢٣. الوسيلة إلى نيل الفضيلة ، تحقيق : محمد الحسون ، ط١ ( قم ، مطبعة الخيام ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٤٤م) .

٢٤. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق: مصطفى عبد القادر ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا . ت) .

ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٢٥. تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق: خليل شحادة ، ط٢ (بيروت ، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٢٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار صادر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

الداوودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المالكي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) .

٢٧. طبقات المفسرين، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا . ت) .

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .

٢٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري . ط١ ( بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
٢٩. العبر في خبر من غير، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني ، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
٣٠. سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١ ( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) .
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين ، (الكويت ، دار الهداية ، بلا.ت).
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) .
٣٢. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود الطناحي ، ط٢ ( القاهرة ، دار هجر للطباعة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
٣٣. الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١ ( القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن الكمال ابي بكر بن محمد بن سابق الخضير (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٣٤. العجاجة الزنبية في السلالة الزنبية ، تحقيق ناصر آل سعيد،  
(بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/  
١٩٩٤م) .

الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)

٣٥. خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام)  
، تحقيق : محمد هادي الأميني ، ( مشهد ، مجمع البحوث الإسلامية ،  
١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .

٣٦. ديوان الشريف الرضي ، تحقيق: محمود مصطفى حلوي، ط١(بيروت  
، دار الأرقم ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

الشريف المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) .

٣٧. الانتصار، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، مؤسسة النشر  
الإسلامي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٣٨. رسائل الشريف المرتضى ، إعداد: مهدي الرجائي ، (قم ، دار القرآن  
الكريم ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

ابن شهرآشوب ، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م).

٣٩. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً  
وحديثاً ، راجعاً وقدم له : محمد كاظم الكتبي ، (النجف الأشرف ، المطبعة  
الحيدرية ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .

الشهيد الأول ، محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م).

٤٠. الأربعون حديثاً ، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ، (قم ، مطبعة أمير،  
١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .



- الشيرازي ، صدر الدين علي خان الحسيني (ت ١١٢٠هـ/١٧٠٨م).  
٤١ . الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، قدمه : محمد صادق بحر العلوم ،  
ط٢ (قم ، مكتبة بصيرتي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) .  
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ١٣٦٢هـ/١٣٦٢م) .  
٤٢ . الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، ط١ (بيروت ، دار إحياء  
التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .  
ابن طاووس ، عبد الكريم الحسني (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) .  
٤٣ . فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، تحقيق  
: تحسين الموسوي ، ط١ (بيروت ،  
مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .  
ابن طباطبا ، أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر (من أعلام القرن ١١هـ/١١هـ) .  
٤٤ . منتقلة الطالبية ، تحقيق: محمد مهدي الخراسان ، ط١ (النجف الأشرف ،  
المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .  
الطباطبائي ، محمد المهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م) .  
٤٥ . الفوائد الرجالية ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، ط١ (طهران ،  
مطبعة آفتاب ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) .  
الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) .  
٤٦ . الإحتجاج ، علق عليه : محمد باقر الخراسان ، (النجف الأشرف ، مكتبة  
النعمان ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .  
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .  
٤٧ . تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (القاهرة، دار  
المعارف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) .  
٤٨ . الفهرست ، صححةً وعلق عليه: محمد آل بحر العلوم ،(النجف الأشرف،  
المطبعة المرتضوية، بلا. ت) .  
٤٩ . رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي، ( قم ، مؤسسة النشر  
الإسلامي ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) .  
٥٠ . الخلاف ، تحقيق : مجموعة محققين ،( قم ، مؤسسة النشر الإسلامي  
، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .  
٥١ . الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، ط١( قم ، دار الثقافة ،  
١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .  
٥٢ . تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، صححةً وعلق عليه :  
محمد جعفر شمس الدين ، ( بيروت  
، دار التعارف ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .  
٥٣ . الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ، تحقيق : محمد جواد الفقيه ،  
ط٢(بيروت ، دار الأضواء  
، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .  
٥٤ . تلخيص الشافي ، تقديم : حسين بحر العلوم ، ط١( قم ، مؤسسة  
انتشارات المحبين ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .  
ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) .  
٥٥ . الإنباء في تأريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١(القاهرة، دار  
الآفاق العربية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .  
العمري ، ابو الحسن علي بن ابي الغنائم (ت ٤٥٩هـ/١٠٦٦م) .

أثر نقباء الطالبين ( الموسوية) في عقد مجالس العلم وتخريج أعلام المعرفة في العراق  
خلال العصر العباسي .....

٥٦. المجدي في أنساب الطالبين ، تحقيق : أحمد المهدي الدامغاني ،  
ط١ ( قم ، مطبعة سيد الشهداء ،  
١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .  
٥٧. مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ (بيروت،  
مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب  
(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٥٨. المختصر في أخبار البشر، ط١ (القاهرة، المطبعة الحسينية  
المصرية، بلا.ت).

ابن الفوطي ، ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني  
ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) .

٥٩. مجمع الأداب في معجم الألقاب ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط١ ( طهران  
، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي  
، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

الفنوجي ، صديق بن حسن بن علي(ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) .

٦٠. أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم) ، تحقيق: عبد  
الجبار زكار ، ( بيروت، دار الكتب  
العلمية ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م) .

الكتبي ، محمد بن شاکر(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .

٦١. فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار  
صادر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ /  
١٠٥٨م).

٦٢ . الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، دار الكتب العلمية،  
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

المحقق الحلي ، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) .  
٦٣ . الرسائل التسع، تحقيق : رضا الاستادي ، (قم ، مكتبة آية الله العظمى  
المرعشي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

المروزي ، إسماعيل بن الحسين بن محمد الازورقاني(ت بعد ٦١٤هـ / ١٢١٧م) .  
٦٤ . الفخري في أنساب الطالبين ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط١ (قم ،  
مطبعة سيد الشهداء

١٠٤٩هـ/١٩٨٨م) .

مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).

٦٥ . تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢(طهران،  
سروش، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابن المطهر ، أبو منصور الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .  
٦٦ . خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، تحقيق: جواد القيومي ، ط١(قم ،  
مؤسسة النشر الاسلامي،

١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

المقدسي البشاري ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٥٧هـ/٩٨٤م).  
٦٧ . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، مطبعة برييل،  
١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .

٦٨. لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة، دار المعارف، بلا. ت).
- ابن مهنا الغبيدي، جمال الدين ابي الفضل أحمد بن محمد (من اعلام القرن ١٣/هـ)، .
٦٩. التذكرة في الأنساب المطهرة، اعداد: مهدي الرجائي، (قم، مطبعة ستارة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- مهيार الديلمي، أبو الحسين مهيار بن مرزويه (٤٢٨هـ/١٠٣٧م).
٧٠. ديوان مهيار الديلمي، ط١ (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/١٩٣٥م).
- ابن النجار، ابو عبد الله محب الدين محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله البغدادي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
٧١. ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- النجاشي، ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٧٢. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ط١ (بيروت، شركة الأعلمي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١هـ/٩٥٢م).
٧٣. سر السلسلة العلوية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م).

- الهروي ، محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) .
- ٧٤ . تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب،(بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) .
- ٧٥ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .
- ٧٦ . معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ٧٧ . معجم البلدان ، ط٢ (بيروت ، دار صادر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .
- المراجع الحديثة :
- أغا بزرك الطهراني، محمد بن محسن بن علي .
- ١ . الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط٢ (بيروت، دار الأضواء ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- ٢ . طبقات أعلام الشيعة ، ط١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) .
- الأميني ، عبد الحسين أحمد .
- ٣ . الغدير، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

- البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني  
(ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).
٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (أستانبول ، وكالة المعارف  
، ١٣٧١هـ/١٩٥١م) .
- الخوئي ، أبو القاسم الموسوي .
٥. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، طه(النجم الأشرف ، مكتبة  
الإمام الخوئي،  
١٤١٣هـ/١٩٩٢م)،  
الدوري ، عبد العزيز .
٦. دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط١، (بيروت، مركز دراسات  
الوحدة العربية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .
٧. تأريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-  
١٢٥٨م)، (الموصل، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- الصيادي ، فتحي عبد القادر سلطان .
٨. تاريخ وبيوتات آل البيت في بلاد الرافدين، ط١ (عمان، دار المحجة  
البيضاء، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- فهد ، بدري محمد .
٩. تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-  
١٢٥٨م)، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، (ص ٢٣١) .
- القمي ، عباس .
١٠. الكنى والألقاب ، (طهران ، مكتبة الصدر، بلا.ت) .
- كحالة ، عمر رضا .

١١. معجم المؤلفين ، ( بيروت ، مكتبة المثنى ، بلا.ت).
- الكنتوري ، اعجاز حسين النيسابوري .
١٢. كشف الحجب والاستار عن أسماء الكتب والاسفار ، ( قم ، مكتبة  
آية الله العظمى المرعشي ،  
١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .
- الميرزا النوري ، حسين بن محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) .
١٣. خاتمة مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة أهل البيت (عليه السلام) لإحياء  
التراث ، ( قم ، مؤسسة أهل البيت ،  
١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .
- النقدي ، جعفر بن محمد بنعبد الله ( ١٣٧٠هـ/١٩٥٠) .
١٤. الأنوار العلوية ، ط٢ ( النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ،  
١٣٨١هـ/١٩٦٢م) .



**ألواح و قطع فخارية غير مدروسة  
من موقع أور محفوظة في المتحف العراقي**

**أ.م.د. قصي صبحي عباس الجميلي  
كلية الآداب / قسم الآثار**



## مقدمة :

ترك الفنان الرافديني القديم بصماته في إحدى النتاجات الفنية التي تقترب من الصناعة الفخارية في بعض الجوانب التقنية الا وهي الألواح الفخارية ( Terra Cotta ) إذ أتاحت للفنان مساحة جيدة للتعبير عن الأفكار والمعتقدات الدينية ضمن تصورات أنسان بلاد الرافدين الراسخة في مكوناته وما أفرزته من آثار في مجمل نواحي الحياة وهذا ما جعله يصور ألتهته بمهابتها وخصائصها ورموزها المعبرة ضمن مشاهد أحتلت القسم الأكبر من اللوح .وأحيانا يكون المشهد للرمز الفني ضمن مشهد اجتماعي أو أدبي .

لم يقف الفنان عند هذه الحدود الخاصة بالمشاهد الدينية وذهب بذلك الى تمثيل مواضيع اجتماعية متنوعة ترتبط بالحالة الاجتماعية ولاسيما تلك التي ترتبط بنمط معيشته فعمد الى تمثيل مشاهد خاصة بالمهن والحرف التي مارسها أنسان بلاد الرافدين وكانت جزءا من عماد الحياة الاقتصادية مثل صائد السمك أوالنجار وهكذا .... .وأحيانا كان يميل الى تصوير أدق تفاصيل الحياة الزوجية التي يشكل عمادها(الرجل والمرأة) وأهمية هذا الموضوع في ديمومة الجنس البشري والحفاظ على الأستقرار العائلي المنتج وبهذا الخصوص كان موضوع الجنس والأغواء والعلاقة الزوجية قد أخذت حيزا كبيرا في المشاهد الاجتماعية .

صورة الحياة الجميلة السعيدة الأمنة كانت رغبة الأنسان المسالم لكن المخاطر المحدقة ضمن حدود المدينة أو المملكة أو الأخطار الخارجية المتمثلة بالمعارك والحروب التي تتعرض لها البلاد وعلى هذا الأساس كان لايد من أعداد جيش مجهز بالعدة الحربية اللازمة صورها الفنان في الألواح الفخارية التي تصور المحارب أو المقاتل بقوته وسلاحه وأحيانا كيف يجهب على عدوه ؟ .

جانب آخر ضمن المواضيع التي أحب الفنان تمثيلها وهي المشاهد الأدبية والأسطورية التي تعكس لنا جانب من المجتمع الرافديني وتصوراته التي أختلطت بالأفكار والمعتقدات الدينية التي تحاكي هواجس الإنسان وتطلعاته خارج حدود حياته الطبيعية فكانت القصة والأسطورة والملحمة مادة جيدة صاغ جوانب منها في حدود الألواح الفخارية<sup>(١)</sup> .

جاء اختياري على هذا الأساس لمجموعة من الألواح الفخارية ذات المشاهد المتنوعة التي وجدت في موقع أور وهي محفوظة في المتحف العراقي وتستحق البحث أولاً لأنها غير مدروسة وتستدعي دراسة تحليلية فنية تعزز خصائصها الفنية والمواضيع المعبرة عنها ومضمونها وماهيتها وثانياً التنوع لمشاهد هذه الألواح من مشاهد دينية وأجتماعية وحريرية وأسطورية التي تناولتها بالتحليل الأثاري الفني الذي يعتمد على توضيح مفردات المشهد ومقارنتها وربطها بالجوانب الحضارية والفكرية والأدبية والدينية لبلاد الرافدين ومن هنا تضمنت الدراسة ١٤ لوح فخاري وقطعة فخارية واحدة أذ قسمت دراستي لهذه الألواح بحسب مواضيع المشاهد الفنية فضلاً عن ملحق بتفاصيل هذه الألواح والصور والأشكال التوضيحية<sup>(٢)</sup> .

## أولاً : الألواح الفخارية ذات المشاهد الحربية

١- المحارب الذي يأسر العدو ويضربه بالهراوة :

كان للمحارب أهمية كبيرة في المجتمع الرافديني القديم إذ تمثل دوره في حماية حدود مدينته أو مملكته فكان واجبه الوطني يتحتم عليه بالتصدي للأخطار الداخلية والخارجية<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا الأساس كان التدريب الجيد والأعداد النفسي والقتالي للمحارب وتجهيزه بالسلاح والعدة الحربية أخذت حيزا كبيرا من الأهتمام<sup>(٤)</sup>.

وقد حفظت التشريعات القانونية مكانة المحارب وأفردت موادا تخص المحاربين والجنود الذين ينخرطون في المؤسسة الحربية فضمنت حقوقه وواجباته<sup>(٥)</sup> كذلك كانت النظرة التي حظي بها المحارب الشجاع الذي يسقط قتيلًا في المعركة وتتأكد هذه النظرة من الحوار الذي دار بين البطل كلكامش وصديقه أنكيديو وهو يصارع الموت بعد المرض ونقرأ فيه:

(لن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

ولكني سأموت ذليلاً حتف أنفي

فمن يصرع في القتال يا صديقي

فأنه مبارك)<sup>(٦)</sup> .

يقدم لنا لوح فخاري ذو موضوع حربي وهو غير كامل النصف الأسفل منه مفقود وهو ذو أستطالة ومدبب من الأعلى لونه أحمر فاتح وبطول ٧,٥ سم وعرض ٥,٣ سم (شكل ١).

يمثل مشهد حربي يظهر في مضمونه رجل محارب وهو واقف ومن خلال المشهد يظهر الجزء العلوي من الجسم عاري ويبدو أنه يتمنطق بحزام من الوسط ويعتمر غطاء رأس يظهر من الجزء الخلفي أشبه بالعقدة أو علامة بارزة للغطاء

ونلاحظ ملامح الوجه الناعمة كالأنف الصغير والعيون اللوزية والفم المطبق وهو ملتحي بلحية مستطيلة تصل الى الصدر .

تتجه حركة المحارب باتجاه اليسار فيظهر الرأس والجزء الأعلى من الجسم بوضعية جانبية في حين يظهر الصدر بصورة أمامية وهذه تعرف بالوضعية المثلى التي يستطيع من خلالها الفنان إبراز العناصر الأساسية في المشهد .

تظهر القوة للمحارب الذي يمسك بهراوة في يده اليمنى التي تظهر مرفوعة بقوة للأعلى في حين تمسك يده اليسرى برأس العدو الذي صور بحجم أصغر وله ملامح مختلفة نوعا ما عن الملامح العراقية القديمة وذلك بلحية تبرز للأمام وأنفه الكبير وللأسف باقي الأجزاء مفقودة من المشهد<sup>(٧)</sup> .

هذا المشهد يؤكد لنا رغبة الفنان في أظهار المحارب الشجاع بقوته وعنفوانه وربيعان شبابه بعضلاته المقتولة وعزيمته على ألقاق الهزيمة بالعدو الذي أراد الفنان أظهاره في موضع الهزيمة والآنقهار والآنقياد الذليل فهذا المشهد يبرز قوة المحارب الشجاع الذي يذل عدوه وهو يسحب شعر رأسه ويضربه بالهراوة<sup>(٨)</sup> .

٢- قطعة فخارية كانت في الأصل جزءا من مقدمة نموذج عربة حربية :

لم يقتصر تصوير المشاهد الحربية على الألواح الفخارية أذ وجد الفنان مساحة ليمثل المشاهد الحربية في أجزاء من نماذج العربات الفخارية التي هي في الحقيقة كانت تخدم الطقوس الدينية التي ترتبط بالآنقصار وتدعم المؤسسة الحربية . وهذه كانت أيضا من النتائج الفنية التي قدمت لنا صورة عن المعارك والحروب ونوع الأسلحة التي أستعملت فيها وصورة المحارب بصفاته ولباسه وميزاته القتالية<sup>(٩)</sup> .

القطعة غير كاملة فهي تفقد بعض الأجزاء وهي معمولة من الفخار لونها مائل للأخضرار وتبدو مستطيلة غير منتظمة بطول ٨سم وعرض ٤,٥سم (شكل ٢) .

تضمن الجزء العلوي من وسطها ثقب دائري على الأرجح أنه ثقب الارتباط بيدن العربة فهذه القطعة تمثل الواجهة الأمامية منها<sup>(١٠)</sup> التي غالبا ماكانت تنقش بصورة الألهة المحاربة كالألهة عشتار أو الألهة نورتا أو (زابابا) أو صورة المحارب<sup>(١١)</sup> .

يمثل المشهد محارب أحتل الجزء الأكبر من القطعة ضمن أستطالة غير منتظمة تبرز صورة محارب يمسك قوسا كبيرا وهو واقف وبحركة باتجاه اليسار. تظهر ملامح الوجه الأنف الصغير والعيون اللوزية وله شعر رأس كثيف ولحية ومن خلال المشهد برتدي ثوب يصل الى الركبة وعلى الأرجح أنه يتمنطق بنطاق عند الوسط وتظهر الأكمام عند المرفق. صور الرأس والجزء الأسفل من الجسم بوضعية جانبية أما الصدر فيبدو بحركة جانبية للأمام .

أمسك رمي السهام بقوس كبير معيني الشكل أذ تظهر يده اليسرى ممدودة الى الأمام وتمسك بالقوس عند مقدمته في حين تظهر اليد اليمنى وهي تمسك بنهاية القوس لكن للأسف المشهد غير واضح وبالتأكيد هنا يمسك السهم أذ تظهر اليد اليمنى الممدودة الى الورا وهي تسحب أوتار القوس لأطلاق السهم نحو الأمام .

ان نظرة دقيقة للمشهد الفني تبين لنا أن الفنان لم يكن موفقا تماما في هذا المشهد أذ نلاحظ أختلاف في نسب تمثيل تفاصيل الجسم لاحظ القدم اليسرى وقد تقدمت الى الأمام وهي رشيقة في حين تظهر القدم اليمنى متراجعة وهي أسمك منها كما أن طريقة تمثيل القوس الى الأمام وفي مقدمة الجسم غير دقيقة<sup>(١٢)</sup> .

قدمت لنا التقييات ما يماثل مجسمات هذه المركبات في عدد من المواقع الأثرية في بلاد الرافدين ضمن مواقع عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم مثل أبو الصلابيخ وأور وتل الولاية وكيش وغيرها. ويشير الباحث (Moorey) "ان مواضيع ومضامين المناظر المنفذة على واجهات المركبات الثنائية العجلة لكل رجل مع بعض الأسلحة مثل الصولجان والقوس والسيف مرتبط بالأله زابابا له الحرب والصيد والأله الحامي لمدينة كيش في العصر البابلي القديم " لذلك فأن نماذج هذه المركبات قد تكون بمثابة نذر أو مقدمة لأله الحرب لضمان حماية المحارب في ساحات الوغى<sup>(١٣)</sup> .

مهما يكن من أمر فأن أبراز صورة المحارب وبصورة أدق رامي السهام هنا في مقدمة العربة الحربية هي دلالة واضحة على ماهيتها وأهميتها القتالية ضمن ساحات الوغى وتعكس كذلك القوة والدعاية الحربية في أظهار البسالة ولترهيب العدو وبث الخوف وأضعافه نفسياً<sup>(١٤)</sup> .

## ثانيا : الألواح ذات المشاهد الاجتماعية

### ١ - صائد السمك السعيد :

عمل الفنان على تصوير جوانب من الحياة الاجتماعية التي حملتها لنا عدد من الألواح الفخارية وكانت الجوانب الاقتصادية التي أرتبطت بحياة الإنسان التي مارسها في البيئة العراقية القديمة جزء منها . فعمد الى تمثيل عدد من المشاهد وهي تصور صائد السمك وقد غدقت عليه البيئة بصيد حسن<sup>(١٥)</sup> .

وعندما نتحدث عن الصيد فهو ممارسة قديمة أعتاد أنسان بلاد الرافدين ممارستها منذ زمن بعيد يرجع الى أدوار قبل التاريخ إذ كان الصيد فيها يشكل نمط حياة أساسي تنوعت فيه أدواته والالاته في ممارسة الصيد وتنوعت كذلك الحيوانات التي أصطادها من الحيوانات البرية والمفترسة أحيانا الى الحيوانات



التي حاول تدجينها بعد ذلك عندما تغير نمط حياته بعد الأستقرار في القرى الزراعية الأولى وظهور بوادر الزراعة الأولى والأسقرار في السكن وظهور بدايات صناعة الفخار والصناعات الطينية أذ أصبح الصيد نمطا ثانويا مع تزايد الأعتداع على النتاج الزراعي وتدجين الحيوانات الأليفة للأستفادة من منافعها<sup>(١٦)</sup> .

ضمن هذا السياق كان صيد الأسماك مهنة لمجموعة كبيرة من الأفراد ذوي الدخل المحدود في المجتمع الرافديني القديم .وكثيرا ما وصف صائد السمك في النصوص الأدبية<sup>(١٧)</sup> .

كانت الأسماك جزءا مهما من القرابين والنذور التي قدمت للمعابد وكانت جزءا منها من الموائد الأقتصادية والملوكية<sup>(١٨)</sup> .وعرفت أنواعها في بلاد الرافدين القديمة<sup>(١٩)</sup> .

يمثل هذا اللوح وهو دائري الشكل غير منتظم الجزء العلوي منه مفقود . لونه أحمر فاتح وطوله ٧سم وعرضه ٦,١سم (شكل ٣) .

يظهر صائد السمك وهو واقف وبحركة بأتجاه اليسار الرأس مفقود ويبدو من ملامح المشهد أنه يرتدي ثوب بسيط يصل الى أعلى الركبة ويظهر بمنظر جانبي القدم اليسرى تتقدم الى الأمام بأتجاه اليسار وهي تتقدم القدم اليمنى ويظهر الجزء العلوي من الجسم الصدر والأيدي بصورة أمامية .يحمل الصياد في يده اليمنى التي تظهر خلف الجسم ما يشبه الوعاء وربما (سلة) يحمل فيها الطعم الذي يستعمله للصيد أو ربما لحفظ غذائه .أما اليد اليسرى فهي ممدودة الى الأمام وتحمل في مقدمتها خيط فيه أسماك وهناك على ما يبدو أشبه بالشبكة التي يحملها الصياد على كتفه الأيسر وعند المعصم تظهر سمكتان معلقتان بخيط الى الأسفل وترتبط بالمعصم .

صور الفنان الصياد بحركة ورشاقة وأن بدت الساقين من الأسفل بحجم أضخم لكن تظهر قوة وعضلات ورشاقة الصياد الماهر السعيد<sup>(٢٠)</sup> .  
هناك مشاهد أخرى جاءت لصائد الأسماك تقارن مع هذا المشهد في هذا اللوح وهي تحمل ملامح أوضح<sup>(٢١)</sup> .

بلا شك أن العامل الاقتصادي كان له دور كبير في ديمومة الحياة وخاصة في بيئة كانت ولا تزال تغدق على ساكنيها بثروتها وخيراتها من المنتجات الزراعية والحيوانية وأذا عرفنا أن نهري دجلة والفرات وأحواضهما وأهوارهما كانت عوناً في تقديم ثروة سمكية وجدت طريقها الى موائد صائديها أولاً أو بائعيها ثانياً<sup>(٢٢)</sup> .

## ٢ - مشاهد الحياة الجنسية :

كثيراً ما قام الفنان ولاسيما في العصر السومري الحديث والعصر البابلي القديم على تصوير جوانب متنوعة من الحياة الاجتماعية بما في ذلك مشاهد الحياة الجنسية التي جاءت بتنوع كبير وقد حملت في طياتها عدة تحليلات من قبل الباحثين والمختصين في الآثار ولاسيما المختصين في مجال الفنون القديمة على وجه الخصوص<sup>(٢٣)</sup> .

ان المنتجات التي قدمتها لنا فنون بلاد الرافدين كانت على تنوع كبير قدمت فيها جوانب من الحياة الاجتماعية التي ارتبطت بشكل وثيق بعقلية وفكر أنسان بلاد الرافدين من جانب بالحياة الاقتصادية والخصب والنماء من جانب آخر فكانت دمي الألهة الأم التي ارتبطت بشكل وثيق في جزء كبير من ذهنية الأنسان القديم ليس فقط في بلاد الرافدين وإنما حتى في حضارات البلاد المجاورة التي ارتبطت بالخصوبة والنماء وفي ديمومة الحياة التي وجد فيها الفنان بشكل المرأة وخصوبتها الى درجة أنه قارنها بخصوبة الأرض<sup>(٢٤)</sup> . وأستمرت هذه الأهمية الدينية التي لم تقتصر على شكل المرأة فقط بل كانت المرأة الالهة جزء منها

وبذلك حظيت برعايتها فكانت الالهة عشتار الالهة الرئيسية للخصوبة والنماء وهي زوجة أله الخصب تموز فضلا عن ارتباطها بعدد من الجوانب كألهة للحرب ألا أن صفتها الأساسية كانت كألهة للخصب والجنس<sup>(٢٥)</sup> .

ان النظرة الأساسية في ذلك كانت ضمن ديمومة الجنس البشري والمشكلات البيئية والصحية والأخطار المحيطة بهذا الجنس بما في ذلك المعارك وأثارها على البشر<sup>(٢٦)</sup> .

لقد وجد الفنان في الألواح الفخارية وبشكل خاص خلال العصر السومري الحديث والبابلي القديم مادة جيدة ساعدت بشكل كبير في تمثيل المشاهد الفنية المتنوعة ومنها المشاهد الاجتماعية التي توضح العلاقة بين الرجل والمرأة بمشاهد جنسية متنوعة تؤكد أن الغاية الأسمى منها توطيد الروابط الأسرية وهذا يرجع الى طبيعة اللوح الفخاري في توفير مساحة أكبر تساعده على تنفيذ أفكاره وتصويراته أولا وطبيعة تقنية عمل الألواح الفخارية أسهل بكثير من تقنية عمل المنتجات الفنية الأخرى<sup>(٢٧)</sup> .

يتضمن اللوح مشهد من الحياة الجنسية فاللوح مستطيل غير منتظم الشكل كامل تقريبا ذو لون تبني فاتح وهو بطول ٩سم وعرض ٤،٤سم (شكل ٤) . يظهر في المشهد رجل وأمرأة في وضعية الأستلقاء على الظهر وكلاهما قريبا من بعض إذ تظهر المرأة عارية الجسد ولا تضع على رأسها غطاء إذ تبدو خصلات الرأس التي تمتد على جانبي الوجه الذي يظهر ملامح فتاة جميلة ذات عيون لوزية صغيرة وحواجب خفيفة وفم صغير مدبب ونلاحظ أن الفنان قد أبرز مظاهر الأنوثة مثل الثديين عند الصدر والسرة عند البطن فضلا عن العضو الأنثوي الذي عمل بشكل مثلث من الأسفل وفتحة المهبل وكذلك العانة وقد ترينت

المرأة بقلادة تتألف من صفيين عند الرقبة فضلا عن الجزء الأسفل من البطن الذي ربما يمثل حزام أربما خط البطن .

نلاحظ أن اليد اليمنى تمتد تحت ذقن الرجل واليد اليسرى تتجه يمينا عند طرف لحية الرجل وكأنها تتاغيه وتتجاذب معه الحديث .

أما الرجل الذي يظهر الى الجانب الأيمن من اللوح فهو غير عاري الجسد إذ يظهر ثوبه الذي يصل الى أعلى الركبة وهو مزين بحاشية ويضع غطاء رأس بسيط وله لحية مستطيلة طويلة تصل الى الصدر العيون صغيرة والأنف صغير مستطيل والفم صغير مطبق .وهو بوضع الأستلقاء وقد وضع يده اليسرى تحت كتف الفتاة في حين تمتد يده اليمنى التي مثلت بشكل كبير بعض الشيء باتجاه العضو الأنتوي وهذه إشارة الى الأثارة الجنسية .

أما الساقين فتظهر الساق اليمنى تتقاطع مع اليسرى وبوضع جانبي فوق ساقى الفتاة الممتدة طوليا<sup>(٢٨)</sup> .

هناك بعض العناصر التي تظهر في هذا المشهد وهي من العناصر الأيكونغرافية. مثل شكل الهلال الذي يظهر في أعلى المشهد وهو بالحقيقة يرمز الى اله القمر (سين) الذي يعد من الألهة الرئيسة في بلاد الرافدين وأحتل مركز الصدارة والأهتمام عند السومريين لاسيما في العصر السومري الحديث وكانت مركز عبادته في مدينة أور المقدسة<sup>(٢٩)</sup> .

العنصر الثاني هو شكل لمنضدة أو كرسي بسيط يظهر في الجزء الأسفل الأيمن من المشهد ربما يكون هذا قطعة من أثاث المنزل في إشارة الى أن المشهد هو جزء من الحياة الجنسية التي تجري ضمن أركان البيت<sup>(٣٠)</sup> . وأذا عرفنا أن هناك العديد من المشاهد الجنسية التي صورت عادة رجل وأمرأة في حالة عناق أو سمر على السرير الذي يظهر في العادة مستطيل الشكل وله أربعة أرجل مع

أربعة بروزات عند الأركان وتظهر فيه الحزوز وكذلك تظهر خطوط متقاطعة بشكل حرف (x) اللاتيني في إشارة ربما الى الحصر على ظهر السرير المعد للنوم وأحيانا تظهر بعض الأغطية التي يلتحف بها الزوجين في سرير الزوجية<sup>(٣١)</sup>.

بالتأكيد أن مشهد لوح الدراسة يتناغم مع المشاهد للحياة الجنسية التي وجد فيها الفنان أهمية كبيرة ضمن مفهوم ديمومة الجنس والخصب عند انسان بلاد الرافدين من جهة ومن جهة أخرى فأن بعض الباحثين يجدون في هذه المضامين أنها ربما تساعد على الأثارة الجنسية التي يحتاج إليها الجنس البشري قبل الشروع في العملية الجنسية ولعل مضمون هذا اللوح يؤكد لنا هذه الحالة التي تظهر فيها الفتاة العارية بمفاتنها الجذابة الرشيقة في حين يظهر الرجل وهو لا يزال مرتديا ملابسه لكنه يحفز نفسه بيده اليمنى التي يتحسس بها العضو الأنثوي فضلا عن قدمه اليمنى التي تمتد لمداعبة ساقى الفتاة. والفتاة في يديها التي تتناغم فيها الرجل عند الصدر واللحية<sup>(٣٢)</sup>.

بلا شك أن الجنس والخصب يبقى العامل الأساس في مثل هذه المشاهد خاصة إذا علمنا أن الكثير من الحالات للزواج كانت تواجه مشاكل الأنجاب لأسباب صحية أو حالات وفاة الأطفال عند الولادة ولهذه الأسباب كانت تمثل هذه المشاهد لحفظ النوع والجنس البشري<sup>(٣٣)</sup> وبما أن الألهة تحكم الكون وتسيره في المعتقد العراقي القديم فقد حظيت الألهة بالأهتمام والرعاية والعبادة والطقوس والنذور والقرابين لكي يحظى المتعبد بالحياة السعيدة ويشعر بالأطمئنان والراحة . وعليه فأن المشهد كان تحت رعاية آله القمر (سين)<sup>(٣٤)</sup>.

أذن الحياة الزوجية السعيدة قد تتطلب الى مثل هذه النتائج الفنية الشعبية التي أنتشرت بأعداد جيدة وصلتنا من خلال عمليات البحث والتقيب في مواطن

الأثار على تنوعها ولكن كان لبيوت السكن والمعابد والحارات السكنية النصيب الأكبر<sup>(٣٥)</sup> فهذه الألواح ذات المشاهد الجنسية ربما تقدم الى المعابد كذور ودلالة دائمة على حضور شخصياتها الممثلة لتتال رضا الألهة ورعايتها في الحياة الزوجية الرغيدة والذرية أوريما تكون بمثابة حرز أو تعويذة لضمان الأستقرار والتناسل<sup>(٣٦)</sup> .

### ثالثا : ألواح ذات شخصيات أسطورية

كثيرا ما كانت القصص والأساطير والملاحم تأخذ جانب كبير من أهتمام وفكر الأنسان وهذا ما تعارفت عليه الشعوب القديمة . أن ولع الأنسان بهذه النتاجات الفكرية والأدبية هي بالحقيقة ما تميز الفكر الأنساني بما يحمله من خير أو شر أوجب أو كره وجملة من التناقضات التي تدخل في النفس البشرية فهذه النتاجات كثيرا ما تتداخل بنمط معيشة وفكر الأنسان وصراع الأنسان مع الطبيعة التي عاش فيها بأختلاف الزمان والمكان<sup>(٣٧)</sup> .

ضمن هذا السياق كان للأدب العراقي القديم الأثر الكبير في التقادم الزمني والتنوع الكبير الذي جاء به والذي جعله يترك أثرا كبيرا وبصمة جميلة جعلته يحظى بأعجاب الحضارات المجاورة لبلاد الرافدين القديمة والدليل على ذلك هو ماوجد من نسخ أو تأليف للنتاجات الأدبية العراقية القديمة في مواطن الحضارات القديمة المجاورة وهذا أن دل على شيء فأنما يدل على أصالة وتنوع وجمالية الأدب العراقي القديم الذي ظهر وتطور وأستمر عبر عصور حتى أضاف للعمود الفقري لحما ودما<sup>(٣٨)</sup> .

بخصوص ذلك فهناك لوحان فخاريان من ألواح الدراسة جاءت بتمثيل لشخصيات جاءت بمضامين أسطورية اللوح الأول غير كامل يمثل الجزء العلوي

من لوح فخاري ذو شكل مستطيل غير منتظم لونه مائل للأخضرار وبطول ٤،٩ سم وعرض ٥ سم (شكل ٥).

يمثل المشهد العلوي رجل بوضعية وقوف له رأس كبير أذ تظهر خصلات الشعر وقد صورت بالتساوي أربعة في كل جانب من الرأس أذ تنتهي بأستدارة(تجدد) الى الأعلى . كما تظهر اللحية الممتدة على شكل خطوط توضح تجعد اللحية التي تنتهي بأستدارة تغطي الجزء الأكبر من الصدر .

والحقيقة أن الرجل يظهر عاريا وتمتد ذراعيه الى جهة اليمين وهما تمسكان يعمود أو ما يشبه الراية وللأسف أن اللوح غير كامل لمعرفة التفاصيل الأخرى . وما يلاحظ على تفاصيل الوجه هو النظارة فنلاحظ الحواجب السمكية والعيون اللوزية الكبيرة والأنف المستطيل والقم المتناسق مع الوجه الذي يبدو بأبتسامة فاترة فضلا عن الرشاقة وقوة العضلات التي تظهر للذراعين<sup>(٣٩)</sup> .

هذه الصورة بالحقيقة تقودنا الى نتائج ومشاهد لألواح جاءت لهذه الشخصية الأسطورية التي تعددت الآراء التي طرحت حولها من قبل الباحثين فيما أذا كانت إحدى الشخصيتين التي أرتبطت بشكل دقيق بالأدب العراقي القديم ابتداء من العصر السومري القديم وحتى العصور المتأخرة لبلاد الرافدين . وهما شخصيتا البطلان كلكامش وصديقه أنكيبدو في الملحمة الشهيرة(ملحمة كلكامش)<sup>(٤٠)</sup> .

يرى بعض الباحثين أن هذه الشخصية تمثل أنكيبدو الذي عرف بشخصيته المتوحشة وقوته وملامحه القاسية وكثيرا ماتقارن (شخصية البطل العاري)بتسمية المخلوق الكوني(lahmu) التي تظهر في مشاهد الأختام الأسطوانية بجسم قوي عاري ورأس كبير وشعر كثيف بثلاثة لفائف على كل جانب من الوجه ويمسك عضادة باب التي يعتقد الباحث(lambert) بأنها أعمدة العالم التي تحفظ أنفصال

الأرض عن السماء<sup>(٤١)</sup> الذي فرضت عليه الألهة أن يكون ندا لكلكامش الشخصية الملكية المستبدة(ملك الوركاء) الذي عاث في البلاد فسادا وتجبر وكما تذكر تفاصيل الملحمة فقد جاءت هذه الشخصية لتكون ندا وأغاثة لأناس مدينة الوركاء فهذا الأناصن الوحشي الذي خالط وتعايش مع الحيوانات في الغابة .

ويستمر سياق الملحمة وبخديعة يتم أستدراج أنكيديو بواسطة امرأة(مومس) لتقوده الى مدينة الوركاء بعد ان نبذ الغابة وحيواناتها وهنا تبدأ قصة صداقة بعد قتال للبطلين ضمن ساحة المدينة كأبرز شخصين وتستمر مغامراتهما التي تتوج بالانتصار على الوحش خمبابا ومن ثم الثور السماوي حتى يتدرج سياق الملحمة الى مرض أنكيديو وموته وهذا هو المحور الأساس للملحمة في بحث كلكامش عن الخلود بعد موت صاحبه الذي يجده في نهاية المطاف أمر مستحيل فالخلود الذي أحتفظت به الألهة فقط وجعلت الموت من نصيب البشر الفاني<sup>(٤٢)</sup> .

لقد صورت هذه الشخصية وهي (شخصية البطل) في كثير من النتاجات فجسدها الفنان في الأختام الأسطوانية بصورة البطل العاري الذي يحمي الحيوانات أو نراه وهو يتصارع مع الحيوانات أو شخصية أخرى (ربما كلكامش) .

وبمكننا أن نقارن مشهد هذا اللوح مع مشهد البطل الأسطوري على ختم أسطواني يظهر فيه واقفا على يمين ويسار ما يشبه المستطيل الذي وقف فيه الأله أيا وتحيط به المياه مع مجموعة الأسماك ويرتدي وزرة طويلة ويرفع يده اليمنى بمستوى كتفه لذلك على الأرجح أنه شخصية أسطورية أرتبطت بالأله أيا(أنكي) التي جاء تمثيلها في أختام العصر الأكدي والعصر البابلي القديم .

بعض الباحثين يجد في هذه الشخصية أنها ربما تمثل(كلكامش) بطل الملحمة بقوته وشجاعته<sup>(٤٣)</sup> .



اللوحة الثاني الذي يدخل ضمن هذا السياق وهو غير كامل يمثل الجزء العلوي لرجل في حالة وقوف. وهو مستطيل الشكل غير منتظم تقريبا. لونه أحمر غامق وبطول ٨ سم وعرض ٥,٢ سم (شكل ٦) .

يمثل المشهد النصف العلوي لرجل يبدو عليه شخصية مهمة تشبه الشخصيات الأسطورية. وهو ذو رأس كبير يظهر شعر الرأس من الأعلى الذي ينتهي من الجانبين بخصلتين (مجعدة) بأستدارة الى الأعلى .

الوجه ذو ملامح ناعمة تظهر من خلال الحواجب والعيون الصغيرة اللوزية والأنف المستطيل والفم الذي ينم عن أبتسامة جميلة لمحيا هذه الشخصية. وهو ذو لحية طويلة تغطي معظم الصدر وقد برزت منها ثلاثة خصلات في كل جانب.

الجزء الباقي للمشهد تبين أن الرجل يمسك بكلتا يديه ما يشبه الأثناء الفوار الذي تتدفق منه المياه الى جهة اليمين إذ تظهر اليد اليسرى الممتدة الى منتصف الصدر تمسك بقاعدة الأثناء من الأسفل أما المتبقي من اليد اليمنى فأنها تمسك قمة الأثناء ونلاحظ أن الجسم عاري ورشيق يبرز عنقوان الشباب لهذه الشخصية<sup>(٤٤)</sup> .

نحن نعرف أن الشخصية الرئيسة التي أرتبطت بالمياه الفوارة المعبرة عن الخير والوفرة في بلاد الرافدين هي شخصية الأله أنكي أو أيا أله الخير والعتاء والماء وكثيرا ما صورت هذه الشخصية في النتاجات الفنية ومنها الأختام الأسطوانية وغيرها .

لذلك على الأرجح أن هذه الشخصية ربما لها أرتباط بالأله أنكي أو شخصية أسطورية تحمل أناء الماء المقدس ضمن طقس ديني لتتعم بالخير والعتاء<sup>(٤٥)</sup> .

#### رابعا : ألواح ذات شخصيات مهمة

نقدم أحد الألواح المهمة التي جاءت بها هذه الدراسة وهو لوح فخاري غير كامل الجزء الأيسر منه مفقود وهو مستطيل غير منتظم الشكل تقريبا لونه أحمر فاتح وبطول ٨،٩سم وعرض ٢،٩سم (شكل ٧) .

يتضمن اللوح مشهد من الواضح جدا لرجل ذو شخصية مهمة. وهو بوضعية وقوف ويعتمر غطاء رأس أشبه بالعمامة التي تتألف من ثلاثة لفات من الأعلى بشكل نصف كرة وتصل الى الجبهة .

تظهر ملامح الوجه البارزة بوضوح رجل بمنظر أمامي يتمتع بالقوة فالحواجب المقوسة والعيون اللوزية والأنف المستطيل وهو بشارب ولحية مستطيلة تصل الى الصدر والفم مطبق .وتظهر أذنيه من تحت غطاء الرأس .

الجسم رشيق ومتناسق ويرتدي ثوب يغطي معظم الجسم وكذلك ما يشبه المأزر الذي يظهر فوق الذراع اليسرى أذ تظهر بقايا الخطوط التي تدل على الزخرفة .وتظهر الأذرع بدون أكمام .

تقف هذه الشخصية بحزم وهو يمسك بذراعه اليمنى الممتدة الى منتصف البطن ما يشبه الصولجان الذي ينتهي من الأعلى بشكل كروي ومن الأسفل مدبب الى الداخل أما الذراع اليسرى فهي تمسك ربما ما يشبه الشكل الأسطواني الرفيع وكذلك يبرز منه من الأسفل شكل أسطواني ذو نهاية دائرية<sup>(٤٦)</sup> .

ان تمثيل الشخصيات المهمة في الأعمال الفنية جاءت بصورة كبيرة كالمملوك والكهنة والنبلاء والكتبة وغيرهم . وهنا تأخذنا تفاصيل هذا اللوح الى الشخصيات الملكية ولاسيما تلك التي تتشابه مع هذه الشخصية من ملوك العصر البابلي القديم على وجه الخصوص فهذه الملامح نشاهد ما يماثلها في مسلة حمورابي الشهيرة

أبتداء من غطاء الرأس وتمثيل اللحية وملامح الوجه والقوة ورموز السلطة وهذا عنصر مهم في تفسير تفاصيل هذا اللوح فهذه شخصية غير اعتيادية . نحن نعلم أن الصولجان وأدوات القياس والحبل والتاج هي من رموز السلطة التي تشير الى الشخصيات الملكية<sup>(٤٧)</sup>. لذلك أرجح أن تكون هذه الشخصية الممثلة في هذا اللوح لها ارتباط بأحد ملوك العصر البابلي القديم وهو بقوته وعظمة سلطته ورشاقته وقوة جسده وما يحمله من رموز السلطة ليؤكد أنه موجود ويستحق التخليد بهذا العمل الفني الذي ربما كان جزءا من ذكرى تخليد لهذا الملك أو أنه قدم كهدية أو تقدمة للمعبد ليحظى بالمباركة أو حتى كمشهد أعتزاز بهذا الملك<sup>(٤٨)</sup> .

#### خامسا : ألواح ذات مضامين دينية

##### ١ - الألهة الراعية :

كان من بين الألواح الفخارية الجميلة التي أفرزتها هذه الدراسة لوحان يحملان في طياتهما تمثيل للألهة الراعية . جاء اللوح الأول وهو غير كامل يمثل النصف العلوي وهو ذو شكل يبدو مستطيل غير منتظم بأستدارة من الأعلى ذو لون مائل للأحمرار ويطول ٥,٥سم وعرض ٦سم (شكل ٨) .

يمثل المشهد كما يظهر من خلال ملامحه وميزاته آلهة ورجل كبير في السن بحالة وقوف وبمشهد أمامي أذ تظهر الألهة في الجانب الأيسر من اللوح وهي واقفة وقد توج رأسها بالتاج المقرن على ما يبدو وبثلاثة قرون في كل جانب وتبرز من تحت التاج خصلات الشعر وكذلك الأذنين ويمتد الشعر من تحت التاج على جانبي الوجه ليصل الى الكتفين. ولعل أبرز ما يميز هذا اللوح الملامح البارزة الجميلة التي أستطاع الفنان أن يوضحها بشكل جيد .

الوجه يظهر فتاة جميلة بأستدارة خفيفة والحواجب رفيعة خفيفة والعيون صورت بعمق فهي كبيرة وبأستدارة من الأسفل والأنف مستقيم وصغير والفم مطبق صغير والجسم رشيق وهي ترتدي ثوب يغطي كل الجسم وهو ذو مآزر يظهر بشكل واضح محمولاً على اليد اليسرى التي تمتد الى منتصف الجسم أما اليد اليمنى فتمتد بجانب الجسم وتنتهي عند الكوع للأعلى. أذ تضع يدها اليمنى على الكتف الأيسر للرجل المسن. وتظهر بعض الخطوط الطويلة والأفقية المميزة للملابس .

تزدان الألهة بقلادة كبيرة تظهر وهي تغطي الرقبة وتصل الى الصدر وتتألف من ستة صفوف وربما ما يشبه الطوق في اليد اليمنى .

أما الرجل الذي يحتل الجانب الأيمن من اللوح فيظهر بملامح رجل متقدم في السن يقف بجانب الألهة وهو يرتدي ملابس كاملة ويبدو أنه يضع لباس رأس يتميز بأستدارة من الأعلى ومزين عند الحاشية السفلى بأنصاف دوائر. ملامح الوجه تبرز الكهولة فالوجه ضعيف ويحمل تجاعيد عند الخدين وأعلى الفم الحواجب رفيعة والعيون عميقة عملت بأستدارة من الأسفل ويبدو الرجل الكهل أنه شخصية مهمة فذراعه اليمنى تمتد بجانب الجسم وهي مضمومة الى الصدر وتمسك على ما يبدو صولجان مستقيم ينتهي من الأعلى بأستدارة . في حين ظهرت يده اليسرى وهي مضمومة للجسم أيضاً وتحمل المآزر الذي تظهر عليه مجموعة من الخطوط العمودية التي تزين الملابس<sup>(٤٩)</sup> .

كان للدين أثر كبير في ذهنية وفكر الإنسان فأعتقد الإنسان بألهته وعبادته لها بجميع تفاصيل العبادة من صلاة وتقديم القرابين والنذور والأدعية وفي بناء المعابد وصيانتها كل ذلك يعتبر واجب الإنسان المتعبد ليحظى برضا الألهة ورعايتها .

ومن هنا كان تمثيل الآلهة في مختلف النتاجات الفنية هو أيمانا بها والحصول على رعايتها فهو تمثيل لشخصها وبذلك يعتبر ذلك تمثيل حقيقي لهذه الشخص كآلهة حامية وطاردة للشر أيضا<sup>(٥٠)</sup> .

ان الملامح التي تظهر في هذا اللوح تقترب بشكل كبير من الآلهة عشتار بتاجها وقوتها وجمالها ورشاقتها وملابسها فهي تشبه الى حد كبير النماذج الممثلة لها في عدة نتاجات فنية . أما الرجل الكبير في السن فهو على الأرجح شخصية محترمة وعلى قدر كبير من الأهمية وهو يحمل صولجانه ويقف بجانب الآلهة عشتار التي تضع يدها اليمنى على كتفه الأيسر لتقول له " قف أنا معك"<sup>(٥١)</sup> .

اللوحة الثاني جاء ضمن رعاية الآلهة وبتفاصيل مختلفة من حيث التمثيل والعناصر الأيكونغرافية في المشهد . اللوح غير كامل الجزء الأسفل منه مفقود وهو بشكل مستطيل غير منتظم لونه أحمر فاتح طوله ٥,٦سم وعرضه ١,٥سم (شكل ٩) .

يوضح المشهد شخصيتان بوضعية وقوف وتقابل يقف كل منهما في جانب ومن خلال الملامح والعناصر المميزة من الناحية الفنية للمشهد نستطيع أن نميز أن الشخصية الأولى الى يسار اللوح على الأرجح شخصية مهمة فهو يبدو واقفا جانبا ويميل باتجاه اليمين . يضع على رأسه غطاء رأس أسطواني أشبه بالطربوش وتزينه دوائر صغيرة بشكل رقم (٧) والوجه بوضعية جانبية تبرز منه الأذن الصغيرة والعيون اللوزية والأنف الصغير والفم وله لحية طويلة تصل الى الصدر ويبدو أنه يرتدي ثوب طويل وقد برز جزء من يده اليسرى التي تظهر مضمومة عند الصدر وهي تحمل على ما يبدو صولجانا في حين تمتد يده اليمنى باتجاه الشخصية الثانية وقد أستندت على كتفه الأيسر وهي مفتوحة الكف للأعلى .

أما الشخصية الثانية في الجانب الأيمن من اللوح تظهر شخصية آله على الأرجح من خلال غطاء الرأس الذي يشبه الطربوش وله زوج من القرون في كل جانب. وقد ظهر بوضعية وقوف ويميل باتجاه الشخصية الأولى أذ مثل الفنان الرأس بشكل جانبي في حين يظهر الصدر بشكل أمامي وتظهر ملامح الوجه لرجل نحيف والأنف صغير وعيون لوزية ولحية تبدأ من أسفل الأذن لتصل الى الصدر. ويظهر الآله بثوب كامل والأكمام غير كاملة فتظهر طيات الثوب من خلال الخطوط الأفقية والعمودية .

تمتد اليد اليسرى للآله باتجاه الشخصية الأولى أسفل ذراعه الأيمن وكأنها تلامس الكتف من الأسفل بحركة ودية.

يرافق المشهد حيوانين أليفين من الدواب التي تطرح تساؤلاً ما الغاية من تمثيل هذين الحيوانين في هذا المشهد ؟<sup>(٥٢)</sup>. ان الحيوان الأول يمثل شكل ماعز أحتل وسط المشهد من الأعلى وفوق ذراع الشخصية الأولى. وهو بمنظر جانبي يتجه يساراً يظهر رأسه المقرن بقرنين مستقيمة وتظهر العيون والفم والحية والقوائم الأربعة والذيل الصغير المرفوع للأعلى ونلاحظ الخطوط المتموجة العمودية وهو على الأرجح يمثل ذكر لماعز (تيس) أذ نلاحظ ما يشبه الخصة في الأسفل<sup>(٥٣)</sup> .

أما الحيوان الثاني فهو يشبه الى حد كبير شكل نعجة فهي بوضعية جانبية باتجاه اليسار فيظهر الرأس مدبب والعين ولها أربعة قوائم ويظهر ما يشبه الأتداء في اسفل البطن<sup>(٥٤)</sup> .

عند هذه النقطة ماذا يمثل هذا المشهد ؟ . أرجح من خلال جميع المزايا الفنية والملاح التي يحملها المشهد أنه يمثل مشهد تقديم من قبل شخصية ملكية التي تتمثل بالجانب الأيسر وهو بلباسه وصولجانه ولباس رأسه وهو يمد يده اليمنى ليقدم مقدمة حيوانية وربما كقربان تتمثل بشكل الماعز فضلاً عن شكل النعجة

التي تظهر في الأسفل وهي تماثل الماعز ونحن نعرف أن الملوك والنبلاء والشخصيات المهمة كانوا في مقدمة الأشخاص والذين يقدمون القرابين والذنور الى الألهة كرمز للطاعة والغفران ومن أجل السلطة والقوة والحياة السعيدة . ومن الصعب تحديد هوية الأله هنا لكن على الأرجح أنه يمثل الأله أمورو الذي يعد الأله القومي عند البابليين في العصر البابلي القديم والذي أرتبط بالشخصية البدوية وحياتها<sup>(٥٥)</sup> .

## ٢- ألواح تجسد شخصيات ألهة :

تعددت الألواح الفخارية التي تجسد شخصيات ألهة على أختلاف هذه الألهة سواء كانت ألهة ذكرية أم أنثوية وكذلك تختلف في طريقة وأسلوب التنفيذ للمشهد الفني وتفاصيله لكن من المؤكد أن هناك مجموعة من الميزات واللمسات الفنية التي أرتبطت بهذه الشخصيات ورموزها والتي تعتبر ملامح فنية وتقنية لطبيعة هذا التجسيد فالألهة كانت محط أحترام وتقدير على الدوام في المجتمع الرافديني القديم والتي تتفق أيضا مع الأشكال والميزات التي أراد بها الفنان هنا من التجسيد أنه وجد في تقنية الألواح الفخارية وسيلة جيدة أتاحت له التحرر بشكل كبير من حرية التعبير بما توفره الألواح من مساحة وسهولة التنفيذ للمشهد اذا قورنت مثلا بالأعمال الفنية الأخرى مثلا الأختام الأسطوانية أو حتى الصناعة المعدنية .

لذلك أستطاع الفنان أن يقدم لنا في عدد كبير من الألواح الفخارية مشاهد ذات مضامين لشخصيات الألهة تحمل في طياتها تفاصيل مهمة في طبيعة تنفيذ المشهد الفني والرموز التي أرتبطت بهذه الألهة وماهيتها<sup>(٥٦)</sup> .

أ- شخصية الألهة باو (بابا):

جسد لوح فخاري كامل تقريبا شخصية الألهة باو وهو ذو شكل مستطيل غير منتظم لونه تبنّي فاتح وطوله ٩سم وعرضه ٦,٤سم (شكل ١٠) .  
تظهر الألهة باو بحجم كبير تحتل القسم الأكبر من اللوح وهي بوضعية جلوس إذ جسد الرأس والصدر بوضع أمامي والجذع بوضعية جانبية وهي جالسة فوق أوزة كبيرة تحتل الجزء الأسفل من اللوح بوضع جانبي و تتجه الى اليسار .

تضع الألهة كما يظهر من الخطوط المتبقية غطاء رأس يشبه القلنسوة وكأنه يبدو جزء من شعر الرأس الذي يغطي الأذنين إذ تظهر ثلاثة خطوط أفقية مائلة في كل جانب من الغطاء وفي الوسط خط عمودي ينتهي من الأسفل بدائرة صغيرة .

تبدو ملامح الوجه المستدير والحواجب رفيعة والعيون متوسطة لوزية الشكل والأنف صغير مستقيم والفم صغير مطبق ما يدل على الشخصية الهادئة وتتم عن شخصية قوية . ترتدي الألهة ملابس تغطي كل جسدها إذ عملت الملابس بشكل طيات متدرجة توضحها الخطوط الرئيسة الأفقية والمزينة بخطوط عمودية صغيرة وهي تصل الى القدمين .وقد زينت الرقبة قلادة تتألف من أربعة صفوف من الخرز الصغيرة الدائرية .

تمتد اليد اليسرى الى اليسار وكأن الألهة ترفعها كنوع من التحية وهي بنظرتها الأمامية للمشاهد . في حين تظهر اليد اليمنى وهي مضمومة أفقيا الى الصدر ويبدو أنها تمسك شيئا ربما صولجان . أما الجذع فهو بوضع جلوس ويتجه يسارا ويستقر فوق ظهر الأوزة الكبيرة التي تظهر في أسفل اللوح وهي



بوضع جانبي ويتجه يسارا أذ تظهر خطوط الشكل الخارجي والجناح والذيل والرأس المدبب وخطوط المنقار والعيون الكبيرة اللوزية وفتحة التنفس . يظهر في المشهد شكل أوزة أخرى بوضع جانبي تقف أقدامها على نهاية ظهر الأوزة الكبيرة وتتجه يمينا وهي تبدو في المشهد وكأن الألهة تجلس عليها أن صح التعبير<sup>(٥٧)</sup>.

تعتبر الألهة باو ابنة الأله أنو (اله السماء) وهي الألهة الرئيسة لمدينة (كرسو) التي كانت من ثلاث مدن من دويلة لكش في العصر السومري الحديث وهي زوجة الأله ننكرسو الأله الرئيس لمدينة لكش وكانت هذه المدينة مركز عبادتها<sup>(٥٨)</sup> وكذلك مدينة أيسن<sup>(٥٩)</sup> وعرفت كألهة للزراعة في بلاد الرافدين وكان من ألقابها (سيده الوفرة) أذ أرتبطت أيضا بالخصب والوفرة لدى الإنسان والحيوان كما لقبت ب(كوكب الزهرة) في العصرين السومري الحديث والبابلي القديم<sup>(٦٠)</sup>. وقد أرتبط شكل طائر (البط) أو (الأوز) كرمز لهذه الألهة بصورة أساسية وهذا ما أشارت اليه الأساطير بأن هذا الطائر هو الذي كان ينقل الألهة الى السماء وقد صورت لنا النتاجات الفنية ومنها الألواح الفخارية كثير من المشاهد التي تظهر الألهة باو وهي تجلس على البطة أو الأوزة وترفع أيديها للتحية أو تمسك أناء الماء المقدس ويصاحبها رمز الأله سين(اله القمر)<sup>(٦١)</sup> .

ربما يكون الفنان أراد بذلك أن يشير الى الألهة باو التي أرتبطت بشكل طائر الأوز فقد يكون هذا المشهد للتأكيد على الرمزية وكأن الألهة تجلس على كرسي بشكل أوزة وهناك أوزة أخرى كبيرة تحتل الجزء الأسفل من اللوح بأكمله وتتجه يسارا وكأنها تسبح في بحيرة لتتنقل الألهة بشخصيتها الهادئة القوية وهي ترفع يديها بالتحية الى مقرها<sup>(٦٢)</sup> .

ب - شخصية الألهة عشتار :

أشتهرت الألهة عشتار التي أرتبطت شخصيتها منذ عصور مبكرة كألهة أنثوية بصورة المرأة الجميلة بجميع مفاتها سواء في تفاصيل الوجه أو رشاقة الجسم و تصفيفة الشعر والجسد العاري بجميع مفاتها الأنثوية البارزة في الثديين والساقين وخطوط البطن والخصر والسرة وشكل العضو الأنثوي فكانت عشتار الألهة المعبرة عن الخصب والجنس والحب والأغراء في الوقت نفسه . لم تقف عند ذلك وفي اتجاه معاكس تماما ينسجم مع عقائدية هذه الشخصية ودورها في مجمع الألهة كألهة رئيسة ومهمة تمتعت بدور الألهة المحاربة فكانت عشتار بصفتها ألهة محاربة تظهر بلباسها الحربي وهي مدججه بالأسلحة وتقف فوق رمزها المشهور وهو الأسد رمز القوة والمنعة أذ أستمرت بهذه الصفات المعبرة عن شخصيتها والتي نجدها في النصوص المدونة كالنصوص الأدبية والدينية والتأريخية وكذلك في النتاجات الفنية المتنوعة وهنا سوف أقدم ثلاثة ألواح جاءت بمشاهد متنوعة للألهة عشتار<sup>(٦٣)</sup> .

١ - الألهة عشتار جالسة على عرشها :

أشارت النتاجات الفنية ومنها الألواح الفخارية الى التنوع ليس فقط في المشاهد الفنية الممثلة في النتاجات الفنية وإنما يمكن أن نجد هذا التنوع في مضامين موضوع واحد أو حتى في الخصائص الفنية للشخصية الواحدة ضمن العمل الفني الواحد أيضا .وبالحقيقة هذا ما نجده في أحد ألواح الدراسة الذي يمثل موضوعه مشهد لشخصية الألهة عشتار وهي جالسة على عرشها . اللوح غير كامل يفتقد جزء من الجانب الأيمن العلوي ويبدو مستطيل الشكل غير منتظم تقريبا لونه أحمر فاتح و طوله ١٠سم وعرضه ٦,٧سم (شكل ١١)<sup>(٦٤)</sup> .

تبدو الآلهة عشتار وهي بوضعية جلوس على كرسي العرش أذ توج الرأس بتاج مقرن يتألف من ثلاثة قرون في كل جانب وينتهي من الأعلى بشكل دائرة وللأسف التفاصيل والملاح لهذا اللوح باهتة ومن خلال رسم هذا اللوح حاولت أن أبرز الخطوط الرئيسية أذ تشير الى عيون لوزية عميقة وانف مستقيم وفم صغير مطبق والوجه بمنظر أمامي للمشاهد .

وتبدو تفاصيل الشعر من تحت غطاء الرأس وعلى جانبي الوجه ويصل الى الكتفين وربما تظهر بقايا لقلادة تزين الرقبة تتألف من ثلاثة صفوف أفقية وتظهر الذراعين بوضعية جانبية وكذلك الجذع حتى القدمين وهي الوضعية المثالية لأبراز الملاح الفنية .

ترتدي الآلهة ملابس كاملة بثوب ذو كمين طويلين وهو متدرج وهو لباس معروف للآلهة . نلاحظ أن الذراع الأيمن مضمومة للجسم تحت الصدر والذراع اليسرى ممدودة جانبا يسارا وهي مفتوحة للأمام بوضع التحية .

تجلس الآلهة على ما يبدو من تفاصيل المشهد على ما يشبه كرسي العرش الذي يتجه يسارا ويتألف الكرسي من شكل مربع القاعدة والمسند قائم خلف ظهرها ومن الأسفل يمتد أفقيا أذ يتألف من الأمام وبأتجاه اليسار شكل حيوان بوضع جانبي مضطجع كما تظهر أقدامه ورأسه الكبير وهو فاغر فاه وتبرز منه الأسنان والعين وما يشير الى اللبدة .

بالتأكيد هو شكل الأسد<sup>(٦٥)</sup> الذي أرتبط برمز الآلهة عشتار القوية المحاربة فضلا عن الجميلة الفاتنة .

وفي أعلى اللوح ما يشير الى وردة صغيرة بثمانية تويجات هي رمز عشتار أيضا<sup>(٦٦)</sup>.

## ٢-الألهة عشتار المحاربة المديمة للجنس :

اللوحة الثاني الذي بين أيدينا غير كامل الجزء الأسفل منه مفقود ويبدو ذو شكل مستطيل غير منتظم لونه تبنّي فاتح وطوله ٧سم وعرضه ٦سم (شكل ١٢) .

يوضح المشهد الألهة عشتار بصورة فتاة جميلة بوضعية وقوف وعارية الجسد تضع على رأسها تاج الألوهية المقرن الذي يظهر من الأعلى بأستدارة ومدبب من الوسط وفي الأسفل تظهر ثلاثة قرون في كل جانب من التاج. الوجه بأستدارة خفيفة والعيون كبيرة لوزية الشكل والأنف صغير مستقيم والنفم متوسط ومفتوح قليلا ولها ضفيريّتان طويلتان من الشعر التي تنزل من تحت غطاء الرأس لتصل الى الصدر في كل جانب وتظهر الرقبة قصيرة وجسدها عاري رشيق صور النهدين بشكل دائري وفي وسطه ما يشير الى الحلمتين. وهناك تخصر واضح عند وسط البطن أذ تظهر فتحة السرة . وتظهر ذراعي الألهة وهي مفتوحة الى الجانبين وتنتهي عند الكوع فالذراع اليسرى تحمل ما يشبه القوس وفي وسطه النجمة التي أرتبطت بالألهة عشتار كما تشير الخطوط الباقية في هذا المشهد . أما الذراع اليمنى فهي تمسك من الوسط صولجان مستقيم أسطواناني ينتهي من الأعلى برأس مدبب يتوسطه خط أفقي . نلاحظ أن الساقين رشيقة ويظهر العضو الأنثوي عند الالتقاء بشكل مثلث مع فتحة المهبل .

تبرز من جسد الألهة في كل جانب أبتداء من منطقة أسفل الأبطين وعند الصدر جناحين كبيرين يمتدان الى الأسفل بشكل مقوس ونلاحظ الخطوط المميزة لها على شكل صفوف أفقية تزينها خطوط عمودية وكأنهما معمولين من الريش<sup>(٦٧)</sup> .

الصورة التي يوضحها المشهد بالتأكيد هي صورة الألهة عشتار برموزها الدالة على ألوهيتها في التاج المقرن والقوس والنجمة في الذراع اليسرى والصولجان في الذراع اليمنى .

أبرز مفاتن الأنوثة للألهة هو رغبة الفنان في التأكيد على صفة الخصب والجنس والأغواء والجناحين الكبيرين هو أصرار آخر على صفة الألهة عشتار التي تنتشر الأغواء والشهوة في نفوس العاشقين من جهة ودلالة لنشر الخصوبة في المكان الذي تحل فيه . وعليه فأن هذا اللوح بصورة عشتار المديمة للجنس والخصب وتساعد على التكاثر والتناسل وديمومة الجنس البشري<sup>(٦٨)</sup> .

### ٣-الألهة عشتار تعطي قاربها في عرض المياه :

اللوحة الثالث الذي أقدمه في هذه الدراسة هو لوح فخاري لشخصية الألهة عشتار وهو غير كامل الجزء العلوي منه مفقود وهو ذو شكل مستطيل غير منتظم لونه أحمر فاتح طوله ٥سم وعرضه ٤,٥سم (شكل ١٣) .

يمثل مشهد اللوح الألهة عشتار بوضعية وقوف وللأسف النصف العلوي من جسمها مفقود والباقي من المشهد يمثل الجزء الأسفل من الصدر الذي يبرز منه شكلي النهدين وتبدو وهي ترتدي ثوب طويل يتألف من صفوف متدرجة تبين الطيات كما توضحها الخطوط الأفقية التي تصل الى القدمين التي عملت بصورة كتلة واحدة وقد زين الثوب بخطوط عمودية تؤكد الثوب المتدرج كما هو الحال مع الأعمال الفنية الأخرى .

تفتح الألهة ذراعيها الى الجانبين وبالقرب من كل منها نلاحظ شكل زهرتين تتألف كل منهما من دائرة صغيرة في الوسط ومجموعة من التويجات .

يبرز من تحت ذراعي الألهة المفتوحين جناحين مقوسين بصلان الى الأسفل ويتألفان من خطوط أفقية تضم كل منها خطوط عمودية دلالة على أنها من الريش .

لقد صورت الألهة وكأنها تقف على ما يبدو ما يشبه القارب الذي يحتل الجزء الأسفل من اللوح وهو بشكل مقوس رفيع تتألف مقدمته من الأمام التي تتجه يسارا على ما يبدو شكل رأس حيوان ذو رأس مدبب من الأمام وما يشبه الشعر والقرب من المقدمة الأمامية ما يشبه العارضة على شكل بروز مدبب وهذا بالحقيقة يذكرنا بالقوارب والسفن التي يبرز في مقدمتها شكل حيواني أو أسطوري مركب . أما وسط القارب فنلاحظ في المركز شكل دائري تقف عليه الألهة . أما نهاية القارب فهي طويلة ورفيعة تصل الى منتصف اللوح .

هناك شكل حيواني آخر يقف بالقرب من الألهة بجانبها الأيمن عند القدمين وهو بحالة جلوس عند نهاية القارب إذ يضطجع جانبا الى اليسار رأسه غير واضح الملامح فهي بسيطة تبرز الفم والعين وشعر الرأس التي عملت بشكل بسيط والذيل المرفوع الى الأعلى .

أرجح أن هذا الشكل اراد به الفنان شكل حيوان الأسد الذي يرمز للألهة عشتار ويرافقها كأحد رموزها المميزة في إشارة الى قوتها وشجاعته كألهة محاربة<sup>(٦٩)</sup> .

مشهد هذا اللوح على قدر كبير من الأهمية بتفاصيله فمشهد الألهة عشتار في قاربها يذكرنا ما جاء في المأثر الأدبية لبلاد الرافدين عن قصة نقل الألهة عشتار للنواميس الألهية الى مدينة الوركاء وهي مركز عبادتها إذ أستطاعت الألهة عشتار بمكرها أن تخدع الألهة أنكي الذي تميز بالفكر الديني والأدبي كأله محب للخير والعلم والحكمة وأليه تنسب كل المأثر في إقامة عناصر

الحضارة ودعائمها من فن وعمارة وأدب وزراعة وصناعة وغيرها وكيف كان محبا للبشر على الدوام على خلاف الأله أنليل وبهذا السياق فقد أقام الأله أنكي مأدبة كبيرة للألهة عشتار القادمة من الوركاء بقاربها وبعد أجتماع الأثنين على المائدة أخذت عشتار تقدم الخمر للأله أنكي حتى التمثل فأستغلت ذلك بمنحها النواميس الألهية فقام بذلك دون أن يعي وسارعت بأخذها ونقلها بقاربها وما

أن أستفاق أرسل رسوله ليعترضها لكن دون جدوى<sup>(٧٠)</sup> .

يمكننا أيضا أن نلاحظ الخط السفلي الممتد أفقيا تحت القارب . وهو على الأرجح دلالة على صورة وشخصية الألهة عشتار القوية والشجاعة التي أعتلت قاربها بجناحيها الكبيرين وكأنها تدفع برحلتها الميمونة في عرض المياه<sup>(٧١)</sup> .

### ج - شخصية الأله أمورو :

أعتادت الأقوام التي تعاقبت في حكم بلاد الرافدين القديمة على أتخاذ أله يتصدر في التقديس والعبادة والألوهية عن بقية الألهة ضمن مجمع الألهة الذي يتألف من ستين أله وعلى هذا الأساس حظيت هذه الألهة المنتخبة كألهة يمكننا أن نعتبرها ألهة قومية أرتبطت بهذه الأقوام وكانت أحيانا ميزاتها تعكس طبيعة نمط ومعيشة أو أصل الأقوام<sup>(٧٢)</sup> .

بهذا الخصوص وجد الفنان أيضا مساحة لتمثيل عدد من شخصيات الألهة القومية وهذا ما يقدمه لنا لوح فخاري مستطيل غير منتظم فنهايته العليا والسفلى تميل الى الأستدارة لونه أحمر فاتح وبطول ١٠سم وعرض ٧سم (شكل ١٤) .

اللوح جاء كاملا وبتفاصيل دقيقة وجميلة أستطعت أن أبرزها في هذا الشكل . يمثل المشهد شخصية الأله أمورو وهو بوضعية جلوس فوق خروف (كبش)

صور الأله برأس متوج كما تشير الى ذلك بقية الخطوط في التاج وهو مقرن على ما يبدو بزوج من القرون في كل جانب وينتهي من الأعلى بشكل مخروطي متوج بدائرة .

الوجه أمامي صغير بحنك ومدبب والملاح ناعمة تتضمن حواجب صغيرة وعيون صغيرة بعض وأنف صغير وفم صغير مطبق والأذنين كبيرين بعض الشيء .ونلاحظ على ما يبدو ما يشبه الكوفية التي يعتمرها الرجال الآن تبدأ من خلف الأذنين وتغطي الرقبة بشكل مستطيل وتصل الى الصدر .

صور الصدر والجذع الى القدمين بصورة جانبية وبوضعية جلوس جانبية فوق ظهر كبش يتجه يسارا . وتظهر بقايا الملابس أن الأله يرتدي ثوب طويل بكمين كما يبرز ذلك من اليد اليسرى التي تظهر وهي ملاصقة للجسم وتنتهي عند الكوع وهي مفتوحة الى الأعلى للتحية بينما أمتدت الذراع اليمنى الى الأسفل وتنتهي بوضعية ملاصقة للجسم عند البطن

. نلاحظ طيات الثوب المتدرج للأله الذي تميزه الخطوط الأفقية وعليها بقايا خطوط عمودية صغيرة .وتبرز أسفل الثوب قدمين جانبية يسارا .

عمل الفنان على ابراز الملاح الجيدة للكباش أذ يظهر وهو بحالة سير نحو اليسار فالرقبة واضحة والرأس الجانبي يبرز قرون محززة تلتف بأستدارة لتصل الى الأذن التي عملت بشكل طولي مدبب نحو الأسفل .والعين الجانبية وفي مقدمة الفم نلاحظ فتحة الأنف .وحاول الفنان أبراز الصوف الذي يغطي الجسم بشكل دوائر صغيرة غير منتظمة ونلاحظ من الخلف الخط الذي أراد به الفنان توضيح شكل المؤخرة (اللية) للكباش . أما الأطراف الأربعة فهي بدت بحالة سير وتنتهي من الأسفل بالأضلاف .



هناك خط مستقيم يظهر أسفل الأطراف ربما أراد الفنان إبراز الأرضية للمشهد<sup>(٧٣)</sup> .

أرتبطت شخصية الأله أمورو بصورة خاصة بالأقوام البابلية إذ عد الأله القومي للأقوام البابلية إذ تميزت هذه الأقوام في أصولها البدوية التي ترجع الى الأقوام الجزرية والتي أستقرت في بادية الجزيرة لبلاد الشام (سوريا) والجزيرة الغربية لبلاد الرافدين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ومع التحولات السياسية التي قضت على آخر سلالة سومرية (سلالة أور الثالثة) وجدت هذه الأقوام موطاً قدم إذ توافدت الى بلاد الرافدين من الأقسام الغربية وهذا ما يتفق مع أسم هذه الأقوام (الأمورية) فكلمة أمورو تعني الغرب<sup>(٧٤)</sup> .

ان طبيعة نمط معيشة الأقوام البدوية التي تعتمد بصورة رئيسة على الرعي والترحال والصيد تجسدت في شخصية هذه الأقوام وهذا ما نجده في الصورة التي مثل بها هذا الأله الذي يظهر عادة بشكل أله راعي يحمل العصا ويرعى الغنم أو يمتطي كبشا كما صور في هذا اللوح فهناك عدد من الألواح التي تعود للعصر البابلي القديم تقارن مع هذا اللوح ولكن بتفاصيل مختلفة فأما يظهر راكبا على كبش ويحمل عصا أو يظهر واقفا وهو يعتمر التاج المقرن وحاملا خروفين صغيرين وهكذا<sup>(٧٥)</sup> .

لكن بالحقيقة هذه الصورة هي ليس قياس على أن البابليين كانوا مجرد بدو ورعاة أغنام او أبل بل على العكس كان أندماج وأقتباس الأقوام البابلية جذور الحضارة الراقية التي أنصهرت في بوتقة مع مظاهر الحضارة السومرية فأرتقت بها وأضافت لها والدليل على ذلك ما جاءت به الحضارة البابلية القديمة من أنجازات عظيمة سواء في الفن أو العمارة أو القانون وغيرها<sup>(٧٦)</sup> .

د - شخصية الأله نركال :

ترك المعتقد الديني أثره البارز عند العراقيين القدماء في كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والأقتصادية والثقافية ناهيك عن الجانب السياسي الذي نجده في اختيار السلطة الحاكمة والملك والملوكية وما الى ذلك<sup>(٧٧)</sup> .

بين هذا وذاك وجد الفنان مادة صور فيها مجموعة من جوانب الأفكار والمعتقدات المتعلقة بالفكر الديني سواء في شخصيات الألهة أو في سياق مضامين أدبية أو دينية وبهذا الخصوص أفرد الفنان مشأهد لشخصيات ألهة أختصت بالعالم السفلي (عالم ما بعد الموت) بحسب الفكر العراقي القديم الذي يصور مجموعة من الألهة التي تحكم العالم العلوي (الديويي) (الأيكيكي) وأخرى تحكم العالم السفلي (الأنوناكي) . فهذا العالم هو النصف الثاني من الموازنة الفكرية فكما تألف العالم الديويي من ألهة تحكمه وتسيره إذ كان لكل أله خصائصه وميزاته التي تصيغ دوره في مجمل السياق الفكري والاجتماعي والأدبي الذي وصلنا في ضوء المصادر المدونة والنتائج الفنية<sup>(٧٨)</sup> .

أقدم في هذه الدراسة لوح فخاري مهم وجميل وبتفاصيل كاملة تقريبا ومعبرة لشخصية الأله نركال وهو رئيس ألهة العالم السفلي وهو زوج الألهة أبرشكيجال اللوح بلون تبني فاتح وبشكل طولي غير منتظم وبطول ٩,٦سم وبعرض ٤,٦سم (شكل ١٥) .

يظهر الأله وهو واقفا وهو بلباسه ورموزه السلطوية فالجزء العلوي من اللوح أحتل الرأس المساحة الأكبر وهو متوج بغطاء رأس أشبه بالعمامة المدورة وتعلوها ثلاثة صفوف من دوائر صغيرة لا نعلم إذا كانت هي جزء من غطاء الرأس أو نوع من الزخرفة التي توج بها الفنان هذا الجزء . ونلاحظ خط مائل

يسارا لغطاء الرأس وفي الأسفل حاشية مثلثة للغطاء . تتجه الى الأسفل ومزينة بخطوط مائلة الى الأسفل وهذا على الأرجح يمثل جزء من العمامة . عملت تفاصيل الوجه بدقة وملامح مميزة لرجل ذو حواجب معقودة للأسفل والعيون كبيرة لوزية تبرز البوءبوء الدائري الصغير في وسطها ويظهر خيطان تحتها والأنف مستقيم والعم متوسط مطبق يدل على الصمت والحزم لهذه الشخصية وقد حددت الوجه لحية من جانبي الوجه المدبب للأسفل أذ تمتد بأستطالة وتصل الى الصدر وتظهر الخطوط العمودية الصغيرة المميزة لها . على جانبي غطاء الرأس من الأسفل تبدو وكأنها أذنين عملت بشكل كبير نسبيا وأسفلهما وعلى جانبي الوجه والحية أمتدت خصلتان من الشعر المتموج لتنتهي بتجعيده دائرية الشكل .

يبدو الأله وهو يرتدي ثوب كامل تظهر الخطوط العمودية المزينة له ويصل تقريبا تحت الجذع عند نهاية اللوح . تمتد الذراعان بجانب الجسم وتنتهي عند الكوع وهما مضمومتان الى الصدر وقد حملت كل منها رموز السلطة أذ تمسك يده اليسرى صولجان أسطواني ينتهي من الأعلى بشكل كروي متدرج من الأعلى ينتهي بشكل مدبب .

بجانب الصولجان ربما ما يشبه المنشار المسنن بأربعة أسنان متدرجة طولاً . أما يده اليمنى فهي تشبه السابقة في وضعيتها لكن لا تظهر تفاصيل الأصابع وهي تمسك ما يشبه سوط أسطواني طويل ينتهي من الأعلى عند الكتف الأيمن بشكل مقوس للخارج .

يزدان ثوب الأله بمجموعة من الخطوط السفلية الطويلة ويتوسط الثوب على ما يبدو زخرفة على شكل دائرة كبيرة تحصر داخلها نجمة ثمانية الرؤوس تتوسطها دائرة صغيرة<sup>(٧٩)</sup> .

تشير النظرة الأولية لشخصية الأله نركال الذي عرف كرئيس للألهة العالم الأسفل بقوته ومهابته سواء في ملامح الوجه الدقيقة التي تشير الى الصرامة والمهابة فضلا عن لباس الرأس ورموز السلطة التي يحملها كالصولجان والمنشار فضلا عن السوط فهو من يحكم على الناس بالموت وهو من يعذبهم ويضربهم بالسوط وينشر أجسادهم . وقد أبرز الفنان شخصية الأله بقوته وزينته التي بدت واضحة في ملامحه ورموزه ولباسه المزين<sup>(٨٠)</sup> .

يأتي الأله نركال وزوجته الألهة أيرشكيجال في مقدمة الألهة التي كانت تحكم العالم السفلي(عالم ما بعد الموت) بحسب الفكر الرافديني القديم ويساعدهم في إدارة هذا العالم عدد من الألهة والرسل مثل الأله نمتار رسول الألهة أيرشكيجال والأله ننشوبر وعدد من الشياطين ولاسيما ما يعرف ب(الألهة السبعة)(سيبتو)وهي ألهة مدمرة ومميتة تنشر الخراب والدمار وكان مركز عبادة نركال وزوجته هي مدينة كوئا(تل أبراهيم)ومدينة أيباك . أذكر س لعبادتهما عدد من المعابد في بلاد الرافدين .

أرتبط الأله نركال بأنه ملك الموت الذي يتسبب في الأوبئة والأمراض المميتة كالطاعون وأليه تنسب قوة حرارة الشمس المحرقة التي تتسبب في حرائق المحاصيل الزراعية وزوجته هي ملكة العالم الأسفل(ملكة الموت) فهي تقرر مصير البشر بالموت فهي سيدة(مكان الغروب) وسيدة(مكان تحديد المصير)<sup>(٨١)</sup> .

ضمن هذا المفهوم الفكري الديني في تمثيل الألهة لعبادتها ونيل رعايتها فان هذا المشهد للأله نركال بكل تفاصيله يمكن أن يكون بمثابة تعويذة سحرية تدفن تحت أرضية البيت للحماية من الأرواح الشريرة أو لتجنب مخاطر الأوبئة أو الأمراض والأفات وحتى الشمس المحرقة للمحاصيل الزراعية<sup>(٨٢)</sup> .

أذن هذه الصورة للتأكيد على قوة الألهة وضرورة مهابتها لتجنب العذاب الذي يمكن أن تلحقه هذا من جانب ومن جانب آخر هو تقدير واحترام في تمثيل هذه الألهة وعبادتها لنيل رضاها أيضا وكلاهما هدف مشترك للمتعبدين (٨٣).

### الخلاصة

أفرزت هذه الدراسة عدد من النقاط التي أود أن أثبتها هنا وكالاتي:

١- أستطاع الفنان الرفاديني أن يجد له مساحة جيدة وظفها لتصوير عدد من المشاهد المتنوعة ضمن أطار الألواح الفخارية التي أتاحت له مساحة أكبر في حرية التعبير على خلاف النتاجات الفنية الأخرى كالأختام الأسطوانية التي بطبيعة تقنياتها لا تتعدى في الغالب (٣-٤سم) طولاً لذلك نجده في كثير من الأحيان يميل الى حالة التكرار للعنصر الزخرفي في المشهد الفني في حين أتاح اللوح الفخاري حدود تقنية ومساحة فنية لتصوير تفاصيل أكثر للمشهد الفني كما هو واضح في ألواح الدراسة .

٢- تنوعت المشاهد الفنية لمواضيع ألواح الدراسة من مشاهد دينية معبرة عن الفكر الديني العراقي القديم من خلال الشخصيات المعبرة عن الألهة سواء كانت ألهة رئيسة كما في مشاهد الألهة عشتار الأشكال (١٢-١٣) أو ألهة قومية مثل الألهة أمورو (أمور) (شكل ١٤) وألهة ثانوية مثل الألهة باو (بابا) (شكل ١٠) أو ألهة مهمة مثل الألهة نركال(أله العالم السفلي) (شكل ١٥) فضلا عن ذلك كانت من المواضيع الدينية هو تقديم القرابين الى الألهة (شكل ٩). ولم يقتصر الأمر على تمثيل الألهة فقط وإنما نجد أحيانا الرموز الممثلة لها ضمن مشاهد اجتماعية .

٣- عمد الفنان الى تمثيل عدد من المشاهد التي ترتبط بالواقع الأجماعي المعاشي كما في (شكل ٣) موضوع صائد السمك وكذلك مشهد عن الحياة الجنسية (شكل ٤) وهي مشاهد تقترب كثيرا من النمط المعيشي لأنسان بلاد الرافدين والعلاقة الزوجية وضروة الحفاظ عليها بأعتبرها ر ابط مهم في ديمومة الجنس البشري .

٤- لم يقتصر الأمر عند تمثيل الجانب الديني والأجماعي فكان الجانب السياسي حاضرا وخاصة مع تبلور الجانب الأداري والسياسي لبلاد الرافدين منذ عصر فجر السلالات وحتى نهاية العصور التاريخية فكانت الشخصية الملكية والحاكمة مادة جيدة وجدت طريقها للنجاح الفني على أختلفه في النحت المجسم والبارز وغيرها وهنا أيضا كان اللوح الفخاري جزءا من هذا السياق في تمثيل الشخصيات الحاكمة كما هو الحال في (شكل ٧) الذي يمثل شخصية مهمة ترجع الى العصر البابلي القديم .

٥- الحروب والمعارك هي صفة أخرى للحياة سواء ذهب إليها الأنسان طوعا أم فرضت عليه لذلك صور لنا الفنان عدد من المشاهد للحروب والمحاربين كما في الأشكال (١-٢) التي تصور المحارب الشجاع وقطعة فخارية هي بالأصل كانت جزءا من عربة تمثل رامي السهام فهذا جانب آخر من الحياة .

٦- عندما تختلط الأفكار الدينية والدنيوية مع خيال خصب يمكن أن ينتج أبداع أدبي وهذا ما تميز به أدب الرافدين القديمة من ملاحم وأساطير .وبهذا الخصوص سجلت لنا ألواح الدراسة أثنين من المشاهد لشخصيات أسطورية كما في الأشكال (٥ ، ٦) .

- ٧- هناك ارتباط كبير في المشاهد التي صورتها لتأ ألواح الدراسة مع المشاهد التي جاءت في النتاجات الفنية الأخرى سواء في النحت المجسم أو البارز فضلا عن الحدود الزمنية لهذه الألواح ضمن العصر البابلي القديم ما يقارب (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م).
- ٨- حملت عدد من الألواح بعض العناصر الأيكونوغرافية(العناصر الزخرفية) في المشاهد المصورة كما في الأشكال ( ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٣).

#### الهوامش :

- ١- ينظر التفاصيل الخاصة بدراسة الألواح والقطع الفخارية (معانها ورقمها في المتحف العراقي وقياساتها وألوانها) ملحق ١ وكذلك قائمة الصور والأشكال التوضيحية .
- ٢- أور : من أشهر المدن السومرية التي تقع أطلالها على بعد ما يقارب ١٥٠ كم الى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية وتقع جنوبي بلاد الرافدين والتي كانت مركزا لعبادة الآله سين(اله القمر) وهي عاصمة لسلالة أور الثالثة التي أسسها الملك أورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) ينظر: بوتيرو.جان، بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة، ترجمة الأب البيرو وأبونا، مراجعة وليد الجادر، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٥٧.
- كذلك: صالح. قحطان رشيد، الكشاف الأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٥٣.
- ٣- علي. فاضل عبد الواحد، "أقدم حرب للتحريير عرفها التاريخ"، سومر، العدد، ٣٠، بغداد، ١٩٧٤، ص ٥٤ .
- ٤- الزيدي . كامل علوان، علم النفس في الميدان العسكري، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٦.

كذلك: عباس.منى حسن ،الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر الأكدي ،أطروحة دكتوراه غير منشورة أجزيت من قسم الآثار -كلية الأداب-جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٠٣.

٥- رشيد.فوزي،"الجيش والسلاح"،موسوعة حضارة

العراق،الجزء الثاني،بغداد،١٩٨٥،ص٤٩-٥٢.

٦ - باقر.طه، ملحمة كلكاش، ١٩٨٠، ص١٢٥.

٧- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي (٣٥١٣ م ع).

ان أسلوب الفنان في أتباع أو تمثيل ما يسمى ب(الأوضاع المثلى)

(Optimum Condition) هو الرغبة في الأيضاح والتعبير عن تفاصيل المشهد التي يجدها مفضلة لديه أذ يميل الى تمثيل الجذع العلوي المتمثل بالأطراف العليا والصدر والبطن بالمنظر الأمامي بينما الأطراف السفلى نفذت بالمنظر الجانبي: ينظر جودي.محمد حسين ،تاريخ الفن في العراق القديم ،النجف، ١٩٧٣، ص٢٦. كذلك : الزيايدي.عادل شاکر وهام،فن النحت في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة أجزيت من قسم الآثار - كلية الأداب-جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص٩٦.

٨- تنوعت المشاهد التي جاءت في الألواح الفخارية لصورة المحارب فهناك المحارب المسلح والمحارب الذي يقتاد أسيرا أو محارب يسحق الأعداء أو في حالة قتال وهكذا ويقارن هذا اللوح الذي جاء بتفاصيل مختلفة مع ألواح ذات مضامين حربية وجدت في أور وموقع بزيخ وأبو عنتيك ومواقع حميرين وهي تعود أغلبها للعصر البابلي القديم.ينظر :الجبوري.عباس زويد موان،ألواح فخارية من العصر البابلي القديم (دراسة فنية)،رسالة ماجستير غير منشورة



أجيزت من قسم الآثار-كلية الأداب-جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص٨٣-٨٦. ص١٧١-١٧٣ (الألواح ٢٢-٢٥) . والزيادي. عادل شاكرا، المصدر السابق، ص٤٠-٤٢.

٩- صولاغ .حنان عبد الواحد، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من قسم الآثار -كلية الأداب-جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٢٢١-٢٢٣.

١٠- قطعة فخارية غير مدروسة من موقع أور محفوظة في المتحف العراقي (١٧٨٨م ع).

11- Robert.J, The Earliest Semic Pantheon, Baltimore, 1972, p56.

١٢- قطعة فخارية غير مدروسة، المصدر نفسه (١٧٨٨م ع) .

13- Robert.J, Op. Cit, p56.

سلمان. أحمد عزيز، مجسمات وألواح فخارية من مدينة كيش، أطروحة دكتوراه غير منشورة أجيزت من قسم الآثار-كلية الأداب-جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص١٩٦.

١٤- قطعة فخارية غير مدروسة، المصدر نفسه (١٧٨٨م ع) .

١٥- الجبوري .عباس زويد موان ،المصدر السابق، ص١٠٩-١١١.

١٦- هودجز. هنري، التقنية في العالم القديم، ترجمة رندا قاقيش ومراجعة محمود ابوطالب، عمان، ١٩٨٨، ص٥٩.

مورتكات. أنطون، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص٤١٠.

١٧- باقر.طه، مقدمة في أدب العراق القديم ،بغداد،١٩٧٦،ص١٣٥-١٣٧،ص١٦٣ .

١٨- أمين.سعد عمر محمد،القرابين والندور في العراق القديم ،بغداد،٢٠١١،ص٥٧-٦٥ .

١٩- عبد اللطيف.سجى مؤيد، الحيوان في أدب العراق القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة أجزيت من قسم الآثار -كلية الآداب-جامعة بغداد،١٩٩٧،ص٢٥-٣٦ .

٢٠- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي(٢١٣٤٥ م ع).

٢١- كان صيد السمك من مشاهد الصيد المهمة التي مثلت على النتاجات الفنية سواء على الفخار أو الأختام الأسطوانية أو الرسوم الجدارية فمن المشاهد التي تعود الى العصر البابلي القديم صورة صياد السمك السعيد العائد الى بيته بعد صيد ثمين من الأسماك وهو يحملها بخيط بيده اليسرى وينساب خلف الظهر وذلك على رسم جداري من مدينة ماري كذلك تظهر صورة صياد السمك على لوح فخاري من العصر البابلي القديم وهو يعتمر قبعة وتعلو وجهه الأبتسامة وبرتدي تنورة قصيرة تصل الى الركبتين ومثبتة عند الوسط بحزام وهو يمسك زوجين من السمك المعلقة بخيوط.ينظر :صاحب.زهير،مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية،بغداد،٢٠١٤،ص٣٣٤ . والجبوري.عباس زويد موان، المصدر السابق،ص١٠٩-١١٠ .

٢٢-الحسناوي.مهدي،الأهوار حضارة سومر جنائن الماضي سحرالحاضر،بغداد،٢٠١٤،ص١٨ .

٢٣- الهاشمي.رضا، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، بغداد، ١٩٧١،  
ص ١٠٩.

٢٤- محمد.احمد كامل، "رموز الخصب خلال العصر الحجري الوسيط"،  
سومر،المجلد الرابع والخمسون ، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢٩٣-٢٩٨.

25- Parpola.S and Whitting.M,Sex and Gender In The  
Acient Near East,part1,Helsinki,2002,p40.

٢٦- غلاب.محمد السيد،تطور الجنس البشري،مصر، ١٩٥٨، ص٢١.

٢٧- الحيايي .فيحاء مولود علي،ألواح فخارية من مواقع حوض حميرين من  
العصر البابلي القديم(دراسة فنية حضارية)،رسالة ماجستير غير منشورة أجزت  
من قسم الآثار-كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٦٨-٧٤ .

تتمثل تقنية اللوح الفخاري بصورة أساسية بأعداد لوح فخاري وعادة ما يكون  
بشكل هندسي أو مستطيل أو مربع وفي العادة يعمل اللوح من الطين الطري  
المضغوط داخل قالب من الفخار أو الحجر أو الخشب إذ ينقش بالنحت الغائر  
لمواضيع متنوعة للحياة الاجتماعية والدينية والسياسية لذلك فإن اللوح الطري  
المضغوط في القالب ويدخل الى الفرن من هنا جاء تسمية (اللوح)(Terra  
في المصطلح اللاتيني و(Cotta) وتعني (مفخور) وتدمج معا بمصطلح  
(Terra Cotta)أي(اللوح المفخور)و هي ببساطة تشبه الى حد كبير(عملية  
طبع العجائن في قالب).وبذلك تنتج نسخ مشابهة للعمل الفني.ينظر:بيانكتون  
دورام،فن الفخار صناعة وعلماء،ترجمة عدنان خالد وأحمد  
شوكت،بغداد، ١٩٧٤، ص٢٥.وكذلك سليمان.أحمد عزيز،المصدر  
السابق،ص٢١٠-٢١٧.

٢٨- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي (٢٩٩٣٢م ع).

29- Buren.V,Douglas.E,Symbols of The Gods In Mesopotamian Art ,AO,vol23,Roma,1945,p60.

٣٠- لوح فخاري غير مدروس،المصدر نفسه (٢٩٩٣٢م ع) .

٣١- الأسود.حكمت بشير،أدب الغزل ومشاهد الأثارة في الحضارة العراقية القديمة،دمشق،٢٠٠٨،ص١٦٤.

Sasson.J,Civilizations Of The Ancient Near ,p1651,fig7.

Parpola.S and Whitting,M,Sex and Gender In Ancient,part 2,p29.fig2.

30- Assante.J.Sex Magic and The Liminal Body In The Erotic Art And Babylonian Period,Sexand Gender In The Ancient Near East,Helsinki,2002,p22.

الدوري.رياض عبد الرحمن،السحر في العراق القديم في ضوء النصوص المسماوية، بغداد،٢٠٠٩،ص١٤٠-١٤١.

٣٢- لوح فخاري غير مدروس،المصدر نفسه(٢٩٩٣٢م ع).

٣٣- صاحب. زهير،فخاريات بلاد الرافدين عصور قبل التاريخ،بغداد،٢٠١٠، ص١١٧، ص٢٠٢-٢٠٣.

٣٤- علي.فاضل عبدالواحد،سليمان.عامر،تاريخ العراق القديم،بغداد، الجزء الثاني،١٩٨٠،ص٥،ص٢٣.

٣٥- الصبيحايوي.حيدر فرحان،"التقنيات الأثرية في موقع بزيخ للموسمين

الأول والثاني ٢٠٠١-٢٠٠٢، سومر ،مجلد ٥٠، بغداد، ٢٠٠٣-

٢٠٠٤، ص١٦٩.

٣٦- الدوري.رياض عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٤٠-١٤١.

Assante.J, Op.Cit, p42.

٣٧-الحيالي.فيحاء مولود علي،الأساطير والملاحم المنفذة في فنون بلاد

الرافدين(دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة أجزيت من قسم الآثار-كلية

الأداب-جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص٣٢-٣٣. ص٢١٧.

٣٨- أشارت النصوص الأدبية المتنوعة الى قدم وأصالة الأدب الرافديني القديم

على الحضارات الأخرى المجاورة لبلاد الرافدين أذ أن أقدم النتائج للأدب

الرافديني ترجع الى الألف الثالث قبل الميلاد ولعل ما يؤكد هذه الأصالة

التأثيرات التي أنتشرت الى أدب الحضارات المجاورة ينظر لمزيد من

المعلومات:

Lambert ,Bablonian Wisdom Literature ,p12.

علي.فاضل عبد الواحد،سليمان.عامر،المصدر السابق،١٦٩-١٧٠.

٣٩- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف

العراقي(١٧١٣٣م ع).

٤٠- الجميلي.قصي صبحي ، " دمي وألواح آشورية من المتحف العراقي"،

سومر،المجلد الثاني والستون،بغداد،٢٠١٦،ص٢٦٣.

41-Lambert.W.G,"The Pair Lahmu-Lahamu In Cosmology

",ORNS.Vol.54.Part 1-2.1985.p199.

٤٢- باقر.طه،المصدر السابق، ص١٠٥-١٢٦.

٤٣- ينظر لمزيد من المعلومات : الحياي.فيحاء مولود علي، ٢٠٠٦، ص٧٣-٧٤.

٤٤- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي(١٦٩٥٥ م ع).

٤٥- علي.فاضل عبد الواحد،سليمان.عامر،المصدر السابق،ص١٣.

٤٦- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي(٢١٣٢٣ م ع).

٤٧- ساكر.هاري،عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان،الموصل،١٩٧٩،ص٤١٣.

الزيادي.عادل شاكر وهام،المصدر السابق،ص٨٧-٩٠.

٤٨- لوح فخاري غير مدروس ،المصدر نفسه(٢١٣٢٣ م ع).كذلك: سلمان.أحمدعزيب،المصدر السابق،ص٢٠٨.

٤٩- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي(٧١٧ م ع).

٥٠- علي.فاضل عبد الواحد،عشتارومأساة تموز،بغداد،١٩٨٦،ص٤٥.كذلك:علي.فاضل عبد الواحد،سليمان.عامر،المصدر السابق،ص١٥-١٦.

٥١- يقارن مشهد هذا اللوح مع مشاهد أخرى نستطيع من خلالها مقارنة صورة الألهة عشتار في هذا اللوح الذي تتسم به بقوة الشخصية وملاحم الفتاة الجميلة بتاجها المقرن ينظر :

Barrelet.M,Figurines Et Relif En Terre Cuite ,pl Lixxvii.fig

790.

الجبوري.عباس زويد موان،المصدر السابق،ص١٥٢،لوح٣.

٥٢- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف

العراقي (٢٠١٩م ع).

٥٣- المصدر نفسه .

الماعز من الحيوانات المهمة التي دجنت في بلاد الرافدين منذ القرى الزراعية الأولى وقد صورت في المنتجات الفنية المتنوعة كالأختام الأسطوانية من عصر العبيد وكذلك على الأنية الفخارية ولاسيما فخار دور سامراء وعصر نينوى ٥ والفخار القرمزي لعصر فجر السلالات الأول فضلا عن عدد من الدمى الطينية الممثلة لها ينظر: الجميلي .قصي صبحي،المصدر السابق،ص٢٥٤ .

٥٤- الأغنام من الحيوانات التي دجنت في بلاد الرافدين في القرى الزراعية والتي أشارت البقايا العظمية الى ذلك فضلا عن المنتجات الفنية مثل الدمى الطينية وكذلك أشكالها المنفذة على الأنية الفخارية والأختام المنبسطة والأسطوانية وأستمرت تمثيلها الى العصور الأشورية التي قدمت تنوع كبير في صناعة الدمى الفخارية والطينية بصناعة جيدة وهي أما تكون قدمت كهدية أو نذر بدلا عن النذر الحقيقي أو كلعبة أطفال أوخشاشة .ينظر: الجميلي.قصي صبحي،المصدر السابق،ص٢٥٢ .

٥٥- تقديم القرابين والنذور كان جزء من تأكيد العلاقة بين المتعبد وألهته لأجل ضمان أستمرار هذه العلاقة وقد تنوعت المنتجات الفنية الممثلة لموضوع تقديم القرابين للآلهة كرمز للطاعة ومنها الألواح الفخارية أذ يظهر شخصا يحمل قربان(حيوان عادة)(ماعز أو وعل أو خروف)وأحيانا يرافق الشخص آلهة وسيطة. ينظر: الجبوري،عباس زويد موان،المصدر السابق،ص٧٣-٧٨،ص٧٨،١١٦(لوح١٧)،ص١٦٧(لوح١٨).

٥٦- الجبوري.عباس زويد موان، المصدر السابق، ص٤٥. كذلك: صاحب.

زهير، مملكة الفن، بغداد، ٢٠١٤، ص٣٠٧-٣٠٨.

٥٧- لوح فخاري غير منشور من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي(٦م

ع).

٥٨- علي.فيحاء مولود،"الآلهة باو (بابا) بين فن وحضارة بلاد الرافدين،مجلة

دراسات في التاريخ والآثار،ع٢٢،جامعة بغداد-كلية الأداب،٢٠١١،ص٤٤٠-

٤٥٦.

٥٩- كريمر .صموئيل نوح،السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم،ترجمة

فيصل الوائلي،الكويت،١٩٧٣،ص٤٥٠.

٦٠- أدزارد .د. وأخرون،قاموس الآلهة والأساطير ،تعريب محمد وحيد خياطة،

بيروت،١٩٨٧،ص١٠٨.

كذلك :السعدي.حسين عليوي عبد الحسين، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين

،أطروحة دكتوراه غير منشورة أجزيت من قسم الآثار-كلية الأداب-جامعة

بغداد،٢٠١٥،ص١٦٨-١٦٩.

٦١- الحسنوي.مصطفى جواد كاظم،صورة الأله في الألواح الفخارية العراقية

القديمة،رسالة ماجستير غير منشورة أجزيت من جامعة بابل-كلية الفنون

الجميلة ،٢٠١١،ص١٢٤-١٢٥.

٦٢- لوح فخاري غير منشور،المصدر نفسه(٦م ع).

يقارن مشهد هذا اللوح مع مشاهد أخرى للآلهة باو وبتفاصيل مختلفة .ينظر:

Hrouda.B, Der Ate Orient , Germany ,1991,p224.

الزيادي .عادل شاكر وهام،المصدر السابق،ص٧٦-٧٨.

سلمان.أحمد عزيز،المصدر السابق،ص٢٣٩-٢٤١،ص٣١٣.لوح ٥.



ألواح و قطع فخارية غير مدروسة من موقع أور محفوظة في المتحف العراقي.....

٦٣- علي.فاضل عبد الواحد،عشتار ومأساة تموز،المصدر السابق، ص٤٥-٥١.

٦٤- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي(٢٠٠٣م ع).  
٦٥- المصدر نفسه .

٦٦- عرفت الآلهة عشتار كألهة للحب والجنس وعبدها السومريون بصفقتها(أينانا)والأكديون بصفقتها(عشتار) وتعززت بصفقتها آلهة للحرب في العصر الأكدي إذ كثيرا ما تظهر في الأختام الأسطوانية بصورة آلهة مدججة بالسلاح وهي تقف على ظهر أسد وأستمرت أهميتها كألهة للحرب والقتال في العصر البابلي القديم وحتى العصور الأشورية فكانت من رموزها هي حزمة القصب والأسد والنجمة الثمانية (كوكب الزهرة)أذعرفت(نجمة الصباح)و (سيدة الحرب)و(سيدة المعركة) والصولجان المزدوج برأسي أسدين .ينظر:  
رشيد.صبحي أنور،الحوري.حياة عبد علي ،الأختام الأكديّة من المتحف العراقي،بغداد،١٩٨٢،ص١٩(صورة ٢٠).

Gelb.I.J,"The Name Of The

GoddessInnin",JNES,Vol19,Chicago,1960, p72.

Johanna.H,Ancient Mother Goddesses and Fertility Cults

,London,1987.p35.

السعدي.حسين عليوي عبد الحسين، المصدر السابق،ص١٣٠-١٣١.

أذارد.د وأخرون،المصدر السابق،ص٨٧،ص٩٠-٩٢.

علي.فاضل عبد الواحد،سليمان.عامر،المصدر السابق،ص١٥-١٦.

٦٧- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي (٢٠٠٣٧ م ع).

٦٨- يقارن مشهد هذا اللوح مع مشاهد أخرى لألواح فخارية تظهر فيها الآلهة عشتار ولكن بتفاصيل مختلفة إذ تظهر بصفتها العارية وذات أجنحة وترفع أيديها بوضعية دعاء أو تظهر وهي تضع يديها على ثدييها وهي بذلك ترمز للجنس والخصوية وعلى الأرجح أهميتها أرتبطت نوعا ما بالجانب الفكري والنفسي عند المرأة العراقية القديمة ضمان الخصب والأنتاج. ينظر: الجميلي. قصي صبحي، المصدر السابق، ص٢٦٣، ص٢٩٦ (شكل ٦٥). أو ربما تظهر واقفة وفوق رأسها التاج المقرن ولها جناحين وترتدي تنورة طويلة وتمسك بيديها قدح أمام الصدر. ينظر: الحياي. فيحاء مولود علي، ٢٠٠٦، المصدر السابق، ص٨٤-٨٥، شكل ١١٢، ب .

٦٩- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي (٨٧٦ م ع).

٧٠- باقر. طه، المصدر السابق، ص٩٠-٩٢.

٧١- لوح فخاري غير مدروس، المصدر السابق، (٨٧٦ م ع).

٧٢- بوتيرو. جان، "العصر البابلي القديم"، الشرق الأدنى والحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، ١٩٨٦، ص١٧٨.

٧٣- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي (١٢٧٨٠ م ع).

74- Edzard.O,"Martu.Mardu,RIA,1987,p433.

75- Woolley.L,Ur Excavations The Old Babylonian Period ,British ,1976,pl77,f[g 118.

الجيوري.عباس زويد موان،المصدر السابق،ص٥٦-٥٨،ص ١٥٧(لوح٨)،  
ص١٥٨ (لوح٩).

٧٦-باقر.طه،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٦،  
ص٤٠٨-٤٠٩.

٧٧- علي.فاضل عبد الواحد، سليمان. عامر،المصدر السابق،ص٥٥-٥٦.  
٧٨- المصدر نفسه،ص١٩،ص٢٥.كذلك:أذارد.د وأخرون،المصدر السابق،  
ص٦٢.

٧٩- لوح فخاري غير مدروس من موقع أور محفوظ في المتحف العراقي  
(١٨٦٨٦ م ع).

٨٠- المصدر نفسه.

٨١- أذارد.د وأخرون،المصدر السابق،ص١٦٧-١٦٨.كذلك: السعدي.حسين  
عليوي عبد الحسين، المصدر السابق،ص١٧٤-١٧٩.

82- Van Buren.E.D, Clay Figurines Of Babylonian and  
Assyria,London,1930,Pliv.

٨٣- لوح فخاري غير مدروس ،المصدر السابق(١٨٦٨٦ م ع).

جاء تمثيل الأله نركال في ألواح فخارية أخرى تعود للعصر البابلي القديم  
وبتفاصيل متنوعة وهو برموزه كالتاج المقرن والصولجان المزدوج الذي ينتهي  
برأسي أسد . ينظر:الجيوري.عباس زويد موان،المصدر السابق ،ص٥٠-  
٥٣،ص٦٥٤(لوح٥)،سلمان.أحمدعزيز،المصدر السابق،ص٢٢٨-  
٢٣٢،ص٣٧٩(لوح١)ص٤٠٤(لوح٣٠).

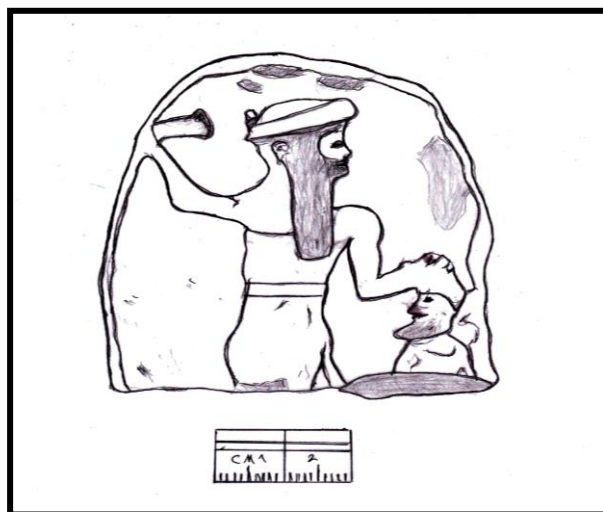
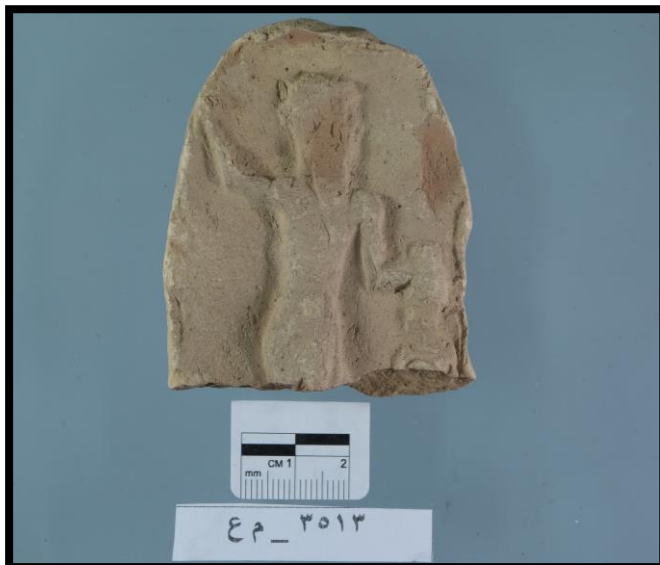
التسلسل	رقم سجل المعثر	رقم الاثر في المتحف العراقي	الابعاد	اللون
١	U352	ع.م. 3513	الارتفاع: ٧.٥ سم العرض من الوسط: ٥.٣ سم السماك : ٨ ملم	احمر فاتح
٢	U367	ع.م. 1788	الارتفاع: ٨ سم العرض من الوسط: ٤.٥ سم السماك : ٧ ملم	مائل للاخضرار
٣	U 388	ع.م. 21345	الارتفاع : ٧ سم العرض من الوسط : ٦.١ سم السماك : ٨ ملم	احمر فاتح
٤	U 800	ع.م. 29932	الارتفاع: ٩ سم العرض من الوسط : ٤.٤ سم السماك : ١ سم	تيني فاتح
٥	U359	ع. م. 17133	الارتفاع: ٤.٩ سم العرض من الوسط : ٥ سم السماك : ١,٥ سم	مائل للاخضرار
٦	U161	ع.م. 16955	الارتفاع: ٨ سم العرض من الوسط : ٥.٢ سم السماك : ١ سم	احمر غامق
٧	U 213	ع.م. 21323	الارتفاع: ٢.٤ سم العرض من الوسط : ٦.٨ سم السماك : ١ سم	احمر فاتح
٨	بلا	ع. م. 717	الارتفاع: ٥.٥ سم العرض من الوسط : ٦ سم السماك : ١ سم	مائل للاخضرار (وردي)
٩	U 18782	ع.م. 20019	الارتفاع: ٥.٦ سم العرض من الوسط : ٥.١ سم السماك : ٨ ملم	احمر خفيف
١٠	بلا	ع.م. 16	الارتفاع: ٩ سم العرض من الوسط : ٦.٤ سم السماك : ٤ ملم	احمر مكسو برائب تيني فاتح

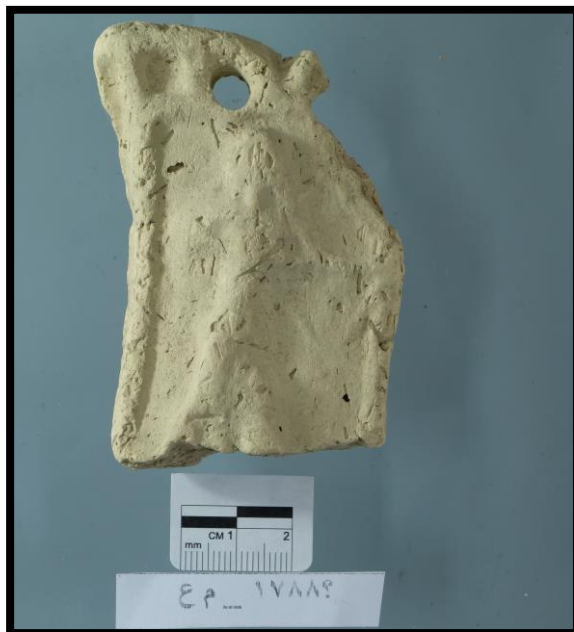
ألواح و قطع فخارية غير مدروسة من موقع أور محفوظة في المتحف العراقي.....

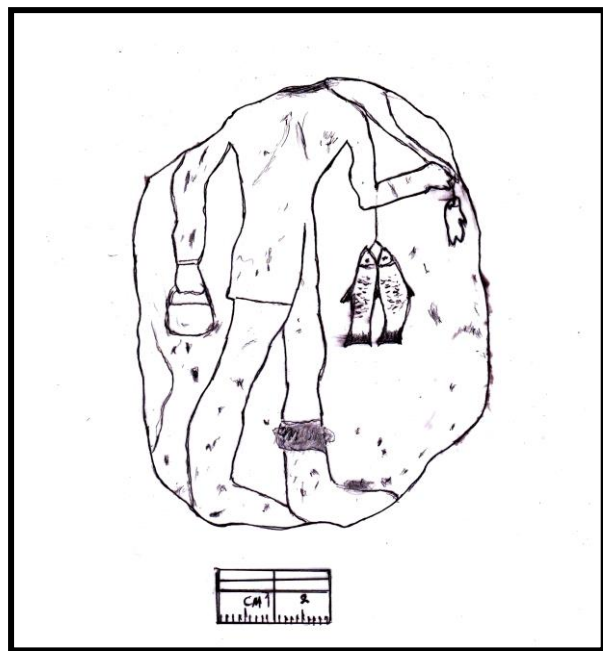
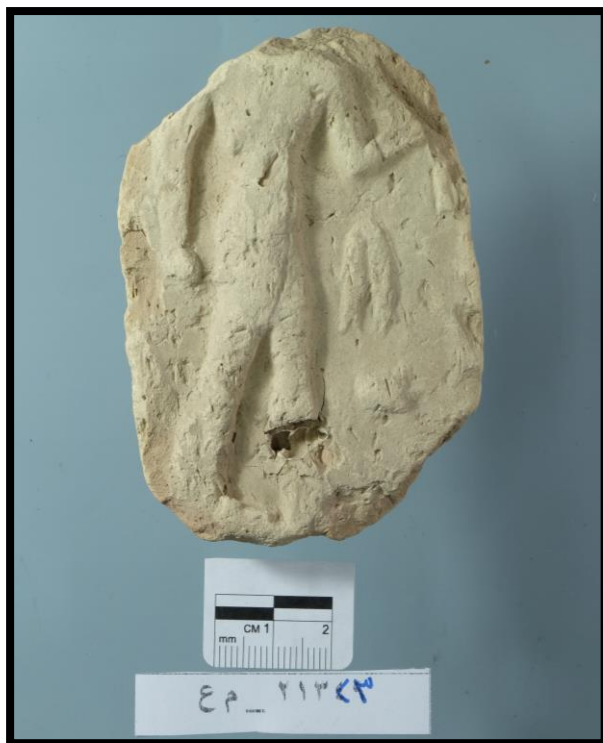
التسلسل	رقم سجل المعثر	رقم الاثر في المتحف العراقي	الابعاد	اللون
١١	U 1661	ع.م. 20031	الارتفاع: ١٠ سم العرض من الوسط: ٦.٧ سم السك : ١.٢ سم	احمر فاتح
١٢	U1657	ع.م. 20037	الارتفاع: ٧ سم العرض من الوسط: ٦ سم السك : ٥ ملم	تبني خفيف مائل للاخضرار
١٣	U151	ع.م. 876	الارتفاع: ٥ سم العرض من الوسط: ٤.٥ سم السك : ١.٢ سم	احمر باهت
١٤	U1560	ع.م. 12780	الارتفاع: ١٠ سم العرض من الوسط: ٧ سم السك : ٥ ملم	احمر باهت
١٥	U 762	ع.م. 180686	الارتفاع: ٩.٩ سم العرض من الوسط: ٤.٦ سم السك : ١.٥ سم	تبني فاتح

ملحق ١

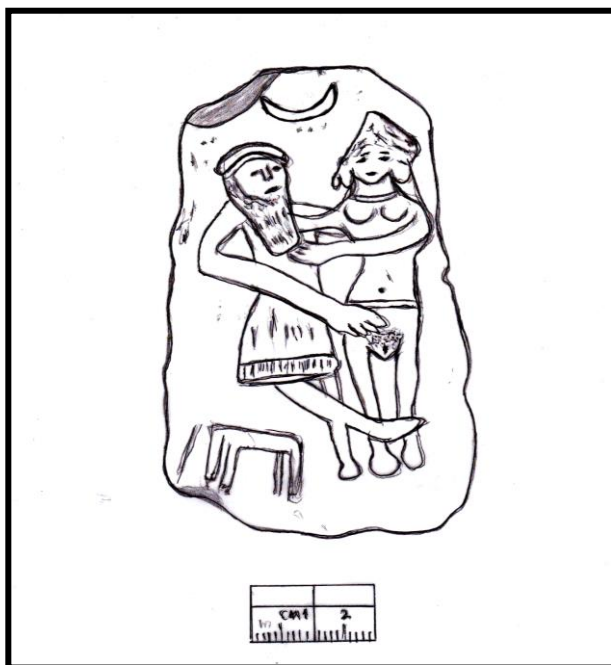
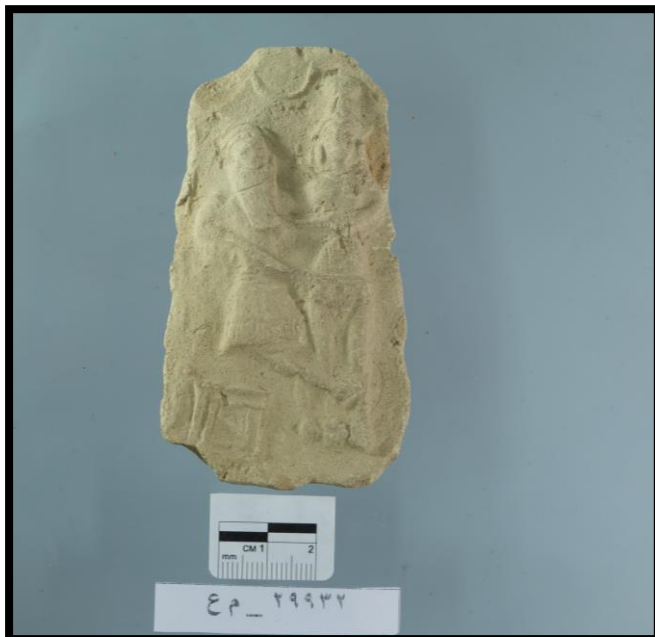
الصور والأشكال

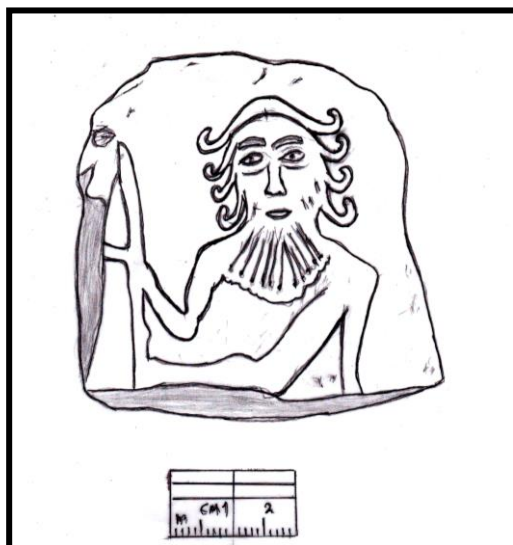
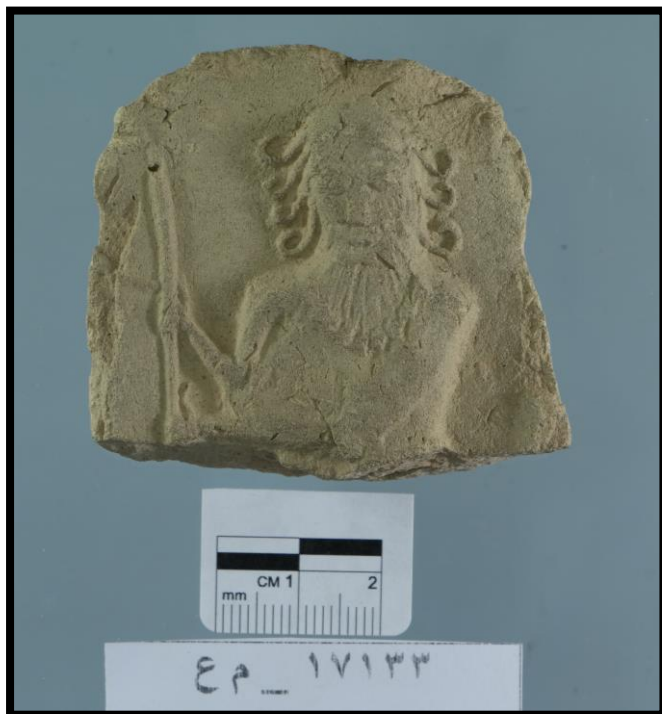


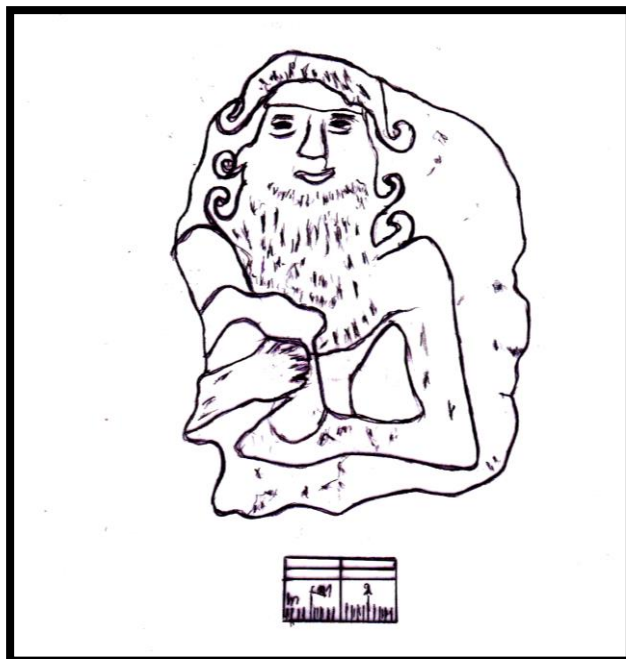
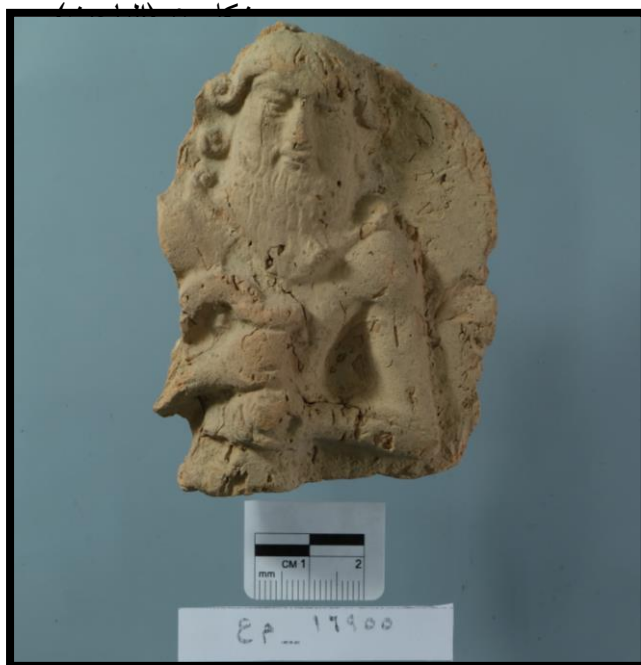


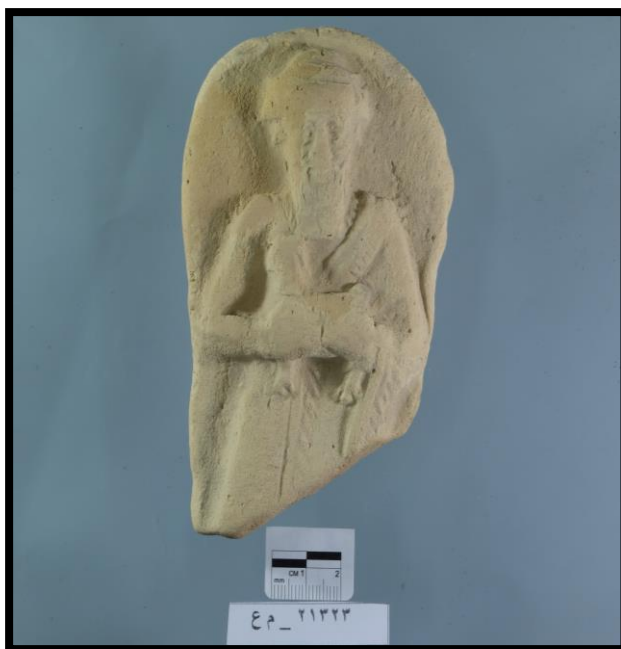




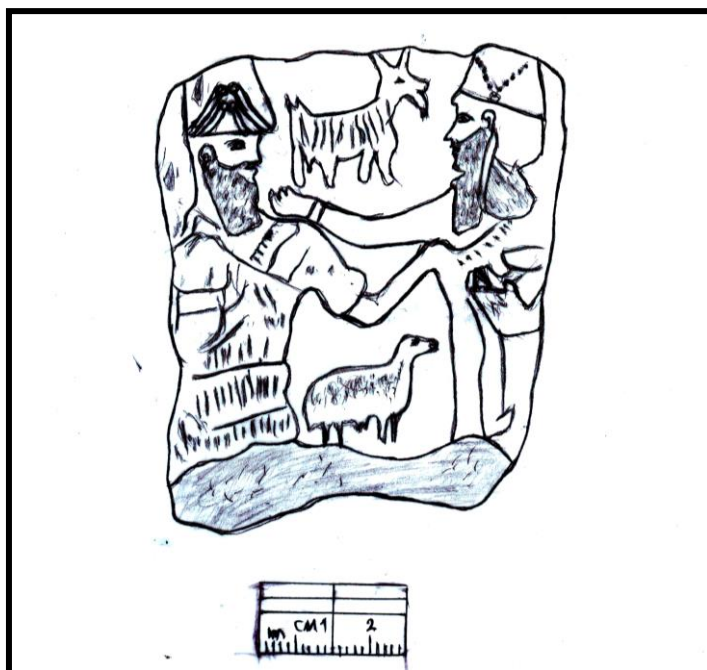
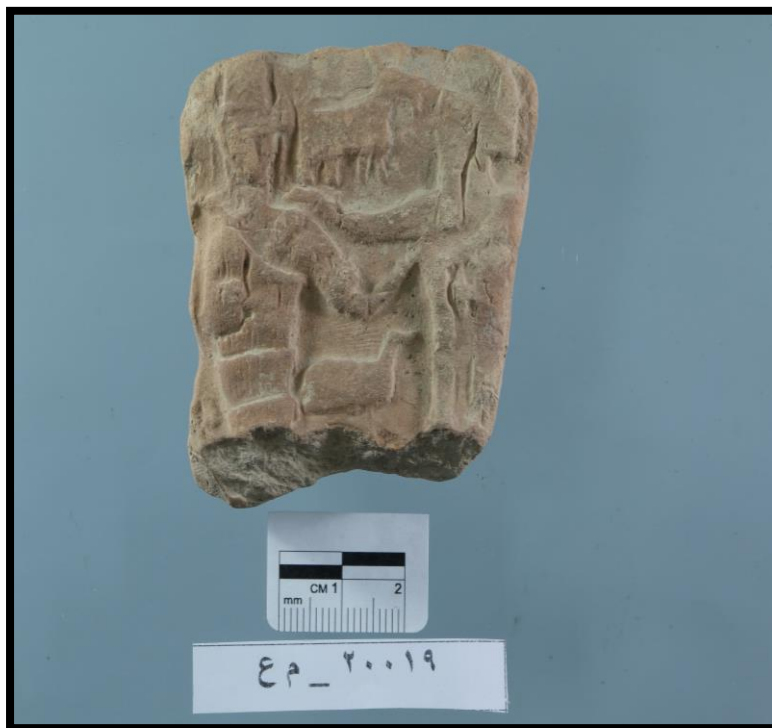


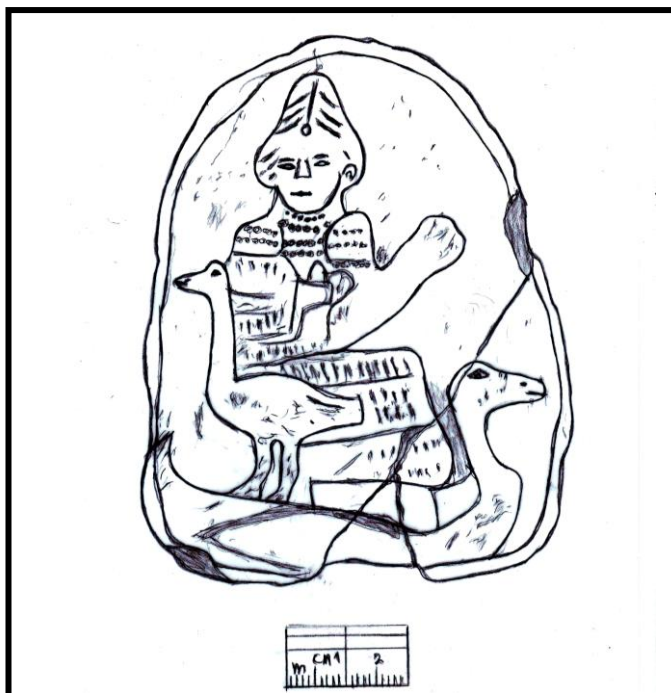
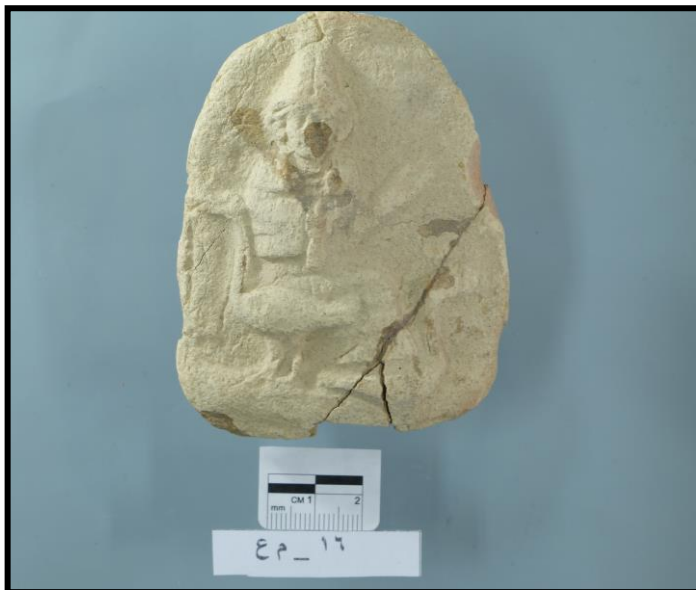








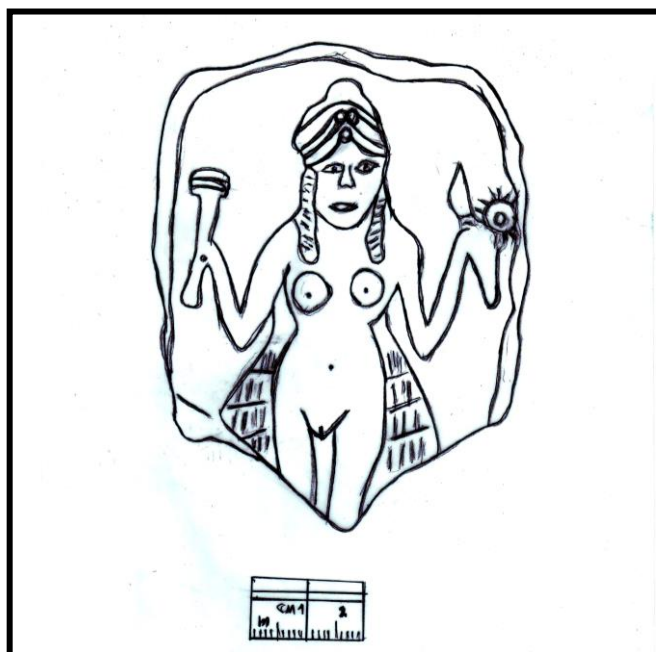
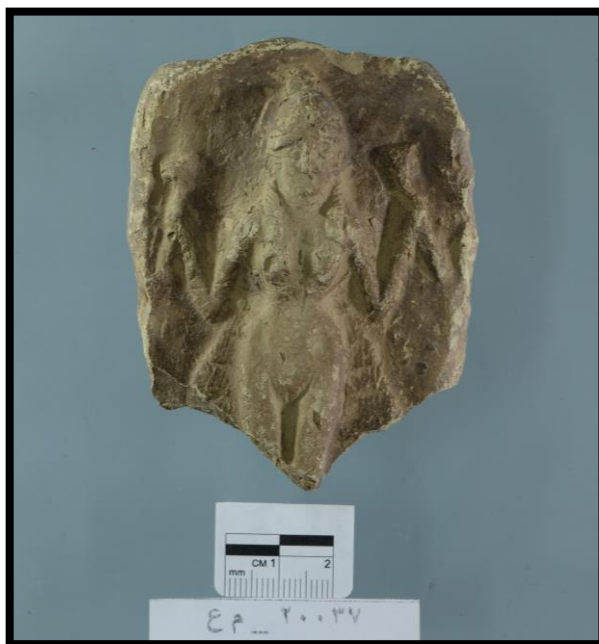


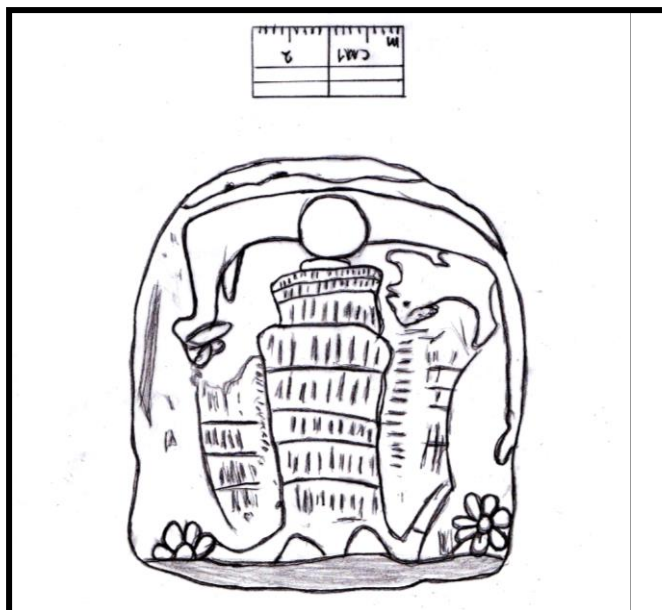
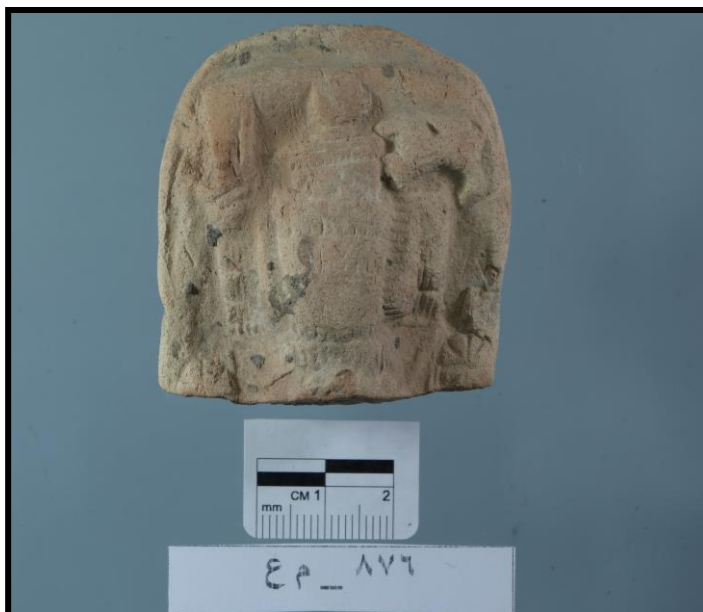
















**المجسمات الفخارية  
في موقع تل الذهب الاثري**

**أ.م. د. قصي صبحي عباس  
علي احمد عبد اللطيف**



## المقدمة

يعد تل الذهب من المواقع الأثرية المهمة التي أستوطنت في حوض نهر ديالى مع أمتداد موقع تل أسمر وخفاجي وأشجالي، وما تحمله تلك المواقع من دلائل حضارية مهمة. كما أرتبط تل الذهب حضارياً مع مواقع حوض حميرن التي منها تل سليمة وتل حلاوة ويلخي، وهذا ما تظهره البقايا العمارية واللقى الأثرية من تشابه واضح.

أشارت المجسمات والالواح الفخارية إلى أن الموقع قد أخذ جانباً جيداً في تنفيذ الأعمال الفنية بشكل واسع، وهذا واضح من خلال الأعداد الكبيرة التي كشفتها التنقيبات الأثرية وهي على الأغلب صنعت داخل المستوطنة، ومن ثم تكون أعمالاً فنية محلية الصنع. و اتسمت المجسمات والالواح الفخارية بالأسلوب التجريدي والأسلوب الواقعي، ويعكس الاختلاف في الأسلوب التنوع الفكري، والجانب الحضاري والثقافي التي مثلتها العصور الحضارية ضمن المستوطنة.

### موقع تل الذهب :

يقع تل الذهب الأثري ضمن محافظة ديالى<sup>(١)</sup> القريبة من الجزء الشمالي الشرقي من بلاد الرافدين، تقع بقايا المستوطن الأثري حالياً في القطعة المرقمة (٢٢ / ٧٩) من المقاطعة (٢٧ كصيبة)<sup>(٢)</sup>، التابعة لناحية العبارة / قضاء بعقوبة<sup>(٣)</sup> (شكل ١، أ)، يبعد الموقع الأثري (١٥ كم)، شمالي مدينة بعقوبة، وعن العاصمة بغداد (٧٥ كم)، وإحداثياته على UTM<sup>(٤)</sup> (33,829097-44,756881)، وعلى خط طول (٤٤)<sup>(٥)</sup>، أعلن عن أثره في جريدة الوقائع العراقية الرسمية في العدد المرقم (١٨٠٢) والمؤرخ في (٢٧ / ٥ / ١٩٤٠)<sup>(٦)</sup>. أما الطريق المؤدي إلى الموقع الأثري فهو الطريق الرئيس

الرابط بين العاصمة بغداد ومحافظة ديالى وبدوره يؤدي إلى مدن عدة منها: مدينة المقدادية والمنفذ الحدودي (المنذرية) بين العراق وإيران<sup>(٧)</sup>.

### المجسمات الفخارية (Pottery Figurines)

إن إحدى النتاجات الفنية التي يقدمها لنا تل الذهب هي مواضيع من فن النحت المجسم Be-Around، ويعرف بأنه أحد الفنون التي تعبر عن فكرة من خلال معالجة كتلة من أية مادة (طين، حجر، خشب، معدن) وتحويرها إلى أشكال فنية بعملية الحذف أو الإضافة أو كليهما معاً، وهو الفن الذي تظهر أشكاله بثلاثة أبعاد، والقطعة الفنية الواحدة للنحت المجسم تسمى تمثالاً<sup>(٨)</sup>.

كانت المجسمات الطينية واحداً من الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ونفذت من كتل الطين المفخور<sup>(٩)</sup>، وكانت شائعة بين العامة، ويغلب عليها الطابع التجريدي<sup>(١٠)</sup>، ويحمل النحت المجسم من الطين المفخور مواضيع ومضامين ذات صفة اجتماعية ودينية من بينها مجسمات تمثل الأم والمحاربون والعاملون ومجسمات حيوانية، وهي مواضيع بسيطة يمكن تنفيذها في البيوت<sup>(١١)</sup>.

أظهرت التنقيبات الأثرية في تل الذهب عن مجموعة من المجسمات الفخارية، ومنها مجسمات بشرية وحيوانية وأخرى متنوعة، وهي تعود إلى ثلاثة عصور حضارية تبدأ من عصر فجر السلالات والعصر الأكدي والعصر البابلي القديم.

وعثر على قطع المجسمات في ركام الدفن وفوق أرضيات الغرف، وتباينت الأساليب الفنية المنفذة في تلك المجسمات بحسب العصر الذي تعود



إليه، وأغلبها نفذت بأسلوب تجريدي<sup>(١٢)</sup>، ومنها ما يكون قريباً إلى الأسلوب الواقعي<sup>(١٣)</sup>.

اخترنا مجموعة من المنحوتات المجسمة للدراسة، وقد قسمت على النحو الآتي:

أولاً : مجسمات فخارية من عصر فجر السلالات

ثانياً : مجسمات فخارية من العصر الأكدي

ثالثاً: مجسمات فخارية من العصر البابلي القديم

أولاً: مجسمات فخارية من عصر فجر السلالات

إن الاعتماد على الدلائل المادية التي قدمتها المكتشفات الأثرية في مواقع عدة من بلاد الرافدين، مكنت الباحثين في مجال الفن القديم من معرفة تفاصيل الأعمال الفنية التي تعود إلى عصر فجر السلالات، لم يأخذ النحت المجسم في بداية العصر مستوى فنياً جيداً بالشكل الكامل<sup>(١٤)</sup>، إذ نلاحظ أنه كان قريباً من الأسلوب الهندسي التجريدي، الذي أخذ الصفة التكعيبية الهندسية وهدفها إبراز المضمون من العمل الفني<sup>(١٥)</sup>.

وأخذ الطابع الفني بالتحسن تدريجياً، وكانت المنحوتات المجسمة قريبة إلى الأسلوب الواقعي، وبدا نوع من الاتقان في معالجة وتنفيذ الأعمال الفنية<sup>(١٦)</sup>، وهذا يعود إلى تطور الفكرة والمضمون إذ ظهرت مزايا وأساليب أعطت النحت المجسم نوعاً من الخصوصية لعصر فجر السلالات<sup>(١٧)</sup>.

وعالج فن النحت في هذا العصر مواضيع عدة، منها ما يخص الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، إلا أن الفكر الديني كان هو المسيطر، وحال الكثير من النتاجات الفنية النحتية في صالحه، إذ نرى الاهتمام الواضح في نحت المواضيع الدينية التي تخص المتعبدين وهم في حالة الوقوف أو الجلوس

وأعينهم واسعة تتجه أنظارها إلى الأمام، وحالة الأيدي المتشابكة، وهذا دليل على العمق الديني المسيطر على العمل النحتي في هذا العصر<sup>(١٨)</sup>.  
كشفت مواسم أعمال التنقيبات الأثرية في تل الذهب عن أعداد من المجسمات الفخارية البشرية، والعائدة إلى عصر فجر السلالات، واختير عدد من المجسمات الفخارية للدراسة بحسب موضوعاتها وعلى النحو الآتي:

### موضوعات المجسمات الفخارية

#### ١- موضوعات لمجسمات بشرية:

أ. (الشكل ١، أ) مجسم فخاري يمثل أنثى، نفذ العمل الفني بأسلوب تجريدي معمول باليد<sup>(١٩)</sup>، ويوضح امرأة عارية (nude woman) بهيئة الوقوف بمنظر أمامي، الكتفان عريضان، اليد اليسرى مثنية نحو الصدر، وتظهر الأصابع متجه إلى الأعلى، أما اليد اليمنى فهي ممدودة مع جانب الجسم الأيمن، ويوجد حول معصمي اليدين بروزان ربما يمثلان جزءاً من الزينة بما يشبه الاساور. وربما الاضافة عند الكفين أو الساعدين، أراد الفنان منها المحافظة على هذه الأجزاء من التكسر وذلك بإلصاقها بهذه الاضافات لتزداد متانة.

ويغطي رأسها قبعة ذات حاشية عريضة زينت بحزوز غائرة بشكل عمودي، تشبه غطاء رأس يغطي أحد التماثيل الأنثوية من موقع خفاجي<sup>(٢٠)</sup>، أما العينان معمولتان على شكل قرصين مضافين بطريقة اللصق، والأنف كبير بارز إلى الأمام ومنحرف إلى الجانب الايسر يغطي جزءاً كبيراً من الوجه، وهي سمة واضحة في ظهور الأنف بشكل كبير وبارز في نحت المجسمات من عصر فجر السلالات<sup>(٢١)</sup>.

وتزين الرقبة حقلين من الحزوز الغائرة، وربما يمثلان قلادة متدلّية على الصدر، وتضمُّ منطقة الصدر بروزين دائريين أضيفا بطريقة اللصق ليمثلا شكل الثديين، والجزء السفلي من متوسط الجسم مفقود وفيه أجزاء مكسورة ومرممة، ولون الطينة المنفذ منها العمل الفني مائل الى الأحمر الفاتح.

ب. (الشكل ١، ب) مجسم من الفخار، نفذ بأسلوب تجريدي (رمزي) <sup>(٢٢)</sup>، منفذ من مادة الطين المفخور، باستعمال القالب <sup>(٢٣)</sup>، ولون طينته قريب الى الوردى، وجزؤه السفلي مفقود، وتظهر في العمل الفني امرأة عارية بهيئة الوقوف بمنظر أمامي، يدها اليمنى ممدودة مع استقامة الجسم، واليسرى مثنية على الصدر، ويوجد حول معصمي اليدين بروزان ربما يمثلان جزءًا من الزينة بما يشبه الأساور.

يغطي رأسها شعر كثيف مربوط بشريط دائري على شكل طوق يغطي الجبهة، ومن الخلف هناك بروز ظاهر إلى الأعلى يمثل نوعًا من تسريحة الشعر، وقسم من الشعر مسدول إلى الخلف، كما يتدلّى الشعر على جانبي الرأس على شكل صغيرة، ويصل حتى نهاية الصدر على شكل شريطين عليها حزوز. ويظهر على الوجه تجويف العينين بدون اضافة شيء عليها، والأنف بارز قليلا للأمام، ونلاحظ وجود حز صغير لموضع الفم، ويزين العنق وأعلى الصدر أربعة أشرطة من الحزوز تمثل قلادة متدلّية على الصدر، يضم الصدر قرصين دائريين من الطين المفخور مثبتين بطريقة اللصق يمثلان موضعي الثديين، وعثر على ما يشبه هذا المجسم في موقع الوركاء إلا أن الاختلاف الوحيد فيه شكل الشعر <sup>(٢٤)</sup>، وعثر مشابه لهما في الوركاء <sup>(٢٥)</sup>، وتل أسمر وخفاجي <sup>(٢٦)</sup>.

ونلاحظ أن سمة العيون واسعة وبارزة بالنسبة لحجم الوجه، وطريقة لصق الكتل الدائرية في تجويف العيون هي أحد النتاجات الفنية في النحت المجسم من عصر فجر السلالات<sup>(٢٧)</sup>.

اتسمت المجسمات الفخارية الأنثوية التي خصتها الدراسة، بمضامين فنية عدة تهدف إلى توضيح الصورة التي تطرق لها الفنان الرافديني في نحته تلك المجسمات التي تمثل المرأة العارية، إذ أشرت مظاهر الأنوثة متمثلة بالعري وشكل الاثداء، إلى فكرة ومفهوم التكاثر والخصب والجنس الذي كان يشغل تفكير السومريين، إلا أن الفنان الرافديني قد مثل أعماله النحتية بأسلوب رمزي تجريدي هدفه إيضاح وإظهار المضمون الداخلي<sup>(٢٨)</sup>، إن حالة إظهار الأثداء بارزة وطريقة وضع اليد قربها ربما هي إشارة إلى وظيفة الأم أو أنها إشارة إلى وفرة الخصب والعطاء التي تقدمها الالهة إلى البشر بصفتها الإلهة الأم (Mother Goddess)<sup>(٢٩)</sup>، إذ يكمن في التعبير عن الأفكار المحيطة بالمجتمع وهي تمثل حالة من الطقوس الدينية، إذ فضل السومريون نحت المجسمات الأنثوية بوصفها صور الهتهم المغيبة وأستظهارها بكتل مادية مدركة وملموسة<sup>(٣٠)</sup>، ودلالة نحت المجسمات الأنثوية باختزال تفاصيل كثيرة واعتماد شكل هندسي غير حركي<sup>(٣١)</sup>، يوحى بطابع ديني وحالة سكون مثلها الفنان السومري في أعماله النحتية<sup>(٣٢)</sup>، كما أن استدارة العين وبروزها وكبر محجرها يعطي أنطباع التركيز والأنتباه للأمام وهي حالة التعبد<sup>(٣٣)</sup>، وتمثل نوعاً من مظاهر التجريد الذي سعى له الفنان السومري في كيفية إظهار الرمزية في نحت محاجر العيون<sup>(٣٤)</sup>، وأستمرت فكرة نحت تلك المجسمات في كل العصور بغض النظر عن أسلوب النحت أو المادة المنفذة منها العمل الفني<sup>(٣٥)</sup>.

إن الاهتمام بنحت القبعة وتزيينها بحزوز غائرة نوع من التزيين العام لشكل المجسم، ويظهر مضمون وخصوصية ملابس المرأة<sup>(٣٦)</sup>، فضلا عن تنوع شكل القلائد والأساور والخرز والحلقات المتدلّية التي تمثل القلادة، وهي نوع من الزينة لإضفاء الجمالية كما تعطي دلالة على اهتمام المرأة بمظهرها الخارجي، وإبراز مكانتها الاجتماعية<sup>(٣٧)</sup>، إذ إنها السمة الغالبة على المجسمات الفخارية الانثوية من عصر فجر السلالات<sup>(٣٨)</sup>، كما أن تصفيف الشعر أخذ مجالا واضحا في النحت فنجد أنواعا من التسريحات ضمن نماذج الدراسة، وربما كانت هذه التسريحات خاصة بالأميرات أو الملكات، وقد أخذن سيدات المستوطنات القريبة من المملكة تلك النماذج من التسريحات، كما أن حالة تسريحة الشعر المتدلّية على الكتفين وطريقة تصفيفها تمثلت بالكثير من المشاهد الفنية من عصر فجر السلالات لتنتشر في مواقع عدة من بلاد الرافدين<sup>(٣٩)</sup>.

## ٢ - موضوعات لمجسمات متنوعة:

أ. (الشكل ٢، أ) أنموذج مركبة صغيرة من الفخار معمولة بالقالب، تحوي ثقبين نافذين في جانبي المركبة هدفهما وضع المحور الذي يثبت فيه طرفي العجلات، نلاحظ أن في مقدمة المركبة بروزا طويلا ربما يمثل شكلا معينا، انعكست أهمية المركبات في النتاجات الفنية في بلاد الرافدين، لكونها تمثل إحدى الوسائل المهمة في النقل، إذ ورد ذكرها في الكتابات التاريخية على مر العصور، وتلك النماذج المصغرة لأبدان المركبات، على الأكثر هي لعب للأطفال<sup>(٤٠)</sup>، وعثر على ما يُشابهها في موقع تل الولاية<sup>(٤١)</sup>، وتل أبو ظاهر<sup>(٤٢)</sup>، ونفر<sup>(٤٣)</sup>.

ب. (الشكل ٢، ب) عجلة عربة من الفخار قرصية الشكل، معمولة بالقالب، من طينة ذات لون تبني مائل الى الأحمر الفاتح، يوجد في وسط العجلة بروز دائري على الجانبين يحوي ثقبًا نافذًا من الوسط، وعثر على ما يشابهها في تل جوخة<sup>(٤٤)</sup>، ونفر<sup>(٤٥)</sup>.

ج. (الشكل ٣، أ) أنموذج مصغر لسلة من الفخار منفذة باليد، من طينة ذات لون تبني، فوهتها دائرية كبيرة، وقاعدتها دائرية مسطحة، يعلوها طوق فخاري يربط جانبي السلة، وعثر على ما يشابهها في خفاجي<sup>(٤٦)</sup>، وتل الولاية<sup>(٤٧)</sup>.

### ثانيا: مجسمات فخارية من العصر الأكدي

تحتوى دراسة المجسمات الفخارية بمواضيعها ومضامينها الفنية المختلفة بعناية خاصة لكونها تعكس لنا ما كان سائدًا في المجتمع من عادات وتقاليد ونشاطات خلال مدة زمنية محددة<sup>(٤٨)</sup>، وعلى الرغم من عدم العثور على عاصمة الدولة الأكدي الا أن المواقع الأثرية قدمت لنا عددًا كبيرًا من النتائج الفنية التابعة لهذا العصر<sup>(٤٩)</sup>.

ويُظهر بعض أعمال النحت المجسم من العصر الأكدي تأثرًا واضحًا بالفن السومري، على الرغم من الاختلاف في طبيعة الأسلوب العام للنحت الا أنها تتبع الفكر الديني والاجتماعي الذي ساد في عصر فجر السلالات<sup>(٥٠)</sup>، ولكن التطورات السياسية التي شهدها العصر الأكدي ظهرت بوضوح في فن النحت وصار الفنان مسخرًا أعماله لخدمة الملك السياسية<sup>(٥١)</sup>، فانصرف إلى تشكيل تماثيل بصفة حربية<sup>(٥٢)</sup>، إذ صور النحت المجسم الطبيعة العسكرية التي تحملها الملوك لداعي القوة والشهرة<sup>(٥٣)</sup>.

أهتم فن النحت المجسم بالواقعية وإبراز الرشاقة وإظهار النسب العامة للأجسام والانسيابية الواضحة في تقاسيم الجسم<sup>(٥٤)</sup>، وأخذت الأشكال الفنية طبيعتها الجزرية بشكل خاص<sup>(٥٥)</sup>، كما تولدت روح جديدة في فن النحت بشكل عام<sup>(٥٦)</sup>.  
وقدم النحت المجسم أساليب نحتية تعبر عن الثقة والإبداع<sup>(٥٧)</sup>، متمثلة بمعالجة تفاصيل وصياغة جيدة في أجزاء من المشهد وجمال الخطوط ونحت الوجوه بعمق فني متميز<sup>(٥٨)</sup>، إذ اختلف الحال في العصر الأكدي وكان هذا، بدون شك راجعاً إلى معرفة الفنان تفاصيل جسم الإنسان أو ما يعرف بالتشريح<sup>(٥٩)</sup>، وهذا ما دل على تجربة الفنان الأكدي الطويلة المفعمة بالإحساس والملاحظة وإعطاء الحيوية المطلوبة للعمل الفني ولا غرابة في ذلك، فالفنان الأكدي هو الذي أرسى قواعد المدرسة الواقعية في فن النحت<sup>(٦٠)</sup>.

كشفت مواسم أعمال التنقيبات الأثرية في تل الذهب عن أعداد من المجسمات الفخارية البشرية وتعود إلى العصر الأكدي، واخترنا عددًا من النماذج للدراسة بحسب موضوعاتها وهي على النحو الآتي :

#### ١. موضوعات لمجسمات بشرية :

أ. (الشكل ٣، ب) مجسم من الفخار يمثل امرأة، رأسه وأطرافه السفلى مفقودة، ولون طينته أحمر فاتح، نُقِدَ العمل الفني باليد وبأسلوب تجريدي، يظهر في أعلى الجسم قرصان دائريان على شكل صفيين معمولين بطريقة اللصق، وهما يمثلان جزءاً من قلادة، ويوجد صف آخر من الحزوز الغائرة المتدلالية على الصدر بمثابة قلادة أخرى.

والكتف متوسط العرض، واليدان مثنيتان على الصدر وهما بحجم أصغر لا يتناسب مع الجسم، ويوجد حول معصمي اليدين بروزان يمثلان جزءاً من الزينة بما يشبه الأساور، وتضم منطقة الصدر بروزين دائريين بارزين أُضيفتا بطريقة

اللسق يمثلان شكل الثديين، ويلاحظ انهما اكبر من باقي المجسمات، وفي متوسط الجسم الفخاري هناك تخرص وانسيابية نحو الأسفل.

ومثلت المجسمات الانثوية العارية بتضخيم أعضائها بصورة مبالغ فيها وقريب من الواقع لتتحو إلى التجريدية والرمزية<sup>(٦١)</sup>، ونرى الرشاقة والتخرص في الوسط وبروز الأتداء وهي دلالات رمزية لمظاهر الطبيعة وعبادة الإلهة الام بما تحمله من صفات وميزات تدل على الخصب والانجاب<sup>(٦٢)</sup>، إذ أنصبت دلالات النحت على تعظيم عبادة الالهة إنانا<sup>(٦٣)</sup>، التي مثلت الحب والحياة<sup>(٦٤)</sup>.

ب. (الشكل ٤، أ) مجسم من الفخار إسطواني الشكل مجوف من الاسفل، يمثل امرأة، نُفذَ العمل الفني بأسلوب تجريدي، معمول من طينة مفخورة ذات لون تبني، رأسه مفقود.

وتظهرُ في العمل الفني امرأة بوضعية الوقوف، بمنظر أمامي، وبدا كتفها عريضاً نسبياً ويرتفع إلى الأعلى قليلاً، ويدها اليسرى مثنية على الصدر، أما اليد اليمنى فممدودة مع أستقامة الجسم من الجانب الأيمن. أعلى المجسم بمستوى العنق وعلى مستوى أعلى الصدر ثلاثة صفوف من الأطواق محززة تمثل قلادة متدلّية على الصدر، وعثر على ما يشبه هذا المجسم في تل حلاوة<sup>(٦٥)</sup>، وتل سليمة<sup>(٦٦)</sup>، وصور بعض المجسمات بانها ربما تكون نصف عارية إلا أن شكل الملابس لم يظهر بسبب التجريد الفني الذي أظهره الفنان<sup>(٦٧)</sup>.

ج. (الشكل ٤، ب) مجسم يمثل رأس امرأة، نُفذَ بأسلوب تجريدي، يظهر في العمل الفني رأس امرأة، ويظهر وجود طوق ذي حاشية عريضة مزين بحزوز عمودية، ويغطي معظم جبهة الرأس، ويلاحظ من الخف وجود كتلتين بارزتين إلى الأعلى تمثلان نوعاً من تسريحة الشعر، وعلى جانبي الوجه يظهر أن



الشعر المتدلي على جانبي الوجه، مكونًا ثلاث طيات من الخصل، ربما تكون تسريحة شعر معينة، والعينان على شكل قرصين من الطين المفخور وضعتا في تجويف العين، وبدا الأنف كبيرًا نسبيًا ويبرز للأمام، وأسفل الأنف شريط عليه حروز عمودية، ربما يمثل موضع الفم أو نوع من غطاء لجزء من الوجه. نرى الاهتمام في شخصية المرأة، وذلك في إبراز الوجه والأنف وتصنيف الشعر<sup>(٧٠)</sup>، إذ يظهر أن تصنيف الشعر أكثر وضوحًا بشكل بارع لافقت للنظر، وعلى الرغم من أسلوبه التجريدي إلا أنه يعطي نوعًا من الجمالية للوجه<sup>(٧١)</sup>، ما يشير إلى معرفة الفنان الأكدي بأنواع من التسريحات<sup>(٧٢)</sup>، وعثر على ما يشابه هذا المجسم في موقع نفر<sup>(٧٣)</sup>.

## ٢. موضوعات لمجسمات حيوانية :

أشارت موضوعات المجسمات الحيوانية إلى أهمية المضامين التي تحملها تلك المجسمات في حياة الإنسان القديم<sup>(٧٦)</sup>، إذ أرتبط الإنسان بالعقائد الدينية التي كانت سائدة في ذلك الوقت وأنعكس هذا الطابع على حياتهم اليومية<sup>(٧٧)</sup>، وتنوعت آراء الباحثين بشأن نحت المجسمات الحيوانية فبعضهم أشار إلى أنها نُفذت لأغراض دينية سحرية تمثل قوى الطبيعة بما تحمله من مفردات تخص الحياة اليومية التي يتنعم بها البشر، أو القوى المؤثرة فيهم، وهناك آراء بشأن نحت المجسمات الحيوانية على أنها تمثل لعب الأطفال<sup>(٧٨)</sup>، ويلاحظ أن المجسمات الحيوانية انتشرت بكثرة في مواقع بلاد الرافدين باعتبارها تمثل واحدة من الحيوانات المدججة التي يألفها الطفل بصورة خاصة<sup>(٧٩)</sup>.

والتصور السائد في تنفيذ نحت المجسمات الحيوانية هو لزيادة الإنتاج والوفرة في تربية أنواع من الحيوانات ومنها الماشية والغنم والطيور وغيرها<sup>(٨٠)</sup>، كما أنها

قدمت للمعبد كأضاح في المناسبات والطقوس الدينية إرضاء للآلهة، أو أنها تمانم مقدمة للمعبد بدلاً من الضحايا<sup>(٨١)</sup>.

وهناك نماذج من المجسمات الحيوانية التي تكون على شكل الطيور والماعز والكلب التي تصدر صوتاً، ورأى الباحثون أنها استعملت لعباً للأطفال لكونها مجوفة من الداخل وتحوي حبات صغيرة من الحصى أو كرات صغيرة من الطين المفخور<sup>(٨٢)</sup>.

وكشفت مواسم أعمال التنقيبات الأثرية في تل الذهب عن أعداد من المجسمات الفخارية الحيوانية والتي تعود إلى العصر الأكدي، وأختير عدد من النماذج للدراسة بحسب موضوعاتها وعلى النحو الآتي :

أ. (الشكل ٥، أ) مجسم من الفخار يمثل حيواناً، نُفذ بأسلوب واقعي من طينة مفخورة ذات لون تيني مائل للوردي الفاتح، أجزاء من الأطراف الأربعة مفقودة، يُصور العمل الفني كبشاً<sup>(٨٣)</sup> في حالة الوقوف، رأسه كبير نسبياً، تظهر عليه أستطالة إلى الأمام، وموضع الفم مدبب قليلاً.

ويلاحظ وجود بروزين على جانبي الرأس، يوضحان موضع القرون أو الأذن، والرقبة مائلة وممتلئة، والجسم متوسط الطول يأخذ شكلاً انسيابياً في الوسط، ويوجد في المؤخرة نتوء بارز يوضح شكل الذيل، وعثر على ما يشبه هذا الأنموذج في تل براك<sup>(٨٤)</sup>، وتل أبو ظاهر<sup>(٨٥)</sup>، والوركاء<sup>(٨٦)</sup>، وتل طاية<sup>(٨٧)</sup>.

ب. (الشكل ٥، ب) مجسم من الفخار يمثل حيواناً، نُفذ بأسلوب واقعي من طينة حمراء محروقة بالفرن كثيراً، أجزاء من الأطراف الأربعة مفقودة، يظهر العمل الفني عجباً<sup>(٨٨)</sup>، في حالة الوقوف، رأسه كبير نسبياً وفيه انحناء للجبهة حتى مستوى الفم، ويظهر الفم بشكل حز غائر، ونُفذت عيناه على شكل نقطة صغيرة غائرة، وأعلى الرأس بارز قليلاً، والرقبة ممتلئة وقصيرة، والجسم ممتلئ،

وله انسيابية في الوسط، ونهاية الجسم مرتفعة قليلاً، ويوجد بروز صغير تُمثل موضع الذيل، وعلى الجسم حزوز عفوية ربما يمثل الشعر.

ووجدت حالة الحيوان الذي يحمل على ظهره حيواناً آخر صغيراً على شكل مجسمات فخارية في مواقع عدة من بلاد الرافدين ومنها موقع أريدو<sup>(٩٠)</sup> في حدود ( ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م )<sup>(٩١)</sup>.

ج. ( الشكل ٥، ج ) مجسم من الفخار، يمثل طيراً<sup>(٩٢)</sup> على هيئة الوقوف، معمول من طينة مفخورة ذات لون وردي فاتح، ونرى في مقدمة المجسم رأس الطير، ويكون بحجم صغير بالنسبة لباقي تفاصيل الجسم، والرأس مدبب من الأمام في موضع المنقار، وينحني مع مستوى الصدر في المقدمة، والجسم من المنتصف ممتلئ ويرتفع في الوسط حتى ينتهي بالخلف موضع الذيل.

ويستند المجسم على قاعدة دائرية مقعرة، وزين بدن المجسم بحزوز عمودية مائلة وهي بمثابة شكل الريش، وعثر على ما يشابهه في تل أسمر<sup>(٩٣)</sup>، وتل أبو ظاهر<sup>(٩٤)</sup>، وشميت<sup>(٩٥)</sup>.

د. (الشكل ٦، أ ) مجسم من الفخار يمثل فارساً يمتطي حيواناً، نفذ العمل بأسلوب تجريدي، معمول من طينة مفخورة ذات لون وردي فاتح، والرأس وأجزاء من المجسم مفقودة، ودلّ العمل الفني على محارب يمتطي حيواناً ويضع رجليه على جانبي ظهر الحيوان.

وتظهر يد الفارس ممسكة مقبضاً يُرجح انه سيف وضع جنب الفارس، ويكون السيف بشكل طويل ومنحنٍ، يأخذ مجالاً كبيراً من ظهر الحيوان، وجسم الحيوان في المقدمة ضخم وممتلئ وأطرافه الأمامية عريضة، أما اطرافه الخلفية فصغيرة ومدببة في النهاية، ويوجد في نهاية جسم الحيوان بروز صغير يوضح موضع الذيل، ولم يحدد ماهية الحيوان، هل هو حيوان الأونغر<sup>(٩٦)</sup>، أو

حصان<sup>(٩٧)</sup>، ووجدنا مثل هذه الحيوانات في المشاهد الفنية من العصر الأكدني<sup>(٩٨)</sup>، وعثر على ما يشابه هذا المجسم في نفر<sup>(٩٩)</sup>.

### ٣- موضوعات لمجسمات متنوعة:

أ. (الشكل ٦، ب) مجسم من الفخار يمثل أنموذجًا صغيرًا لمركبة لها أربع عجلات (إلا أن العجلات مفقودة)، تحتوي على ثقبين نافذين من الجانبين، أحدهما في المقدمة والآخر في مؤخرة المركبة، وللمركبة بروزان بروزين في المقدمة، وبدنها مستطيل الشكل، معمولة بالقالب، وفيها أجزاء مكسورة ومفقودة، وعثر على ما يشابهها في تل المقدادية<sup>(١٠٠)</sup>.

ب. (الشكل ٦، ج) مجسم من الفخار صغير الحجم هلالى الشكل<sup>(١٠١)</sup>، معمول باليد كان يُستعمل في صقل الأواني وفوهات الجرار الفخارية وقواعدها، ووجد ما يماثل هذا الأنموذج في تل أم العقارب<sup>(١٠٢)</sup>.

ج. (الشكل ٧، أ) مجسم من الفخار يمثل عجلة عربية قرصي الشكل نُفذ بالقالب من طينة ذات لون تنبي مائل إلى الأحمر الفاتح، ويوجد في وسط العجلة بروز دائري يحوي ثقبًا نافذًا، وفيها جزء مفقود.

د. (الشكل ٧، ب) غطاء جرة من الفخار صغير الحجم قرصي الشكل، مجوف من الوسط، ينتهي ببروز نحو الأسفل، معمول بالقالب من طينة ذات لون تنبي، كان يستعمل لتغطية فوهات الجرار الفخارية حفاظًا على سلامة محتويات الجرار<sup>(١٠٣)</sup>.

### ثالثًا: مجسمات فخارية من العصر البابلي القديم:

اتسم فن النحت المجسم في العصر البابلي القديم بأنه أستمّر للنتائج الفنية التي ظهرت في العصور التي سبقتة مع ملاحظة وجود أشكال جديدة وأساليب

فنية تميز بها هذا العصر<sup>(١٠٤)</sup>، عالج النحت المجسم مواضيع متنوعة أخذت مزايا كثيرة من طبيعة مجتمع بلاد الرافدين، وكانت النماذج النحتية ذات تقنية وأسلوب فني جيد وخاصة تلك التي تمثلت بشكل الالهة أو البشر<sup>(١٠٥)</sup>.

وتمكن فن النحت المجسم من مزج الأساليب الفنية التقليدية لحضارة بلاد الرافدين مع أساليب فنية جديدة أعاد من خلالها حيويته<sup>(١٠٦)</sup>، واعطى فرصةً للتعامل مع موضوعاتٍ تعالج الحياة اليومية التي عاشها الإنسان في العصر البابلي القديم<sup>(١٠٧)</sup>.

واتصف فن النحت المجسم بمعرفة التفاصيل التي تقف مع رشاقة وأنحاء الجسم وتوضيح أنواع الألبسة التي تميزت بها المجسمات البشرية<sup>(١٠٨)</sup>، وأضمحت المواضيع الدينية في المجسمات الفخارية من العصر البابلي القديم، والتي كانت شائعة في الأعمال النحتية السابقة، وحلت محلها الألواح الفخارية التي حملت أغلب مواضيعها الصبغة الدينية، مع اعتزاز النحات البابلي بما ورثه من نحت مجسم يمثل الكثير من المدلولات الدينية، كما قلت المواضيع الحربية في النحت المجسم وأستبدلت بنحت المسلات التي تخلد حروب وأنتصارات الملوك البابليين، كما أظهر الفنان البابلي مرونة في تنوع المواد الخام التي كونت أسلوبًا فنيًا خاصًا بهم<sup>(١٠٩)</sup>.

كشفت مواسم أعمال التنقيبات الأثرية في تل الذهب عن أعداد من المجسمات الفخارية البشرية العائدة إلى العصر البابلي القديم، وأخترنا مجموعة للدراسة بحسب موضوعاتها وعلى النحو الآتي :

## ١ - موضوعات لمجسمات بشرية:

أ. (الشكل ٨، أ) مجسم من الفخار يمثل رجلاً، نُفذ العمل الفني بأسلوب تجريدي، من الطين المفخور ذي اللون الأحمر الفاتح، والمجسم إسطواني الشكل مجوف من الأسفل. يصور العمل الفني رجلاً بوضعية الوقوف بمنظر أمامي، يده اليسرى مثبتة على الصدر، أما اليمنى فممدودة مع أستقامة الجسم الأيمن، ويعتمر فوق رأسه عمامة ذات حاشية عريضة تغطي جبينه، وملامح الوجه غير واضحة، وعيونه قرصية بارزة منفذة بطريقة اللصق، وأنفه بارز للأمام، ويوجد أسفل رقبته ما يشبه ملبسًا أو زينةً على شكل صفيين، والكتف متوسط العرض، ويظهر أن المجسم الفخاري قد تعرض لتكلسات ملحية كثيرة، وأجزاء من أسفله مفقودة، وعثر ما يماثله في نفر<sup>(١١٠)</sup>، والوركاء<sup>(١١١)</sup>.

ب. (الشكل ٨، ب) مجسم من الفخار يمثل رجلاً بهيئة الوقوف وبمنظر أمامي، كتفه عريض نسبيًا، ويده اليسرى مثبتة على الصدر، ونهايتها في موضع الكف عريضة، يعتمر عمامة ذات حاشية عريضة تغطي جبينه، وملامح وجهه غير واضحة، وعيونه قرصية الشكل بارزة منفذة بطريقة اللصق، وجزء من الأنف بارز للأمام، وعنقه عريض نسبيًا، وفي أعلى صدره ثلاثة صفوف من الحزوز ربما تمثل جزءًا من الملبس أو الزينة، نفذ العمل الفني بأسلوب تجريدي، ويده اليمنى وأسفله من الوسط مفقودة، وعثر على ما يشبهه في تلّول خطاب<sup>(١١٢)</sup>.

ج. (الشكل ٩، أ) مجسم من الفخار يمثل امرأة عارية نُفذ بأسلوب تجريدي من طينة مفخورة لونها مائل للأحمر الفاتح، ورأس المجسم وأطرافه وأجزاء من أسفله مفقودة، وأعلاه بمستوى العنق، يظهر عليه طوقان بشكل صفيين من الحزوز الغائرة ربما تمثل القلادة، وبدا الكتف عريضًا نسبيًا، وتضمُّ منطقة الصدر بروزين دائريين يمثلان شكل الثديين، ويوجد في متوسط الجسم قرص

دائري من الطين المفخور مثبت بطريقة اللصق وهي بمثابة السرة، والمجسم متخصر من الوسط وعريض بمنطقة الوركين، ويظهر في أسفل البطن خطان دالان على الترهل، وقد مثل الفنان العضو الأنثوي بشكل مثلث كبير يتضمن خطوطاً عمودية.

د. (الشكل ٩، ب) قطعة من مجسم فخاري يمثل رأس امرأة، نُفذ العمل الفني بأسلوب تجريدي، يظهر فيه غطاء الرأس على شكل قبة تغطيه حتى الجبهة، مكون من شريطين، أحدهما مزين بحزوز عمودية، ويلاحظ الشعر متدلياً على جانبي الوجه بما يشبه الضفائر.

وملامح الوجه غير مكتملة، والعينان على شكل قرصين دائريين، وفوقهما قرصان دائريان أصغر حجماً وضعا داخل تجويف العين، وعثر على ما يشبه هذا المجسم في موقع بسمايا (ادب) (١١٣).

## ٢- موضوعات لمجسمات متنوعة:

أ. (الشكل ١٠، أ) مجسم من الفخار يمثل أنموذجاً لسرير صغير مستطيل الشكل، فيه أجزاء مفقودة ومنفذٌ بالقالب، ومعمول من طينة ذات لون تبي، يستند إلى ثلاث قوائم مضلعة الشكل، يحتوي سطحه على إطار بارز إلى الأعلى، يحصر الإطار زخرفة هندسية قوامها خطوط متراصفة ومتقابلة منفذة بأسلوب الحز، وهناك أنموذج آخر لسرير من الفخار كما في (الشكل ١٠، ب) يستند السرير على ثلاثة قوائم صغيرة مدببة الشكل، يزين سطحه الأعلى إطار بارز، يحصر الإطار زخرفة هندسية عبارة عن خطوط بارزة مضلعة وخطوط متقابلة.

بعضها منفذة بأسلوب الحز، وعثر على ما يشابه هذا الأنموذج في الوركاء (١١٤).

يمثل السرير واحدًا من أثاث البيوت في بلاد الرافدين، وبعد تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية أصبح السرير أكثر استعمالاً في البيوت والقصور، ويصنع غالباً من الخشب أو سعف النخيل أو القصب<sup>(١١٥)</sup>، وتؤشّر التزيينات على سطح السرير أنها خصت الآلهة والملوك، إذ أخذت أشكالاً هندسية متنوعة تعكس شكل المفروشات التي غطت سطحها<sup>(١١٦)</sup>.

### الهوامش:

(١) محافظة ديالى (Diyala Governorate): تقع محافظة ديالى في وسط العراق، شرق حوض نهر دجلة، وتميزت بأنها من المناطق التي تمثلت فيها ظواهر المنطقة الشمالية، المتمثلة بالتلال والوديان وأيضاً هي جزء من منطقة السهل الرسوبي، والمنطقة تعود بتاريخها الجيولوجي إلى العصر الطباشيري، أما الاستيطان القديم في المنطقة فقد بدأ منذ عصور قديمة، تشكلت بصورة صغيرة في الجزء الجنوبي من حوض نهر ديالى. ينظر: الدايني، محمد فالح حرج، المشروع الإروائي الحديث في قضاء بلدروز، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص ١٥. كذلك ينظر:

السعدي، إياد كاظم، تاريخ مملكة أشنونا في ضوء تنقيبات منطقة ديالى وحميرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ٤. للمزيد بشأن الموضوع ينظر:

تحسين حميد مجيد، "إقليم ديالى في العصور القديمة"، مجلة ديالى، العدد ٣٨، (ديالى، ٢٠٠٩)، ص ٢.

(٢) وزارة العدل، مديرية التسجيل العقاري، خارطة الكادسترو، مقاطعة ٢٧/كصيبة، رقم الخريطة ١٢٢، (ديالى، ١٩٩٨).



( ٣ ) بعقوبة: هي إحدى المدن العراقية، وهي مركز محافظة ديالى، تقع شمال شرقي العاصمة بغداد بمسافة (٦٠ كم)، وأصل تسميتها آرامي، وهو اختصار لكلمة (ببعقوبا) وتعني(بيت يعقوب) ومن المحتمل أن تكون قد أنشئت في العهد الساساني، وقد ازداد ذكرها بعد أن بدأ طريق خراسان يمر بها. ينظر: الأشعب، خالص حسن، إقليم المدينة في التخطيط والتنمية الشاملة،(بغداد، ١٩٨٩)، ص٢٣٨.

( ٤ ) UTM: هو نظام إحداثيات عالمي من نوع ميركاتور المستعرض وهو اختصار لكلمات Universal (Transvers Mercator) وهذا النظام من أشهر نظم الاحداثيات المستعملة في انشاء الخرائط على المستوى العالمي، يعمل على تحويل الاحداثيات ثلاثية الأبعاد (-Three Dimensional Coordinates) التي تستعمل في القياسات الحقيقية على سطح الأرض (خط الطول، خط العرض، الارتفاع) إلى نظام إحداثيات ثنائي الابعاد (Two-Dimensional Coordinates) يستعمل في رسم الخرائط. ينظر:

Dozier.J, Improved algorithm for calculation of UTM and geodetic coordinates , (California, 1980),p.1.

( ٥ ) الهيئة العامة للآثار والتراث، دائرة التحريات والتنقيبات، قسم التحسس النائي.

(٦) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٨٠٢، (بغداد، ١٩٤٠).

( ٧ ) حسن رشيد جاسم، تقرير اولي لبعثة تنقيبات تل الذهب - الموسم الأول ٢٠١٢، إضبارة رقم ٤/هـ ت، تقرير غير منشور ،الهيئة العامة للآثار والتراث،(بغداد ، ٢٠١٣)، ص ١.

( ٨ ) الزيايدي، عادل شاكر وهام، فن النحت في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤)، ص ١٣.

( ٩ ) حميد نفل مهدي، الجوانب الابداعية للكائنات المركبة في النحت العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، (بغداد، ١٩٩٤)، ص ٧.

( ١٠ ) تغريد شعبان، فن النحت في العصر القديم، (سورية، ٢٠١٠)، ص ١٩.

( ١١ ) زهير صاحب، و الخطاط، سلمان، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين، (بغداد، ٢٠١١)، ص ١٤٨.

( ١٢ ) الأسلوب التجريدي (Abstractionism): هو أسلوب يعتمد على تنفيذ العمل الفني بالشكل الذي يتخيله الفنان سواء من الواقع أم الخيال في شكل جديد ، هدفه استخلاص الجوهر من الشكل الطبيعي.

يُنظر : الألفي، أبو صالح ، الموجز في تاريخ الفن العام، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص ٢٦٠.

( ١٣ ) الأسلوب الواقعي ( Realism ): أسلوب فني يعتمد على نقل الأشكال الموجودة في الطبيعة نقلًا دقيقًا وصادقًا سواء أكانت إنسانًا أم حيوانًا أم نباتًا أم جمادًا، ويسعى الفنان من ملاحظاته الدقيقة إلى تسجيل الأشكال الواقعة في مجال الإدراك البصري. يُنظر: الزيايدي، عادل شاكر وهام، فن النحت في العصر البابلي.....، ص ١٦.

كذلك يُنظر: رياض عبد الفتاح، التكوين في الفنون التطبيقية، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص ٢٥.

( ١٤ ) طارق عبد الوهاب مظلوم، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم"، حضارة العراق، ج٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٥.

( ١٥ ) اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٧)، ص ١٥١.

(١٦) طارق عبد الوهاب مظلوم، " النحت من عصر فجر السلالات حتى.....، ص٢٩.

(17) Frankfort.H, "More Sculpture From The Diyala Region", OIP, Vol.60 , ( Chicago, 1943), p.5.

( 18 ) Postagate.J.N, Early Mesopotamia,( New York,2003 ),p.133.

(١٩) استعمال اليد (Hand Mode): طريقة تقليدية استعملت في تشكيل المجسمات الطينية في مواقع عدة من بلاد الرافدين ، إذ تتضمن عملية تجميع كتل الطين ومن ثم تحويلها إلى الشكل المطلوب تنفيذه في العمل الفني، الا أن طريقة استعمال اليد تغير الكثير من النسب العامة للجسم، وتضاف أحياناً عظام محروقة وشحوم حيوانية ممزوجة مع الطين، حتى تصبح ذات صلادة عند فخرها. يُنظر:

Oates.J,"Choga Mami 1967-1968,A Preliminary Report",Iraq,Vol.31,No.2,( London, 1969 ), p.128.

كذلك يُنظر: عبد الكريم عبد الله، فنون الإنسان القديم أساليبها ودوافعها، (بغداد، ١٩٧٣)، ص٣٩.

(20) Al-Gailani.L,"Some Sumerian Statues in the Iraq Museum", Iraq, Vol. 34, No.1, (London,1972 ), p.1:23.

(21)Frankfort.H, "More Sculpture From The Diyala" Region, OIP, Vol.60, ( Chicago,1943). PL:89.

كذلك يُنظر:

Amiet.P, Lart Antique De Proche-Orint,( Paris,1977 ),p.337 .

( ٢٢ ) الأسلوب الرمزي ( Symbolism ) : أسلوب يعبر عن المعاني بالرموز والايماء وتمثل حركة فنية وأدبية تعطي القيمة الفنية للعمل الفني ، ليس من خلال حذو الواقع ، ولكن من خلال التآلف بين المشاعر والانفعالات والأفكار والصور والأشكال. يُنظر: تشارلز تشادويك، الرمزية، ترجمة: نسيم إبراهيم يوسف، ( القاهرة، ١٩٩٢ )، ص ١٥. كذلك يُنظر: سعيد درويش، "الرمز والرمزية في الفن التشكيلي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج ٢٩، ١٤، ( دمشق، ٢٠١٣ )، ص ٦٦٢.

( ٢٣ ) استعمال القالب ( Mold Mode ) يستعمل القالب لتشكيل المجسمات الفخارية وهي طريقة أفضل من استعمال اليد إذ تُراعى فيها النسب العامة للأجسام ، كما يكون المجسم أكثر قوة وصلادة، ويوجد في بعض الاحيان فراغ بين الوجه والقفا في بعض أشكال القوالب. يُنظر: أحمد عزيز سلمان، عصر السلالات السومرية في ضوء نتائج تنقيبات تل الولاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ( بغداد، ٢٠١٢ )، ص ١٣٨. كذلك يُنظر:

Van.W.I, Figurines from Seleucia on Tigris,( Michigan,1939 ), p.11.

(24) Werde.N, Uruk Terrakotten I Von Der Ubaid-Bis Zur Altbayloishen Zeit,( Zabern, 2003), Abb:78.I, P.259 .

(25) Ziecler.C, Die Terrakotten Von Warka,( Berlin,1962 ),Taf:7.

(26) Frankfort .H, Jacobsen,T. and Preusser,C." Tell Asmar And Khafaje The First Seasons Work in Eshnunna 1930",OIC.No.13,(Checago,1931). ,Fig:17,p.23 .

(27) Frankfort .H, "Sculpture of The Third Millennium B.C From Tell Asmer and Khafajah",OIP,Vol.44,( Chicago,1939 ),p.16.

(٢٨) زهير صاحب، الفنون السومرية، (بغداد ٢٠٠٤)، ص ٢٠٦.

(٢٩) أحمد عزيز سلمان، عصر السلالات السومرية في ضوء نتائج تنقيبات.....، ص ١٥١.

(٣٠) زهير صاحب، اغنية القصب دراسة في الحضارة السومرية، (بغداد، ٢٠١١)، ص ١٥٠.

(٣١) انطوان مورتكات ، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وطه التكريتي،

(بغداد، ١٩٧٥)، ص ٢٨.

(٣٢) البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن في العراق القديم، (بابل ٢٠٠٩)، ص ٤٦.

(33) Parrot.A, Sumerian Art, ( New York, 1970 ), p.12.

( ٣٤ ) اكرم شكري، "النحت السومري"، سومر، ج ١، (بغداد، ١٩٤٥)، ص ١٣٤.

( ٣٥ ) نائل حنون، "شخصية الإلهة الأم ودور الالهة انانا عشتار في النصوص السومرية والأكدية"، سومر، مج ٣٢، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ٢٢.

( ٣٦ ) آية طارق عبد الوهاب مظلوم، "معالجات تصفيف الشعر عن المرأة بين عصر فجر السلالات والعصر

البابلي القديم"، مجلة الأكاديمي، ع ٥٠٤، (جامعة بغداد، ٢٠٠٩)، ص ٦٠.

( ٣٧ ) فالتر اندريه، معابد عشتار القديمة في اشور، ترجمة: عبد الرازق كامل، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ١١٠.

( ٣٨ ) صموئيل نوح كريمر، السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، (لبنان، ٢٠١٢)، ص ١٣٢.

( ٣٩ ) اية طارق عبد الوهاب مظلوم، "معالجات تصفيف الشعر عن المرأة بين.....، ص ٦٣.

( ٤٠ ) حنان عبد الواحد صولاغ، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٥)، ص ٣٦.

( ٤١ ) سالم يونس حسين، "التقيب في تل الولاية"، سومر، مج ٥٢، ج ١-٢، (بغداد ١٩٩٩-٢٠٠٠)، ص ٨٥.

( ٤٢ ) عادل نجم عبو، "نتائج هيئة جامعة الموصل، سومر، مج ٥٢، ج ١-٢، بغداد ١٩٩٩-٢٠٠٠)، الشكل ٣٥، ص ٩٤.

(43) McMahon.A," The Early Dynastic–Akkadian Transition The Area WF WF Sounding at NippurV",OIP,Vol.129,( Chicago,2006 ), P.I : 163 .

( ٤٤ ) نفذت أشكال تلك العجلات بما يشبه العجلات الحقيقية التي على الأكثر صنعت بهذا الشكل، يُنظر: صلاح سلمان رميض، نتائج تنقيبات تل جوخة دراسة مقارنة مع مواقع أخرى من الألف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٩٤.

(45) McMahon.A," The Early Dynastic–Akkadian Transition The ..... , Pl: 163 .

(46) Delougaz.P, "Pottery From The Diyala Region" ,OIP, Vol.63 ، Checago,1952). ,p.368.

( ٤٧ ) استعملت السلال في بلاد الرافدين لنقل المواد المتنوعة وحفظ الحاجيات المهمة ، ونرى شكل السلال ممثلة في أكثر المشاهد الفنية ومنها الإناء النذري، إذ يظهر رجال يحملون بأيديهم سلال الفاكهة وهم على مقربة من معبد الإلهة انانا، يُنظر: أحمد عزيز سلمان، عصر السلالات السومرية في ضوء نتائج تنقيبات.....، ص ١٥٨. كذلك يُنظر:

Grawford.H.E.W, Sumer and The Sumerians,( London,1991 ),P.62.

( ٤٨ ) الجبوري، عباس زويد، "دمى وألواح فخارية من مدينة بيكاسي"، مجلة جامعة بابل، مج ٢٢، ع ٢٤، (بابل، ٢٠١٤)، ص ٨٣٦.

(49) Kantor.H.J, "Landscape in Akkadian Art", JNES, Vol.25,No.3,( Chicago,1966), p. 145.

(50) Hansen.D.P, "A Sculpture of Gudea, Governor of Lagash" ,DIA, Vol. 64, No.1, (Detroit, 1988), p.10 .

( ٥١ ) عادل ناجي، "النحت الأكدي"، سومر، مج ٢٤، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٦٨)، ص ٩٢

( ٥٢ ) عبد اللطيف سلمان ، تاريخ الفن والتصميم، (سورية، ٢٠١٢)، ص ٦٩.

(53) Mckeon.J.N, "An Akkadian Victory Stale",BMB,Vol.68,No.354,( Boston,1970 ),p . 239.

(٥٤) فوزي رشيد، "اثر المجتمع في تكوين القيم الجمالية في سومر واكد"، مجلة فنون عربية، ع ١، (بغداد، ١٩٨١)، ص ٨.

(55) Starr.R.F.S, "A Rare Akkadian Head", AJA ,Vol,9,No.1,( Harvard,1939 ),p.18.

(56) Starr.R.F.S, "A Rare Example of Akkadian Sculpture",AJA,Vol.45, No.1, (Harvard,1941), p.81.

( ٥٧ ) جين بوترو، الامبراطورية السامية الأولى، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل، ١٩٨٦)، ص ١٢١.

(٥٨) زهير صاحب، وحميد نفل، تاريخ الفن في بلاد.....، ص ١٢٣.



(٥٩) طارق عبد الوهاب مظلوم ، "النحت من عصر فجر السلالات .....، ص ٤٥.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٤٧

(٦١) احلام كوركيس عبد الاحد، دمى الفخار من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٦.

(٦٢) نائل حنون، "شخصية الالهة الام ودور الالهة انانا ودور الالهة انانا عشتار في النصوص السومرية والاكديّة"، سومر، مج ٣٢، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ٢٢.

(٦٣) الالهة انانا ( Inana ): هي ابنة الاله انو، التي تعني سيدة السماء، سميت في العصر الأكدي ايضا بالآلهة عشتار (dištar) كان مركز عبادتها مدينة الوركاء كما شيدت لها معابد في مدن قديمة عدة، ويرمز لها بحزمة القصب المعقوفة، وهي الهة الحب والخصب والحرب، ولهذا جسدت الالهة عشتار في أغلب المجسمات والألواح الفخارية لما تحمله من صفات المرأة في الانوثة والخصب. يُنظر:

Kramers.S.N , "Inanna's Descent to Nether Worlds The Sumerian Version of IŠtar's Descent ", DDO, Vol. 34, No.3,( Paris,1937 ),p.12

كذلك يُنظر:

الاسود، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين الأسس الدينية والاجتماعية، (دهوك، ٢٠١٢)، ص ٤٥.

(64) Azarpay.G., "Nanâ, the Sumero-Akkadian Goddess of Transoxiana", JAOS, Vol.96, No.9, ( Michigan,1976 ),p.536 .

(٦٥) غسان طه ياسين، "دمى ادمية وألواح فخارية من تل حلاوة"، سومر، مج ٥١، (بغداد، ٢٠٠١)، لوح: ٤، ص ١٤٧.

(٦٦) صلاح سلمان رميض وبرهان شاكر، "حفريات تل سليمة"، سومر، مج ٣٥، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٧٩)، شكل: ١، ص ٥٣.

(٦٧) احلام كوركيس عبد الاحد، دمي الفخار من .....، ص ٧٤.

(٧٠) زهير صاحب، اسطورة الزمن القريب، (بغداد، ٢٠١٠)، ص ٢٥.

(٧١) البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن .....، ص ٥٤.

(72) Mckeon.J.F.X, "An Akkadian Victory.....,p. 233.

(73) McCown.D. E, and Haines.R, "Nippur I.....,pl:123,p.383.

(٧٦) عماد طارق توفيق، "التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة"، مجلة كلية الآداب، ع ٩٧، (بغداد، ٢٠١١)، ص ١٥٢.

(٧٧) الجادر، وليد، "النحت في عصر فجر السلالات"، حضارة العراق، ج ٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٨-١٨.

(٧٨) دانيل تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ترجمة: كاظم سعد الدين، (بغداد، ٢٠٠٦)، ص ٢٨٦.

(٧٩) عادل نجم عبو، "نتائج هيئة جامعة الموصل ..... ص ٩٥.

(٨٠) صبحي انور رشيد، "دمى من اشور في متحف الشرق الادنى القديم في برلين"، سومر، مج ٣٧، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٨١)، ص ٢٥٠.

(٨١) غسان طه ياسين، "دمى ادمية وألواح فخارية ..... ص ١٣٤.

(٨٢) صبحي انور رشيد، "دراسة اثارية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم"، سومر، مج ٣٣، ج ١، (بغداد، ١٩٧٧)، ص ١٣. كذلك يُنظر: أوسكار رويترز، بابل المركز، ترجمة: نوال خورشيد وعلي يحيى، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٢١.

(٨٣) الكبش (Mail Sheep): حيوان من فصيلة الاغنام (Cattle)، ورد ذكره بالمصطلح السومري (UDU-NÍTA) ويرادفه باللغة بالأكدية (immerum zikrum) ويعد من الحيوانات المهمة إذ يستفاد من لحمه وصوفه فضلا عن انه يقدم نذورا وقرابين للآلهة في المناسبات والاعياد الدينية، ويرمز الكبش إلى القوة والإخصاب. يُنظر: ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد، ١٩٨١)، ص ٢٦١. كذلك يُنظر: أحمد كامل محمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديبالى وحوض حميرن وتل حداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٢٠٣.

(84) Mallowan. M. E. L, "Excavations at Brak and Chagar Bazar", Iraq, Vol.9, London, 1947 ), p. 216.

( ٨٥ ) عادل نجم عبو، " نتائج تنقييات هيئة جامعة الموصل.....، الشكل ٣٨، ص ٩٦.

(86) Werde.N,Uruk Terrakotten I Von Der Ubaid-Bis Zur.....,Abb:102,d,p.345.

(87) Reade.J.E,"Tell Taya (1967): Summary Report", Iraq, Vol.30, No.2,( London, 1968 ), pl:81.b.

( ٨٨ ) العجل ( Calf ): أحد الحيوانات المهمة في اقتصاديات سكان بلاد الرافدين، ورد ذكر العجل في النصوص القديمة بالصيغة السومرية (AMAR) ( يقابله بالأكدية ( burum ) وهو أصغر من الثور في العمر، ويستفاد منه للقيام بالأعمال الزراعية ، إذ يتمتع بالقوة الجسدية ، فضلاً عن الافادة من لحمه وجلده، كما ورد ذكر العجل في النصوص الدينية والفكر الديني، ويرمز للعجل بالقوة والخصب والظواهر الطبيعية. يُنظر:

CAD,B,p.266:a .

كذلك يُنظر : الدباغ، تقي، "تدجين الحيوان استنادا إلى الآثار المكتشفة في المواقع الأثرية"، مجلة كلية الآداب، ع٣٠، (بغداد، ١٩٨١)، ص ٢٩٨. وللمزيد حول الموضوع يُنظر: حنان عبد الحمزة بعيوي، الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد العصر الأكدى القديم في ضوء النصوص المسماة المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤ )، ص ١٠٤.

(٩٠) أريدو ( Eridu ) : إحدى المدن السومرية القديمة، وتقع اطلالها على بعد ( ٢٠ كم ) غرب مدينة الناصرية ، وتسمى أيضا ( ابو شهرين) كشفت التنقييات الأثرية فيها عن بقايا بنائية ولقى اثرية مهمة صنفت بانها اقدم من

دور العبيد بما تحمله من مظاهر حضارية مهمة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين.

يُنظر: فؤاد سفر، "حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في مدينة اريدو"، سومر، مج ٣، (بغداد، ١٩٤٧)، ص ٢١٩. للمزيد حول شكل المجسم الفخاري يُنظر:

Amiet,P. Lart Antique De Proche.....p.350.

(91) Amiet,P. Lart Antique De Proche.....p.350 .

(٩٢) الطيور: تعد الطيور احد الحيوانات المهمة التي دجنها سكان بلاد الرافدين، ورد ذكر الطير بالكتابات السامرية بالصيغة السومرية (MUŠEN)، وترادفه بالأكديّة (iṣṣūru)، وتتوعت اصناف الطيور واسماؤها، فمنها ما كان يصطاد ويدجن من اجل لحمه أو للزينة، وكانت تقدم قرابين وندورًا للمعبد. يُنظر:

CAD,I/j,p.209.

كذلك يُنظر:

حنان عبد الحمزة بعيوي، الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد.....، ص ١٣٠.

(93) Frankfort. H, Lioyd.S,"The Gimilsin Temple and the palace .....fig:120,p.228.

(٩٤) عادل نجم عبو، "نتائج هيئة جامعة الموصل .....، ص ٣٥.

(٩٥) محمد صبري عبد الرحيم، موقع تل شमित في ضوء نتائج التنقيبات .....، ص ١٨٣.

(٩٦) الحمار الاخدري ( Onager ) : هو احد الحيوانات المهجنة، التي تحمل صفات الحمار وسرعة الحصان ويمتاز بانه شبيه الحصان الا انه اصغر حجما منه كذلك شعر العنق والذنب يعودان للحمار، ويعد من الحيوانات المستعملة في مجال النقل والزرع والحراث، فضلا عن تمثيله في مشاهد فنية تخص الاستعمالات الحربية، وقد ورد ذكره في النصوص المسمارية بصيغة ( Sirrimu ). يُنظر :

Moorey.P.R.S," Pictorial Evidence for the History of Horse Riding in Iraq before the Kassite period", Iraq ,Vol .32, No.1 , ( London, 1970),P.37.

كذلك يُنظر : باسل اياد سعيد، الثروة الحيوانية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الآثار، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ١٥.

( ٩٧ ) الحصان ( Horse ) : احد الحيوانات التي دجنها سكان بلاد الرافدين وتشير النصوص المسمارية الى انه كان موجودًا منذ اقدم العصور الا انه في حالته البرية، وظهر الحصان بشكل مؤكد من خلال المشاهد الفنية في عصر سلالة أور الثالثة، واصبح معروفا في العصر الكشي، ومثل الحصان في الكثير من المشاهد الحربية، فضلاً عن استعماله في النقل. يُنظر :

Moorey.P.R.S," Pictorial Evidence for the History.....,p.47.

كذلك يُنظر: الهاشمي، رضا جواد ، "تاريخ الخيل والفروسية في العراق القديم"، سومر، مج ٤٦، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٢٤٣.

(98) Van Buren.E, The Funa of Mesopotamian as Represented in Art,( Roma, 1939), p.31.

(99) McCown.D. E, and Haines.R , "Nippur I .....pl:131,p.399 .

( ١٠٠ ) حنان عبد الواحد صولاغ، المركبات في حضارة بلاد الرافدين.....، ص ٢٨٢.

( ١٠١ ) إسماعيل حسين حجارة، "التقنيات في سهل شمرزور"، سومر، مج ٣٢، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٧٦)، ص ٧١.

( ١٠٢ ) حيدر عبد الواحد عريبي، "نتائج تقنيات موقع ام العقارب....."، ص ٢٩١.

( ١٠٣ ) صبحي أنور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، ج ١، فن الأختام الاسطوانية، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ١٢.

( ١٠٤ ) طارق عبد الوهاب مظلوم ، "النحت من عصر فجر السلالات .....، ص ٥٤.

( ١٠٥ ) المصدر نفسه، ص ٥٤.

( ١٠٦ ) انطوان مورتكات، الفن في العراق.....، ص ٢٥٧.

( ١٠٧ ) زهير صاحب، الفنون البابلية، (بغداد، ٢٠١١)، ص ٥٧-٥٩.

( ١٠٨ ) زهير صاحب وحميد نفل، تاريخ الفن في بلاد.....، ص ١٥١.

( ١٠٩ ) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(110) McCown.D.E, and Haines.R , "Nippur I.....pl:130, p.397 .

(111) Werde.N,Uruk Terrakotten I Von Der Ubaid-Bis Zur.....,Abb:90,p.306.

( ١١٢ ) علي هاشم خيرى، امل متاب الف الدين، "دمى من تلول خطاب"،  
سومر، مج ٥٠، ج ١-٢، ( بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠ )، شكل ٢٣،  
ص ٨٥.

(113) Karen.L, Bismaya Recovering Lost City.....,pl:95.

(114) Werde.N,Uruk Terrakotten I Von Der Ubaid-Bis Zur.....,Abb:107,p.363.

(115) Saggs.H, Everyday Life In Babylonia And Assyria.( London 1965 ), p.133.

( ١١٦ ) ياسمين عبد الكريم محمد علي، الاثاث في العصر الاشوري الحديث،  
رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،  
بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٣.

#### المصادر:

١. احلام كوركيس عبد الاحد، دمى الفخار من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٩).
٢. أحمد عزيز سلمان، عصر السلالات السومرية في ضوء نتائج تنقيبات تل الولاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٢).



٣. أحمد كامل محمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى وحوض حميرين وتل حداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٥).
٤. إسماعيل حسين حجارة، "التقنيات في سهل شهرزور"، سومر، مج ٣٢، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٧٦).
٥. الاسود، حكمت بشير، حضارة بلاد الرافدين الأسس الدينية والاجتماعية، (دهوك، ٢٠١٢).
٦. الأشعب، خالص حسن، إقليم المدينة في التخطيط والتنمية الشاملة، (بغداد، ١٩٨٩).
٧. اكرم شكري، "النحت السومري"، سومر، ج ١، (بغداد، ١٩٤٥).
٨. الألفي، أبو صالح ، الموجز في تاريخ الفن العام، (القاهرة، ١٩٧٣).
٩. اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٧).
١٠. انطوان مورتكات ، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وطه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥).
١١. أوسكار رويتز، بابل المركز، ترجمة: نوال خورشيد وعلي يحيى، (بغداد، ١٩٨٥).
١٢. آية طارق عبد الوهاب مظلوم، "معالجات تصفيف الشعر عن المرأة بين عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم"، مجلة الأكاديمي، ع ٥٠، (جامعة بغداد، ٢٠٠٩).
١٣. باسل اياد سعيد، الثروة الحيوانية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الآثار، (الموصل، ٢٠٠٨).

- ١٤ . البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن في العراق القديم، (بابل ٢٠٠٩).
- ١٥ . تحسين حميد مجيد، "إقليم ديالى في العصور القديمة"، مجلة ديالى، العدد ٣٨، (ديالى، ٢٠٠٩).
- ١٦ . تشارلز تشادويك، الرمزية، ترجمة: نسيم إبراهيم يوسف، (القاهرة، ١٩٩٢).
- ١٧ . تغريد شعبان، فن النحت في العصر القديم، (سورية، ٢٠١٠).
- ١٨ . الجادر، وليد، "النحت في عصر فجر السلالات" ، حضارة العراق، ج٤، (بغداد، ١٩٨٥).
- ١٩ . الجبوري، عباس زويد، "دمى وألواح فخارية من مدينة بيكاسي"، مجلة جامعة بابل، مج٢٢، ع٢٤، (بابل، ٢٠١٤).
- ٢٠ . جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٨٠٢، (بغداد، ١٩٤٠).
- ٢١ . جين بوترو، الامبراطورية السامية الأولى، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل، ١٩٨٦).
- ٢٢ . حسن رشيد جاسم، تقرير اولي لبعثة تنقيبات تل الذهب - الموسم الأول ٢٠١٢، إضبارة رقم ٤/هـت، تقرير غير منشور ،الهيئة العامة للآثار والتراث، (بغداد ، ٢٠١٣).
- حضارة العراق، ج٤، (بغداد، ١٩٨٥).
- ٢٣ . حميد نفل مهدي، الجوانب الابداعية للكائنات المركبة في النحت العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، (بغداد، ١٩٩٤).

٢٤. حنان عبد الحمزة بعيوي، الحيوانات المدجنة ودورها في اقتصاد العصر  
الأكدى القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة  
ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الآثار،  
(بغداد، ٢٠١٤).
٢٥. حنان عبد الواحد صولاغ، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة  
ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،  
(بغداد، ٢٠١٥).
٢٦. دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ترجمة: كاظم  
سعد الدين، (بغداد، ٢٠٠٦).
٢٧. الدايني، محمد فالح حرج، المشروع الإروائي الحديث في قضاء بلدروز،  
اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم  
الجغرافية، (بغداد، ٢٠٠٠).
٢٨. الدباغ، تقي، "تدجين الحيوان استنادا إلى الآثار المكتشفة في المواقع  
الأثرية"، مجلة كلية الآداب، ٣٠٤، (بغداد، ١٩٨١).
٢٩. رياض عبد الفتاح، التكوين في الفنون التطبيقية، (القاهرة، ١٩٧٤).
٣٠. زهير صاحب، اسطورة الزمن القريب، (بغداد، ٢٠١٠).
٣١. زهير صاحب، اغنية القصب دراسة في الحضارة السومرية،  
(بغداد، ٢٠١١).
٣٢. زهير صاحب، الفنون البابلية، (بغداد، ٢٠١١).
٣٣. زهير صاحب، الفنون السومرية، (بغداد، ٢٠٠٤).
٣٤. زهير صاحب، و الخطاط، سلمان، تاريخ الفن القديم في بلاد  
الرافدين، (بغداد، ٢٠١١).

٣٥. الزيايدي، عادل شاكر وهام، فن النحت في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤).
٣٦. سالم يونس حسين، "التنقيب في تل الولاية"، سومر، مج ٥٢، ج ١-٢، (بغداد ١٩٩٩-٢٠٠٠).
٣٧. السعدي، إياد كاظم، تاريخ مملكة أشنونا في ضوء تنقيبات منطقة ديالى وحميرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (بغداد، ٢٠٠٧).
٣٨. سعيد درويش، "الرمز والرمزية في الفن التشكيلي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج ٢٩، ع ١٤، (دمشق، ٢٠١٣).
٣٩. صبحي انور رشيد، "دراسة اثارية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم"، سومر، مج ٣٣، ج ١، (بغداد، ١٩٧٧).
٤٠. صبحي انور رشيد، "دمى من اشور في متحف الشرق الادنى القديم في برلين"، سومر، مج ٣٧، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٨١).
٤١. صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، ج ١، فن الأختام الاسطوانية، (بيروت، ١٩٦٩).
٤٢. صلاح سلمان رميض وبرهان شاكر، "حفريات تل سليمة"، سومر، مج ٣٥، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٧٩).
٤٣. صلاح سلمان رميض، نتائج تنقيبات تل جوخة دراسة مقارنة مع مواقع أخرى من الألف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٨).
٤٤. صموئيل نوح كريم، السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، (لبنان، ٢٠١٢).

٤٥. طارق عبد الوهاب مظلوم، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم"،
٤٦. عادل ناجي، "النحت الأكدي"، سومر، مج ٢٤، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٦٨).
٤٧. عادل نجم عبو، "نتائج هيئة جامعة الموصل"، سومر، مج ٥٢، ج ١-٢، (بغداد ١٩٩٩-٢٠٠٠).
٤٨. عبد الكريم عبد الله، فنون الإنسان القديم أساليبها ودوافعها، (بغداد، ١٩٧٣).
٤٩. عبد اللطيف سلمان ، تاريخ الفن والتصميم، (سورية، ٢٠١٢).
٥٠. علي هاشم خيرى، امل متاب الف الدين، "دمى من تلؤل خطاب"، سومر، مج ٥٠، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠).
٥١. عماد طارق توفيق، " التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة"، مجلة كلية الآداب، ع ٩٧، (بغداد، ٢٠١١).
٥٢. غسان طه ياسين، "دمى ادمية وألواح فخارية من تل حلاوة"، سومر، مج ٥١، (بغداد، ٢٠٠١).
٥٣. فالتر اندريه، معابد عشتار القديمة في اشور، ترجمة: عبد الرازق كامل، (بغداد، ١٩٨٦).
٥٤. فؤاد سفر، "حفريات مديرية الآثار القديمة العامة في مدينة اريدو"، سومر، مج ٣، (بغداد، ١٩٤٧).
٥٥. فوزي رشيد، "اثر المجتمع في تكوين القيم الجمالية في سومر واكد"، مجلة فنون عربية، ع ١٤، (بغداد، ١٩٨١).

٥٦. نائل حنون، "شخصية الإلهة الأم ودور الالهة انا عشتار في النصوص السومرية والأكدية"، سومر، مج ٣٢، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٨٢).
٥٧. نائل حنون، "شخصية الالهة الام ودور الالهة انا عشتار في النصوص السومرية والاكديّة"، سومر، مج ٣٢، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٨٢).
٥٨. الهاشمي، رضا جواد ، "تاريخ الخيل والفروسية في العراق القديم"، سومر، مج ٤٦، (بغداد، ١٩٩٠).
٥٩. الهيئة العامة للآثار والتراث، دائرة التحريات والتنقيبات، قسم التحسس النائي.
٦٠. وزارة العدل، مديرية التسجيل العقاري ، خارطة الكادسترو، مقاطعة ٢٧/ كصيبة، رقم الخريطة ١٢٢، (ديالى، ١٩٩٨).
٦١. ياسمين عبد الكريم محمد علي، الاثاث في العصر الاشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠٠٩).

#### المصادر الاجنبية :

1. Al-Gailani.L,"Some Sumerian Statues in the Iraq Museum", Iraq, Vol. 34, No.1, (London,1972 ).
2. Amiet.P, Lart Antique De Proche-Orient,( Paris,1977 ).

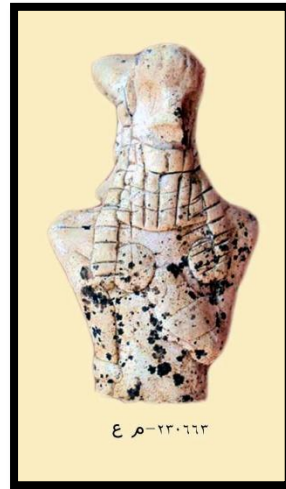
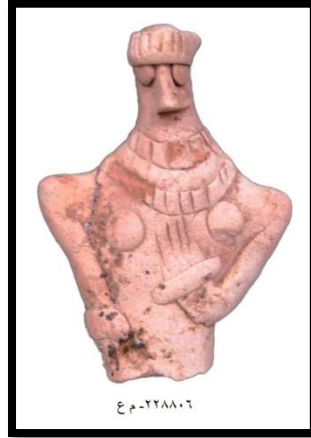
3. Azarpay.G., "Nanâ, the Sumero–Akkadian Goddess of Transoxiana", JAOS, Vol.96, No.9, ( Michigan,1976 ).
4. Cellerino.A , "la Terrecotte Di Tell Yelkhi",Mesopotamia,Vol.44,( Torino, 2009).
5. Delougaz.P, "Pottery From The Diyala Region" ,OIP, Vol.63, ( Checago,1952).
6. Dozier.J, Improved algorithm for calculation of UTM and geodetic coordinates , (California, 1980).
7. Frankfort .H, "Sculpture of The Third Millennium B.C From Tell Asmer and Khafajah",OIP,Vol.44,( Chicago,1939 ).
8. Frankfort .H, Jacobsen,T. and Preusser,C." Tell Asmar And Khafaje The First Seasons Work in Eshnunna 1930",OIC.No.13,(Checago,1931).
9. Frankfort.H, "More Sculpture From The Diyala Region",OIP,Vol.60 ,( Chicago, 1943).
10. Frankfort.H, "More Sculpture From The Diyala" Region, OIP, Vol.60,( Chicago ,1943).
11. Grawford.H.E.W, Sumer and The Sumerians,( London,1991 ).
12. Hansen.D.P, "A Sculpture of Gudea, Governor of Lagash" ,DIA, Vol. 64, No.1, (Detroit, 1988).

13. Kantor.H.J, "Landscape in Akkadian Art", JNES, Vol.25,No.3,( Chicago,1966).
14. Kramers.S.N , "Inanna's Descent to Nether Worlds The Sumerian Version of IŠtar's Descent ",DDO, Vol. 34, No.3,( Paris,1937 ).
15. Mallowan. M. E. L, "Excavations at Brak and Chagar Bazar", Iraq, Vol.9, London, 1947 ).
16. Mckeon.J.N, "An Akkadian Victory Stale",BMB,Vol.68,No.354,( Boston,1970 ).
17. McMahan.A," The Early Dynastic–Akkadian Transition The Area WF WF Sounding at NippurV",OIP,Vol.129,( Chicago,2006 ).
18. Moorey.P.R.S," Pictorial Evidence for the History of Horse Riding in Iraq before the Kassite period", Iraq ,Vol .32, No.1 ,( London, 1970).
19. Oates.J,"Choga Mami 1967–1968,A Preliminary Report",Iraq,Vol.31,No.2,( London, 1969 ).
20. Parrot.A,Sumerian Art,( New York,1970 ).
21. Postagate.J.N, Early Mesopotamia,( New York,2003 ).
22. Reade.J.E,"Tell Taya (1967): Summary Report", Iraq, Vol.30, No.2,( London, 1968 ).



23. Saggs.H, Everyday Life In Babylonia And Assyria.(London 1965 ).
24. Starr.R.F.S, "A Rare Akkadian Head", AJA ,Vol,9,No.1,( Harvard,1939 ).
25. Starr.R.F.S, "A Rare Example of Akkadian Sculpture",AJA,Vol.45, No.1, (Harvard,1941).
26. Van Buren.E, The Funa of Mesopotamian as Represented in Art,( Roma, 1939).
27. Van.W.I, Figurines from Seleucia on Tigris, (Michigan,1939 ).
28. Werde.N, Uruk Terrakotten I Von Der Ubaid–Bis Zur Altbayloishen Zeit,( Zabern, 2003).
29. Ziecler.C, Die Terrakotten Von Warka,(Berlin,1962).

الاشكال :

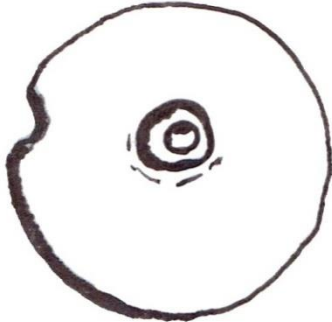




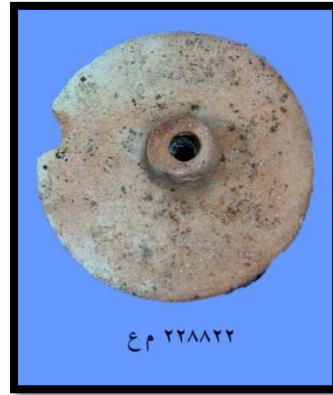
للدرس - م ع



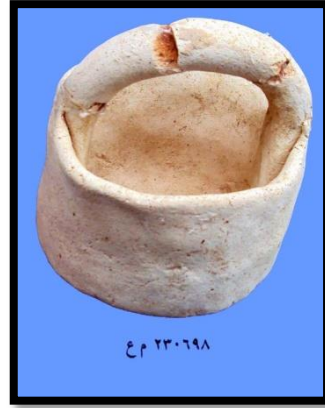
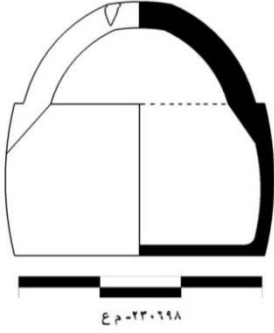
للدرس - م ع



ع م - ٢٢٨٨٢٢



ع م ٢٢٨٨٢٢





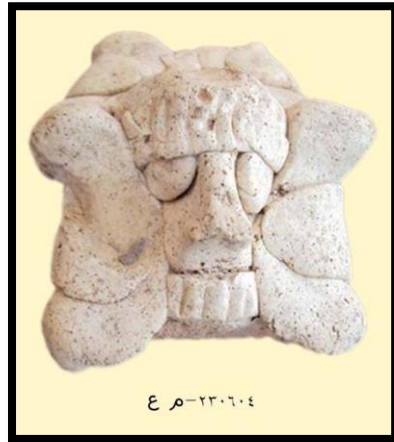
ع م - ٢٢٨٧٩٩



ع م - ٢٢٨٧٩٩

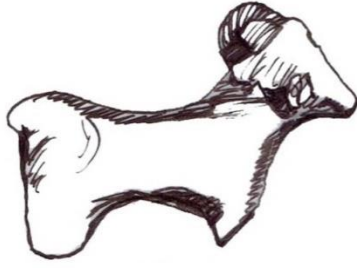


ع م - ٢٣٠٦٠٤

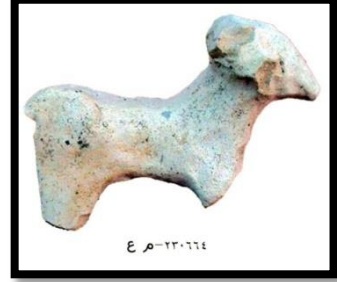


ع م - ٢٣٠٦٠٤

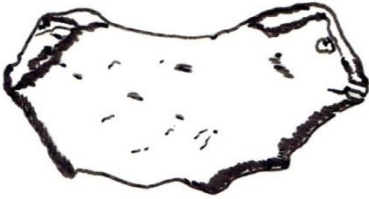
( الشكل ٥ )



ع م - ٢٣٠٦٦٤



ع م - ٢٣٠٦٦٤



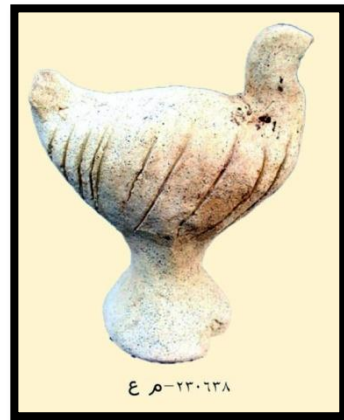
للدرس - ع م



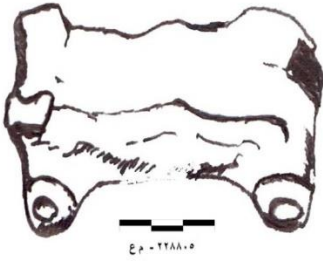
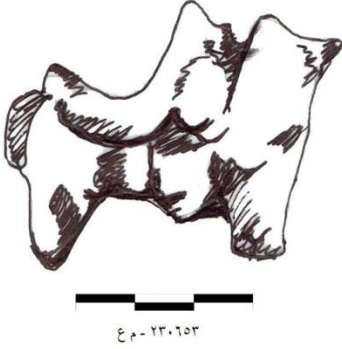
للدرس - ع م

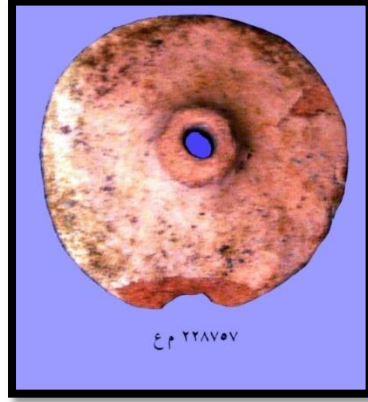
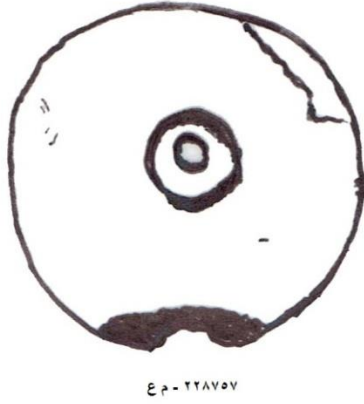


ع م - ٢٣٠٦٣٨



ع م - ٢٣٠٦٣٨









ع م-٢٣٠٦٠٥



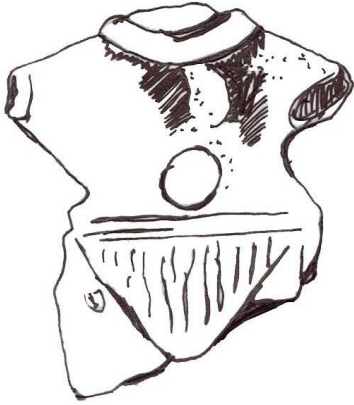
ع م-٢٣٠٦٠٥



ع م-٢٢٨٦٨٠



ع م-٢٢٨٦٨٠



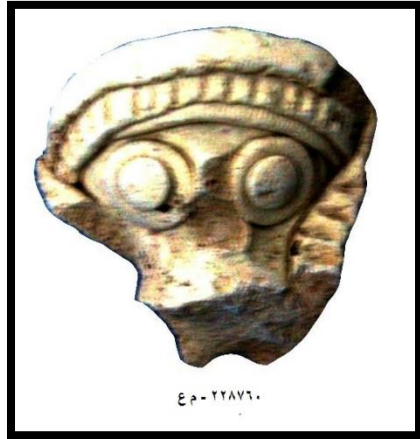
ع.م-٢٢٨٧١٧



ع.م-٢٢٨٧١٧



ع.م-٢٢٨٧٦٠



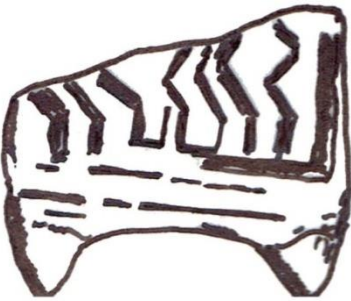
ع.م-٢٢٨٧٦٠



للدرس - م. ع



للدرس - م. ع



للدرس - م. ع



للدرس - م. ع

**القضايا الأفريقية وموقف مصر منها  
في إطار منظمة الوحدة الأفريقية**

١٩٧٣ - ١٩٧٨

أ.م.د. عبد الستار جعيجر عبد      سلام عباس عواد



### ملخص البحث

تعد مصر من ابرز الدول التي ساهمت في تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية في تموز/يوليو ١٩٦٣ ، فقد لعبت دوراً كبيراً في اطار منظمة الوحدة الافريقية في معالجة الخلافات والمشكلات بين الدول الاعضاء في المنظمة ، اذ عملت من اجل تحقيق المبادئ والاهداف التي وضعتها المنظمة ، والتي اعتمدت مبدأ التسوية السلمية والسعي للتخلص من الاستعمار واحترام سيادة جميع الدول والمساواة بين الدول وفض النزاعات بالطرق السلمية . وكان من بين تلك القضايا التي نجحت مصر في معالجتها اثناء الصراع الصومالي-الاثيوبي، فضلاً عن دورها في ايجاد التقارب العربي -الافريقي ومناهضة قضية التفرقة العنصرية وحل النزاع المغربي - الجزائري .

Egypt is considered one of the prominent countries that contribsted in establishing the African unity organization in tuly 1943 , Egypt played a major role under the frame of the African unity organization in dealing with the disputes and problems occurs among the members of the organization , it adhered the concept of peaceful settlement and the quest to get rid off occupation and respecting the soveringty of all countries and equality , between nations and races , beside not using force among countries and resolve disputes in peaceful ways.

Among those cases were Egypt was seccesful in treating , ending the Somali – ethiopeam??? Strunggle , beside its role finding the Arabic – African approachment and standing against racid apartheid and eroluing the morracon- Algerian dispute

## المقدمة

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، تحولاً كبيراً على اساس تنظيم العلاقات الدولية وانهاء حالة الخلاف والصراعات والحروب التي خلقت الكثير من الويلات والدمار ، ولعل في مقدمة هذا التحول كان البدء بتشكيل منظمات ذات طابع دبلوماسي هدفها الرئيسي تنظيم العلاقات ووضع الحلول والمعالجات ، وكانت منها هيئة الامم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية .

وقد عدت منظمة الوحدة الافريقية من اهم المنظمات الاقليمية في العصر الحديث ، اذ سعت منذ تأسيسها في تموز/يوليو ١٩٦٣ الى تحقيق اهداف عدة في نطاق عملها القاري(القارة الافريقية) ، فقد اخذت بنظر الاعتبار عند صياغة ميثاقها وجود العديد من العوائق امام تحقيق السلم والامن القاري ، فوضعت مجموعة مبادئ ووسائل لازالة مثل هذه العوائق ، فقد اعتمدت مبدأ التسوية السلمية ، والسعي للتخلص من الاستعمار واحترام سيادة جميع الدول و المساواة بين الامم والاجناس والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول، فضلا عن عدم استخدام القوة وفض النزاعات بالطرق السلمية .

تعد مصر من ابرز المؤسسين لمنظمة الوحدة الافريقية ، فقد لعبت دوراً كبيراً في العمل على مساندة المنظمة من اجل تحقيق اهدافها منذ بداية تأسيسها وقدمت لها الدعم المادي فضلاً عن دعمها بالخبرات البشرية والتي فاقت به باقي الدول الاعضاء في المنظمة .

لقد حرصت مصر منذ انشاء منظمة الوحدة الافريقية على المشاركة في كافة مؤتمرات المنظمة على مستوى مؤتمرات القمة ، وكان جمال عبد الناصر

يدعو الى ضرورة التفاهم والتقارب في العلاقات بين الدول الافريقية من اجل تحقيق قدر كبير من التضامن والقضاء على العديد من المشكلات والخلافات وايجاد نوع من التفاهم بين الدول الافريقية .

وبعد وفاة جمال عبدالناصر تولى محمد انور السادات ، الحكم في مصر وقد حرص على دعم ومساندة المنظمة باستمرار ، فقد شارك في الكثير من مؤتمرات القمة الافريقية خلال مدة حكمه ، أذ لعبت مصر دوراً كبيراً في السعي لحل الكثير من القضايا والخلافات بين الدول الافريقية .

لهذا جاء موضوع بحثنا الموسوم (القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ - ١٩٧٨) لكي نسلط الضوء على عدد من القضايا الافريقية خلال مدة الدراسة ، وموقف مصر ودورها في معالجة تلك القضايا وايجاد الحلول المناسبة لها .

قسم البحث الى عدة محاور:-اولاً: النزاع الصومالي - الاثيوبي، ثانياً: التقارب العربي - الافريقي ، ثالثاً: مناهضة التفرقة العنصرية ، رابعاً: النزاع المغربي - الجزائري .

### اولاً: النزاع الصومالي - الاثيوبي

أهتمت منظمة الوحدة الافريقية اهتماماً كبيراً في مشكلة النزاع الحدودي بين اثيوبيا والصومال منذ اللحظات الأولى لأنشائها، وقد شكلت قضية الحدود الاثيوبية الصومالية اعقد مشكلات الحدود في منطقة القرن الافريقي، فقد عرفت منطقة النزاع الصومالي الاثيوبي باسمالأوجادين ويعني ذلك ان منطقة الحدود الشرقية لأثيوبيا موضوع النزاع لا تشمل الأوجادين فحسب<sup>(١)</sup>.

تنقسم منطقة الحدود الشرقية لأثيوبيا الى خمسة أقاليم وهي الأوجادين وهرر في الشمال وسكانهما قبائل صومالية ويقود حركة التحرير فيها الجبهة



المتحدة لتحرير الصومال الغربي، وأقليم عروس وسيدا مور ومالي في الجنوب وسكانهم من الجالا التي تعد من اكبر الجماعات العرقية في اثيوبيا وبيديون بالإسلام، الا انهم يعدون انفسهم مختلفين عرقياً عن الصوماليين والاثيوبيين ولهم حركة خاصة بهم وتتحصر مطالبهم في ضرورة تحقيق الانفصال عن اثيوبيا، ومن خلال هذا يتبين ان الوجودين لا تمثل سوى احدى أقاليم النزاع<sup>(٢)</sup>. وعندما نالت الجمهورية الصومالية استقلالها في عام ١٩٦٠ قامت بإلغاء كل الاتفاقات الاستعمارية الغير شرعية التي كانت نتيجتها تقسيم الصومال الى خمسة أقاليم، وأعلنت انها غير ملتزمة بهذه الاتفاقيات لأنها لا تتفق مع مبدأ تقرير المصير واماني وتطلعات الشعب الصومالي<sup>(٣)</sup>، ومنذ ذلك الوقت قامت الصومال في جهود متواصلة من اجل الدخول في مفاوضات مع أثيوبيا من اجل التوصل الى تسوية سلمية ودائمة للنزاع<sup>(٤)</sup>. وانطلاقاً من هذه السياسة فقد اثارت الصومال هذه القضية في منظمة الوحدة الافريقية وأعلنت عن رغبتها في قبول الوساطة الافريقية<sup>(٥)</sup>.

لقد وضعت منظمة الوحدة الافريقية العديد من المبادئ التي تعمل على تشكيل الاطار العام للعلاقات بين الدول الافريقية ومنها مبدأ احترام الحدود السياسية القائمة، ويعني هذا المبدأ التمسك في الحدود الموروثة من عهد الاستعمار والعمل على الإبقاء عليها كما وضعت، وعلى الرغم من عدم عدالتها فإن الدول الافريقية التي شاركت في المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية والذي عقد في عام ١٩٦٣ في أديس أبابا رأيت ان هذا يحقق الوحدة ويجنب الدول الافريقية الصراعات والنزاعات التي يمكن ان تؤدي الى التشتت والانقسام<sup>(٦)</sup> اذ احتل النزاع الصومالي الاثيوبي الجانب الأكبر من مناقشات

وأعمال منظمة الوحدة الافريقية سواءاً كان على مستوى مؤتمرات وزراء الخارجية او على مستوى مؤتمرات القمة<sup>(٧)</sup>.

وعندما عقدت الدورة الحادي والعشرين لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية في مايو/ آيار عام ١٩٧٣ في أديس أبابا أي بعد ما يقارب التسع سنوات من الهدوء والاستقرار بين طرفي النزاع كان الموقف قد تأزم بسبب بعض الاشاعات عن تواجد حشود عسكرية أثيوبية صومالية على الحدود والتي أدت الى المواجهة الدبلوماسية بين الدولتين<sup>(٨)</sup>.

لقد طالبت الصومال على ادراج المشكلة في جدول اعمال مؤتمر القمة، الا ان اثيوبيا عارضت ذلك على اعتبار ان ادراج هذه المشكلة يعد من وجهة النظر الاثيوبية اعترافاً بوجود نزاع على الحدود الدولية الاثيوبية وأيضاً فقد حاولت الصومال ادراج النزاع الصومالي الاثيوبي في جدول اعمال مجلس وزراء المنظمة على اعتبار ان اثاره الموضوع يعد أحياء للنزاع وللمطالب الصومالية وبسبب اخفاق مجلس الوزراء في التوصل الى حل للتوفيق بين وجهات النظر الصومالية - الاثيوبية تم إحالة الموضوع الى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية<sup>(٩)</sup>.

لقد تم الاتفاق على تكوين لجنة للوساطة والتوفيق بين كل من الصومال واثيوبيا تحت رئاسة نيجيريا من اجل التسوية السلمية للنزاع ومحاولة إيجاد حل مناسب لهذا النزاع، الا ان هذه اللجنة لم تتمكن من إيجاد حل لهذه المشكلة ولهذا فقد بدأت في عام ١٩٧٣ بعض الاشتباكات تقع على الحدود بين البلدين<sup>(١٠)</sup>، ولهذا فقد استغلت الصومال فرصة انعقاد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية في دورته العاشرة وذلك في الاحتفال على مرور عقد على

قيام منظمة الوحدة الافريقية وقامت بأثارة الموضوع من جديد<sup>(١١)</sup>. ولكن المؤتمر لم يأخذ أي قرار بشأن تعديل الحدود<sup>(١٢)</sup>.

وخلال الفترة الممتدة ما بين ١٢ - ١٦ يونيو/ حزيران ١٩٧٤ عقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات دورته الحادية عشر في مقديشو، وخلال هذا المؤتمر تم عرض هذه المشكلة وجرت المباحثات بين كل من الرئيس الصومالي والامبراطور الاثيوبي وذلك في جلسة خاصة استمرت ما يقارب أربع ساعات من المباحثات والمناقشات لهذه المشكلة، الا ان هذه المباحثات لم تؤدي الى أي نتيجة بشأن هذه المشكلة، فضلاً عن اخفاق المؤتمر في التوصل الى حل لهذا النزاع<sup>(١٣)</sup>.

ومن الأسباب التي أدت الى عدم توصل هذا المؤتمر الى أي حل للنزاع الصومالي الاثيوبي، تعود الى ان الصومال عملت على ابعاد الضوء عن المشكلة على اعتبار انها الدولة المضيفة للمؤتمر، وانها حرصت على نجاح المؤتمر حتى تظهر للرأي العالمي على انها دولة تعمل على احترام القرارات الدولية وتسعى الى إقامة السلام بين الدول<sup>(١٤)</sup>.

استمرت الأوضاع بين طرفي النزاع يسودها الهدوء والاستقرار حتى عام ١٩٧٧، اذ تصاعدت العمليات العسكرية لثورة جبهة التحرير الصومالية الغربي في الأوجادين وأعلان أثيوبيا انه لولا الدعم والمساعدة الصومالية الى هؤلاء المقاتلين ما تصاعد الموقف، فضلاً عن وصول المساعدات والامدادات المتزايدة وبتسهيلات تؤيدها جبهة تحرير أرتيريا وكذلك الحزب الثوري للشعب والاتحاد الديمقراطي وهما من التنظيمات السرية المساندة للحكم في أثيوبيا<sup>(١٥)</sup>.  
لقد تصاعدت حدة القتال وتحول الى حرب شبه نظامية بين الدولتين، على الرغم من ان البدايات لطرفي النزاع لم تكن في المستوى المطلوب من

الدقة والاستعداد الا انه كان من الممكن ادراك اضرار القتال والخسائر الاثيوبية من اعلان اثيوبيا التعبئة العامة وقيامها بتشكيل ما سمي في كتائب الفلاحين لتعمل كمجاميع شعبية<sup>(١٦)</sup>.

لقد كانت نظرة الصومال الى الحكم الاثيوبي في الوجودين على انه حكماً أستعماريًا، ولهذا فالصراع الصومالي - الاثيوبي ليس صراع على الحدود بين الدولتين. بل انه كان نضالاً ضد الامبريالية التي استحوذت على الوجودين بسبب مشاركتها في التقييم الاستعماري لهذه المناطق<sup>(١٧)</sup>. ومن خلال هذا بدأت جبهة تحرير الصومال الغربي نشاطها ضد اثيوبيا وذلك من خلال الدعم والمساندة الصومالية لها، وبينما كانت أثيوبيا تنتظر الى الصومال على انه خطر يهدد امنها الداخلي، وهذا يعود الى أسباب وعوامل عدة ومنها مطالبة الصومال في الوجودين وجيبوتي<sup>(١٨)</sup>. فضلاً عن ذلك فقد خشت أثيوبيا من ان امتداد وتوسع القومية الصومالية في داخل الوجودين قد يسبب خطر على أمنها ومن خلال هذا تمسكت أثيوبيا في مبادئ منظمة الوحدة الافريقية<sup>(١٩)</sup>.

حاولت منظمة الوحدة الافريقية خلال الاجتماع الوزاري للمنظمة الذي عقد في الجابون عام ١٩٧٧ ان تتوسط في إيجاد حل للنزاع الصومالي - الاثيوبي وذلك بعد طلب اثيوبيا لهما من خلال اللجنة التي تكونت من ثمانية دول من اجل مناقشة النزاع، وخلال انعقاد الاجتماع تقدم وزير خارجية اثيوبيا في طلب لمنظمة الوحدة الافريقية من اجل اقناع الصومال على سحب قواتها النظامية التي كانت قد دخلت الوجودين<sup>(٢٠)</sup>، الا ان الصومال قد انسحبت من الاجتماع عندما طالبت في اشترك جبهة تحرير الصومال الغربي كشرط رئيسي من اجل إيجاد حل مناسب للنزاع ولم تتمكن منظمة الوحدة الافريقية في ان توفق بين الدولتين<sup>(٢١)</sup>.

وعلى الرغم من تلقي الصومال وعود من قبل دول أخرى لمساندتها على أساس قطع علاقتها مع الاتحاد السوفيتي، ولكن تلك المساعدات لم تكن تمكن الصومال على الاستمرار في نفس القوة القتالية لها في ساحة القتال وتحول القتال لصالح اثيوبيا تماماً وانسحاب القوات الصومالية وثار جبهة تحرير الصومال الغربي من مواقع عدة، فضلاً عن ان امدادات السلاح السوفيتي لأثيوبيا كانت كبيرة جداً ومتزايدة<sup>(٢٢)</sup>.

وفي يوم ٨ مارس/ آذار ١٩٧٨ وصلت القوات الصومالية الى أسوأ حالاتها فانسحبت من اماكنها في الوجودين، أذ أعلنت اثيوبيا تمكنها من استعادة أراضيها ومستخدمة في ذلك وسائل الاعلام، ولهذا فقد قامت اثيوبيا في وضع شروط لإنهاء القتال، وهي على الصومال الالتزام في دفع تعويضات الحرب وان تلتزم في مبدأ عدم اللجوء لأستخدام القوة العسكرية في فض النزاعات الدولية واحترام مبادئ الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية الخاصة في العلاقات الدولية<sup>(٢٣)</sup> وتخليها عن أي مطلب أقليمي ومن خلال هذه الشروط التي وضعتها اثيوبيا يتبين انها دولة تحترم المبادئ والقرارات الدولية وظهور الصومال في مظهر الدولة المعتدية<sup>(٢٤)</sup>.

وخلال الفترة الممتدة ما بين ١٨ - ٢٢ يوليو/ تموز عام ١٩٧٨ عقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية الخامس عشر في الخرطوم في أجواء متوترة بين الدولتين أثيوبيا والصومال، اذ بعث الرئيس الصومالي برسالة الى كل من رئيس الجابون ورئيس منظمة الوحدة الافريقية<sup>(٢٥)</sup>. وذلك في يوم ٥ فبراير/ شباط عام ١٩٧٨ يطالب فيها الإسراع في اتخاذ الإجراءات اللازمة من اجل التصدي للغزو الاثيوبي عليهم<sup>(٢٦)</sup>.

واجهت منظمة الوحدة الأفريقية، خلال اجتماعها في الخرطوم مشكلة النزاع الصومالي الاثيوبي في صورة حادة جداً ولم يكن امامها سوى الرجوع الى المبادئ العامة لميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، وقد ساد القلق الافريقي خلال هذا المؤتمر بسبب ما حدث في الاوجادين من معارك دامية خلال العامين ١٩٧٧ - ١٩٧٨ الذي كان من الممكن ان يتسع ليشمل مناطق كثيرة في القارة الافريقية<sup>(٢٧)</sup>. ولهذا السبب قامت المنظمة في مناشدة الصومال واثيوبيا على ضرورة انتهاء القتال بينهما في الأوجادين في الطرق السلمية واحترامهم لوحدة الأراضي للدول الافريقية الأخرى، واستندت في ذلك الى قرار مؤتمر القمة الافريقي عام ١٩٦٤، بشأن احترام الحدود الموروثة، وهذا ما جاءت به المادة الثالثة من ميثاق منظمة الوحدة الافريقية والتي كانت تنص على فض النزاعات بالطرق السلمية من خلال المفاوضات او الوساطة او التحكيم<sup>(٢٨)</sup>. وقد قامت منظمة الوحدة الافريقية في جهود واسعة ومختلفة من أجل تسوية مشكلات الحدود واقامة السلام في الاوجادين<sup>(٢٩)</sup>.

ولهذا السبب اعد مجلس الوزراء قراراً يقضي على انسحاب قوات طرفي النزاع الى مسافة ٥ كم من الحدود، وبسبب اعتراض اثيوبيا على هذا القرار لم يتمكن المؤتمر من التوصل الى أي قرار، ومن جهة أخرى اقترحت الولايات المتحدة الامريكية عرض المشكلة على الأمم المتحدة حتى يتولى مجلس الامن بحث ومناقشة النزاع في هذه المنطقة، الا ان الصومال رفضت هذا الاقتراح وعدته بمثابة المحاولة من قبل الدول الكبرى للتدخل لمنع القارة الافريقية من بذل الجهود للتوصل الى حل سلمي، وعلى الرغم من تداول المشكلة الا ان الصومال كانت ترى ان المشكلة الافريقية يجب ان تحل عن طريق منظمة

الوحدة الإفريقية ورفضت الصومال أي محاولة لإنهاء النزاع على أن تبني على  
الأسس والمبادئ السابقة<sup>(٣٠)</sup>.

كما ان طرفي النزاع قد رفضا دعوة كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم  
المتحدة في اللجوء للأمم المتحدة الامر الذي أدى به الى اعلان اسفه لأن  
طرفي النزاع هما الذين منعاه من عقد مجلس الامن من اجل بحث النزاع<sup>(٣١)</sup>.  
وقد صرح فالدهايم انه ابلغ الحكومتين الاثيوبية والصومالية لعقد جلسة مجلس  
الامن ولكنهما رفضا هذا المشروع وطلبوا منه الانتظار حتى انتهاء جهود  
الوساطة التي كانت تقوم بها منظمة الوحدة الإفريقية، ولكن جهود المنظمة لم  
تكن تسفر عن أي نتيجة وأن هذا يمثل مشكلة كبيرة وانه على الحكومات ان  
تسرع في اللجوء الى الأمم المتحدة عندما تواجه أي موقفاً عليها ان لا تنتظر  
حتى تصبح المشكلة من الصعوبة حلها وان لم يكن حلها مستحيلاً<sup>(٣٢)</sup>. من  
جانب آخر كانت هناك لجنة خاصة تتابع جهود مؤتمر القمة ومجلس وزراء  
منظمة الوحدة الإفريقية، وانها لم تكن من خلال لجنة الوساطة والتوفيق  
والتحكيم التي كانت مثابة الحبر على الورق<sup>(٣٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان الموقف الإفريقي تجاه التدخل الأجنبي في الشؤون  
الداخلية في القرن الإفريقي كان قد اتسم بالتناقض الذي ساد مؤتمر القمة  
الإفريقي الذي عقد في الخرطوم في عام ١٩٧٨، اذ كان الموقف الإفريقي في  
ثلاث اتجاهات فالأول، طالب بأدانة التدخل الأجنبي وبمختلف اساليبه،  
اما الاتجاه الثاني، فقد مثل انصار المعسكر الاشتراكي أنجولا وانصار  
المعسكر الغربي زائير وقد طالبوا بأستقلالية القرار لكل دولة على حد في  
منظمة الوحدة الإفريقية، والاستعانة بالدعم والمساندة العسكرية اللازمة من قبل  
الدول الصديقة من خارج القارة الإفريقية، واما عن الاتجاه الثالث، فقط مثل

الدول المعارضة للتدخل العسكري والسوفيتي في القرن الأفريقي وكان على رأس هذه الدول جمهورية مصر العربية والسودان والمغرب والصومال<sup>(٣٤)</sup>.

لقد تداخل موضوع التدخل الأجنبي مع موضوع انشاء قوة افريقية لحفظ السلام وان مسؤولية وامن أفريقيا تقع في جميع الأحوال على عاتق الأفريقيين وحدهم فقط، وقد تم تكوين قوة السلام من كل من مصر والمغرب والجايبون وتوجو والسنغال وساحل العاج وامبراطورية افريقيا الوسطى<sup>(٣٥)</sup>، وقد كانت مهمتها تحل محل القوات الأجنبية الموجودة في زائير، اذ جاءت قرارات المؤتمر تجاه التدخل العسكري الأجنبي الأفريقي من الخروج بصيغة معقولة لكي تعالج المشكلة من كافة جوانبها<sup>(٣٦)</sup>.

لقد كانت سياسة منظمة الوحدة الأفريقية تجاه هذه المشكلة هي رفض النظر الى المشكلة في منظور الاعتبارات القانونية، والتمسك في مبدأ قدسية الحدود وقد ورد هذا المبدأ في الفقرة الثالثة من المادة الثالثة لميثاق منظمة الوحدة الأفريقية والذي يقضي بضرورة احترام الدول للسيادة والوحدة الإقليمية لكل منهما ولحقوقها الاصلية وقد كانت هذه السياسة تعبر عن الاتجاه الغالب بين الدول الأفريقية، وانه ليس من الأفضل إعادة النظر في شأن الحدود المصطنعة وتعديلها على أساس العنصرية او الدين او العوامل اللغوية او غيرها<sup>(٣٧)</sup>.

وبناء على هذا فقد التزمت المنظمة بالمحافظة على الوضع القائم فيما يخص الحدود والعمل على حل مشكلاتها في الطرق السلمية وانها قد لجأت في هذه المشكلة عن طريق تشكيل اللجان الخاصة والوساطة من بعض الأطراف وان موقف المنظمة هذا يعكس آراء دولها الأعضاء ويعد مخالفاً للقرارات التي



صدرت من مؤتمر الشعوب الافريقية التي نادى بضرورة تعديل الحدود المصطنعة وأيدت المطالب الإقليمية للصومال<sup>(٣٨)</sup>.

ومن خلال ذلك فقد وجدت الصومال تأييداً مباشراً لها من قبل منظمة الوحدة الافريقية وان النشاط الاثيوبي في مجال الوحدة الافريقية يعد محاولة لمواجهة القومية الصومالية والحصول على التأييد في مشكلة الحدود، وان ما قامت به منظمة الوحدة الافريقية لحل الصراع بين الصومال واثيوبيا قد نجحت به الى حد كبير في محاولة تسوية النزاع وقد تجلى هذا النجاح في تجميد الموقف وعدم تصعيده الامر الذي ساعد اطراف النزاع على التفاوض وان كان هذا قد تم في خارج اطار المنظمة ولكن عن طريق اعضائها الامر الذي ساعد بعض الدول الصديقة لبذل جهوداً في سبيل التسوية السلمية للنزاع<sup>(٣٩)</sup>.

واصل جوزيف جاربا وزير الدولة للشؤون الخارجية النيجيرية في المهمة التي كلف بها من قبل منظمة الوحدة الافريقية من اجل المحاولة في تسوية الخلافات بين الصومال واثيوبيا، وعندما اجتمع مع الرئيس الصومالي سياد بري<sup>(٤٠)</sup> في ٨ فبراير/ شباط عام ١٩٧٨ بعد عودته من جولة تفقد خلالها منطقة الحدود الصومالية الاثيوبية، اذ صرح جوزيف جاربا بأنه لا يعتقد ان إمكانيات التسوية والمصالحة مستحيلة بين الدولتين وانه غير متوقع في حدوث تقدم سريع للوساطة في هذه الأجواء من المعارك الدامية<sup>(٤١)</sup>.

وقد أضاف جوزيف بأنه حمل للرئيس الصومالي المقترحات الاثيوبية الخاصة في التسوية، وقد أشار ان اثيوبيا تطالب بالتزام الصومال في الانسحاب الجزئي لقوات جبهة تحرير غرب الصومال من إقليم الصومال الغربي الامر الذي يسهل على بداية المفاوضات السلمية<sup>(٤٢)</sup>.

وهكذا فقد استطاعت منظمة الوحدة الأفريقية من تحييد وتجميد النزاع الصومالي الاثيوبي واستطاعت ايضاً ان توقف نزيف الدم بين الدولتين وقد انتهت النزاع الصومالي الاثيوبي بالاعتراف بالاوجادين كجزء من أثيوبيا وانها تركت الباب مفتوح مشغلة في مشكلات الجفاف وإعادة اللاجئين، وهكذا فقط انتهت النزاع الذي استمر لسنوات طويلة بتأكيد حق أثيوبيا في الاوجادين وتمزيق الصومال وكأن كل المنظمات الدولية والإقليمية متفقة على انهيار الصومال<sup>(٤٣)</sup>.

لقد كان موقف منظمة الوحدة الأفريقية يمثل موقف المنظمة ككيان قانوني ومعبراً عن أرادة مجموعة الدول الأفريقية ألا انه كانت هناك أدوار ومواقف لدول افريقية أخرى ومنها مصر العضو في المنظمة وانه لا يمكن فصل هذه الأدوار عن اطار منظمة الوحدة الأفريقية<sup>(٤٤)</sup>. وان مساهمة مصر في النزاع الصومالي الاثيوبي كان أيضاً في اطار افريقي ومن هذا المنطلق كانت منظمة الوحدة الأفريقية تدرس إمكانية تفعيل لجنة الوساطة الأفريقية لحل مشكلات الحدود في القارة الأفريقية وذلك على حساب انشاء قوة عسكرية افريقية<sup>(٤٥)</sup>.

واما عن الدور المصري فقد تمثل في أنه كان لمصر مركز كبير في القارة الأفريقية وذلك لعدة عوامل منها: الموقع الجغرافي وانها نقطة مركزية بين الطرق العالمية للاتصال والتفاعل الدولي، وان مصر تمثل حاجزاً طبيعياً من الجانب العسكري والسياسي ضد التدخل الأجنبي في القارة، اذ ظهر الدور المصري جلياً في مساندة الصومال<sup>(٤٦)</sup>. لقد كان الموقف المصري دائماً قائماً على أساس التوافق ويسعى للمصالحة بين اطراف النزاع الا ان التواجد السوفيتي المكثف في أثيوبيا والمخاوف على امن البحر الأحمر وسوء العلاقات

السوفيتية المصرية كان لها تأثير اذ تضافرت معاً على الامن المصري وفي قمته الاستغلال لمياه نهر النيل والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية فضلاً عن ضمان سلامة البحر الأحمر وقد كانت امدادات مصر للصومال محدودة جداً لكن الاتصال بينهما كان مستمراً للتسيق فيما بينهم<sup>(٤٧)</sup>.

أعلنت مصر تأييدها الكامل للصومال وقدمت الأسلحة لها في صراعها مع اثيوبيا وان أعلنت ذلك بشكل غير رسمي وذلك عند اندلاع الصراع المسلح في نهاية عام ١٩٧٥ وانها قد انحازت لمبدأ حق تقرير المصير مؤثرة على مبدأ قدسية الحدود في اطار الاعتقاد بأن الصومال قادرة على حسم الصراع وذلك من اجل العمل على إقامة السلام في المنطقة، وعندما ظهر العجز الصومالي على انهاء الصراع ولهذا فقد أرتأت مصر بان مبدأ قدسية الحدود والانحياز له يعطيها دافعاً معنوياً ويجعل لديها القدرة على القيام بوساطة بين طرفي النزاع<sup>(٤٨)</sup>. وذلك لتحقيق ما يمكن تسميته بالتسوية العادلة واتخاذ موقفاً وسطاً الغرض منه هو المحافظة على الحدود الصومالية وبشكل خاص بعد ان كثرت الاشاعات والتوقعات حول عزيمة القوات الاثيوبية لغزو تلك الحدود<sup>(٤٩)</sup>.

اتخذت مصر موقف الدبلوماسية الهادئة من اجل التسوية والمصالحة بين الأطراف المتنازعة اذ ظهر هذا بشكل واضح من خلال فترة المواجهة الثانية ١٩٧٧ - ١٩٧٨، وكان هذا يؤثر عليها بعاملين أساسيين يرتبطان في رؤيتها للأمن القومي المصري في البحر الأحمر وكذلك أهمية باب المنذب الاستراتيجية الذي اتضح في عام ١٩٧٣ في المواجهة مع إسرائيل من جهة وضمن مصالحها في منابع نهر النيل والخوف من التواجد السوفيتي في المنطقة من جهة ثانية<sup>(٥٠)</sup>.

بدأت السياسة المصرية واضحة من خلال التصريحات الرسمية إذ انها كانت تؤكد على التزامها في مبدأ قدسية الحدود تماشياً مع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية وكذلك حرصها على وحدة وسلامة أراضي الدولتين اثيوبيا والصومال، ولهذا فقد كان للسلوك المصري وضع خاص بشأن القضية الصومالية الاثيوبية، اذ جاء هذا السلوك لمواجهة القضايا والمراحل في منطقة القرن الافريقي لكي يعبر عن التغيرات التي حدثت في العلاقات الدولية على المستوى العالمي او الإقليمي، وما يقدمه هذا من انعكاسات على القضايا الافريقية كالأمن والتدخل الأجنبي والاستقرار والسلام الدائم<sup>(٥١)</sup>. وتبرز أهمية السلوك المصري بشأن الصراع والتي تعود الى العوامل التي كانت تؤكد قيمة اثيوبيا بالنسبة الى مصر بشكل خاص من منظور الأمن المصري او المنظور التاريخي والثقافي بين الدولتين، وما كان يحمله من معاني، على الرغم من تداول مفهوم الامن بشكل عام والامن القومي بشكل خاص<sup>(٥٢)</sup>.

ومن خلال ذلك فأن للسلوك المصري في افريقيا دوافع عدة، منها ما ترتبط في المبادئ العامة للتوجه المصري في أفريقيا والتي كانت قد بلورها الوفد المصري خلال مؤتمر الخرطوم لوزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية في عام ١٩٧٨، وهو ان موقف مصر في شكل مبدئي هو ادانة التدخل الأجنبي في كل أساليبه، مدعياً مجموعة من المبادئ السياسية والقانونية وهذا يعد مكمل لمبدأ عدم التدخل وهي داعمة لمبدأ حل المنازعات بالطرق السلمية<sup>(٥٣)</sup>. وان يكون لأي دولة الحق الكامل في اختيار النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي تراه مناسباً لها والترفع عن الطلب او التدخل من قبل أي منظمة دولية أخرى من اجل حل المنازعات الافريقية<sup>(٥٤)</sup>.

ان هذه التوجهات هي التي دفعت مصر على ادانة النفوذ غير الافريقي الذي كان يسعى الى فرض سيطرته على مراكز القرار الافريقي من جهة، والتأكيد الدائم والمستمر على ضرورة المحافظة على الحدود الافريقية الموروثة من عهد الاستعمار والدعوة الى احتضان كل أنماط الصراع بين الدول الافريقية من جهة ثانية، وانه يجب على الافارقة بناء على ذلك رفض التدخل الاجنبي<sup>(٥٥)</sup>، ويبدو لنا أن ذلك إشارة التواجد السوفيتي في القارة الأفريقية والدعوة للحد منها.

ان تهديد الامن الوطني لأي دولة في افريقيا يعد تهديداً لأمن القارة بأكملها بما يتضمن من تهديدات لكافة الدول الافريقية وان هذه المحددات تتعلق بالأمن المصري إذ يعد الأقرب لمصر وان هذا الامن هو استغلال مصادر مياه النيل وحماية مصالحها الأخرى، الامر الذي أدى الى عد النزاع الصومالي - الاثيوبي حول الوجودين له تأثير على المصالح المصرية، وان هذا النزاع يعد جوهر الصراع في منطقة القرن الافريقي، وان هدف السلوك المصري ليس بمثابة الحل للصراع فقط<sup>(٥٦)</sup>، وانما هو تسوية المنازعات على أساس إيقاف ومنع الاشتباكات المسلحة بين طرفي النزاع والعمل على التخفيف من حدة النزاع الى اكثر سلمية عن طريق لجان المصالحة وعبر منظمة الوحدة الافريقية، وان هذا يعد المحرك الأساسي للسلوك المصري تجاه النزاع الصومالي الاثيوبي<sup>(٥٧)</sup>.

وفي يوم ٧ فبراير / شباط ١٩٧٨، صرح الرئيس المصري أنور السادات ان مصر قلقة بشأن الوضع في الصومال، وانها على رغبة كبيرة في مساعدة الصومال وفي يوم ١١ من الشهر نفسه عام ١٩٧٨ أعلنت وزارة الخارجية المصرية بياناً رسمياً وضع المبادئ الرئيسية الى تحكم الموقف المصري تجاه

النزاع الصومالي - الاثيوبي حول الاوجادين وقد جاء هذا البيان في أمور عدة منها<sup>(٥٨)</sup>.

١- ان مصر على استعداد كامل لتقديم المساعدة والعون للصومال من اجل الدفاع عن حقوقها الشرعية وحدودها الدولية على الرغم من عدم وجود قوات مصرية في الصومال.

٢- ان مصر تقف ضد التدخل الأجنبي وان القضايا والنزاعات الافريقية يجب ان يتم حلها بالطرق السلمية وفي اطار افريقي بحت.

٣- استعداد مصر على المساعدة من اجل الوصول الى حل سلمي بين طرفي النزاع وانها لا توافق على مبدأ أحتلالالأراضي بالقوة.

وعلى الرغم من تناقض هذا البيان مع الموقف المصري في تأييد قرار منظمة الوحدة الافريقية في المحافظة على الحدود الموروثة من عهد الاستعمار والالتزام بمبدأ قدسية الحدود<sup>(٥٩)</sup>. ولكن الأوضاع التي شهدتها المنطقة خلال هذه المدة أكدت موقف مصر وهو اتخاذ موقف وسطاً في سبيل الحفاظ على مناطق الحدود الصومالية وبشكل خاص بعد ان أخذت التوقعات والاشاعات تزداد وبشكل كبير تجاه إصرار القوات الاثيوبية على غزو المناطق الحدودية<sup>(٦٠)</sup>.

أكدت مصر ان القرار الصومالي في سحب قواته النظامية من الاوجادين خطوة إيجابية تجاه الحل السلمي للنزاع الصومالي الاثيوبي في إطار منظمة الوحدة الافريقية وان الدور المصري هو تأمين حل افريقي لهذا النزاع، ولهذا فقد قامت مصر بأجراء اتصالات مع سفراء كل من اثيوبيا والصومال في القاهرة والبعض من العواصم الافريقية ذات العلاقة وذلك من اجل احتواء النزاع في منطقة القرن الافريقي<sup>(٦١)</sup>.

وهكذا عادت مصر لكي تمارس دور الوساطة في الصراعات الدولية،  
وانها قامت بأسقاط أسباب تحالفاتها في الصراع في القرن الأفريقي الخيار بين  
مبدأي منظمة الوحدة الأفريقية و قدسية الحدود وحق تقرير المصير، ولكنها  
بينت أسباب وعوامل تحالفها في الصراع على المحددات المتعلقة في الأمن  
الوطني، وضمان استغلال مصادر مياه النيل من جهة، وحماية المصالح  
الاستراتيجية والاقتصادية في السودان من جهة ثانية، ومن خلال هذا ارتفعت  
دعوات الحماية لمياه النيل من السيطرة الأجنبية وارتباط هذه الدعوات بالأمن  
الوطني الذي يجب تحقيقه في نطاق افريقي<sup>(٦٢)</sup>.

ويعد التغيير في إمكانية حل النزاع بالقوة المسلحة، احد العوامل الرئيسية  
في دفع مصر على طرح العديد من السياسات الجديدة من أجل التعامل مع  
اطراف النزاع والمحافظة على نمط التحالفات مع أطراف الصراع، وان التغيير  
في الأوضاع الدولية مرتبط في حركة الصراع وفي تأكيد وتأسيس التحول  
المصري في طرح السياسات<sup>(٦٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان الحركة المصرية تأتي في هذا الاطار ممثلة في  
زيارة وزير الدفاع المصري محمد عبد الغني الى الصومال في عام ١٩٧٨ لكي  
تعطي دليلاً على ان الاستراتيجية المصرية أصبحت متعددة السلوكيات من  
اجل تحقيق الهدف المتمثل في العديد من المواضيع الأمنية مثل أمن البحر  
الأحمر ووادي النيل والأنظمة الأفريقية وتأمين أمن الطرق البحرية للبتترول  
حول القارة الأفريقية<sup>(٦٤)</sup>.

وفي الأول يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٨ اجتمع الرئيس أنور السادات  
مع الرئيس الصومالي سياد بري في أسوان من اجل إيجاد حل للنزاع الصومالي  
الاثيوبوي في الطرق السلمية فقد رأت مصر ان حركتها لتحقيق الأمن هي حركة

لتنمية الواقع الأفريقي الذي يتحقق عن طريق استقرار الأنظمة القائمة من جهة والابتعاد عن النزاعات والصراعات الدولية من جهة ثانية<sup>(١٥)</sup>.

ومن خلال ما تقدم فإن الموقف المصري كان مؤيداً للصومال في طول مراحل الصراع حتى وصول المساندة العسكرية المصرية للصومال في مواجهة اثيوبيا، وهكذا فقد التزمت مصر في قرار منظمة الوحدة الأفريقية في احترام الحدود القائمة للدول الأفريقية والمحافظة على استقلال كل دولة على الرغم من العلاقة التي كانت تربطها مع الصومال لأنها كانا مرتبطين في فلك الاتحاد السوفيتي بعكس اثيوبيا التي كانت مرتبطة تماماً مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من ان مصر كانت ترى بان الصومال دولة عربية وتربطها مع مصر روابط العروبة الا انها في النهاية خضعت لإرادة منظمة الوحدة الأفريقية في انهاء الصراع وإعادة الأوجادين الى اثيوبيا<sup>(١٦)</sup>.

#### ثانياً : التقارب العربي - الأفريقي

التقارب السياسي في طبيعة الحال لا يؤدي الى النتائج المطلوبة ما لم تكن هناك جهود مماثلة له في ميادين التعاون الاقتصادي، ولهذا فعند اندلاع حرب عام ١٩٧٣ دعسنازيكانجاكي السكرتير العام لمنظمة الوحدة الأفريقية الدول العربية على ضرورة استخدام سلاح البترول والمقاطعة الاقتصادية والعمل على مقاومة الأنظمة العنصرية في جنوب القارة الأفريقية والقضاء عليها بمختلف الوسائل والطرق<sup>(١٧)</sup>.

لقد تبنت منظمة الوحدة الأفريقية هذه الدعوة بشكل جماعي، فضلاً عن ذلك فقد طالبت في زيادة كميات النفط المصدرة الى الدول الأفريقية وبأسعار منخفضة جداً وذلك لأن الدول التي تنتج النفط قد تضررت ليس بسبب ارتفاع الأسعار بعد ان تم قطع البترول عن الدول الأوروبية التي كانت بحاجة ماسة له



في تأمين حاجاتها من المواد النفطية، بل يعود أيضاً الى انخفاض في كميات النفط المصدرة اليها من قبل تلك الدول بعد المقاطعة العربية لها<sup>(٦٨)</sup>.

وخلال انعقاد جلسات مؤتمر القمة العربي في يوم ٢٦ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ في الجزائر واستجابة لتلك النداءات اعلن رؤساء الدول والحكومات العربية بعد اجتماعهم هذا على ضرورة التأكيد على عمق التعاون العربي الافريقي<sup>(٦٩)</sup>، اذ أكدت تقديرها لروح التضامن التي عبرت عنها الدول الافريقية التي تجسد التعاون العربي الافريقي بشكل واضح وملموس في ميادين التعاون السياسي والاقتصادي من أجل تحقيق التحرر والتنمية الاقتصادية<sup>(٧٠)</sup>.

كما قرر المؤتمر توجيه تحية الى كل الدول الافريقية التي قطعت علاقتها مع إسرائيل بعد حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣، اذ اعلن المؤتمر تقديره لكافة القرارات التي اتخذها مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية، كما طالب المؤتمر على ضرورة فرض سياسة العزل على الأنظمة العنصرية في جنوب أفريقيا والبرتغال وقطع جميع العلاقات الدبلوماسية التي كانت قائمة بين الدول العربية والأنظمة العنصرية في افريقيا، وتطبيق حظر النفط العربي ضد هذه الأنظمة العنصرية مع ضمان اتخاذ الإجراءات اللازمة لاستمرار التمويل الطبيعي للدول الافريقية بالنفط العربي وتعزيز التعاون والتقارب فيما بينهم<sup>(٧١)</sup>.

وخلال هذا المؤتمر قدمت مصر دعوة الى الزعماء العرب من اجل عقد مؤتمر قمة عربي افريقي مشترك الهدف منه البحث في الوسائل اللازمة والمؤدية الى زيادة ومساندة التعاون العربي الافريقي في كافة الجوانب وفي مختلف المستويات والتأكيد على هذا فقد ساروا على منهاج عملي من اجل تحقيق ما دعوا اليه، وخلال هذا المؤتمر تقرر إنشاء مصرف عربي الغرض منه دعم التنمية الاقتصادية في القارة الافريقية<sup>(٧٢)</sup>.

وفي عام ١٩٧٥ تم انشاء هذا البنك في العاصمة السودانية الخرطوم تحت رئاسة مدير تونسسي وقد أصبح هذا البنك المنفذ الرئيسي لتوجيه المعونات الاقتصادية العربية الى كافة الدول الافريقية<sup>(٧٣)</sup>، ومن جانب آخر فقد أخذ البنك العربي في القارة الافريقية ينسق في مساعيه التنمية الاقتصادية مع البنك الافريقي للتنمية الذي قامت بأنشائه منظمة الوحدة الافريقية في عاصمة السنغال داكار اذ أشاد العديد من الخبراء الافارقة في دعم هذا البنك لمشاريع التنمية من قبل كافة الدول الافريقية وذلك عن طريق دعم الحكومات بالخبرات الفنية التي هي بحاجة اليها وتقديم القروض لأنشاء واستمرار مشاريعها وذلك مقابل فوائد بسيطة جداً<sup>(٧٤)</sup>، ومن جانب آخر ففي عام ١٩٧٤م قامت منظمة البلدان العربية في انشاء صندوق الغرض منه تقديم الدعم لمشاريع التنمية الافريقية حتى تستطيع الحكومات الافريقية التي تعرضت الى اضرار كبيرة بسبب زيادة أسعار النفط من ان تتمكن من الحصول على قروض سريعة مقابل فوائد بسيطة<sup>(٧٥)</sup>.

وفي الفترة الممتدة ما بين ٣ - ٥ ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٧٣ عقد المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية اجتماعاته من اجل التنسيق في التعاون العربي الافريقي وقد اتخذ في الاجتماع قرارات عدة ومنها تكوين لجنة من الدول المكتتبة في رأس مال البنك العربي للتنمية الصناعية والزراعية في القارة الافريقية، لغرض اعداد النظام الرئيسي للبنك<sup>(٧٦)</sup>.

وفي عام ١٩٧٤ تم التوقيع على اتفاقية البنك وقد دخلت حيز التنفيذ في يوم ١٦ سبتمبر/ أيلول عام ١٩٧٤، ولهذا فقد اقترح المجلس انشاء صندوق للمعونة الفنية للدول الافريقية من أجل وضع برنامج خاص لتقديم المعونات من خلال لجنة من الخبراء تقوم في تجميع المعلومات عن حاجة هذه الدول، فضلاً

عن القدرات العربية لتقديم هذه المعونات ووجوب مشاركة رؤوس الأموال العربية في مشاريع الدول الافريقية وقد تم تخصيص مبلغ (١٥) مليون دولار كدفعة أولى للصرف على برامج المعونات، اذ قرر مجلس الجامعة العربية في عام ١٩٧٤ الموافقة على المشروع وطلب وضع نظام رئيسي له<sup>(٧٧)</sup>، هذا وقد قام الأمين العام للجامعة العربية في ارسال برقية الى الأمين العام الإداري لمنظمة الوحدة الافريقية يبلغه فيها عن قرارات المجلس الاقتصادي، فضلاً عن ترحيبه في القرارات التي اتخذها مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية بتعزيز التعاون العربي الافريقي<sup>(٧٨)</sup>.

وفي يوم ٢٠ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٤ عقدت اللجنة السباعية اجتماعها في أديس ابابا وقد اخذت اللجنة على عاتقها مناقشة الواردات النفطية للدول الافريقية وقد أشارت الى الضمانات التي قدمتها الدول العربية الى وفد منظمة الوحدة الافريقية فيما يخص معالجة قضية الحظر النفطي على الدول الافريقية<sup>(٧٩)</sup>، وخلال اجتماع اللجنة مع وزراء النفط العرب في القاهرة في يوم ٢٢ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٤ خلال عقد مؤتمر التعاون العربي الافريقي الأول طرحت فكرة وضع أسس للتعاون وقد كان لمصر دور في هذا المؤتمر على اعتبار انها الدولة المضيفة للمؤتمر، فضلاً عن مشاركة الدول العربية الأخرى وكذلك حضور الأمين العام لجامعة الدول العربية والسكرتير الإداري لمنظمة الوحدة الافريقية وقد تحدث السكرتير الإداري لمنظمة الوحدة الافريقية خلال المؤتمر مشيراً الى نقاط عدة بشأن مستقبل العلاقات العربية الافريقية ومن بين هذه النقاط أهمية المؤتمر في أرساء قواعد التعاون بينهم وبشكل خاص فقد ضم المؤتمر ممثلين عن كل من الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية<sup>(٨٠)</sup>.

وخلال انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية لمنظمة الوحدة الأفريقية في شهر فبراير / شباط / ١٩٧٥ برزت فيه انتقادات شديدة والتي وجهت للأجراءات التي تم اتخاذها في إطار التعاون العربي الأفريقي وعدم كفاية المعونات العربية المقدمة للدول الأفريقية، وعلى الرغم من ذلك فإن الجهود العربية التي بذلت خلال هذا المؤتمر كانت من أجل التوضيح للجانب الأفريقي حقيقة الموقف إذ تم عرض قرار الجامعة العربية والذي نص على إيجاد مشروع للتعاون ما بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية، وإنشاء مكتب يمثل الجامعة العربية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا وإقامة مكتب يمثل منظمة الوحدة الأفريقية في القاهرة، إذ تم رفض هذا المشروع من قبل مجلس الوزراء واقترح إنشاء لجنة في داخل ديوان الأمين العام الإداري لمنظمة الوحدة الأفريقية من أجل تنسيق التعاون بينهما<sup>(٨١)</sup>.

تقدمت منظمة الوحدة الأفريقية في رغبة منها لمد الدول الأعضاء فيها في المزيد من المعونات واستجابة لهذه الرغبة فقد التزمت الدول العربية خلال انعقاد مؤتمر القمة العربي الأفريقي في القاهرة خلال الفترة الممتدة ما بين ٧ - ١٠ مارس / آذار / عام ١٩٧٧، هي دفع مبلغ مليون ونصف ذلك دعماً للدول الأفريقية الأعضاء في المنظمة، فضلاً عن ذلك فقد كانت للمؤتمر قرارات مهمة لا سيما في التنسيق فيما بينهم في الجوانب التجارية والتعدين والزراعة والصناعة وصيد الأسماك والغابات والمياه<sup>(٨٢)</sup>.

كما اصدر المؤتمر بياناً وضح فيه برنامج العمل الذي استهدف فيه تقوية التعاون وتنسيق الجهود في مختلف الميادين وبذلك فقد وضع أساس متين وبرنامج طموح من أجل التعاون الشامل فيما بين الدول العربية والأفريقية، ونظراً لأن الدول العربية والأفريقية والتي اجتمع ممثلوها في هذا المؤتمر

التاريخي كانت في واقع الامر كتلة من اكبر الدول المصدرة للنفط والمواد الأولية الأخرى، وكان من الطبيعي ان يوضع هذا البرنامج في موضع التنفيذ والا سيكون له آثار تاريخية خطيرة وكبيرة ليس فقط في علاقة العرب والافارقة، وانما في مسار العلاقات الدولية وتطور العلاقات بين الدول الفقيرة والغنية في العالم<sup>(٨٣)</sup>.

وبهذا يكون التقارب العربي الافريقي قد بدأ وذلك نتيجة للجهود المصرية التي ساهمت الى حد كبير في هذا التقارب ودورها في دخول العلاقات العربية الافريقية مرحلة جديدة من اجل تحديد الأساليب والمبادئ التي تحكم علاقتهما وضمان استمرارها وفاعلية العلاقات المشتركة من اجل تحقيق الأهداف المطلوبة في التعاون وقد تمثل هذا من خلال الوثائق الخمسة التي صدرت عن المؤتمر، ففي الوثيقة الأولى جاء اعلان برنامج العمل للتعاون العربي الافريقي ونصت الوثيقة الثانية عن الاعلان السياسي وقد تمثلت الوثيقة الثالثة الإعلان حول التعاون الاقتصادي والمالي وجاءت الوثيقة الرابعة والتي اهتمت في تنظيم وطريقة العمل واما الوثيقة الخامسة والأخيرة فقد نصت على انها خاصة في النظام الداخلي للجنة الدائمة للتعاون المشترك بينهم<sup>(٨٤)</sup>.

وبذلك تكون البنية الأساسية لمسيرة التعاون العربي الافريقي قد اكتملت في القاهرة وذلك بفضل جهود الدبلوماسية المصرية لدى العرب والافارقة اذ جاء هذا المؤتمر تنويجاً للجهود المصرية في وحدة الصف والتضامن والتقارب العربي والافريقي<sup>(٨٥)</sup>.

### ثالثاً : مناهضة قضية التفرقة العنصرية

تعد مشكلة التفرقة العنصرية من أهم المشكلات التي عانت منها القارة الافريقية، ومن أبرز أهداف ومبادئ منظمة الوحدة الافريقية، والتي كان لمصر

دور مهم فيها من خلال دعمها لحركات التحرر الأفريقي قبل إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية على اعتبار ان قضية التفرقة العنصرية كانت من أبرز معالم السياسة الخارجية المصرية<sup>(٨٦)</sup>.

وبعد انشاء منظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٦٣، مثل الدور المصري امتداداً لما قام به قبل إنشاء المنظمة، اذ سعت السياسة المصرية الى الاتصال مع الحركات الوطنية في مختلف انحاء القارة الأفريقية، على الرغم من صعوبة الاتصال بهذه الحركات في بادئ الامر وان المعلومات المتوفرة عنهم كانت قليلة جداً لدى مصر<sup>(٨٧)</sup>، والسبب في هذا يعود الى سيطرة الاستعمار واحكامه، واقامته للحواجز بين كل من مصر وبقية شعوب القارة الأفريقية وان أجهزة الاستعمار كانت تمنع الافارقة من الدخول الى مصر وبالمقابل تمنع المصريين من دخول افريقيا<sup>(٨٨)</sup>.

وقد لجأت مصر في ذلك الى استخدام العديد من الوسائل والطرق من اجل تذليل هذه العقبات التي كانت تقف حاجزاً امامها، وقد استغلت السياسة المصرية موسم الحج للقيام بهذه الاتصالات، اذ كان للسفارة المصرية دور مهم في الاتصال بهذه القيادات وذلك عن طريق الافارقة الدارسين وانها كانت تلتقي بهم في عواصم الدول الاوروبية المتواجدين فيها، اذ سعت مصر الى دعم وتدريب هؤلاء، وقد أخذت مصر على عاتقها تبني عرض قضايا الدول الأفريقية في مؤتمرات منظمة الوحدة الأفريقية وعملت على القضاء على مشكلة التفرقة العنصرية<sup>(٨٩)</sup>.

كان لمصر موقفاً متميزاً في مقاومة مشكلة التفرقة العنصرية، التي كانت تقوم على أساس أيجاد الفوارق بين الشعب الواحد على أساس الجنس والعنصر، وانها أيضاً كانت تقوم على أسس عقائدية وفكرية ودينية، رسخت

جذورها عبر مراحل تاريخية مختلفة، وقد بدأت التفرقة العنصرية تظهر بشكل واضح في بادئ الامر في وسط وجنوب القارة الافريقية حتى تركزت في الجزء الجنوبي من القارة وأصبحت الاوضاع السائدة في ذلك الوقت تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الانسان الافريقي<sup>(٩٠)</sup>.

واستمراراً للدور المصري في مجابهة التفرقة العنصرية بعد قيام منظمة الوحدة الافريقية، فقد وقعت مصر الى جانب شعب روديسيا وقامت بقطع علاقاتها مع بريطانيا، وذلك احتجاجاً على موقفها بعد اعلان الحكومة العنصرية في روديسيا الاستقلال من جانب واحد فقط ورفض بريطانيا التدخل من اجل القضاء على هذا التمرد<sup>(٩١)</sup>.

وقد وقعت مصر دائماً الى جانب هذه القضية في جميع اطوارها وذلك وفاءً منها للمبدأ الذي التزمت به في الدفاع عن قضايا التحرر ضد الاستعمار والقضاء عليه تحقيقاً لأهداف ومبادئ منظمة الوحدة الافريقية، وقد اكدت مصر هذه المساندة، وكان موقفها الذي أعلنته في كل مناسبة وفي كافة المؤتمرات لمنظمة الوحدة الافريقية الى جانب قضية روديسيا مبنياً على أساس فهم وادراك كامل للقضية، وقد بذلت مصر كل مساعيها من اجل التوفيق بين الأحزابالروديسية<sup>(٩٢)</sup>، وعندما تشكلت لجنة خماسية خاصة وقد سميت هذه اللجنة بتسمية لجنة تحرير روديسيا من مندوبي مصر وكينيا ونيجيريا وتنزانيا وزامبيا وهي لجنة مهمتها التنسيق والبحث لأيجاد حل لقضية روديسيا وكان لمصر دور فعال فيها من أجل التوحيد بين حزبي الزانوالزانبو في المجال العسكري والتنسيق بينهما من أجل توفير احتياجات المناضلين من أسلحة وملابس والوسائل الأخرى<sup>(٩٣)</sup>.

وفي أنجولا، فقد كانت هناك ثلاث حركات وطنية تقود المعركة الوطنية في أنجولا ضد الاستعمار البرتغالي، وهي كل من الجبهة الشعبية والجبهة الوطنية وحركة الاتحاد الوطني، وان نشاط الحركة السياسية في أنجولا قد بدأ منذ الخمسينات<sup>(٩٤)</sup>، ولكن كان الحركة السياسية دور مميز خلال فترة الستينات، وذلك من خلال انتقالها من مرحلة الكفاح السلبي الى مرحلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البرتغالي، اذ صاحب هذا بداية الصراع ما بين الجبهة الشعبية والجبهة الوطنية والذي أدى الى حدوث انقسام بينهم قبل وما بعد الاستقلال في يوم ١١ نوفمبر/ تشرين الأول ١٩٧٥م<sup>(٩٥)</sup>.

لقد كان هذا الخلاف حول الزعامة ينبع من الخلافات العقائدية والقبلية والشخصية اذ تصاعدت لهجة هذا الخلاف الى ان وصلت الى المجابهة العسكرية بينهما وان تدخل القوى الأجنبية قد ساعد على زيادة حدة هذا الخلاف سواءً من المعسكر الشرقي او الغربي او من قبل الدول الافريقية نفسها وقد بلغت حدة الصراع أعلى مراحلها قبل اعلان الاستقلال واستمرت الى فترة ما بعد الاستقلال<sup>(٩٦)</sup>.

لقد عملت مصر جاهدة وتابعت قضية استقلال أنجولا من خلال مراحلها المختلفة وذلك منذ قيام الحركات الوطنية فيها، اذ أعلنت تأييدها الكامل لهذه الحركات الثلاث في مجابهة وصد الاستعمار البرتغالي لها، وانها وقفت وقيمتها هذه من أجل توحيد النضال ضد الاستعمار<sup>(٩٧)</sup>، وقامت بدعم ومساندة قضية أنجولا في منظمة الوحدة الافريقية وفي المنظمات الإقليمية الأخرى، ثم قامت بتأييد استقلال أنجولا في عام ١٩٧٥ والدخول في المفاوضات الرباعية من أجل التسوية السلمية لهذه القضية وبعد تلقي مصر رغبات اطراف المفاوضات على اتخاذ القاهرة مكاناً لجولات المفاوضات وافقت على ان تكون المضيفة



لهذه المفاوضات<sup>(٩٨)</sup>، وقامت مصر بالاطلاع على آراء القيادات الأفريقية وكان على رأسهم رئيس منظمة الوحدة الأفريقية، ورحبوا بأستضافة القاهرة لهذه المفاوضات على اعتبار ان القاهرة هي المكان المناسب لها، وقد كانت مصر جادة في مساندة ودعم وتأييد كل الدول الأفريقية لهذه المفاوضات وان الهدف من هذا هو إيجاد حل مناسب للمشكلة الانجولية<sup>(٩٩)</sup>.

لم تخلى مؤتمرات منظمة الوحدة الأفريقية سواءً على مستوى وزراء الخارجية أو مستوى رؤساء الدول والحكومات الأفريقية عن صدور قرارات بشأن قضية التفرقة العنصرية والتصدي لها وقد ساهمت مصر فيها بشكل مميز وفعال وأصدار القرارات بهذا الشأن، إذ استمرت في سياستها هذه للتصدي للتفرقة العنصرية والقضاء عليها<sup>(١٠٠)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان مصر ساهمت في الصندوق الذي تم انشائه لدعم حركات المقاومة للأنظمة العنصرية في جنوب القارة الأفريقية التابع لمنظمة الوحدة الأفريقية اذ أوضح الرئيس جمال عبد الناصر خلال مؤتمر القمة الأفريقي الذي عقد في القاهرة في عام ١٩٦٤، ان ما يجب اتخاذه من قبل كافة دول القارة تجاه سياسة التفرقة العنصرية هو فرض حصار حول أماكن التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وروديسيا<sup>(١٠١)</sup>، ولهذا فقد كانت قرارات المؤتمر حول هذه المشكلة هي مقاطعة بضائع حكومة جنوب أفريقيا ومنع تصدير البترول اليها وأيضاً تكوين جهاز في داخل الأمانة العامة لمنظمة الوحدة الأفريقية الغرض منه هو وضع الخطط والتنسيق لفرض العقوبات ضد حكومة جنوب افريقيا<sup>(١٠٢)</sup>.

وقد اعلن الرئيس أنور السادات خلال الاحتفال الرسمي بذكرى مرور ثمانية عشر عاماً على اليوم العالمي لمناهضة التفرقة العنصرية في عام

١٩٧٨، عن عزم مصر على بذل كل جهودها في سبيل تعبئة الرأي العام العالمي من أجل القضاء على جذور التفرقة العنصرية، وأنشاء حكومة ديمقراطية في جنوب افريقيا وذلك عن طريق الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية ومقاطعة جنوب افريقيا في كافة المجالات<sup>(١٠٣)</sup>، وأن مصر ستبقى على عهدها في القضاء على الظلم والعدوان والتفرقة في كل انحاء افريقيا حتى يعم السلام والاستقرار وتتفرغ شعوبنا الى التحديات الاقتصادية ومجابهتها في أجواء آمنة ومستقرة<sup>(١٠٤)</sup>.

ولهذا فقد التزمت مصر في جميع قرارات منظمة الوحدة الافريقية المتمثلة في ادانة التفرقة العنصرية التي غمرت جنوب افريقيا، كما أيدت مصر قرارات منظمة الوحدة الافريقية والتي تدعو الى الالتزام في موقفها والاستمرار في سياسة عزل جنوب افريقيا بشكل كامل ومن ذلك الإبقاء على العقوبات حتى يتم القضاء على التفرقة العنصرية<sup>(١٠٥)</sup>.

ومن خلال ذلك ترى مصر ان سياسة العنف هي المعوق الأساسي لمسيرة الديمقراطية وأيدت مصر مشروع القرار الذي طرح من قبل الدول الافريقية والذي أدان بشدة حوادث القوة والعنف وقد حمل السلطات في جنوب افريقيا الكاملة ودعا الى التعاون بين كافة الأطراف من اجل إحلال السلام في جنوب افريقيا، وان الهدف الداخلي المطلوب ان يكون إحلال السلام والديمقراطية والمساواة وحكم الأغلبية هو الهدف النهائي المطلوب<sup>(١٠٦)</sup>.

#### رابعاً : النزاع المغربي - الجزائري

يعد النزاع المغربي الجزائري من أهم النزاعات التي واجهتها منظمة الوحدة الافريقية بعد التوقيع على ميثاقها عام ١٩٦٣ اذ يمثل هذا النزاع أحد النزاعات الافريقية التي كان الاستعمار قد خلفها بسبب فرضه الحدود الاصطناعية بالقوة

او بالرضى التي كانت من أسباب التوتر في المستقبل<sup>(١٠٧)</sup>، ان الخلفية التاريخية للنزاع المغربي الجزائري تتمثل في أن الحدود ما بين الدولتين قد حددتها اتفاقية لامارين عام ١٨٤٥، والتي بموجبها رسمت الحدود بينهما، وان هذه الاتفاقية كانت قد حددت أسماء القبائل لكل من الدولتين وفيما يخص الصحراء المشتركة بينهما فقد اكتفت الاتفاقية في النص على ان تمارس سلطات الدولتين لاختصاصات السيادة على رعاياها في هذه الصحراء على أساس أن هذه الأقاليم خالية من المساكن الامر الذي يجعل أمر تحديد الحدود عديم الجدوى<sup>(١٠٨)</sup>.

وبعد ان تم استقلال المغرب في عام ١٩٥٦، تم إنشاء لجنة مشتركة تكونت من كل من المغرب وفرنسا لغرض تخطيط الحدود بين المغرب والجزائر الا ان المغرب أعلنت انسحابها من اللجنة بسبب أعترافها بالحكومة الجزائرية المؤقتة كسلطة شرعية لها الحق في البحث والمناقشة حول الحدود بين الدولتين وذلك في عام ١٩٥٨<sup>(١٠٩)</sup>.

لقد صادقت الجزائر على معاهدة أفران لترسيم الحدود مع المغرب في عام ١٩٧٣<sup>(١١٠)</sup>، وفي عام ١٩٧٥ قامت الجزائر في اتصالات عديدة مع الملك الحسن<sup>(١١١)</sup> وتوصلت الى اتفاق بينهما يقضي بمصادقة المغرب على اتفاق بينهما يتم التوقيع عليه في عام ١٩٧٥ والذي يقضي بأن تتنازل المغرب عن مطالبها الإقليمية في الأراضي الجزائرية ومقابل ذلك تقوم الجزائر في اطلاق يد المغرب في الصحراء المغربية<sup>(١١٢)</sup>، وبعد سلسلة من المباحثات صدر قراراً في هذا الخصوص أي بعد المحادثات التي اجراها عبد العزيز بوتفليقة<sup>(١١٣)</sup>، وقد أكد هذا القرار ان الجزائر ليس لديها أهداف إقليمية في

الصحراء وأن الاتفاق بين كل من المغرب وموريتانيا حول قضية الصحراء يعزز الامن والاستقرار في المنطقة<sup>(١١٤)</sup>.

وفي يوم ٧ مارس/ أذار عام ١٩٧٦ قطعت المغرب علاقتها مع الجزائر وذلك احتجاجاً على أعتراف الجزائر بالجمهورية الصحراوية وان الخلافات المغربية الجزائرية قد انحسرت في قضيتين أساسيتين هما قضية الحدود والثانية قضية الصحراء<sup>(١١٥)</sup>.

اذ ان منظمة الوحدة الافريقية لم تنهي النزاع المغربي - الجزائري، وان المغرب لم تكن تطمئن الى جامعة الدول العربية وذلك بسبب العلاقات التي تربط مصر مع الجزائر، اذ كانت مصر تدعم وتساند الجزائر في حربها مع المغرب وذلك لاختلاف النظامين المغربي والمصري وان مصر كانت ترى في الجزائر امتداد لثورتها وان القضاء عليها يمثل انتكاسة للثورة في العالم العربي والافريقي<sup>(١١٦)</sup>.

لقد تغيرت النظرة المصرية تجاه النزاع المغربي - الجزائري وذلك بسبب تغير وجهة النظر المصرية للأنظمة الملكية، وتوجه صانع القرار السياسي في مصر الى ضرورة جمع شمل الدول العربية لمواجهة إسرائيل على الأراضي العربية والافريقية والتزام مصر على احترام الأنظمة العربية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية<sup>(١١٧)</sup>.

وعلى اثر ذلك وقفت مصر من النزاع المغربي الجزائري موقفاً محايداً وان أدوارها تعددت ما بين الوساطة والمساهمة الفعلية في إعطاء الرأي والمشاركة في أتحاذ القرار وبين التهدئة<sup>(١١٨)</sup>.

لقد تدخلت مصر في اطار الوساطة العربية والافريقية وذلك عندما بلغ النزاع اعلى مراحل اذ وصلت الى الاشتباكات العسكرية بين طرفي النزاع، هذا

وقد قام نائب رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك<sup>(١١٩)</sup>. في دور الوساطة ما بين الدولتين وذلك ابتداءً من يوم ٢٩ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٧٦ اذ اقترحت مصر خطوات لحل النزاع المغربي الجزائري ومنها، وقف اطلاق النار بين الدولتين، فضلاً عن عقد مؤتمر لوزراء الخارجية لكل من المغرب والجزائر ومصر في العاصمة المصرية القاهرة وكذلك أيضاً عقد مؤتمر يجمع رؤساء الدول الثلاث وهي كل من الجزائر ومصر والمغرب<sup>(١٢٠)</sup>، من اجل إيجاد حل النزاع بين الدولتين على الرغم من العلاقة الودية التي تربطها مع الجزائر<sup>(١٢١)</sup>.

واما فيما يخص مشكلة الصحراء فأنها تمثل خلافاً ما بين المغرب والجزائر وان النظرة الداخلية في المغرب والجزائر تتضح تجاه المشكلة انه اذا كانت المغرب تسعى لاستغلال النزعة الوطنية من أجل استعادة وحدة أراضيها وانه يجب على الشعب المغربي بذل التضحية في سبيل ذلك، واما عن الجزائر فأن نظرتها تتلخص في أنه ليس لديها مطالب أقليمية في الصحراء ولكنها تريد إقامة دولة مستقلة قد يسهل عليها التفاوض معها وبشكل خاص بعد مساعدتها للجبهة الشعبية لتحرير الصحراء والمعروفة باسمالبوليساريو<sup>(١٢٢)</sup>.

وعلى الرغم من المكاسب الدبلوماسية التي حققتها الجزائر على حساب المغرب بعد قبول منظمة الوحدة الافريقية للجمهورية الصحراوية عضواً فيها ووصولها على اعتراف ٦١ دولة وبعد ان اعفت المغرب نفسها من الالتزام في أي قرار دولي وانسحابها من منظمة الوحدة الافريقية، قد عقد المشكلة على الجزائر وحولها الى مشكلة بين المغرب والجزائر، كما ان الازمة التي اجتاحت منظمة الوحدة الافريقية بسبب الانقسام امام مشكلة الصحراء وقبولها بعضوية الجمهورية الصحراوية فيها وعجز مؤتمر القمة الافريقي التاسع عشر عن الاجتماع في طرابلس مدتين وذلك بسبب عدم توفر النصاب اذ كان النشاط

المصري على الساحة الأفريقية يدعو الدول الأفريقية على الالتفاف حول منظمة الوحدة الأفريقية والمحافظة عليها وقد نجحت مصر في ذلك<sup>(١٢٣)</sup>.  
وفي مؤتمر قمة الخرطوم عام ١٩٧٨ أيدت مصر في البداية الموقف المغربي وكذلك في مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز في بلجراد عام ١٩٧٨ ولكن تطور المشكلة ونجاح قوات البولسباريو في الحصول على تأييد العديد من الدول الأفريقية وتباطؤ المغرب في ان تضع حد لها، الأمر الذي أدى بمصر ان تتخذ موقفاً محايداً وذلك انطلاقاً من أيمانها في حق تقرير المصير وأعطاء الأولوية لوحدة الصف الأفريقي والمحافظة على منظمة الوحدة الأفريقية من التفكك والانقسام الذي قد يسببه هذا النزاع<sup>(١٢٤)</sup>.

### الخاتمة

اتضح لنا من خلال دراستنا لهذا البحث إن القضايا الأفريقية نالت اهتمام منظمة الوحدة الأفريقية، وقد برزت مصر في معالجة المشكلات التي كانت قائمة بين دول القارة الأفريقية، ونجحت في سعيها لحل تلك المشكلات.  
كان الموقف المصري من النزاع الصومالي - الأثيوبي واضحاً إذ ظهر ذلك جلياً في مساندة الصومال ، على الرغم من أن مصر قد سعت من اجل إيجاد التسوية والمصالحة بين الطرفين، ومحاولة الحد من التواجد السوفيتي المتزايد في أثيوبيا وما يشكله ذلك من مخاوف على امن المنطقة عموماً والبحر الأحمر خصوصاً ،على الرغم من ان مصر ساندت الصومال عسكرياً كونها دولة عربية يحتم عليها مساندتها ألا أنها في النهاية أيدت موقف منظمة الوحدة الأفريقية في إنهاء الصراع، وإعادة الوجودين إلى أثيوبيا.

سعت مصر إلى إيجاد نوع من التقارب العربي الأفريقي لا سيما بعد اندلاع حرب تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٣ مع إسرائيل ،ودعت الزعماء العرب

القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ -  
١٩٧٨ .....

من أجل عقد مؤتمر قمة عربي أفريقي الهدف منه العمل على زيادة التعاون العربي - الأفريقي في كافة الجوانب وفي مختلف المستويات .  
وخلال عقد مؤتمر التعاون العربي - الأفريقي الأول في القاهرة في يناير / كانون الثاني ١٩٧٤ طرحت فكرة وضع أسس التعاون بين الجانبين وقد كان لمصر دور كبير في هذا المؤتمر، إذ أكد المؤتمر على ضرورة إرساء قواعد التعاون بين الجانبين ، وقد ضم المؤتمر ممثلين عن كل من الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية وبهذا يكون التقارب العربي - الأفريقي قد بدأ واضحاً نتيجة للجهود المصرية التي ساهمت الى حد كبير في هذا التقارب حتى تم عقد مؤتمر القمة العربي - الأفريقي في القاهرة في آذار ١٩٧٧ إذ جاء هذا المؤتمر تنويجاً للجهود المصرية في وحدة الصف والتضامن والتقارب العربي - الأفريقي .

بعد إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في تموز / يوليو ١٩٦٣ سعت السياسة المصرية إلى الاتصال مع الحركات الوطنية في مختلف أنحاء القارة الأفريقية ، وكان لمصر موقفاً متميزاً في مقاومة مشكلة التفرقة العنصرية التي كانت تقوم على أساس أيجاد الفوارق بين الشعب الواحد على أساس الجنس والعنصر ، واستمرارا للدور المصري في مجابهة التفرقة العنصرية فقد وقفت مصر إلى جانب شعب روديسيا وقامت بقطع علاقتها مع بريطانيا ، احتجاجاً على موقفها المساند لحكومة روديسيا العنصرية .

لقد عملت مصر جاهدة وتابعت قضية استقلال انجولا من الاستعمار البرتغالي ، إذ قامت بدعم ومساندة قضية انجولا في منظمة الوحدة الأفريقية وفي المنظمات الإقليمية الأخرى حتى حصولها على الاستقلال عام ١٩٧٥ ، وقد استمرت مصر في سياستها الرامية إلى التصدي للتفرقة العنصرية والقضاء

القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ -  
١٩٧٨.....

عليها، فقد أعلن الرئيس السادات خلال الاحتفال الرسمي بذكرى مرور ثمانية عشر عاماً على اليوم العالمي لمناهضة التفرقة العنصرية في عام ١٩٧٨ عن عزم مصر على بذل كل جهودها في سبيل تعبئة الرأي العام العالمي من أجل القضاء على جذور التفرقة العنصرية ، وبهذا فقد التزمت مصر في جميع قرارات منظمة الوحدة الأفريقية المتمثلة في إدانة التفرقة العنصرية التي غمرت جنوب أفريقيا ، ودعت إلى الاستمرار في سياسة عزل جنوب أفريقيا، حتى يتم القضاء على التفرقة العنصرية.

أما الموقف المصري من النزاع المغربي- الجزائري ، فإن مصر على الرغم من موقفها إلى جانب الجزائر ومساندتها في صراعها مع المغرب، كونها كانت ترى في الجزائر امتداداً لثورتها، إلا أن الموقف المصري تغير بعد ذلك ، إذ وقفت مصر موقفاً محايداً من النزاع وساهمت مع الدول الأفريقية الأخرى في إنهاء الصراع بين البلدين .



## هوامش البحث:

- (١) عبد القادر رزيقالمخادمي، منظمة الوحدة الافريقية التحدي والامل، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٠، ص١١٩-١٢٠؛ بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الأفريقية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٦٩.
- (٢) احمد يوسف احمد، الخريطة السياسية للقرن الافريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٤، أكتوبر، تشرين الاول، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٥-١٦ .
- (٣) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٣٢١، ٤/ آذار / ١٩٧٨.
- (٤) حمدي السيد سالم، الصومال قديماً وحديثاً، ج ٢ ، وزارة الاستعلامات الصومالية، الدار القومية، د.ت، ص١٢.
- (٥) محمد الحسيني مصيلحي، منظمة الوحدة الافريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، جامعة عين شمس، د.ت، ص٥٤٧.
- (٦) د. ك. و، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإدارية، تسلسل الملف ١٦٦ ، تصنيف ٥٢٠٢٠١، منظمة الوحدة الافريقية، ٩ / ٥ / ١٩٨١، ص١٢.
- (٧) عبد الله الاشعل، الاتحاد الافريقي والقضايا الافريقية المعاصرة، مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٦٤؛ بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص٢٩١ - ٢٩٢.
- (٨) احمد أبو شادي، خريطة الوحدة الافريقية بعد عقدها الأول، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٣، اكتوبر/تشرين الاول، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٣١ - ١٣٢.

القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ -  
١٩٧٨.....

(٩) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٥٥ - ٥٦؛ سلوى محمد  
ليبب، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الافريقية، دار المعارف للطباعة،  
القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٣.

(١٠) جريدة الثورة، (بغداد) العدد، ١٦٧٧، ١/ شباط/ ١٩٧٤.

(١١) الفت التهامي، الجذور الاجتماعية للصراع في القرن الافريقي، مجلة  
السياسة الدولية، العدد ٥٤، أكتوبر/تشرين الاول، القاهرة، ١٩٧٨،  
ص ١٨.

(١٢) أحمد أبو شادي، المصدر السابق، ص ١٣٣؛ عواطف عبد الرحمن،  
السياسة الصومالية وثورة أكتوبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٢،  
أكتوبر، تشرين الاول، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(١٣) عبد الملك عوده، أثيوبيا من الإمبراطورية الى الجمهورية الفدرالية، مجلة  
السياسة الدولية، العدد ٤٣، يناير/ كانون الثاني، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٨٦ -  
٨٨.

(١٤) سلوى محمد ليبب، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الأفريقية، دار  
المعارف للطباعة، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٤

(١٥) عبد الملك عوده، أثيوبيا من الإمبراطورية الى الجمهورية الفدرالية ،  
ص ١٨٧.

(١٦) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٤٧٥، ٦ آذار ١٩٧٨.

(17) J. Bowyer: the Horn of Africa: Stregic Magnet in the  
Horn of Africa, New York: Crane and Russak, 1973, P. 35.

(١٨) خلود محمد خميس، سياسة اثيوبيا الإقليمية المعاصرة تجاه دول الجوار الجغرافي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١٣٥.

(١٩) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٩، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٢٦ - ٢٢٨؛ جريدة الاهرام، العدد ٣٣٢٩٣، ٤/ شباط/ ١٩٧٨

(٢٠) محمد نصر مهنا وجمال يحيى، مشكلة القرن الأفريقي وقضية الصومال، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣١٤.

(٢١) جلال يحيى، مشكلة القرن الأفريقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٦٦٣.

(٢٢) شهريات، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٣، يوليو/تموز/ القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٨٧.

(٢٣) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص ٢٩٤؛ محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٥٤٨.

(٢٤) مجدي حمادة، الجولة الجديدة في القرن الأفريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٣، ١٩٧٨، ص ٩٩؛ بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص ٢٩٦.

(٢٥) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٣٣٠، ١٣/ آذار/ ١٩٧٨.

(٢٦) نبيهة الأصفهاني، المواجهات المسلحة الأثيوبية الصومالية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٤، أكتوبر/ تشرين الأول/ القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٦ - ٢٧.

- (٢٧) بيركيتهابتي سيلاس، الصراع في القرن الأفريقي، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢٩.
- (٢٨) خلود محمد خميس ، سياسة اثيوبيا الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٩٩٨، ص ١٣٧.
- (٢٩) احمد عبادة اوشي، منظمة الوحدة الأفريقية وتسوية النزاعات بالطرق السلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١١٨.
- (٣٠) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٢٩٣، ٤/ شباط/ ١٩٧٨.
- (٣١) محمد نصار شحاته، العلاقة بين منظمة الوحدة الأفريقية والامم المتحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨١.
- (٣٢) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٥٤٧.
- (٣٣) بطرس بطرس غالي، المصدر السابق، ص ٢٧٤.
- (٣٤) حسن تحسين، منظمة الوحدة الأفريقية، نشأتها وميثاقها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٣٤-١٣٦.
- (٣٥) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٤٧٧، ٨/ مارس (اذار) ١٩٧٨.
- (٣٦) نيفين القباج، تطورات الوضع في القرن الأفريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٨ أبريل /نيسان/، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٠ - ٢١؛  
جريدة الثورة(بغداد)، العدد ١٦٦٥، ١٧/ كانون الثاني/ ١٩٧٤.
- (٣٧) بطرس بطرس غالي، منظمة الوحدة الأفريقية في عشر سنوات، ندوة الجمعية الأفريقية في ٢٤ مايو/أيار، ١٩٧٣، ص ٢.

- (٣٨) بطرس بطرس غالي، مشكلات الحدود الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٢، يونيو/حزيران/، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٨٥.
- (٣٩) بطرس بطرس غالي، أفريقيا وأزمة الحركة الوحدوية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٧، يناير/كانون الثاني، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٠٥-١٠٦.
- (٤٠) محمد سياد بري ١٩١٩: سياسي وعسكري صومالي ولد في عام ١٩١٩ في محافظة لوغ في منطقة جوبا العليا، وينتمي الى قبيلة داروت تيتم ، واكمل تعليمه الابتدائي في لوغ، ثم انخرط في صفوف الشرطة وفي عام ١٩٥٠ أصبح مفتش في الشرطة، وفي عام ١٩٥٢ درس في الاكاديمية العسكرية في روما، ثم أصبح قائداً للشرطة حتى عام ١٩٦٠، ثم أصبح أميناً عاماً للحزب الاشتراكي الثوري الصومالي الى جانب كونه رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٦، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥، ص ٨٧.
- (٤١) ياسين الصيوفي، افريقيا في عالم ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٦ ، أكتوبر /تشرين الأول، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٦؛ حورية توفيق مجاهد، الخلاف الصومالي الاثيوبي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩، يناير /كانون الثاني، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٤٧ - ٢٥٦.
- (٤٢) نيفين القباج، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٤٣) عبد العاطي محمد احمد، منظمة الوحدة الافريقية وحرب الوجودين، مجلة السياسة الدولية، القسم الخاص بحرب الوجودين، حرب الوجودين في الاستراتيجية الدولية، العدد ٥٤، أكتوبر /تشرين الأول، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٧.

القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ -  
١٩٧٨.....

(٤٤) مصر ومنظمة الوحدة الأفريقية، وزارة الاعلام، القاهرة، ١٩٩٢،  
ص ٥٠.

(٤٥) لوجي يستالوزا، الثورة الصومالية، ترجمة إبراهيم العريس، دار ابن  
خلدون، ط١، لبنان، ١٩٧٥، ص ٢١٣؛ امين اسبر، افريقيا والعرب، دار  
الحقائق، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٩٤-١٩٥.

(٤٦) جهاد دعوة، السياسة المصرية في القرن الافريقي، مجلة السياسة  
الدولية، العدد ٥٤، أكتوبر /تشرين الأول، القاهرة، ١٩٧٨، ٤٤ - ٤٦.

(٤٧) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٤٤٧٥، ٦ مارس /أذار / ١٩٧٨.

(٤٨) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٤٩) احمد عبادة اوشي، منظمة الوحدة الأفريقية وتسوية النزاعات بالطرق  
السلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،  
١٩٩٨، ص ٢١٢.

(٥٠) ممدوح شوقي، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، دار النهضة  
العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٢.

(٥١) عزمي خليفة، الامن الافريقي والامن القومي المصري، مجلة السياسة  
الدولية، العدد ٩٠، أكتوبر /تشرين الأول، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٦٤.

(٥٢) جهاد عودة، المصدر السابق، ص ٥١؛ جريدة السياسة الكويتية، العدد  
٣٤٧٩، ١٠ / مارس / اذار / ١٩٧٨.

(٥٣) ممدوح شوقي، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٥٤) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ -  
١٩٧٨.....

(٥٥) محمد محمود محفوظ، الامن الافريقي وجهة نظر مصرية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٧٩، يناير/ كانون الثاني، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١١٤.  
(٥٦) علاء علي الحديدي، السياسة الخارجية المصرية تجاه مياه نهر النيل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٤، ابريل/ نيسان، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٣٢.

(٥٧) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٥٤٦.  
(٥٨) مجدي صبحي، مشكلة المياه في المنطقة والمفاوضات متعددة الأطراف، كراسات استراتيجية، يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ٧، يناير/ كانون الثاني، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥.

(٥٩) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٣٤٧، ٦ مارس/ آذار ١٩٧٨.  
(٦٠) احمد عبادة اوشي، المصدر السابق، ص ١١٩؛ خلود محمد خميس، المصدر السابق، ص ١٣٣ - ١٣٦.  
(٦١) نبيهة الاصفهاني، يوميات الصراع، الضغوط الدولية في تصعيد الصراع، ١٩٧٨، ص ٦٠ - ٦١.

(٦٢) عبد الملك عودة، ندوة الصومال وخمسة أعوام من الثورة، مجلة رسالة افريقيا، العدد ١٠، أكتوبر/ تشرين الأول، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٢.  
(٦٣) علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٤.

(٦٤) رشدي سعيد وآخرون مستقبل الاستفاداة من مياه النيل، أزمة النيل الى  
أين، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الثقافة الجديدة، بيروت، ١٩٨٨،  
ص ١٢.

(٦٥) عزمي خليفة، الامن الأفريقي والامن القومي المصري، مجلة السياسة  
الدولية، العدد ٩٠، اكتوبر/تشرين الأول، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٦٧.

(٦٦) مجدي صبحي، ربيع عبدالعاطي عبيد، دور منظمة الوحدة الأفريقية في  
فض النزاعات، الدار القومية العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢،  
ص ١٥٧.

(٦٧) مدثر عبد الرحيم الطيب، التعاون العربي الافريقي جذوره وابعاده  
ومشكلاته، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٨، ابريل /نيسان، القاهرة،  
١٩٨٢، ص ١١ - ١٢.

(٦٨) عصام محسن الجبوري، العلاقات العربية الأفريقية ١٩٦١-١٩٧٧،  
دار الرشيد للنشر، بغداد، د. ت، ص ٣٤٧.

(٦٩) جريدة الاهرام، العدد ٣٢٠٥٩، ١٩ /أيلول/ ١٩٧٤.

(٧٠) جريدة الأهرام، العدد ٣٢٠٥٩، ١٩ /أيلول/ ١٩٧٤.

(٧١) أحسان هندي، التعاون العربي الافريقي في نطاق المؤسسات الرسمية،  
مجلة معلومات دولية، العدد ٦١، ١٩٩٩، ص ١٥.

(٧٢) يحيى حلمي رجب، الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة  
الأفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٨٨؛ نشاط المنظمات  
الدولية، منظمة الوحدة الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٠،  
يوليو/تموز، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٥٣.



- (٧٣) عصام محسن الجبوري، المصدر السابق، ص ٤٣٠ - ٤٣١.
- (٧٤) مدثر عبد الرحيم الطيب، التعاون العربي الأفريقي - جذوره وابعاده ومشكلاته، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٨، ابريل/نيسان، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٦.
- (٧٥) يحيى حلمي رجب، المصدر السابق، ص ٤٥٦.
- (٧٦) أحمد يوسف القرعي، العلاقات العربية الافريقية بعد حرب ٦ أكتوبر، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٨، مجلد ١٠، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٦٦.
- (٧٧) محمد عاشور مهدي، العلاقات العربية - الافريقية من النضال المشترك الى الجمود المؤسسي، مجلة معلومات دولية، العدد ٦١، ص ١٩٩٩، ص ٤١.
- (٧٨) يحيى حلمي رجب، المصدر السابق، ص ٤٣١.
- (٧٩) عصام محسن الجبوري، المصدر السابق، ص ٤٣٣.
- (٨٠) احمد يوسف القرعي، المصدر السابق، ص ١٦٧ - ١٦٩.
- (٨١) حلمي شعراوي، الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية في إطار التعاون العربي الافريقي، مجلة شؤون عربية، العدد ١٣، مارس /أذار، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٨٦.
- (٨٢) قاسم الشريف، التغلغل الغربي في افريقيا وأثره على العلاقات العربية الافريقية، مجلة معلومات دولية، العدد ٦١، ١٩٩٩، ص ٧٤؛ أحسان هندي، التعاون العربي الأفريقي في نطاق المؤسسات الرسمية، مجلة معلومات دولية، العدد ٦١، ١٩٩٩، ص ١٧.

(٨٣) رشيد حسين عكلة، العمل العربي الأفريقي في إطار جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٤٢-٤٥.

(٨٤) خالد زغول، العرب والافارقة بين عمليات المدر والجزر، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٣، يناير/ كانون الثاني، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٦.

(٨٥) يوسف الحسن، التعاون العربي الافريقي، دار الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٩٢ - ٢٠٧؛ مدثر عبد الرحيم الطيب، المصدر السابق، ص ١٩.

(٨٦) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص ٩٤ - ٩٦.

(٨٧) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٤٧٤.

(٨٨) شوقي عطا الله الجمل، دور مصر في افريقيا في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٨٨.

(٨٩) محمد فائق، عبدالناصر والثورة الافريقية، دار الوحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٨-٢٩، راشد البراوي، مشكلات القارة الأفريقية السياسية والاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٤-١٧.

(٩٠) يحيى حلمي رجب، المصدر السابق، ص ١١٦؛ فايز محمد المهدي، الاذاعات الافريقية الموجهة من مصر، الجمعية الافريقية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٨ - ٢٩.

(٩١) جمهورية مصر العربية: وزارة الخارجية المصرية، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الافريقية، ١٩٦٣-١٩٨٣، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٣.

- (٩٢) شوقي عطا الله الجمل، قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٧، ص ١٢ - ١٦.
- (٩٣) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٣٢٦، ٩/ آذار/ ١٩٧٨.
- (٩٤) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص ١٦٢؛ مرتضى محمود عبد المنعم، قضية التمييز العنصري، في روديسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥، يونيو/حزيران، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٩.
- (٩٥) جمهورية مصر العربية: وزارة الخارجية المصرية، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الأفريقية، ص ٢٧.
- (٩٦) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص ٤٧٤؛ جريدة الجمهورية، (القاهرة)، العدد، ٨٠٢٩، ٢٠/ تشرين الثاني/ ١٩٧٥.
- (٩٧) شوقي عطا الله الجمل، دور مصر في أفريقيا، ص ٢٠٢؛ بطرس بطرس غالي، الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤، فبراير/شباط، القاهرة، ١٩٧١، ص ٨.
- (٩٨) عبد الرحمن إسماعيل الصالحي، مصر ومنظمة الوحدة الأفريقية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٦٢-٦٤.
- (٩٩) عصام محسن الجبوري، العلاقات العربية الأفريقية ١٩٦١-١٩٧٧، دار الرشيد للنشر و بغداد، د. ت، ص ٤٣٣.
- (١٠٠) جمهورية مصر العربية وزارة الخارجية المصرية، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الأفريقية، المصدر السابق، ص ٢٧ - ٢٩؛ جريدة العراق، العدد ٥٧٢، ١٤/ يناير/ كانون الثاني/ ١٩٧٨.

(١٠١) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص٥٦؛ عبد الرزاق مطلق  
الفهد، تاريخ العالم الثالث، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٩، ص١٩١.  
(١٠٢) عبد الرحمن إسماعيل الصالحي، مصر ومنظمة الوحدة الأفريقية،  
ص٤٦ - ٤٨.

(١٠٣) رأفت غنيمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة  
والنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص٣٩٩؛ احمد يوسف عزمي، حقوق الانسان  
الافريقي والتميز العنصري، مجلة السياسة الدولية، العدد٣٩،  
اكتوبر/تشرين الاول، القاهرة، ١٩٧٥، ص٥١-٥٢.

(١٠٤) جمهورية مصر العربية وزارة الخارجية، قرارات وتوصيات وبيانات  
منظمة الوحدة الأفريقية، ص٤٢٩؛ سلوى لبيب، المصدر السابق،  
ص٦١.

(١٠٥) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص٧٢٠ - ٧٢١.

(١٠٦) عصام محسن الجبوري، المصدر السابق، ص٤٤٢ - ٤٤٣؛ جويدن  
وير تاريخ جنوب افريقيا، ترجمة عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر،  
الرياض، ١٩٨٦، ص١٨.

(١٠٧) أحمد عبادة اوشي، المصدر السابق، ص١٠٥.

(١٠٨) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، ص٢٤٥.

(109) FelixCnuke, international law and the new African  
states, London, sweat Maxwell, 1972, P.1.4.

(١١٠) قاسم دويكات، النزاعات الحدودية في الوطن العربي في افريقيا، مجلة  
اليرموك، العدد ٤٨، يوليو/ حزيران، عمان، ١٩٦٨، ص٢٨ - ٢٩.

(١١١) الملك الحسن الثاني: ولد في عام ١٩٢٩ في مدينة الرباط وحصل على ثقافة عربية وغربية وهو الملك السابع عشر من الاسرة العلوية الشريفة التي تحكم المغرب أصبح في عام ١٩٥٠ رئيس أركان الجيش وبعد وفاة الملك محمد الخامس نصب ملكاً على المغرب في ٢٦ فبراير/ شباط عام ١٩٦١، ثم توفي في عام ١٩٩٩، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٣ - ٥٣٤.

(١١٢) أحمد نبيل جوهر، المصدر السابق، ص٢٩١.

(١١٣) عبد العزيز بوتفليقة: ولد في تلمسان عام ١٩٣٧، دخل الحياة السياسية وهو على مقاعد الدراسة الثانوية في المغرب ومن خلال اتصاله بحزب الاستقلال، ناضل في صفوف الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين - فرع المغرب وفي عام ١٩٦٢ أنتخب نائباً عن تلمسان وفي نفس العام أصبح وزيراً للشباب والرياضة في أول حكومة للجزائر مستقلة وفي عام ١٩٦٣، أصبح وزيراً للخارجية. وفي عام ١٩٧٤، أصبح رئيساً للجمعية العامة للأمم المتحدة. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٣، ص٨٣٧.

(١١٤) احمد كمال أبو بكر، ماذا بعد تطبيع العلاقات الجزائرية المغربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٣، اكتوبر/تشرين الاول، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٥٣ - ١٥٤.

(١١٥) محمد الحسيني مصيلحي، المصدر السابق، ص٣٨؛ حسن تحسين، المصدر السابق، ص٢٩ - ٣١.

(١١٦) جمهورية مصر العربية وزارة الخارجية، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الافريقية، ص٦٠.

القضايا الأفريقية وموقف مصر منها في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣ -

١٩٧٨

(١١٧) عبد الرحمن إسماعيل الصالحي، التسوية السلمية للمنازعات الإفريقية، ص ١٤٣.

(١١٨) محمد فائق، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ أحمد أبو شادي، المصدر السابق، خريطة الوحدة الأفريقية بعد عقدها الأول، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣١ يوليو/تموز، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٣١-١٣٢.

(١١٩) محمد حسني مبارك: رجل دولة عسكري مصري ولد في عام ١٩٢٩، في عام ١٩٤٩ تخرج من الكلية الحربية، وفي عام ١٩٦٩ أصبح رئيساً لأركان حرب القوات الجوية المصرية وأستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٢ حين عينه محمد أنور السادات قائداً عاماً للقوات الجوية، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

(١٢٠) بطرس غالي، الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤، ابريل/نيسان، القاهرة، ١٩٧١، ١٦٨.

(١٢١) ربيع عبد العاطي عبيد، المصدر السابق، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(١٢٢) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية، المصدر السابق، ص ٤٤٠ - ٤٤١.

(١٢٣) بطرس بطرس غالي، استراتيجية الدبلوماسية المصرية في القارة الإفريقية، ص ٦ - ٨؛ شوقي عطا الله الجمل، دور مصر في افريقيا، ص ١٩٢.

(١٢٤) قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الإفريقية، المصدر السابق، ص ٧٠٩ - ٧١٠؛ عادل خليل حمادي الدليمي، مشكلة الصحراء الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٢٩ - ٢٣٦.

**السياسة الاشورية  
تجاه ملوك الشرق الادنى القديم  
٩١١-٦١٢ ق.م**

**ا.م.د. احمد زيدان الحديدي  
جامعة الموصل-كلية الاثار-قسم الحضارة**





## المخلص

يسلط البحث الضوء على دراسة العلاقات السياسية لملوك بلاد اشور مع معاصريهم من ملوك الشرق الادنى القديم (٩١١ - ٦١٢ ق.م) حسب المعلومات الواردة في نصوصهم الملكية اولاً ومشاهدهم الفنية ثانياً التي عكست مدى نضج سياستهم وحكمتها فتتوعدت مابين حملات عسكرية واستلام الاتاوات فضلاً عن التزامهم بالجانب الدبلوماسي القائم على عقد الاحلاف والمعاهدات التي غالباً ماكانت تتوج بزواج سياسي وحسب الاوضاع الدولية السائدة في المنطقة انذاك اذ تبين لنا براعة الفكر السياسي عند الاشوريين ومدى نجاحهم في تنظيم سياستهم الخارجية التي دانته لها اغلب الممالك والمدن عسكرياً وسياسياً فتوسعت حدود المملكة الاشورية لتصبح من اقوى الممالك في التاريخ القديم.

## Assyrian Policy Toward the Kings of the Ancient Near East (911-612 BC.)

By : Assist.Prof.Dr. Ahmad Zeidan AL-Hadeedy  
Department of Civilization, College of Archaeology,  
Mosul University

### -Abstract-

The research Sheds light on the study of the political relations of the kings of Assyria with their contemporaries of the kings of the ancient Near East (911-612 BC) according to the information contained in their royal texts firstly ; second by virtue of their art scenes that reflected the maturity and wisdom of their policy which have been varied between military campaigns and receipt of royalties as well as their commitment to the diplomacy that was

based on alliances and treaties that were often culminated in political marriage in accordance to the international situations prevailing in the area at that time ; we perceived that the political proficiency of the Assyrians and the extent of their success in the organization of their foreign policy to which most kingdoms and cities had been submitted militarily and politically ; then the borders of the Assyrian Kingdom were expanded to become of the most powerful kingdoms in the ancient history.

### مقدمة

برزت بلاد اشور كقوة سياسية وعسكرية خلال عصرها الحديث (٩١١ -٦١٢ ق.م) فصارت سيدة ممالك العالم القديم ولعبت دوراً فعالاً وموثراً في الاحداث السياسية والعسكرية لذا واجهت تحديات لكبح جماحها من قبل ملوك الشرق الادنى القديم الذين سارعوا الى تشكيل الاحلاف العسكرية وعقد المعاهدات المضادة لبلاد اشور فكانت الاخطار التي تدهمها من الجبهة الغربية متمثلة بملوك الممالك الارامية والحثية والفينيقية المنتشرة على طول ساحل البحر المتوسط، اما الجبهة الشمالية فقد تزعمها ملوك بلاد اورارتو، والجبهة الشرقية تمثلت ببلاد عيلام التي تاملت على بلاد اشور وقدمت الدعم المادي والمعنوي للكليديين والاراميين فضلاً عن العرب الذين يسكنون القسم الجنوبي من العراق القديم.

وازاء هذه الاخطار التي تعرضت لها المملكة الاشورية الحديثة اتبع ملوكها سياسات مختلفة تعرضها الاحداث العسكرية والسياسية السائدة انذاك تجاه نظرائهم من ملوك العالم القديم والتي يمكن اجمالها على النحو الاتي:

## سياسة ضم الممالك والحاقتها ادارياً ببلاد اشور

امتدت خارطة بلاد اشور الجغرافية والسياسية لتشمل اغلب مدن وممالك الشرق الادنى القديم<sup>(١)</sup> كما نقرأ في نصوص ملوكها الذين ضموا المدن والممالك القديمة الى حدود بلادهم فبعد ان انتصر الملك الاشوري ادد-نيراري (الثاني) (٩١١-٨٩١ ق.م) على نظيره البابلي شمش-موداميق الذي سعى للتوسع شمالاً ففرض سيطرته على بعض المدن الاشورية الرئيسية مثل اربخا (كركوك) مستغلاً فرصة ارتباك الاوضاع السياسية فيها ورداً على تمادي الثاني تقدم الاول فتمكن من الوصول إلى مدينة الدير (بدره حالياً)<sup>(٢)</sup> حسب ما ذكر بالنص الاتي:- ((الذي) اصبح سيداً على الارض باكملها ارض كوردنياش (بابل) وجعلها ضمن حدود بلاده، فاتح كل بلاد كوردنياش، والذي سبب هزيمة شمش-موداميق، ملك كوردنياش... اضيفت الى بلاد اشور، وفتحت ارض دير باكملها واضفت مدن... اربخا وحصون كوردنياش الى حدود بلاد اشور...)).<sup>(٣)</sup>

ومما تقدم يتبين بان الملك ادد-نيراري (الثاني) قد اعلن احكام سيطرته على بلاد بابل وادخلها ضمن خارطة بلاده السياسية والتي اسماها بارض كوردنياش- وهذه التسمية اطلقها الكشيون على بلاد بابل منذ النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد- فبذلك يكون الملك الاشوري قد امن حدوده الجنوبية وبقت بلاد بابل تابعة جغرافياً وسياسياً لبلاد اشور طوال سنوات حكمه.

كما سعى ادد- نيراري (الثاني) الى اعادة الممالك التي سبق وان انفصلت عن خارطة بلاده السياسية مستغلة فرصة اضطراب الاوضاع السياسية وضعف المملكة الاشورية خلال عصرها الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) فبدأ بمدن مملكة خانكليات التي اعادها الى حكمه المباشر بعد ان انتصر في مدينة كيدارا التي كانت خاضعة للاشوريين منذ زمن جده الملك توكلتي-آيل-اشراً (تجلاتبليزرا الاول) (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) فيقول المنتصر ادد- نيراري (الثاني):- ((...زحفت للمرة الخامسة الى ارض خانكليات...اصبحت سيد ارض خانكليات الواسعة وازفقتها الى حدود ارضي وجعلتهم تحت سلطتي...واعلنت قوة اشور سيدي على ارض خانكليات...))<sup>(٤)</sup>.

وسار خلفائه على نهجه فنجحوا بتوسيع خارطتهم السياسية حسب ماورد في نصوصهم من عبارات فيقول الملك الاشوري توكلتي-نورتا (الثاني) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) مثلاً:- (( فرضت قوة اشور، والاله شمش...واضفت الارض الى بلاد اشور...))<sup>(٥)</sup>.

وبعد ان تحققت الانتصارات العسكرية على ملوك الشرق الادنى القديم كانت السياسة الاشورية تستند الى تنظيم ادارة ممالكهم تحت الحكم الاشوري المباشر كما ورد على لسان الملك توكلتي-نورتا (الثاني) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) قائلاً:- ((...مدينة حوزيرينا...التي اعاد تنظيمها توكلتي - نورتا...))<sup>(٦)</sup>، اما الملك شروكين (سرجون الاشوري) (٧٢١-٧٠٥ ق.م) فقال:- ((...اخضعت كل هذه البلدان وعينت عليهم موظفي وفرضت عليهم نفوذي...))<sup>(٧)</sup>، ويقول ايضاً:- ((... لقد قسمت تلك البلاد بالكامل وجعلتها بيد موظفي...))<sup>(٨)</sup>.

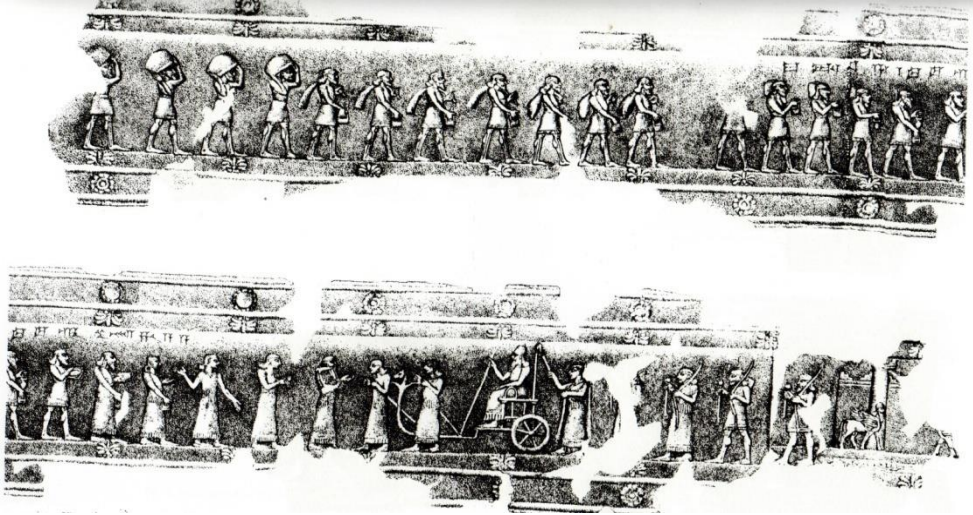
ومما تقدم يتضح لنا تطبيق سياسة ضم الممالك والحاقتها ادارياً ببلاد اشور بعد الاطاحة بملوكها فكان الملك الاشوري يتعامل معها كأنها مدنه من حيث تطبيق ادارته فيها وقد يتولى الملك ذلك بنفسه او تعين الحكام الموالين كدلالة على انها صارت من ضمن املاكة بفرض سلطة سيده الاله اشور عليها وتقع مسؤولية حمايتها على عاتق الملك الاشوري والمحافظة على تبعيتها.

### سياسة استلام الاتاوات من ملوك الشرق الادنى القديم

نظمت هذه السياسة العلاقة ما بين الملك الاشوري (المستلم للاتاوات) من جانب وملوك الشرق الادنى القديم (الدافعين للاتاوات) من جانب اخر بعد ان يتم جمعها منهم لتسلم الى الاول كدلالة على اعلان خضوعهم وتبعيتهم لسيدهم الملك الاشوري وهي بذلك تعكس علاقة غير متكافئة بين الجانبين فتكون عبارة عن جبايات مقررة تفرض بشكل نظامي على تلك المناطق لتسلم الى بلاد اشور والمتضمنه انواع مختلفة من المواد التي تشتهر بها كالمعادن والاششاب والاحجار والملابس فضلاً عن الحيوانات وغيرها وبكميات مختلفة حسب امكانياتهم الاقتصادية وهذه الاتاوات هي التي تقرر التعايش السلمي بين الطرفين كما عبر الملك آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني)(٨٨٣-٨٥٩ ق.م) عندما استلم اتاوة ايل-ابني السوخي مقابل تعهده بسلامته وسلامة افراد عائلته<sup>(٩)</sup> فقال:- ((... حكام بلاد سوخو في عهد الملوك ابائي لم ياتوا الى اشور فان ايل-ابني حاكم ارض سوخو جاء بنفسه الى نينوى حاملاً اتاوته من الفضة (و) الذهب لينقذ حياته (و) حياة اخواته وابنائهم...)).<sup>(١٠)</sup>

ونفذ هذا الحدث السياسي على منحوته بارزة بحقلين تبين اعلاها سكان بلاد سوخو وهم يحملون اتاواتهم على اكتافهم، اما في الحقل السفلي فيتوسط

المشهد الفني الملك الاشوري وهو جالس على عرشه ومن خلفه رجال بلاطه وهم يستقبلون الوفود (كما في الشكل رقم ١)



(شكل رقم ١)

نقلًا عن:

Curtis, J.E, & Tallis, N, The Balawat Gates of Ashurnasirpal II

وبدفع ملوك العالم القديم الاتاوات يعني ذلك تحويل مناطقهم الى توابع للتاج الاشوري ولا يحق لهم المطالبة بها او باستقلالها لتضاف الى خارطة بلاد اشور السياسية، وكانت عمليات دفع الاتاوات الى المنتصر الاشوري تجري بمراسيم وعهود موثقة باداء القسم المقدس في حضرة الاله اشور واذ ماحدث اخلال بالعهد كالامتناع عن دفع الاتاوات المفروضة على ملوك الشرق الادنى القديم يعني ذلك التخلي عن بنود العهد مما يترتب على الملك الاشوري تسيير

حملة عسكرية كما يقول شروكين (سرجون الاشوري)(٧٢١-٧٠٥ ق.م):-  
(...في العام الرابع من حكمي حنث كياكي حاكم مدينة شينوخو بالقسم الذي  
قطعه على نفسه للالهه العظيمة ، تمرد ضدي وامتنع عن دفع الاتاوة  
استوليت على ثلاثين من عرباته و ٧٣٥٠ من مقاتليه...)(<sup>١١</sup>)

ومن تحليل نصوص الحوليات الملكية الاشورية يمكن ان نتعرف على  
نوعين من الاتاوات التي كانت تدفع الى الملوك الاشوريين هما: اولاً الاتاوات  
التي تقدم امام الملك الاشوري المنتصر في منطقة محددة وغالباً ماتكون في  
مكان المعركة بعد انتهائها او في المعسكر الاشوري المقام على ارض المملكة  
المفروض عليها دفع الاتاوات فاستلم الملك ادد- نيراري (الثالث) (٨١٠-٧٨٣  
ق.م) اتاوة من ملك مملكة دمشق الارامية(<sup>١٢</sup>)فقال:- ((...وحاصرت مرئي ملك  
دمشق في عاصمته ، فاستحوذ عليه خوف سيدي اشور، وقبل قدمي وخضع  
لي فأخذت منه ٢٣٠٠ طالنت فضة و ٢٠ طالنت من الذهب و ٣٠٠٠ طالنت  
نحاس و ٥٠٠٠ طالنت من الحديد، وأقمشة مختلفة الألوان، وأقمشة من  
كتان وأسرة من العاج ومقاعد من العاج المطعم بالذهب والمرصع بالحجارة  
في دمشق مدينته الملكية))(<sup>١٣</sup>)، اما شروكين (سرجون الاشوري) فقد اعلن  
سيطرته على مدينة دور-اتارا(<sup>١٤</sup>) احدى قلاع قبيلة كامبولو الارامية والتي  
تحصن فيها شيخ قبيلة بيت- ياكين الكلدية كما ورد في النص:- ((...  
مردوك-ابلا-ادينا (مردوخ- بلادان) سمع عن تقدم جيشي تحصن بجيشة في  
دور-اتارا ..هو... واهالي كامبولو ويستمر النص بذكر التعزيزات الدفاعية  
التي اقامها معسكر المتحالفين ونشر طوق امني حول المدينة وصل عددهم  
الى ٦٠٠ مقاتل فضلاً عن حفر خندق وجلب الماء من نهر سورابو الا ان هذه  
التحصينات لم تثني الملك الاشور شروكين (سرجون الاشوري) عن هدفة

فتمكن من دخول مدينة دور - اتارا بعد حصار دام ليوم واحد، فدخلتها قواته قبل غروب الشمس فرحل منهم ١٦٤٩٠ فرداً واستولى على مواشيهم<sup>(١٥)</sup> واستقر فيها واستقبل على ارضها وفد رسمي يمثل بعض ملوك العالم القديم حاملين اتوتهم وهم كل من :- ((...اناكو ملك مدينة زامي، نابو-اوسلا ملك مدينة ابورا...، سالو ملك مدينة ايبولي مع ٥ زعماء ل- بوكودو،... زعماء خيندارو جلبوا اتوتهم خيول وماشية واغنام كاتاوة الى دور-اتارا وقبلو قدمي... فرضت الخدمة والعبودية عليهم كما فرضتها على كامبولو...)).<sup>(١٦)</sup>

ثانياً: الاتاوات السنوية التي كانت تجمع في نهاية كل عام من المدينة الخاضعة وبشكل دوري ومنتظم لترسل الى الملك الاشوري كما قال سين-أخي-ريب (سنحاريب)(٧٠٤-٦٨١ ق.م) عن اتاوة نظيره حزقيا ملك اورشليم (القدس):- ((... وفرضت عليه اتاوة سنوية على شكل هدايا لجلالتي، ٣٠٠٠ طالنت من الذهب و ٨٠٠ طالنت من الفضة، احجار كريمة، الواحا كبيرة من الحجر الاحمر، ارائك مطعمه بالعاج وكراسٍ ومقاعد مطعمه بالعاج، جلود فيله، انياب فيله وخشب الأبنوس وثيابا ملونه...)).<sup>(١٧)</sup>

وقد يتم دفع الاتاوات من قبل ملوك الشرق الادنى القديم بدون خوض حرب ضدهم كما هو الحال عندما انتشرت اخبار انتصارات ثالث ملوك العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني)(٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في مدينة سورو حتى اسرع ملوك المدن المجاورة الى اعلان تبعيتهم<sup>(١٨)</sup> كما عبر الملك الاشوري قائلاً :- ((بينما كنت في مدينة سورو فرضت اتاوة وضربة كبيرة على جميع ملوك ارض لاقو ذهب وفضة وقصدير وبرونز واواني برونزية وثيران واغنام وثياب المزركشة وبالوان



متعددة وتلقت اتاوة حيانو رجل من مدينة حندانو فضة وذهب وقصدير وبرونز واحجار وصوف ارجواني وجمال...<sup>(١٩)</sup>.

ومن تحليل النصوص الملكية ذات العلاقة نلاحظ بان الاشوريين قد استلموا انواعاً كثيرة من المواد العينية يمكن تصنيفها الى:-

اولاً: المعادن بانواعها اذ يقول الملك توكلتي-نورتا (الثاني) (٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م) الاتي:- ((...استلمت اتاوة ايل-ابني حاكم ارض سوخو ثلاثة طالنت من الفضة ٢٠ طالنت من الذهب ، والعاج، والبرونز...)).<sup>(٢٠)</sup>

ثانياً:المواد المصنعة كالوانى والاطباق والكوؤس فضلاً عن الاخشاب فيقول آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني)(٨٨٣- ٨٥٩ ق.م):- ((...والملابس المصنوعة من الكتان بالزخارف الملونة ، تسلمت اتاوة الطاعة والولاء من ملوك ساحل البحر...والأواني النحاسية تسلمت اتاوة...، تلقيت... والأخشاب المختلفة الأنواع... تسلمتها منهم...)).<sup>(٢١)</sup>

ثالثاً:الحيوانات كما اكد الملك توكلتي-آبل-اشراً (تجلاتبليزر الثالث)(٧٤٥- ٧٢٧ ق.م) فقد استلم الاتاوات من شمشي ملكة العرب والمشملة على:- ((... جمال نوات سنامين، ماشية واغنام لاحصر لها استلمت...)).<sup>(٢٢)</sup>، وخذ ذلك على مشهد فني اذ بين الملكة العربية وهي مرتدية ثوباً طويلاً مزركشاً مع عباءة تغطي راسها وتحمل بيدها اناء بينما ترفع الاخرى الى الاعلى وتسير حافية القدمين وتجر اتاوتها من الجمال لتسلم الى سيدها الملك الاشوري (كما في الشكل رقم ٢)



(الشكل رقم ٢)

نقلاً عن:

الكيلاي، لمياء والالوسي، سالم، اول العرب من القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد، (بيروت، ١٩٩٩)، اللوح (٨)، ص ١٠٥.

### سياسة كسب ملوك الشرق الادنى القديم كحلفاء

قامت العلاقات الدبلوماسية قديماً وحديثاً على اساس كسب الحلفاء في مجال السياسة الخارجية لذا فقد ارتبطت المملكة الاشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م) بعلاقات دولية مع معاصريهم من ملوك الشرق الادنى القديم وهذا يدل على معرفتهم بفنون الحرب والدبلوماسية فعقدت المعاهدات وتمت المصاهرات السياسية بينهم من اجل كسب الحلفاء والتعاون مع ملوك العالم القديم في مجال سياستهم الخارجية وقد يلجا الملوك الاشوريين الى الجانب الدبلوماسي

للمحافظة على حدودهم بعقد المعاهدات مع ملوك الشرق الادنى القديم كمعاهدة الملك الاشوري ادد-نيراري (الثاني) (٩١١ - ٨٩١ ق.م) مع نظيره البابلي نابو-شوما -اوكين فكانت اول معاهدة دولية بين اشور وبابل في العصر الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) <sup>(٢٣)</sup> ونصت على:- (( ادد- نيراري الثاني الثاني ملك اشور ونابو - شوما - اوكين ملك بابل زوجوا بناتهم فيما بينهم، وأقاموا صداقة مثالية وسلاماً مع بعضهم ، لقد اجتمع شعب بابل وشعب اشور سوية ووضعوا حدوداً لهم)). <sup>(٢٤)</sup>

ومما تقدم يمكن ان نستنتج بان الملكين الاشوري والبابلي كانا كفرسي رهان يتمتعان بمكانة وقوة متكافئة بدليل ذكر اسم ادد-نيراري (الثاني) بوصفه ملكاً اشورياً كما ذكر اسم نظيره نابو- شوما - اوكين بوصفه ملكاً بابلياً بنفس الصيغة واتخاذ الالقاب الملكية ذاتها اولاً، وتزويج ابنائهم لمزج الدماء الاشورية المكافئة للدماء البابلية وولادة الأحفاد من صلب الاجداد لملوك بلاد اشور وبابل ثانياً، كما عاش الشعبان بنفس تكافئ اسيادهم واجتمعوا مع بعضهما البعض ليعيشا بسلام وصداقة دائمة ثالثاً، وبذلك يكون الملك الاشوري قد نجح في تامين حدود مملكته وفرض الامن والسلام في الجبهة الجنوبية لما تبقى من سنوات حكمه بالنهج الدبلوماسي رابعاً.

ولجا ملوك بلاد اشور الى عقد الاحلاف في اوقات الضعف العسكري الذي انتابهم فالملك شمشي- ادد (الخامس) (٨٢٣-٨١٠ ق.م) اضطر الى عقد معاهدة مع نظيره البابلي مردوك-زاكر-شومي على اثر اندلاع الاضطرابات في بلاد اشور فتمكن من اعادة الاستقرار لبلادهم بمساعدة عسكرية من قبل القوات البابلية <sup>(٢٥)</sup>، اما الملك اشور-نيراري (الخامس) (٧٥٣-٧٤٦ ق.م) فقد عقد معاهدة مع نظيره ماتي-ايلو الاربادي بهدف حماية املاكة

في شمال سوريا ضد الخطر الاورارتي<sup>(٢٦)</sup> فالتمزم الثاني بتقديم الدعم العسكري للاول ضد اي هجوم محتمل من قبل القوات الاورارتية حسب ماورد في النص الاتي:- ((...اذا ذهب الجيش الاشوري للحرب باوامر اشور-نيراري ملك بلاد اشور، وماتي-ايلو مع موظفيه وجيشه ومقاتلي العربات لديه سوف لن ينطلق (في الحملة) باخلاص كامل، ليكسو سين، السيد العظيم الذي يقيم في حران ماتي - ايلو وابناءه وموظفيه واسياده وسكان بلاده بالجذام كالرداء يغطي اجسامهم،....وعسى ان لايرحم احد منهم تتحول بلاده باكملهاالى ارض جرداء، عسى ان تصبح ارضه (ضيقة) بقدر طابوقة (طولها) ذراع واحد بحيث لا تكفي لوقوف أبنائه ( وبناته وموظفيه وشعب بلاده) عليها عسى ان يكون....ان يسحق هو نفسه وشعب بلاده مثل الكلس...)).<sup>(٢٧)</sup>

من النص يتبين لنا نضج الجانب الدبلوماسي عند الملك الاشوري بان يشترط على نظيره الاربادي التأييد الكامل في حروبه المتوقعة مع الاورارتيين الذين كانوا ينافسون الوجود الاشوري في الشمال السوري محاولين التوسع على حساب الممتلكات الاشورية هناك وخاصةً عندما ادراك الملك الاشوري بان قوته العسكرية لم تكن بالمستوى المطلوب مقارنة مع قوات اعدائه بلاد اورارتو لذلك اراد إيجاد حليف له ضدهم وعندما بدأ الملك الأورارتي ساردوري الاول يستولي على الاراضي التي كانت تحت السيادة الاشورية<sup>(٢٨)</sup> ادرك الاربادي ضعف نظيره الاشوري فنقض المعاهدة وتحالف مع الاورارتي الذان نجحا بتحريض الممالك التابعة للاشوريين بان تعلن تمردها.<sup>(٢٩)</sup>

وتخبرنا الاحداث السياسية التي جرت في النصف الثاني من عصر المملكة الاشورية الحديثة (٧٤٥-٦١٢ ق.م) بان هنالك اتفاقاً مبرماً ما بين بيكاح حاكم الاقليم الشمالي من فلسطين مع رصينو (رزين) الدمشقي للوقوف

بوجه الملك توكلتي-آبل-اشراً (تجلاتبليزر الثالث) (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) وقد نجحنا بضم اغلب الممالك القديمة في المنطقة باستثناء مملكة يهوذا وقد حاول زعيما الحلف اجبارها على الدخول في معسكرهم الا ان المحاولات باءت بالفشل لوجود تحالف قوي ما بين الملكين احاز ملك يهوذا وتوكلتي-آبل-اشراً (تجلاتبليزر الثالث) ملك اشور فتعرض الاول لهجوم عسكري فاستجد بحليفه الاشوري<sup>(٣٠)</sup> قائلاً:- (( انا خادمك وابنك اصعد وانقذني من يد ملك سوريا وملك اسرائيل التي رفعت ضدي ))<sup>(٣١)</sup> لذا تحركت القوات الاشورية صوب معسكر المتحالفين فهزمهم احتراماً للمواثيق الدبلوماسية والاتفاقات السياسية ما بين الملك الاشوري وحليفه<sup>(٣٢)</sup>، كما تلقى ملك بلاد اشور توكلتي-آبل-اشراً (تجلاتبليزر الثالث) رسالة من بنامو ملك سمال<sup>(٣٣)</sup> ورد فيها:- (( لقد مسك ابي حاشية ثوب سيدي ملك اشور العظيم...لقد ركض ابي خلف عربة سيده تجلاتبليزر ملك بلاد اشور في الحملات العسكرية من الشرق الى الغرب... لقد مات ابي عند قدمي سيده تجلاتبليزر ملك بلاد اشور في الحملة وبكى عليه جميع معسكر سيده ملك اشور... واقيم له تمثال على جانب الطريق، وجيء بابي من دمشق لذا وبسبب ولاء ابي وولائي انا فقد وضعني سيدي تجلاتبليزر على العرش ))<sup>(٣٤)</sup>

مما تقدم يتضح لنا بان الابن حفظ عهد والده الذي عاش ومات كحليف للملك الاشوري توكلتي-آبل-اشراً (تجلاتبليزر الثالث) في حملاته العسكرية التي قادها صوب جهات العالم القديم حتى مات في معركة دارت على ارض مملكة دمشق فنقل جثمانه ليدفن بكل احترام في عاصمته فاقام له الملك الاشوري نصباً يخلد ذكره واعلن الحداد على حليفه الوفي فخلف ابنه على عرش ابيه كمكافاة لاخلاص الاب طوال حياته.<sup>(٣٥)</sup>

وقد كسب الملوك الاشوريين حلفائهم من خلال تملك الاراضي فيقول الملك شروكين (سرجون الاشوري)(٧٢١-٧٠٥ ق.م) بعد ان حقق انتصاراته على كياكي واستولى على مدينته شينوخو فوهبها الى احد حلفائه قائلاً:- ((...)) واعطيت مدينته شينوخو الملكية الى ماتي من ارض توني واضفت الى اتاوته السابقة (المزيد من الخيول والبغال...)).<sup>(٣٦)</sup>، او من خلال اعفائهم من الضرائب المترتبة عليهم كما فعل حفيده الملك آشور-آخ-إدّن (اسرحدون)(٦٨٠-٦٦٩ ق.م) مع البابليين فجندهم تحت امره نابو - شار - او صر في حربه مع العيلاميين.<sup>(٣٧)</sup>

وقد تكالفت الاحلاف بمصاهرة سياسية فزوج آشور-آخ-إدّن (اسرحدون) ابنته لملك الاسكيثيين بارتاتوا<sup>(٣٨)</sup> كما انه كسب ولاء ملوك الجزيرة العربية بان قدموا المساعدات اللازمة له كحلفاء في تسيير حملاته العسكرية<sup>(٣٩)</sup> فقال:- (( ولم يكن يوجد نهر على ( طول الطريق) وقد كان علي ان امد جيشي بالماء بواسطة حبال وسلاسل ودلاء لسحبها من الابار ... ووضعت قرب ماء ... على الجمال التي احضرها لي كل ملوك العرب))<sup>(٤٠)</sup> ويفضل كسب الحلفاء امن الملك الاشوري آشور-آخ-إدّن (اسرحدون) كل الضمانات السياسية لتقسيم المملكة بين ولديه بعد وفاته حسب ما ورد في مضمون وصيته :- (( عندما يموت اسرحدون ملك اشور، ستجلسون اشور بانيبال ولي العهد على العرش الملكي وسيمارس الملوكية والسيادة في اشور عليكم. ستحافظون عليه في الريف والمدينة، وستقاتلون حتى الموت من اجله... واذا مات اسرحدون ملك اشور بينما كان ابناؤه قاصرين، ستساعدون اشور بانيبال ولي العهد على اعتلاء عرش بلاد اشور

وستساعدون على جلوس شمش-شوم- اوكن اخيه المماثل ،ولي العهد على بلاد بابل على عرش بابل... ((<sup>(٤١)</sup>

### سياسة المفاوضات مع ملوك الشرق الادنى القديم

عند اطباق الحصار على ملوك الشرق الادنى القديم اشارة واضحة على ان الخيار العسكري يعد خياراً ثانياً اذا ما نجحت المفاوضات في تحقيق الهدف من الحملة العسكرية وخير الامثلة على ذلك ماورد ما في اسفار العهد القديم (التوراة) من اخبار حول هجوم الملك سين-أخي-ريب (سنحاريب) صوب مدن يهوذا المحصنة وعلاقته مع حزقيا ملك اورشليم (القدس) الذي تمرد ضده فقرر الملك الاشوري معاقبته وعند قناة البركة العليا<sup>(٤٢)</sup> شهد العالم القديم براعة الاشوريين في فنون سياسة التفاوض من خلال ما تضمنه الحوار الذي دار بين السفير الاشوري وممثلين عن الملك حزقيا وهم ثلاث شخصيات الياقيم بن حلقيا مدير القصر وشبنة كاتبه ويواخ بن اساف حافظ السجل<sup>(٤٣)</sup> فابلغهم الاول رسالة عن لسان سيده الملك الاشوري سين-أخي-ريب (سنحاريب) لسيدهم حزقيا ب:- (( قولوا لحزقيا:يقول لك الملك الكبير،ملك اشور:على من اتكلت هذا الاتكال؟ اتظن ان الكلام الفارغ يكسبك حيلة وقدرة على الحرب:فعلى من اتكلت حتى تمردت علي؟اعلى مصر، هذه القصة المرضوضة التي تنفذ في كف من تعكز عليها وتثقبها ؟ هكذا هو فرعون ملك مصر لجميع الذين يتكلون عليه وان قلت:نحن اتكلنا على الرب الهنا، فما هو الاله ازلت مذابحه على المرتفعات فقلت لشعب يهوذا واورشليم:امام هذا المذبح في اورشليم تسجدون؟والان تعال نتراهن، فاقدم لك الفي فرس شرط ان تجد لها فرساناً.ان

تتعتمد على مصر لتزويدك بالمركبات والفرسان. ثم اتظن اني جئت لاغزو هذا المكان وادمره من دون امر الرب؟ قال لي: اهجم على هذه الارض ودمرها)).<sup>(٤٤)</sup>

ومن خلال قراءة فاحصة للنص المتقدم يمكن ان نقسم مضمون الرسالة الاشورية الى عدة محاور اولها: محاولة الملك الاشوري سين-أخي-ريب (سنحاريب) التقليل من مكانة حزقيا اذ خاطبه بدون القاب وكأن النداء موجه الى شخص ادنى منه مكانةً مما يدل على ان المرسل لم يعترف بشرعية المرسل اليه في حكم المدينة.

ثانيها: سعى الملك الاشوري الى بث الخوف والرعب بين صفوف معسكر حزقيا وإضعاف روح المقاومة عندهم من خلال التشكيك في القدرة العسكرية لحلفائهم من المصريين الذين وصفهم بالضعف بهدف اثارة الرعب بين اتباعه دلالة على براعة الخطاب الاشوري ومعرفته بأساليب الحرب النفسية (اي الحرب الباردة).

ثالثها: كما انه استفز حزقيا بالتقليل من شان فرسانه وعدم قدرتهم على مواجهة الفرسان الاشوريين.

رابعها: اكد الملك الاشوري بانه ينفذ رغبات الاله في دخول مدينة اورشليم وكان يقصد من وراء ذلك أحباط معنويات المفاوضين.

خامسها: اراد الملك الاشوري ان يضفي على حربه صيغةً دينيةً بدعوى ان الاله من امره بهذه الحرب وتدمير البلاد.

وعندما التمس ممثلي حزقيا قوة الحوار وتأثيره المباشر على السكان واثارة الخوف والرعب بين صفوفهم تقدموا بالتماس الى السفير الاشوري وطلبوا منه الاتي:- ((كلنا باللغة الارامية فنحن نفهمها، ولا تكلمنا باليهودية على



مسامع الذين على السور)) سعى ممثلي حزقيا الى تقليل الوطاة على شعبهم اذ اردوا ان تتحول لغة المخاطبة بينهما من لغة عامة يفهمها كل الحضور (اليهودية) الى لغة خاصة ودبلوماسية يفهمها المفاوضون حصراً (الارامية) حتى لا يفهم عامة السكان بمجريات الاحداث فهذا يؤكد مدى معرفة الاشوريين باللغة الارامية واجادتهم لها الا ان الرد بالرفض كانت اجابة الوفد الاشوري قائلين:- (( اتحسبون ان سيدي ملك اشور ارسلني لاقول هذا الكلام لسيدكم او لكم كلا، بل لأقوله ايضاً للرجال الذين على السور وقريباً معكم ياكلون وسخهم ويشربون بولهم)).<sup>(٤٥)</sup>

ويبدو أن المفاوضات قد وصلت إلى طريق مسدود مما دعا السفير الاشوري إلى توجيه خطاب مباشر للشعب اليهودي وبلغتهم العامة قائلاً:- ((اسمعوا كلام الملك الكبير، ملك اشور: لاتدعوا حزقيا يغرر بكم ، لانه لايقدر ان ينقذكم من يدي، ولاتدعوه يقنعكم بقوله: توكلوا على الرب، فهو ينقذنا ولا يسلم هذه المدينة الى يد ملك اشور))<sup>(٤٦)</sup> ويستمر النص بسرد الوعود التي قطعها الملك الاشوري للشعب اليهودي بان يحافظ على ارواحهم وممتلكاتهم وخيرات اراضيهم ويتوعددهم في حال سماع امر حزقيا بان تدمر مدينتهم وممتلكاتهم وهنا يذكرهم بمصير المدن التي تمردت عليه وسحقها ولم ينفعها دعم الاله لها ويستشهد بذكر المدن القريبة منهم مثل حماة وارفاد والسامرة وغيرها من مدن الشرق الادنى القديم اذ افتخر متسائلاً اياهم قائلاً:- (( واي الهه من جميع الالهة انقذ ارضه من يدي حتى ينقذ الرب اورشليم؟)) واختتمت المحاوره بان انسحب ممثلي حزقيا ليخبروه بما جرى واعلنوا الحداد بتمزيق ملابسهم.<sup>(٤٧)</sup>

وهنا حاول الملك حزقيا انقاذ مايمكن انقاذه فسعى الى رفع معنويات شعبه من خلال استشارة مساعديه لوضع خطة تتقذ مدينتهم من الهجوم الاشوري المرتقب فباشروا بردم عيون المياه الموجودة خارج المدينة كي يحرم الجيش المهاجم من الاستفادة منها محاولين عرقلة تقدمهم<sup>(٤٨)</sup> كماسعى حزقيا الى توفير المياه واصاله لسكان المدينة اذ قام بحفر قناة عرفت باسم ( نفق سلوم )<sup>(٤٩)</sup> وسعى الى تقوية دفاعاته فرمم سور المدينة القديم المتهدم وابرأجها وبنى سوراً جديداً خارج السور القديم كما سعى الى اعادة تنظيم قواته ورفع معنوياتهم بتعيين قادة حرب متمرسين وامر بجمع شعبه في ساحة المدينة والقى عليهم الخطب الحماسية<sup>(٥٠)</sup> اذ قال:- (( لا تفرعوا ولا ترتعبوا من ملك اشور ولا من جيشه، لان من معنا اقوى من الذي معه. معه قوة بشرية فقط، واما نحن فمعنا الرب الهنا يعيننا ويحارب حروبنا)).<sup>(٥١)</sup>

ومن ثم ارسل حزقيا رسله الى النبي اشعيا ابن اموص يشكون اليه ضعفهم بان شبهوا حالهم بحال امرأة حان وقت ولادتها ولا قوة لها على الولادة متشفعين به لينقذهم من مأزقهم برفع صلاته الى الاله فكان جوابه الى حزقيا بان لا يخاف من الملك الاشوري الذي سيموت عندما يرجع الى بلاده<sup>(٥٢)</sup>، فارسل النبي اشعيا بن اموص الى حزقيا يقول:- (( هذا ما قاله الرب على ملك اشور : لن يدخل هذه المدينة ، ولن يرميها بسهم ، ولن يتقدم نحوها بترس ، ولن ينصب عليها برجاً . لكن في الطريق التي جاء منها يعود ، والى هذه المدينة لن يدخل . فاحمي هذه المدينة من اجلي ومن اجل داود عبدي)).<sup>(٥٣)</sup>

الان هذه الاجراءات لم تتقذ حزقيا كما اخبرنا الملك الاشوري بنفسه عن الاحداث العسكرية التي جرت على ارض مدينة اورشليم (القدس) بالاتي:- ((اما حزقيا اليهودي الذي لم يركع لنيري فقد حاصرت ست وأربعين مدينة من

مدنه القوية ومعها المدن الصغيرة المجاورة والتي لاتحصى واسندت المشاة مستخدمين كتل اللهب والانفاق وحفر الثغرات حتى استوليت على هذه المدن واسرت ١٥٠-٢٠٠ من السكان، نساءً ورجالاً كباراً وصغاراً واغتتمت عدداً لا يحصى من الخيول والبغال والحمير والماشية،...وعاقبت كل من حاول الهرب من المدينة...، وخذلت حزقيا بفخامتي المرعبة وهجره العرب والمرزقة من القوات التي جلبها لتعزيز دفاعاته في القدس مدينة الملكة...))<sup>(٥٤)</sup>

ولقد سار حفيده آشور-بان-آبل (اشور بانيبال)(٦٦٨-٦٢٦ ق.م) على خطاه بان جعل الخيار العسكري اخر الحلول مستنداً الى اسلوب المفاوضات مع اخيه الاكبر شمش-شوم-اوكن ملك بابل وحلفائه فحاورهم ب:-((...الذي يتكلم ضد سيدنا اشور بان ابل ملك بلاد اشور...سوف يكبل بالاغلال ونرسله الى سيدنا اشور-بان-آبل ملك بلاد اشور... والجرائم التي ارتكبتوموها بسبب شمش-شوم-اوكن ضد سيدنا اشور-بان-آبل، ملك اشور قد غفرها سيدنا اشور-بان-آبل ملك اشور...))<sup>(٥٥)</sup> وفي نص اخر قال:-(( اما تلك الكلمات الجوفاء التي اسمعكم اياها ذلك الاخ الخائن فقد بلغت كلها مسامعي وهي ليست الا ريحاً عابره فلا تصدقوه ولا تسمعوا حتى ولا لحظة واحدة لاكاذيبه ولا تلتخو اسمكم المجيد الناصع امامي وامام كل العالم بالعار ولا تجعلوا من انفسكم ائمين بحق الالهة المقدسة)).<sup>(٥٦)</sup>

ومن تحليل ماورد في الخطاب السياسي يتبين بان الملك الاشوري قد توجه الى البابليين بعد ان وصل الى طريق مسدود مع اخيه الذي وصفه ب:-((...اخي الخائن نقض اليمين الذي قطعه لي وراح يحرض علي اهالي اكد الكلدانيين والاراميين...اومانيكاش ملك عيلام...كل هؤلاء اعلنوا الحرب ضدي...))<sup>(٥٧)</sup> فاراد بخطابه هذا ان يدق اسفين الفرقة مابين القيادة الممثلة

(بالاخ وحلفائه) الشعب (سكان بابل) واراد ان يقلل من مركز اخيه القيادي بوصف الوعود التي اعلن عنها كأنها قبض ريح وطلب من مؤيديه ان يعودوا الى رشدهم فمخططاتهم مكشوفة وهنا اشارة الى الاستخبارات الاشورية المتواجدة في ممالك العالم القديم منها بلاد بابل وسرعة وصول اخبار الاعداء الى مسامع الملك، وفي نهاية المطاف لجا المفاوضات الاشوري الى الخيار العسكري مضطراً لسحق المتحالفين قائلًا: - ((...سحقتهم بقدمي حتى حدودهم البعيدة، سلطة اشور التي نبذوها فرضتها عليهم...)).<sup>(٥٨)</sup>

مما تقدم يتبين لنا بان السياسة الاشورية كانت تلجا الى الجانب العسكري في حالة فشل المساعي السلمية واستنفاذها فاستخدموا اسلوب التحاور الى جانب القوة والسلاح في اخضاع الدول والممالك المجاورة لهم مما يدل على نضج السياسة الخارجية.

### سياسة التسامح والعفو عن ملوك الشرق الادنى القديم

اتسم اغلب ملوك بلاد اشور بصفة التسامح والعفو مع اعدائهم من ملوك الشرق الادنى القديم والابقاء على حياتهم بعد ان يصفروا بهم بمجرد ان يعلنوا ولائهم وقسمهم للاله اشور وهنا تبرز الحالة الانسانية التي يتمتع بها الملوك الاشوريين فنجد د تـ وكتي -نورتا(الثـاني) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) قد طبق هذه السياسة فقال:- ((...امي - بعل، رجل بيت - زمني<sup>(٥٩)</sup>، اقتربت... دمرت مدنهم ،...وقتل الكثير منهم بالسيف ولانقاذ نفسة خضع لي... عفوت عن امي - بعل من بيت - زمني (و) كنت رحيماً معه...وجعلته يودي قسم الولاء والطاعة لي...))<sup>(٦٠)</sup>

وهنا اظهر الملك الاشوري سياسة التسامح والعمو بان تجاوز عن سيئات نظيره الارامي بعد ان تمكن منه بان ابقى على حياته وبذلك اصبحت مملكته تابعة للتاج الاشوري على ان تؤدي قسم الطاعة والولاء، وهذا الملك شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث)(٨٥٨- ٨٢٤ ق.م) يوثق هذه السياسة بحق ياهوا بن عمري ملك اسرائيل بمشاهدين فنيين منفذا على المسلة السوداء<sup>(١١)</sup> يظهران وقوف الملك الاشوري بكل شموخ بين رجال بلاطة وهو مرتدٍ ملابسه الرسمية ومتوشحاً سيفه ويعلو راسة رمز سيده الاله اشور ومن خلفه يقف رجال البلاط في حين يركع ياهوا ملك اسرائيل عند قدميه (كما في الشكل رقم ٣)



(شكل رقم ٣)

نقلًا عن:

Frankfort, H, The Art and Architecture of Ancient Orient,  
(London,1977 ), P.167.

كما اكد الملك شروكين (سرجون الاشوري) هذه السياسة وانه مستعد ان يعفو عن الاخطاء التي يرتكبها خصومه من ملوك الشرق الادنى القديم مهما كانت حتى لو انها تدخل في مجال التمرد او عقد الاحلاف المضادة لبلاده كما تعامل مع اولوسونو الماني الذي تحالف مع اورسا الاورارتي فتحرك الجيش الاشوري صوبهم حتى استولى على ازارتو عاصمة الماني وعلى حليفته بلاد اورارتو وعندما انتشرت اصداء الانتصارات الاشورية قصد اولوسونو العاصمة الاشورية طامعاً بعطف ملكها شروكين (سرجون الاشوري) الذي قابل سيئاته بالاحسان فعبّر قائلاً:- ((...جاء مسرعاً كالطير وقبل قدمي ففغوت عن سيئاته وعينته على عرش مملكته واعدت الية ٢٢ حصناً واثنين من المدن المنيعه التي كنت قد انتزعتها من اورسا وميتا...ونصبت لنفسي تمثال في ازارتو مدينته الملكية ودونت عليه انتصاراتي...)).<sup>(٦٢)</sup> ، أما مردوك -ابلا-ادنا (مردوخ- بلادان) الذي اعلن تمرده ضد الملك شروكين (سرجون الاشوري) فاعلن نفسه ملكاً على بلاد بابل بعد ان كسب تأييد ملوك بلاد عيلام فاغتصب حكم البلاد لمدة اثني عشر عاماً (٧٢١- ٧١٠ ق.م) كما اشار الملك الاشوري قائلاً:- (( في عام حكمي الثاني عشر وضع مردوك -ابلا-ادنا (مردوخ-بلادان) ابن ياكين، ملك كلدو (بلاد الكلدان) الذين يسكنون على شاطئ بحر الشرق (الخليج العربي) وضع ثقته بالبحر المر وامواجه الجبارة وخرق اليمين وامتنع عن دفع اتاواته جاء خومبانيكاش العيلامي لمساعدته...استعد للمعركة ثم انقض على بلاد سومر واكد لمدة اثني عشر عاماً وضد رغبة الالهة احكم السيطرة على بلاد بابل مدينة سيد الاله...)).<sup>(٦٣)</sup>

وازاء تطور الاحداث السياسية في الجبهة الجنوبية تحرك الملك شروكين (سرجون الاشوري) ضد معسكر المتحالفين وحقق الانتصارات على مردوك-ابلا-ادنا ( مردوخ- بلادان) فعفى عنه وابقاه شيخاً ل قبيلته بيت-ياكين الكلدية.<sup>(٦٤)</sup>

وقد خلد النحات الاشوري ذلك على منحوتةٍ اظهرت الملك الاشوري والشيخ الكلداني واقفين كندين تعلوهما رموز الالهة والمشهد مدون عليه كتابات مسمارية (كما في الشكل رقم ٤)



( شكل رقم ٤ )

نقلاً عن:

اندرى، بارو، بلاد اشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي،  
(بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٨٦.

وقد ذكرت الارشيفات العائدة للملك الاشوري شَرُوكين (سرجون) بأنه ارسل احد موظفيه سين-ادينا بزيارة رسمية الى الشيخ الكلدي مردوك-ابلا-ادنا ( مردوخ-بلادان)<sup>(٦٥)</sup> وهناك رسالة مرسله من الاخير الى سيده الاشوري تطمئنه على حال الجيش الموزع على سور المعبد.<sup>(٦٦)</sup>

ومما تقدم يتضح بان الملك الاشوري قد اعطى للشيخ الكلدي مكانه مهمة ومميزة اذ جعله زعيماً على قبيلة بيت-ياكين يستقبل سفراء الملك ويتبادل الرسائل مع البلاط الاشوري، وكانت له علاقات سياسية مع المناطق المجاورة ويحق له عقد الاحلاف للهجوم على اعدائه بوجود قوة عسكرية مدعومة من القوات الاشورية يحسب لها حساب في المنطقة.<sup>(٦٧)</sup>

واستقبل الملك آشور-آخ-إدِن (اسرحدون)(٦٨٠-٦٦٩ ق.م) في عاصمته الوفود الملكية الذين اعلنوا الولاء فقال:- ((... حزائيل ملك العرب جاء إلى نينوى عاصمتي محملاً بالهدايا الثمينة وقبل قدمي وتوسل الي ان اعيد تماثيل الهته فغفوت عنه...)).<sup>(٦٨)</sup>

ومما تقدم يتضح بان ملوك بلاد اشور قد تعاملوا بمنتهى الانسانية مع اعدائهم بعد ان تمكنوا منهم فغفوا عنهم وحققوا دمائهم وهذه النصوص تغند نظرية اتهامهم بالوحشية وسفك الدماء كما صورتها اسفار العهد القديم ( التوراة) واراها بعض الباحثين الغربيين.

### سياسة اسر ملوك الشرق الادنى القديم وقتلهم

استندت السياسة الاشورية الى حقيقة التخلص من اعدائهم ملوك العالم القديم لانهم يمثلون مركز القيادة ورموز الحكم كما هو معروف في النظام السياسي قديماً وحديثاً فاذا انهار رمزهم تشتتت شمل معسكرهم لذا حرص الملوك الاشوريين على ملاحقة ملوك جيوش الشرق الادنى القديم ليقتادوهم الى



مصيرهم المحتوم الاسر او القتل ليكتمل مشروع النصر الاشوري فاخبرنا ادد- نيراري(الثاني) الاتي:- (( في عام اعتلاي العرش في العام الاول من حكمي ...وبامر اشور، السيد العظيم، سيدي، جمعت عرباتي وجنودي وزحفت ضد بلاد قومانو ...واسرت ايوا ملك قومانو داخل القصر وقتلت الكثير من اخوانه...،وجلبت غنائهم وممتلكاتهم واملاكهم وقطعانهم الى مدينتي اشور واعطيت الهتهم كهديّة الى اشور سيدي...)).<sup>(٦٩)</sup>

يشير النص الى ان الجيش الاشوري قد تخلص من نظام الحكم القائم في مدينة قومانو باحتلال القصور وسلب ممتلكاتها بعد ان اسر ملكها.

كما دمر الملوك الاشوريين عواصم الشرق الادنى القديم بعد ان تم اسر ملوكها كما اخبرنا الملك شروكين (سرجون الاشوري) ب:- ((...اسرت بيدي هاتين...هانانو...ملك غزة...))<sup>(٧٠)</sup> وعن مصير عاصمته:- ((...دمرت مدينة رايخو واحرقها واسرت ٩٠٣٣ شخصاً من اهاليها مع ممتلكاتهم))<sup>(٧١)</sup>، اما ابنه وخليفته على العرش سين-أخي-ريب (سنحاريب) فقد دمر مدن اورشليم (القدس) وعن مصير ملكها قال:- ((...حزقيا فقد جعلته مثل الطير محبوساً في القفص وربطته بالقيود...)).<sup>(٧٢)</sup>

كما ان هناك ملوكاً يقتلون بعد ان يتم اسرهم في المعركة فيقول الملك آشور-أخ-إدّ (اسرحدون) عن نظيره عبدي-ملوكتي ملك صيدون (صيذا) الاتي:- ((...اصطدته كالمسكة وامرت بقطع راسه...))<sup>(٧٣)</sup> وهنا شبه ملك اشور نظيره الصيدوني بمسكة بسبب موقع مملكته على ساحل البحر المتوسط والتي تكون البيئه الطبيعية لحياة الاسماك ، وبعد مقتله استولى الجيش الاشوري على ممتلكات قصره وعائلته وشعبه كما ورد بالنص:- (( حملت معي

كل ممتلكاته زوجته وابنائهم وكنوز قصره بكميات هائلة وامرت بنقل سكانه بلا عدد واخذت الماشية باعداد كبيرة الى بلاد اشور<sup>(٧٤)</sup>

وبوصول راس الصيدوني الى العاصمة الاشورية اقيمت افراح النصر كما اكد النص الاتي:- ((...ولكي اظهر قوة الهي اشور لكل الشعوب فلقد علقت راس...عبدي-ملوكتي على رقاب نبلائهم باستعراض موسيقي في الساحة العامة في نينوى...)).<sup>(٧٥)</sup>

وخلد الفنان الاشوري هذه الاحداث العسكرية والسياسية على منحوتة بارزة اذ صورَ سيده الملك الاشوري آشور-آخ-إدِن (اسرحدون) بملابسة الرسمية حاملاً كاساً بيده اليمنى وماسكاً الصولجان بيده اليسرى ويمتد منه حبلًا يربط به شخصين هما عبدي-ملوكتي ملك صيدون (صيدا) وحليفه ترهاقة ملك مصر والنوبة اللذان نفذوا بحجم اصغر من الملك الاشوري (كما في الشكل رقم ٥)



شكل رقم ٥

نقلًا عن:

اندرى بارو، مصدر سابق، ص ٥٠.

كما اخبرنا الملك آشور-آخ-إدّين (اسرحدون) بانه قتل نظيره انبي-تيشوب بعد الانتصار عليه فقال:- (( فتحت ارض شوبريا وامرت بقطع راس ملكها انبي-تيشوب بالسيف والذي لم يكن مطيعاً لي... ))<sup>(٧٦)</sup> ، ويقول خليفته على العرش آشور-بان-آبل (اشور بانبيال) (٦٦٨-٦٢٦ ق.م):- ((... اندريا حاكم ارض لوبدو تمرد ضدي...سرت لمواجهته في منتصف الليل قطع جيشي راس انداريا وجلبوة امامي في نينوى...))<sup>(٧٧)</sup> ، وكما انه قطع راس تيومان ملك بلاد عيلام في معركة عند نهر اولاي وقد صور النحات الاشوري الحدث على منحوته بارزة ( كما في الشكل رقم ٦ )

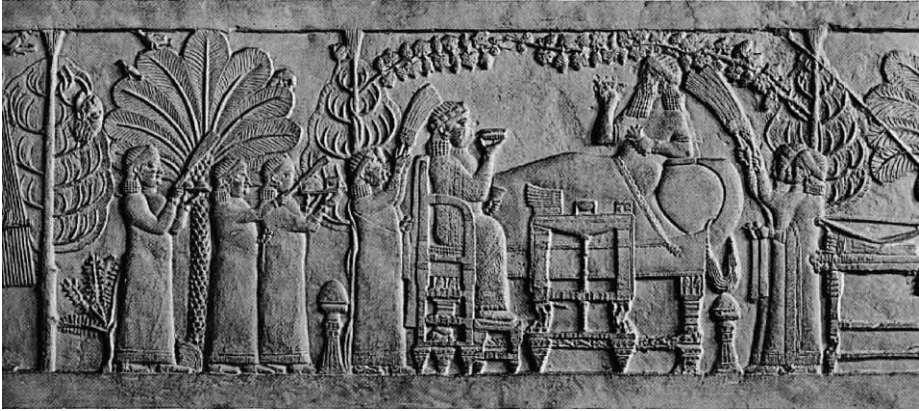


( شكل رقم ٦ )

نقلًا عن:

Grtis, J. E & Reade, J. E, Art and Empire Treasures from Assyria in the British Museum , ( London, 1995), P. 76.

واستقبلت بلاد اشور الخبر بالافراح فاقام ملكهم آشور-بان-آبل (اشور بانبيال) احتفالاً في حديقة قصره الملكي بصحبة زوجته الملكة اشور-شرات وهما يشريان نخب النصر وينظران الى راس تيومان العيلامي معلقاً على غصن الشجرة<sup>(٧٨)</sup> (كما في الشكل رقم ٧)



(شكل رقم ٧)

نقلًا عن:

Bahrani, Z, The Graven Image Representaion in Bablonia and Assyria, (Pennsylvania, 2003), Figure 13, P.155.

ومما تقدم يتبين بان الملوك الاشوريين كانوا يقيمون احتفالات بمناسبة الانتصارات التي تحققت على جيوش ممالك الشرق الادنى القديم بعد قتل ملوكها وجلب رؤوسهم الى العاصمة الاشورية وهي بمثابة انذار لكل من يحاول الخروج على السلطة ليكونوا عبرة لغيرهم وهذه احدى وسائل الاعلام في الفكر السياسي الاشوري خلال عصرهم الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، ومن ثم يتم الحاق ممالكهم ببلاد اشور سياسياً وجغرافياً من خلال تعيين الحكام المواليين

فيها والذين يمثلون صلاحيات اسيادهم ملوك بلاد اشور وفي نفس الوقت يتعهدون بحمايتهم فاي اعتداء عليهم يعني ذلك مساس بشخص الملك الاشوري نفسه وقد تسير حملة عسكرية في حالة قتل احد الحكام المواليين ومعاقبة القتلة وتعيين حاكم اشوري جديد كما تعامل آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني)(٨٨٣-٨٥٩ ق.م) مع احداث الاغتيال السياسي الموضح في التقرير السري الذي وصله وكان فحواه الاتي:- ((...ان مدينة سورو التابعة التي تعود الى بيت- خالوبي قد تمردت وقتلوا حاكمها خاماتاريا ونصبوا اخي- يابابا هو نكرة (غير معروف الذي لايعرف اباه احد)، وان المتمردين جاءوا به من بيت- اديني ونصبوه ملكاً عليهم...)).<sup>(٧٩)</sup>

نستشف من النص وجود تنظيم استخباراتي يعمل لدى الملك الاشوري ليكون على اطلاع تام بالاحداث والتغيرات السياسية التي قد تحدث ضمن مناطق النفوذ الاشوري التي تحتم عليه التدخل السريع لمعالجة الاغتيالات التي قد تطول حكامه من قبل المتامرين وفعلاً تعامل الملك الاشوري آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني) بجدية مع ماورد بالتقرير من معلومات خطيرة ومهمة فقرر ضرب القتلة بعقر دارهم حسب ما قال:- ((...وصلت مدينة سورو العائدة لبيت خالوبي الرهبة والخوف من اشور سيدي تملكهم فخافوا من اسلحتي وخرج نبلاء (و) شيوخ المدينة وسلموا انفسهم لينقذوا حياتهم وركعوا عند قدمي وقالوا لي ان كان القتل يرضيك فاقتل واذا كان العفو يرضيك فاعفو...افعل ماتريد...))، الا ان الملك الاشوري قرر معاقبة القتلة ورفض التماس اهالي المدينة لانه ادرك ان اي تهاون تجاههم سوف يشجع باقي الممالك التابعة للتاج الاشوري وقد يتكرر الامر بان يقتلوا حكامهم لذا اراد ان يكونوا عبرة لمن يعتبر ويفكر بالخروج على سلطته، فعكس النص قدرته في

التعامل مع المواقف التي تحتاج الى الحزم، اذ يذكر إنزاله العقوبة بقتل الجنات وسلخ جلدهم امام اهالي المدينة كما اخبرنا عن الاحداث التي ترتبت بعد معركة الثار:- ((...حاصرت المدينة فامسكت بـ اخي-ابابا ابن الشخص غير المعروف والذي جاءوا بة من بيت -اديني واسرت جنوده فدخلت قصره ومعاوبه...))، ويستمر النص بذكر انتصارات الجيش الاشوري والاستيلاء على كنوز القاتل التي لاتعد ولاتحصى ومن ثم عين حاكماً جديداً على المدينة:- ((... وعينت ازي-ايلي حاكماً عليهم واقمت تمثالي هناك امام بوابته وجعلت كومة (من الرؤس) امام بوابته، وسلخت جلود النبلاء الذين تمردوا علي ثم نشرت جلودهم على الكومة فبعضها في داخل الكومة وبعضها علقتها على اعمدة مغروسة حول الكومة واتيت بالعديد منهم الى بلادي فسلخت جلودهم هناك ونشرتها على الاسوار ... جلبت اخي-ابابا الى نينوى...))<sup>(٨٠)</sup>

من النص نستنتج بان الملك الاشوري لم يذكر مصير اسيره وربما يقتل القاتل حسب ما اشارت الاحداث السياسية التي جرت في عهد ابنه شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث)(٨٥٨-٨٢٤ ق.م) اذ سير حملة ارخت سنة ٨٣١ ق.م للسبب ذاته:- ((...وبينما كنت في كالخ وصلتني الاخبار بان بلاد باتينو قتلوا لوبارنا ملكهم ، وعينو سوري ملكاً عليهم ، اصدرت الاوامر وارسلت ديان اشور قائد جيشي )) فحققت الحملة انتصاراً باهراً فأخبرنا عن نتائجها قائلاً:- ((...فقتل سوري وخاف سكان بلاد باتينو امام بريق اسلحتي واسر ابناء سوري فضلاً عن جنوده ... اخضع ساسي وهو تابع من بلاد كورصا له ، ثم عينه ملكاً عليهم، واخذت الاتاوات منهم فضة وذهب وقصدير وبرونز وحديد وعاج فيله .صنع تمثالي الملكي الضخم واقامه في كينالوا في مدينته الملكية في معبد الهته)).<sup>(٨١)</sup>

ويخبرنا الملك الاشوري سين-أخي-ريب (سنحاريب) (٧٠٤-٦٨١ ق.م) عن مصير زعيم القتلة الذي قتل ابنه وحاكمه على بلاد بابل بالاتي:-  
(...امسكوا...ب شوزوبو ملك بابل حياً في معركة مفتوحة ورموه...مقيداً في قفص واحضروه امامي لقد ربطته باحكام في وسط مدخل (بوابة) مدينة نينوى كالخنزير...)).<sup>(٨٢)</sup>

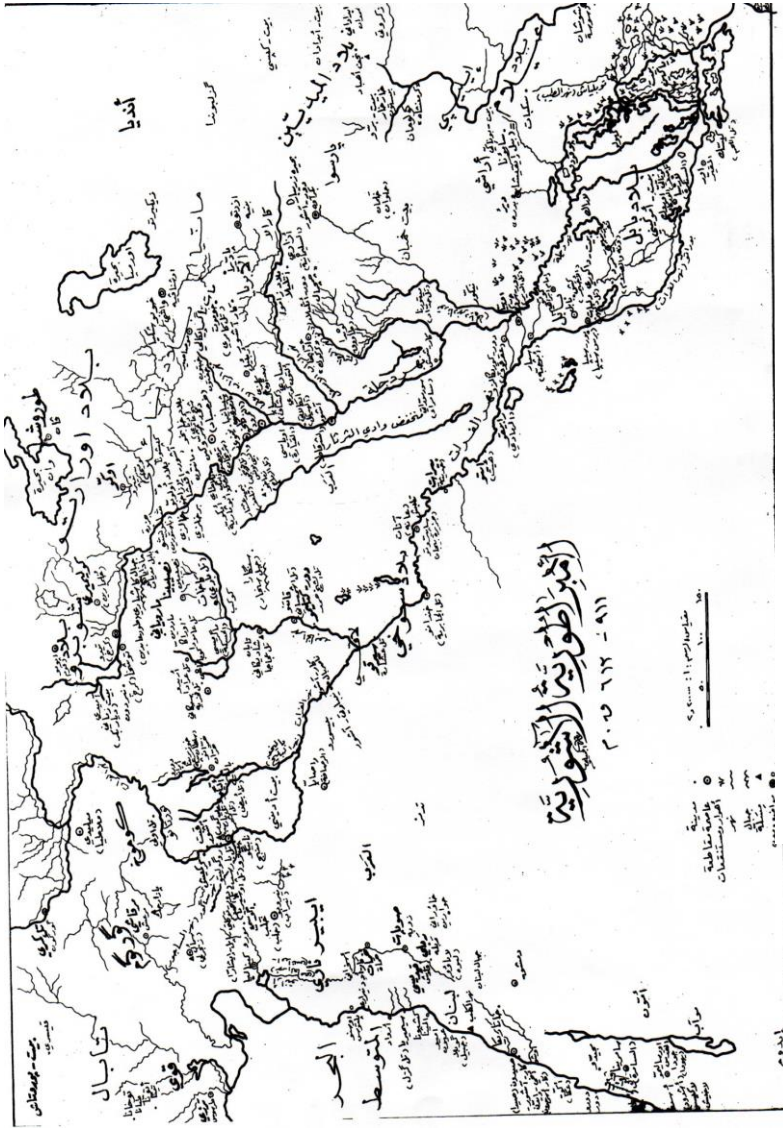
### الخاتمة

بعد ان تمحصنا النصوص الملكية والمشاهد الفنية ذات العلاقة بموضوع البحث تبين لنا نضج السياسة الاشورية وحكمتها في التعامل مع الاحداث خلال الالف الاول قبل الميلاد مما يعكس مدى قدرة الملوك الاشوريين على اخضاع ممالك الشرق الادنى القديم لسلطتهم والمتمثلة بشخص ملوكها ففي بعض الاحيان يتوجب على الملك الاشوري ان يرسل حملة عسكرية بهدف توسيع رقعة خارطة بلاده الجغرافية والسياسية الا انه يبقي على حياة الملوك فيها بعد ان يحتلون قصورهم ويكتفون بأخذ الاتاوات والضرائب وهدايا الطاعة والولاء فاثبت الملوك الاشوريين في تعاملهم هذا الجانب الانساني واستعدادهم بأن يصدروا الاوامر الملكية الخاصة واعلان الأعفاء عن سيئات معاصريهم من ملوك العالم القديم حتى وان وصل بهم الحد لأعلان التمردات او المساس بأمن بلاد اشور وعقد الأحلاف المضادة.

فسعى الملوك الاشوريين الى الحاق الممالك القديمة بدائرة حكمهم وتنصيب حكام موالين وفي حالة إعلان ممالك الشرق الادنى القديم التمردات بقتل الحكام او الامتناع عن دفع المستحقات المترتبة عليهم لملوك بلاد اشور فكانت السياسة الاشورية انذاك تقضي بتسيير حملة عسكرية ومعاقبة الجناة ويتم تعيين حاكم اشوري جديد.

ولم يغفل الملوك الاشوريين العمل الدبلوماسي في تسير شؤون سياستهم الخارجية بدليل عقد المعاهدات الدولية ونظام الزواج السياسي فضلاً عن كسب الحلفاء وهذا ان دل على شىء انما يدل على رقي الفكر السياسي عند الملوك الاشوريين ولاسيما ان كثيراً من الاعراف الدولية كانت ولا زالت متبعة عند السياسيين حتى يومنا هذا من جانب، ومن جانب اخر دحض البحث اراء الباحثين الغربيين الذين يصفون السياسة الاشورية بانها كانت قائمة على سفك الدماء ويمكن ان نقول بان الاجراءات التي اتبعها الملوك الاشوريين في المجال السياسي جعل من مملكتهم ان تاخذ مكان الصدارة بين الممالك كما هو مثبت في التاريخ السياسي القديم.





الشرق الادنى القديم خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م)  
الخارطة تعريب الباحث ونقلاً عن:

Parpola, S & Parter, M, The Helsinki Atlas of The Near East in Neo-Assyrian Period, (Helsinki, 2001).

جدول يبين تعاصر ملوك بلاد اشور مع ملوك الشرق الادنى القديم حسب ماورد في البحث<sup>(٨٣)</sup>

ملوك بلاد اشور	ملوك الشرق الادنى القديم
ادد-نيراري (الثاني) (٩١١ - ٨٩١ ق.م)	شمش-موداميق ملك بلاد بابل نابو-شوما-اوكين ملك بلاد بابل ايوا ملك بلاد قومانو نور-ادد التيماني
توكلي-نورتا (الثاني) (٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م)	امي-بعل حاكم بيت-زمني ايلا-ابني ملك بلاد سوخو
آشور-ناصر-آبل (آشورناصريل الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)	ملك مدينة خالزيلوخا خاماتاريا ملك بيت خالوبا اخي-بايايا ملك بيت خالوبا ازي-ايلي ملك بيت خالوبا ايلو-ابني ملك بلاد سوخو حيانوملك حداتو
شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م)	ياهوبن عمري ملك اسرائيل لوبارنا ملك باتينو سوري ملك بتينو ساسبي ملك باتينو مردوك-ايل-اوصر ملك بلاد سوخو
شمشي-ادد (الخامس) (٨٢٣ - ٨١١ ق.م)	مردوك-زاكر - شومي ملك بلاد بابل
ادد-نيراري (الثالث) (٨١٠-٧٨٣ ق.م)	مرئي ملك دمشق
اشور-نيراري (الخامس) (٧٥٣ - ٧٤٦ ق.م)	ماتع-ايلو ملك ارباد ساردوري الاول ملك بلاد اورارتو
توكلي-آبل-أشراً (تجلاتيليزر الثالث)(٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م)	بيكاح حاكم الاقليم الشمالي من فلسطين رصينو (رزين) ملك دمشق احاز ملك يهوذا بنامو ملك سمأل شمسي ملكة العرب
شروكين (سرجون الاشوري)(٧٢١ - ٧٠٥ ق.م)	اولوسونو ملك ماني

ملوك بلاد اشور	ملوك الشرق الادنى القديم
	اورسا ملك اورارتو مردوك-ابلا-ادينا (مردوك-بلادان) ملك بلاد بابل خومبانيكاش ملك بلاد عيلام كياكي ملك مدينة شينوخو اناکو ملك مدينة زامي نابو-اوسلا ملك مدينة ابورا سالو ملك مدينة ابيولي هنانو ملك غزة
سين-أخي-ريب (سنحاريب)(٧٠٤-٦٨١ ق.م)	حزقيا ملك اورشليم (القدس) مردوك-ابلا-ادينا (مردوك-بلادان) ملك بلاد بابل اشور-نادين-شوم ملك بلاد بابل بيل-ابني ملك بلاد بابل شوزوبو ملك بلاد بابل ميتي ملك اشدود بادي ملك اكرون سبلي-بعل ملك غزة
آشور-أخ-إين (اسرحدون)(٦٨٠-٦٦٩ ق.م)	حزائيل ملك العرب تبوعة ملكة العرب يطح ملك العرب نابو-زير-كيشتي شيخ قبيلة بيت ياكين نائيد-مردوك شيخ قبيلة بيت ياكين عدي-ملوكتي ملك صيدا (صيدون) ابني-تيشوب ملك شوبريا بارتاتوا ملك الاسكيتيين
آشور-بان-آبل (اشور بانيبال)(٦٦٨-٦٢٦ ق.م)،	انداريا ملك لوبادو اومانيكاش ملك بلاد عيلام تيومان ملك بلاد عيلام شمش-شوم-اوكين ملك بلاد بابل

ثبت المصادر العربية والاجنبية:

اولاً: ثبت المصادر العربية

العهد القديم (التوراة)

الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، (بغداد، ١٩٧٩).  
اندري بارو، بلاد اشور ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي،  
(بغداد، ١٩٨٠).

حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤ - ٦٨١ ق.م، رسالة  
ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٦.

الحديدي، احمد زيدان، الملك الاشوري تجلاتيليزر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م،  
رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠١.

الحديدي، احمد زيدان خلف صالح، علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية  
الحديثة في شمال سورية (٩١١-٦١٢ ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة  
مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

الراوي، شيبان ثابت، اشورناصر بال الثاني ٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م سيرته واعماله،  
رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦.

الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم  
دراسة تاريخية- فنية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب  
جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان، مراجعة د. فاضل عبد  
الواحد علي، (بغداد، ١٩٨٤).

ساكز، هاري، قوة اشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة د. عامر سليمان، (بغداد،  
١٩٩٩).

سومر ، دوبونت، الاراميون ، مجلة سومر ، مجلد ١٩، العدد ١-٢ ، لسنة ١٩٦٣.

علي، قاسم محمد، سرجون الاشوري ٧٢١-٧٠٥ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦.

فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٦.

الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة واسط ٢٠٠٦.

كليغل، هورست، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب مراجعة وتعليق د.عيد مرعي، ط١، (دمشق، ١٩٩٨).

الكيلاني، لمياء والالوسي، سالم، اول العرب من القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد، (بيروت، ١٩٩٩)

محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط١، (دمشق، ٢٠١١).

ثانياً: ثبت المصادر الاجنبية

Bahrani, Z, The Graven Image Representaion in Bablonia and Assyria, (Pennsylvania, 2003).

Brinkman , J . A , A Political of Post-Kassite Babylonia 1158-722 B. ,(Roma,1968).

Borger, R, Die InschriftenAsarhaddonKonigs von Assyrien,( osnabruck, 1967).

Grtis, J. E & Reade, J. E, Art and Empire Treasures from Assyria in the British Museum , ( London, 1995).

Curtis, J.E, & Tallis, N, The Balawat Gates of Ashurnasirpal II, (London,2008).

Dietrich,M, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib, State Archives of Assyria, Vol. XVII,(Helsinki,2003). **(SAA)**

Frankfort, H, The Art and Architecture of Ancient Orient, (London,1977 ).

Fuchs, A&Parpola, S, The Correspondence of Sargon II ,Part III Letters From Babylonia and the Eastern Provinces, State Archives of Assyria, Vol. XV, ( Helsinki, 2001). **(SAA)**

Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC I (1114-859 B.C.), ( Toronto, 1991),. **(RIMA, Vol.2).**

Grayson, A. K. The Royal Inscription of Mesopotamia Assyian Periods, Vol. 3, Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858- 745 BC), (Toronto, 1996),. **(RIMA, Vol.3).**

Hiedel , A . " the Octagonal 1 Sennacherib prism in Iraq Museum " , Sumer. vol 6 . 1953.

Luckenbill , D. D .The Annals of Sennacherib, (Chicago,1924 ). **(AS)**

Luckenbill, D, D, Ancint Records of Assyra and Babylonia,( New York, 1927), Vol.II, ( **ARAB**)

Millard, A.R, &Tadomr, H, "AdadNirari in Syria Another State Fragment and Dates of his campaign", Iraq, Vol. XXXV, Part 1, 1973.

Oates , D . Excavation at tell All – Rimah, Iraq .Vol.30 . 1968.

Olmsted, A.T, History of Assyria, (London,1952).

Parpola, S, & Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyaly Oaths ,State Archives of Assyria , Vol. II, ( Helsinki, 1998), (SAA)

Parpola, S, & Parter, M, The Helsinki Atlas of The Near East in Neo- Assyrian Period, (Helsinki, 2001).

Read, J. E, More Drawing of Assurbanipi Sculptures, Iraq Vol.XXVI, Part 1,1964.

Tadmor . H . " the Histoical Inscription of Add- Nirari II, Iraq Vol. 35 . part -2- . 1973.

Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath-Pileser III King of Assyria, (Jerusalem,1994) , No: 14, P.99.(IT-PIII KA)

(١) للاطلاع على الشرق الادنى القديم خلال العصر الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) ينظر الخارطة في نهاية البحث.

(2) Brinkman , J . A , A Political of Post-Kassite Babylonia 1158-722 B. ,(Roma,1968), 178.

-للاطلاع على المواقع الجغرافية لمدينتي اربخا (كركوك) والدير (بدره) فضلاً عن المواقع التي وردت في البحث ينظر الخارطة نهاية البحث.

(3) Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, Assyrian Rulers of The Early First MillenniumBC I (1114-859 B.C.), ( Toronto, 1991),. (RIMA, Vol.2), No: 26-29 ,p.148. (RIMA)

(4) RIMA, Vol.2, No: 49- 60, P.150; No:97-104, P.152- 153.

(5) RIMA, Vol.2, No:r 3-4, P.168; No: 128- 131, P.178.

(6) RIMA, Vol. 2, No:120, P.177-178.

(7) Luckenbill, D, D, Ancint Records of Assyra and Babylonia,( New York, 1927), Vol.II, No:99, P.51-52. ( ARAB)

(8) ARAB, Vol. II, No: 41, P.21.

(٩) الراوي، شيبان ثابت، اشورناصر بال الثاني ٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ١١٠.

(10) RIMA, Vol. 2, No: i 99b-101a, P.200.

- (11) ARAB, Vol.II, No:55, P.2-27.  
(12) Milliard , A . R . Aded – Nirrari III in SyriaIraq . vol 35 . part -1 – 1973 . p. 58 ; Also see:Oates , D . Excavation at tell All – Rimah, Iraq . vol 30 . 1968 . pp . 115 – 138  
(13) RIMA, Vol.3, No:15-21, P.213; Also see: Tadmor . H . " the Histoical Inscription of Add- Nirari III " IraqVol 35 . part -2- . 1973 . p. 143.

(١٤) تقع دور – اتارا بين سوسة ( عاصمة بلاد عيلام ) وبلاد بابل وحول ذلك ينظر :

Olmstead, A,T,History of Assyria, (London,1952), P. 252.

(15) ARAB, Vol. II, No:31, P.14.

(16) ARAB, Vol. II, No:32, P.16.

- ان المدن الواردة في النص اعلاه لم تحدد مواقعها الجغرافية.

(17) Luckenbill , D. D .The Annals of Sennacherib, (Chicago,1924 ) , No:31-32, p.70. (AS) also see: Hiedel , A . " the Octagonal 1 Sennacherib prism in IraqMuseum " , Sumer. vol 6 . 1953 , pt 1 , pp . 130 -141.

(18) Brinkman , J . A , Op. cit . , p. 186 .

(19) RIMA, Vol.2, No: i 90- 99a, P.199- 200.

(20) RIMA, Vol.2, No:64b-73a, P.174-175.

(21) RIMA, Vol.2, No: iii 84- iii 90, P.218-219.; No: 25 b- 31a, P.226.

(22) Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath-Pileser III King of Assyria, (Jerusalem,1994) , No: 14, P.99.(IT-PIII KA)

(23) Brinkman , J . A . , Op. cit , p.181.

(٢٤) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط١ ، (دمشق

٢٠١١ ، ص١٣٢ .

(25) Parpola, S, & Watanabe, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyaly Oaths ,( Helsinki, 1998), SAA Vol. II, No:1, p.4-5.

(٢٦) ساكز، هاري، قوة اشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة د. عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩)،

ص١٢٥ .

(٢٧) ولمزيد من الاطلاع على المعاهدة وبنودها والعنات التي وردت فيها ينظر:

- SAA, Vol.II, No:2, P.8-13.



(٢٨) سومر ، دوبونت، الاراميون ، مجلة سومر ، مجلد ١٩، العدد ١-٢ ، لسنة ١٩٦٣ ، ص ١٢٠ .

(٢٩) فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٦، ص ٨٦ .

(٣٠) الحديدي، احمد زيدان، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٧٣ .

(٣١) العهد القديم، سفر الملوك الثاني ١٦ : ٧ - ٩ .

(32) Olmsted, A.T, Op.Cit, p.155.

(٣٣) تقع مملكة سمأل في شمال سورية وتعرف حالياً باسم زنجرلي حول ذلك ينظر :

الحديدي، احمد زيدان خلف صالح، علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (٩١١-٦١٢ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٢٦-٢٧ .

(34) Millard, A.R, &Tadomr, H, "AdadNirari in Syria Another State Fragment and Dates of his campaign", Iraq, Vol. XXXV, Part 1, 1973.P.59

(٣٥) كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠ - ٣٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب مراجعة وتعليق د.عيد مرعي، ط ١، (دمشق، ١٩٩٨)، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(36) ARAB, Vol.II, No:55, P.26-27.

(٣٧) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان، مراجعة د. فاضل عبد الواحد علي، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٤٣٤ .

(٣٨) محان، محمد سياب، مصدر سابق، ص ١٠٨ .

(٣٩) الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، اسرحدون ٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة واسط ٢٠٠٦، ص ١٢٨ .

(40) Borger, R, Die InschriftenAsarhaddonKonigs von Assyrien,(osnabruck, 1967), P.112.

(٤١) ساكز، هاري، مصدر سابق، ص ١٥٤-١٥٥ .

- (٤٢) تقع العليا بركة شيلو عند الزاوية الجنوبية الشرقية لمدينة اورشليم ينظر: العهد القديم سفر الملوك الثاني ١٨ : ١٣-١٧ .
- (٤٣) العهد القديم ،سفر الملوك الثاني ١٨ : ١٣-١٧ .
- (٤٤) العهد القديم ، سفر الملوك الثاني ١٨ : ١٩-٢٥ .
- (٤٥) العهد القديم سفر الملوك الثاني ١٨ : ٢٦-٢٧ .
- (٤٦) العهد القديم سفر الملوك الثاني ١٨ و١٩ : ٢٨-٣١ .
- (٤٧) العهد القديم سفر الملوك الثاني ١٨ : ٣١-٣٦ .
- (٤٨) العهد القديم سفر الأيام الثاني ٣٢ : ٣-٦ .
- (٤٩) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٢٢٨ .
- (٥٠) حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤-٦٨١ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٦، ص١١٧ .
- (٥١) العهد القديم سفر أخبار الأيام الثاني ٣٢ : ١-٨ .
- (٥٢) العهد القديم سفر الملوك الثاني ١٩ : ١-٧ .
- (٥٣) العهد القديم سفر الملوك الثاني ١٩ ، ٢٠ : ٢٠-٣٧ .

(54) AS, No: 27-32, P.70.

(55) SAA, Vol.2, No:9, P.64-68.

(٥٦) رو، جورج، مصدر سابق، ص٤٤٤ .

(57) ARAB, Vol.II, No:789, P.300-302.

(58) ARAB, Vol.II, No:798, P.305.

(٥٩) بيت زمني الواقعة في منطقة ديار بكر الحالية وعاصمتها اميدي ( Amedi ) حول ذلك ينظر الخارطة نهاية البحث.

(60) RIMA, Vol.2, No:11-29, P.171-172.

(٦١) المسلة السوداء : من ابرز الاعمال الفنية العائدة للملك الاشوري شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) نحتت من حجر الديوريت الاسود باربعة وجوه نحتت عليها مشاهد فنية ودونت كتابات مسمارية سجلت تاريخه العسكري من سنة حكمه الاولى ولغاية سنة الواحدة والثلاثين من حكمه والموافقة عام ٨٢٩ ق.م. ولمزيد من

التفاصيل ينظر: الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية- فنية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٧٩-١٨٥.

(62) ARAB, Vol.II, No:56, P.27-28.

(63) ARAB, Vol.II, No:31, P.14 -15.

(٦٤) علي، قاسم محمد، سرجون الاشوري ٧٢١-٧٠٥ ق.م.، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٧٦.

(65) Dietrich, M, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib, (Helsinki, 2003), Vol.StateArchives of Assyria, Vol. XVII, No: 2, P.5-6 (SAA)

(66) SAA. Vol. XVII, No. 158, P.141- 142.

(67) Fuchs, A&Parpola, S, The Correspondence of Sargon II ,Part III Letters From Babylonia and the Eastern Provinces,( Helsinki, 2001), SAA, Vol. XV, No: 189,P.126.

(68) ARAB, Vol.II, No: 518a, P207-208.

(69) RIMA, Vol.2, No: 10-19, P.134-144.

(70) ARAB, Vol.II, No:55, P.26-27; No:118, P.60-26.

(71) ARAB, Vol.II, No:5, P.3; No:29, P.46.

(72) AS ,No:27-30, P.70.

(73) ARAB, Vol.II, No:511,P.205.

(74) ARAB, Vol.II, No: 511, P. 205; No: 527, P. 211.

(75) ARAB, Vol.II, No:527,P.211.; No: 528,P.212.

(76) ARAB, Vol.II, No:710,P.274.

(77) ARAB, Vol.II, No:854, P.328.

(78) Read, J. E, More Drawing of Assurbanipi Sculptures, IraqVol.XXVI, Part 1,1964, P.6.

(79) RIMA, Vol.2, No: i 75, P. 198.

(80) RIMA, Vol.2, No: i 80- 99 a, P.199.

(81) RIMA, Vol.3, No: b146- a156, P.69.

(82)AS, No: 13- 15, P.90.

(٨٣) الجدول من اعداد الباحث وبالاغتماد على الحوليات الملكية الاشورية.



**علم الآثار وتقنيات التحسس عن بعد**

**د. جمعة الطلبي**  
**كلية الآداب / قسم الآثار**



## مقدمة

علم الآثار من العلوم التي تحتاج إلى كثير من العلوم المساعدة التي تقدم معونات فنية لعالم الآثار وتساعد على أن يصل إلى ما يصبو إليه مع الحفاظ وشرح وعرض الآثار التي يعثر عليها<sup>(١)</sup>.

ويعد مشروع جرمو الآثاري في شمال العراق من أقدم وأهم الأمثلة التي تبين مدى قيمة التعاون بين علم الآثار والعلوم الأخرى في منطقة الشرق الأدنى. فقد استعان الآثاري الأمريكي السيد روبرت بريدوود مدير المشروع بمجموعة من علماء الحيوان والنبات والبيئة القديمة والمناخ. وكان هدف المشروع الأساسي هو الإجابة عن مجموعة من الأسئلة حول التحول من مرحلة جمع القوت إلى مرحلة إنتاج القوت في العصر الحجري الحديث.

وقام هؤلاء العلماء بفحص الأدلة الحيوانية والنباتية بأساليب علمية بارعة للرد على استفسارات تتعلق بطبيعة هذا المستوطن بشكل خاص والمنطقة بشكل عام والحالة الاقتصادية فيها<sup>(٢)</sup>.

لقد أدرك علماء الآثار أن التعاون بين علم الآثار والعلوم الطبيعية مثلاً إنما ينطوي على مصلحة متبادلة ونفع عظيم لكل فروع العلم وأمر ضروري لتقديم البحوث العلمية في كل المجالات. خصوصاً وأن التطورات المستقبلية في مجال العمل الآثاري تتضمن نزوعاً نحو تطبيقات تحليلية معقدة بصورة متزايدة منها تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية ( Geographical Information Systems=GIS) بالتزامن مع الاعتماد على البرامج الميدانية المكثفة واستخدام تقنيات التصوير الجوي (Aerial Photography) بواسطة الطائرات أو الصور المرسله عبر الأقمار الصناعية أو المحطات الفضائية.

### تقنيات التحسس عن بعد

التحسس عن بعد هو مجموعة الوسائل والطرق العلمية التي يمكن بواسطتها الحصول على معلومات عن أهداف معينة من مسافات دون الاتصال أو التلامس مع الهدف المراد دراسته وذلك باستعمال أجهزة الالتقاط أو السمع أو التصوير.

ويمكن تعريفه من الناحية التقنية بأنه علم وفن لدراسة أو التعرف على هدف أو ظاهرة ما دون الحاجة للاتصال المباشر بهذا الهدف أو الظاهرة وذلك عن طريق دراسة الأشعة أو الكهرومغناطيسية التي تنعكس عنه والتي تحمل خواصه المراد دراستها، ونعني بالطاقة الكهرومغناطيسية بأنها ذلك الطيف الذي يتم إرساله من المصدر سواء كان ذلك المصدر طبيعياً كالشمس أو صناعياً كالأقمار الصناعية وهذه الطاقة تشكل الأساس لعلم الاستشعار عن بعد.

لتقنيات التحسس عن بعد أساليب كثيرة وأوجه متعددة فمن ناحية مصدر الأشعة التي تنعكس عن الأهداف المختلفة مثلاً فإنها تنقسم إلى أشعة طبيعية مثل أشعة الشمس وتسمى عمليات الاستشعار عن بعد التي تعتمد على هذا النوع من الأشعة بالاستشعار السلبي أو غير الفعال (Passive)، أما إذا كان مصدر الأشعة صناعياً أي نقوم بتوليده بأنفسنا وتصويبه على الهدف المطلوب مثل الرادار فتسمى عندها عملية الاستشعار الناتجة من هذا النوع بعملية الاستشعار الفاعلة (Active)<sup>(٣)</sup>.

يرتبط علم التحسس عن بعد بقياس وتفسيرات الإشعاع الإلكتروني المنعكس أو المنبعث من الهدف بواسطة مستقبل أو متلقي يقع بعيد أو على مسافة من الهدف. تتضمن أدوات التحسس عن بعد المألوفة لدى الأثريين كاميرات



التصوير والأدوات الجيوفيزيائية مثل جهاز قياس المغناطيسية التي ترتبط بالأرض وغيرها<sup>(٤)</sup>.

تظهر أهمية تقنيات الاستشعار عن بعد بأنواعها؛ الصور الجوية ومناظر الأقمار الصناعية والرادار وغيرها في أنها ذات قدرة هائلة على تقديم معلومات غزيرة عن الأرض، والاحتفاظ بهذه المعلومات بأشكال مختلفة (صور وسجلات رقمية) للرجوع إليها. كما أنها تساعد على المراقبة والمتابعة للأرض ومواردها وإجراء المقارنات بين مدد زمنية مختلفة<sup>(٥)</sup>.

هناك عدة تقنيات متبعة في كشف وتثبيت المواقع الأثرية بواسطة نظام الاستشعار عن بعد منها؛ التصوير الجوي، التقنيات الجيوفيزيائية، نظم المعلومات الجغرافية.

وتتميز هذه الطرائق والتقنيات والأجهزة بأنها ليست ذات آثار تدميرية في تحري واستكشاف المواقع الأثرية، لذا فإنها ذات فوائد واضحة على التققيب وخاصة عندما تتعامل مع المصادر الأثرية المحدودة.

#### مصادر المعلومات في الاستشعار عن بعد :

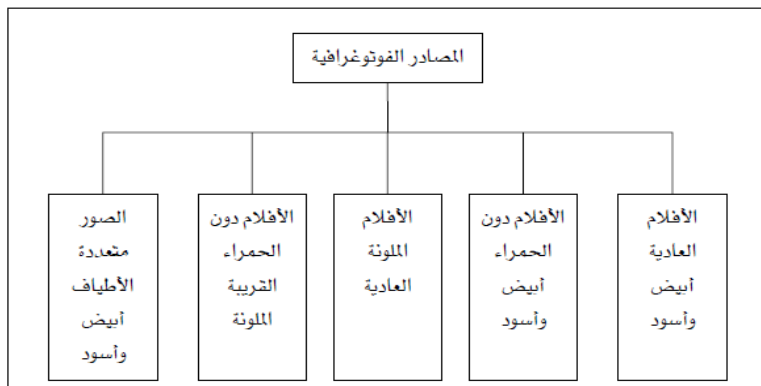
هناك نوعان من مصادر المعلومات في الاستشعار عن بعد هما:

##### ١- المصادر الفوتوغرافية

كانت المصادر الفوتوغرافية حتى وقت قريب هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن استخدامها للحصول على معلومات جوية، ولا تزال تلعب دوراً هاماً ضمن مصادر الاستشعار عن بعد المستخدمة في الوقت الحاضر<sup>(٦)</sup>.

وتجهز آلات الاستشعار الفوتوغرافية بأفلام أبيض وأسود أو ملونة أو كلا النوعين يستشعر الأشعة المرئية فقط، أي إنها تسجل الانعكاسات التي تراها العين البشرية. عموماً يمكن تقسيم الأفلام المستخدمة في وسائل الاستشعار

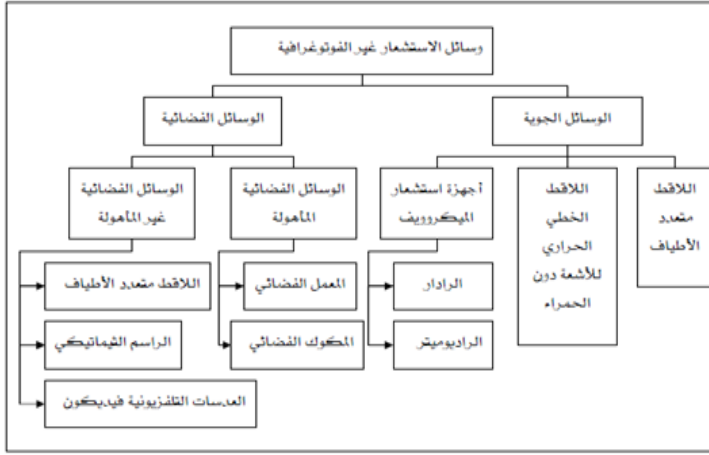
عن بعد إلى خمسة أنواع، كما يظهر ذلك الشكل الآتي:



وتستخدم الأفلام العادية أبيض وأسود في إعداد خرائط المواقع الأثرية وتحديد فروع الأنهار والقنوات المائية القديمة، كذلك يمكن أن تساهم الصور الملونة في الدراسات الأثرية المختلفة.

## ٢- مصادر الاستشعار غير الفوتوغرافية

تختلف وسائل الاستشعار عن بعد غير الفوتوغرافية تبعاً لنوع الوسيلة التي تحملها، كالمطائرات والأقمار الصناعية، وبصورة عامة يمكن تقسيم الوسائل غير الفوتوغرافية حسب وسيلة الحمل إلى قسمين هما: الوسائل الجوية والفضائية<sup>(٧)</sup> كما في المخطط التالي:



• الوسائل الجوية : يقصد بها وسائل الاستشعار عن بعد التي تحملها الطائرات العادية والتي تصل إلى ارتفاعات كبير فوق سطح الأرض، حيث تقوم بتسجيل مناظر لسطح الأرض باستخدام الأشعة الكهرومغناطيسية المنعكسة أو المنبعثة من سطح الأرض. وأهم هذه الوسائل اللاقط متعدد الأطياف وهو يستشعر موجات أقصر من ١٤ ميكرومتر، والرادار وهو يسجل موجات أطول من ٥ ملم والراديوميتر<sup>(٨)</sup>.

• الوسائل الفضائية : لقد تطور استخدام الوسائل الفضائية في الاستشعار عن بعد لدراسة الموارد الأرضية خلال العقود الثلاث الماضية من مرحلة التطبيق العملي لحل كثير من المشكلات التي تواجه البشر، بشكل لم يكن متوقعا أن يتم في هذه المدة القصيرة<sup>(٩)</sup>.

ويمكن أن تكون الوسائل الفضائية مأهولة أو غير مأهولة. يمثل النوع الأول منها سفن الفضاء التي تحمل رجال الفضاء وأجهزة فوتوغرافية وتقوم بالنقاط صور ومناظر لسطح الأرض. وتتميز بكونها ذات مهام محددة وقصيرة جداً. أما الثانية وهي الوسائل الفضائية غير المأهولة فإنها تسجل الموجات المرئية

والقريبة من المرئية وتسجل الموجات الحرارية في الأشعة دون الحمراء وأشعة الميكرويف<sup>(١٠)</sup>.

إن من أهم إن من بين أهم الأقمار الفضائية التي ساعدت وساهمت في مجال العمل الآثاري منذ عام ١٩٧٢ القمر الأمريكي لاندسات (LANDSAT) والفرنسي سبوت (SPOT)<sup>(١١)</sup>.

وتعتبر النتائج التي قدمتها الصور من خلال هذه الوسائل في حقل الآثار مدهشة وعلى قدر كبير من الأهمية، فمن السهل تمييز المباني والبقايا الأثرية البارزة على سطح الأرض في الصور، وذلك لظهورها بأشكال مميزة وغريبة عما يحيط بها<sup>(١٢)</sup>.

### علم الآثار وتقنيات التحسس عن بعد

أشرنا إلى أنه من بين آلات وتقنيات التحسس عن بعد المألوفة للآثارين كاميرات التصوير والآلات والأدوات الجيوفيزيائية مثل آلات قياس المغناطيسية التي لا تتصل بشكل مباشر بسطح الأرض والتصوير الجوي وغيرها.

#### ١ - التصوير الجوي

أدى دخول التصوير الجوي إلى مجال التنقيب عن الآثار إلى نتائج مذهلة، وكان من بين أوائل من نادوا باستخدام الإمكانيات التي يمكن أن توفرها هذه التقنية الآثاري (فلنדרز بتري)، الذي كان يحاول التغلب على عدم إتاحة طائرة بالنسبة له في ذلك الوقت عن طريق تثبيت آلة تصوير على طائرة ورقية تقوم بتصوير الموقع بلقطات عشوائية يقوم بدراساتها لاحقاً، وعندما أصبحت الطائرات أكثر إنتشاراً عدت من الوسائل الأساسية لمحاولة الكشف عن الآثار، وقد بدأ استخدام التصوير الجوي في مجال الآثار إبان الحرب العالمية الأولى.

ورغم أن مصطلح التحسس عن بعد استخدم لأول مرة عام ١٩٦٠، إلا أن بعض التقنيات التي تندرج ضمنه قد دخلت في مجال علم الآثار منذ مطلع عشرينات القرن المنصرم. ف تقنية التصوير الجوي كإحدى تقنيات التحسس عن بعد، والتي تستند إلى قانون المسح الجوي العمودي عن طريق الموجات الطولية للأشعة تحت الحمراء، استخدمت في الأعمال الأثرية منذ ذلك التاريخ. وهي التقنية الأوسع استعمالاً من بين هذه التقنيات في كونها ومنذ مدة طويلة كانت أداة فعالة في البحث في المجال الأثري (١٣). فقد أثبت الجغرافي والطيار الأنكليزي ج. كراوفورد، مكتشف تقنية التصوير الجوي من الطائرات، أن المباني الأثرية يمكن أن ترسم أو تخطط من خلال الظلال والترتبة وعلامات المحاصيل على الصور الجوية. ومنذ ذلك الوقت، فإن كل من المسح الجوي المائل (المنحرف) والعمودي استعملت على نحو واسع في الاستكشافات الأثرية ورسم الخرائط في معظم مناطق العالم. لقد ساهم هؤلاء الرواد الأوائل في إدخال تحسينات على هذه الأدوات والآلات وتأسيس طرق وأساليب ظلت تستعمل إلى الآن (١٤).

مكنت هذه التقنية الأثريين من فحص مناطق كبيرة كان من الصعب عليهم إجراء عمليات مسح عليها، بواسطة الطرق التقليدية في المسح، وبشكل خاص عن طريق السير في أراضيها. فالتصوير الجوي لا يقدم رؤية عين الطائر فقط لتضاريس الأرض ولكنه يكشف أيضاً سمات ومعالم آثرية غير واضحة في مستوى الأرض. وقدم التصوير بالأشعة فوق الحمراء بعد الحرب العالمية الثانية زيادة في قدرة التحسس عن بعد، فاستطاع الآثريون فحص مقاطعات أكثر مما كانوا يفعلون عندما كانوا يمشون على أقدامهم، وعملوا الكثير من الخرائط باستعمال التصوير الجوي لعلاقات مكانية مختلفة (١٥). وقد ساهم

التصوير الجوي في العمل الأثري في دراسة وسير أغوار المخلفات والمواقع الأثرية المنتشرة على مساحات كبيرة حيث تعجز العين البشرية عن الوصول إليه أو إدراك شموله (١٦).

كما ساهم المسح الجوي بتقنية التصوير الجوي في إنتاج الخرائط الرقمية المتعددة الأغراض والمتنوعة المقاييس وذلك لما تتميز به من دقة وسرعة واقتصاديات تشغيل ممتازة مع توفير في الوقت والجهد (١٧).

وقد تبنى السيد روبرت آدمز (R. Adams) في نهاية الخمسينات في مشروع حوض دبالى منهاج جديدة في أعماله منها استخدام الصور الفضائية المأخوذة من القمر الصناعي (LANDSAT) لرسم خرائط لمجاري المياه والسدود القديمة المدرسة (١٨). واستند السيد ويلكينسون (Wilkinson) في مشروع ري الجزيرة في شمال العراق في عمل خرائطه على التصوير الجوي وصور من القمر الأمريكي (LANDSAT)، بالاشتراك مع معلومات طبوغرافية عالية الدقة. كما استخدم تقنية كورونا (CORONA)، وهي أقدم تقنيات صور الستلايت، وكانت نافعة ومفيدة جداً حين عملت على ربط البقايا البشرية بالمشهد العام. وقد استخدمها ليس فقط لتحديد المواقع وإنما لفهم المواقع ضمن إطارها البيئي، وبشكل خاص الطرقات الوعرة التي تؤدي إلى خارج المواقع، وأحياناً فقط إلى الحقول، وفي أحيان أخرى تقود إلى مواقع في الجوار (١٩).

لقد أدى استعمال تقنية التصوير الجوي إلى التعرف على أماكن الآثار ولاسيما الأبنية الطينية منها عن طريق تحديد مخططات هذه الأبنية طبقاً لعلامات معينة تظهر في التربة والنباتات والظلال، ومع أن هذه العلامات جميعاً تبدو بغير معنى أو مفهوم عندما يراها الانسان العادي وهو واقف بينها على ظهر

الأرض، فإنها تتربط في الصورة المأخوذة من الجو بشكل يوضح للمنقب المتمرس الكثير من الظواهر الأثرية للموقع الذي يريد الحفر فيه (٢٠).  
فالتصوير الجوي هو أقدم أدوات وآلات التحسس عن بعد، وربما يبقى الأكثر أهمية من بينها في مجال البحث الأثري للكشف عن المواقع الجديدة (٢١).  
وللقيام بالتصوير الجوي لأية منطقة من المناطق يتوجب استخدام الطائرات أوالمناطيد أو الأقمار الصناعية. وقد استخدم الطيران في حقل المسوحات الأثرية منذ بداية القرن العشرين كما ذكرنا. وتبرز الأهمية الكبرى للاستفادة من صور الأقمار الصناعية في الكشف عن المواقع الأثرية، وإن كان الغرض من التصوير أموراً أخرى غير المواقع الأثرية (٢٢).

تشبه آلة التصوير الجوي نظيرتها آلة التصوير العادية في مبدأ عملها، لكنها تختلف عنها من حيث الغرض والاستخدام وظروف التصوير، كما إنها يجب أن تحتوي على عدسة دقيقة لها قوة تفريق كبيرة (Resolving) والنقاط آلي للصور ومحافظة على الاتزان ومقاومة الارتجاج (٢٣).

ورغم أن التصوير الجوي في بعض الحالات يكون جيداً ومتاحاً ويمكن استخدامه في العمل الأثري، لكنه ليس شائعاً في العمل الأثري في العراق، لذا فإن الخيار المتاح أمام الآثاريين هو أن يقوموا بأنفسهم بعمل الصور الجوية، كما فعلت السيدة إليزابيث ستون في موقع مشكن شابير ومواقع أخرى في جنوب العراق، وقد استخدمت تقنيات مختلفة في التصوير الجوي منها المناطيد والطائرات الورقية. وتظهر الصور الجوية آثار الجدران الطينية وخاصة بعد الأمطار، حيث تظهر حدودها بوضوح ويمكن تمييزها من خلال هذه الصور. لكن يبقى المسح الجوي مكلف مادياً لذلك يبقى قليل الإستعمال بالقياس للتقنيات الأخرى (٢٤).

## ٢- التصوير الجوي بواسطة الأشعة تحت الحمراء

للأشعة تحت الحمراء القدرة على النفاذ في الأجسام وقوة هذا النفاذ تتوقف على كثافة الجسم المراد بحثه واطهار ما بداخله، لذا يستخدم التصوير بواسطة الأشعة تحت الحمراء للكشف عن كل شيء مطمور تحت الأرض أو مطموس بحيث لا يمكن رؤيته بواسطة العين المجردة ولا تصويره بالوسائل والكاميرات العادية. وبذلك تعطي الأشعة تحت الحمراء تسجيلاً دقيقاً لحالة الأثر بكل تفاصيلها. لهذا استخدمت هذه الأشعة في مجال العمل الأثري للكشف عن بعض الطبقات المحتمل وجودها تحت الطبقة السطحية لأثر من الآثار والتي بها بقايا أثرية أو لها طبيعة مختلفة للطبقة السطحية الموجودة فوقها (٢٥).

## 3- المسح بالرادار الجوي

يعمل الرادار الجوي في الحقل الأثري بنفس الطريقة التي تعمل بها رادارات علماء الأرصاد والسفن والطائرات، فهو يرسل موجات قصيرة إلى الأرض ويسجل المعلومات المنعكسة عنها. وهو يعمل بشكل أكثر جودة في الأراضي الصلبة منها في الأراضي الرخوة، لذا فإنه يكون أكثر فائدة حين استخدامه في مواقع شمال العراق منها في جنوبه، فمثلاً يمكن استخدامه في فهم نظم قنوات الري في العواصم الآشورية على نطاق واسع (٢٦).

## 4- الطرق الجيوفيزيائية في المسح الأرضي ( Geophysical

### (Methods

تعد مناهج وتقنيات المسح الجيوفيزيائي جزءاً من تقنيات التحسس عن بعد، وتتميز هذه المناهج بأنها ليست ذات آثار تدميرية في تحري واستكشاف المواقع الأثرية، وهي بهذا ذات فوائد واضحة على التنقيب وخاصة عندما تتعامل مع المصادر الأثرية المحدودة.



ليس هناك في الواقع تعريفاً مباشراً للجيوفيزياء الأثرية، ولكن يمكن القول أنها: (فحص الخواص المادية للأرض باستعمال تقنيات المسح الأرضي غير التدميري لكشف المعالم الأثرية المدفونة في المواقع والمنطقة بشكل العام) (٢٧). تعتمد الطرق الجيوفيزيائية، التي يمكن لها مساعدة علماء الآثار، على استخدام نظريات علم الفيزياء في الكشف عن التركيبات الجيولوجية للقشرة الأرضية، والتعرف من ثم على ما في باطن هذه الأرض من كنوز سواء كانت أثرية أو غير أثرية (٢٨).

يرتبط عمل هذه الآلات والتقنيات بشكل عام بالمناطق والمواقع الصغيرة نسبياً، ويلجأ إليها عادة من أجل تحديد واختيار نقطة الشروع والمباشرة في الحفر، والهدف من استخدام هذه التقنيات هو تحديد الموقع المفترض حيث يوجد الأثر وخاصة البقايا البنائية أو القبور، فهي بهذا يمكن أن تحقق منطلق جيد للشروع في عمليات الحفر والتنقيب، وهي تعتمد على الأرض التي يراد الحفر والتنقيب فيها وشدة المقاومة فيها لهذه الأجهزة (٢٩).

بدء استعمال هذه التقنيات منذ عام ١٨٩٣م بتقنية بسيطة عرفت بـ (Pitt-River)، نسبة إلى العالم البريطاني بيت ريفير (Pitt-River)، الذي يعد واحد من أشهر العاملين في هذا المجال وهو أول من استعمل آلة لاستكشاف باطن الأرض. إلا أن أول استعمال لآلات تسجل معلومات جيوفيزيائية كان قد جرى تحت إشراف البروفسور (ريتشارد اتكنسون = R. Atkinson) في انكلترا عام ١٩٤٦، في موقع دورشستر في شرق انكلترا (٣٠). وقد تمثلت تقنية (Pitt-River) ببساطة بضرب الأرض بالرأس المستدق للفأس، والاستماع إلى الاختلافات للصوت العائد، فالصوت المكتوم ربما يشير إلى خندق مملوء مثلاً،

بينما الصوت ذو الرنين ربما يمثل وقوع التربة الجيولوجية تماماً تحت السطح.  
(٣١).

عموماً هناك عدة طرائق جيوفيزيائية تتبع من قبل بعض الآثاريين في أعمال  
الكشف عن ما في باطن الموقع الأثري، من أبرزها :

أ- تقنية قياس المقاومة الكهربائية.

ب- تقنية قياس القوة المغناطيسية

ت-تقنية الرادار المخترق لطبقات الأرض (٣٢).

بشكل عام يلجأ بعض الآثاريين إلى الطريقتين الكهربائيتين والمغناطيسية، ليتسنى  
لهم الحسم في أية نقطة أو النقاط سيباشرون الحفر، والغاية من هذه المناهج،  
هو الكشف عن أبنية مدفونة ممكنة، يمكن أن تلبى مصلحة خاصة. وبذلك  
يستطيع الباحث الأثري أن يحسم قرار البدء بالحفر، حيث تقوم الأبنية التي تم  
التي تم كشفها في هذه العملية (٣٣).

أ- تقنية قياس المقاومة الكهربائية

هي أول الطرائق الجيوفيزيائية التي استخدمت في الكشف عن الآثار المدفونة  
في باطن الأرض منذ سنة ١٩٤٦. تقوم فكرة المسح الكهربائي على إعتبار أن  
كل أنواع التربة توصل التيار الكهربائي بشكل أو بآخر، والتربة لا تحيد عن  
ذلك نظراً لإحتوائها على أملاح ذائبة في الماء الذي يتخللها، فإذا وجد في هذا  
المكان آثار من مواد مغايرة لمادة التربة فإن المقاومة الكهربائية في هذا المكان  
تكون مختلفة، لذا يمكن وضع الأقطاب الكهربائية على أعماق مختلفة أسفل  
التربة (إن لم تكن صلدة جداً) حتى يمكن الحصول على معلومات من الأعماق  
(٣٤).

وقد أتضح أن التيار الكهربائي على سبيل المثال يمر بصعوبة أكبر من خلال سور أو جدار، إذ أن أحجاره تتميز بإحتفاظها بالرطوبة بدرجة أقل من التربة التي تحيط بها، وبالعكس فإن التيار الكهربائي يمر بسهولة داخل تجاويف التربة نظراً لأن التربة في التجويف تكون أكثر رطوبة من الصخور<sup>(٣٥)</sup>. أي أن الأرض التي يراد التنقيب فيها يكون لها مقاومة بشدة ما صعبة أو سهلة، عندما يمرر فيها تياراً كهربائياً، لأن هذه المقاومة ستتغير تبعاً لنوع المخلفات المدفونة في الموقع عند تمرير التيار الكهربائي فيها<sup>(٣٦)</sup>.

#### ب- تقنية قياس القوة المغناطيسية

تعدد هذه الطريقة من أبسط الطرائق التي يمكن بواسطتها الكشف عن الآثار ذات الأعماق البعيدة التي تصل إلى ما يقرب من ٦ م، وتكون نتائجها سريعة لذا فإنها من أفضل الطرائق التي يمكن استخدامها في الكشف عن الآثار المدفونة في باطن الأرض<sup>(٣٧)</sup>.

يعتمد منهج المسح المغناطيسي على مبدأ التغييرات التي تسببها المخلفات المدفونة في الأرض، إذ يكون الحقل المغناطيسي الطبيعي للتربة ذا إستجابة ما، عندما يتم مسح الحقل في نقطة محددة، لكن هذه الاستجابة تختلف بسبب الخصائص الخاصة التي تعكسها هذه المخلفات<sup>(٣٨)</sup>.

فإذا كانت التربة ذات طبيعة واحدة وخالية من أية آثار، فإن الجهاز المستخدم في القياس يؤشر قراءات واحدة، أما إذا وجدت في هذه التربة أجسام ذات تأثير مغناطيسي كالحديد والأجر ونحوها، فإن قراءات الجهاز تكون مختلفة وغير عادية مما يعطي دلالات واضحة على وجود آثار فيها<sup>(٣٩)</sup>.

بالمجمل يمكن قياس اضطراب شدة المغناطيسية بواسطة المقياس المغناطيسي، الذي يسمح بتمييز مغناطيسية الحقل الأرضي عن المغناطيسية الترددية<sup>(٤٠)</sup>.

## ت- تقنية الرادار المخترق لطبقات الأرض

### • الرادار GPR

دخلت أجهزة الرادار في الأعمال الأثرية منذ منتصف سبعينات القرن الماضي، وبالرغم من كونه جهازاً مألوفاً بشكلٍ عام للجميع، فإنّ تقنيته أكثر تعقيداً مما يتصور. وتكون هذه التقنية نافعة ومفيدة في ظل الظروف المثالية لأنه يكشف عن مدى واسع من هيئات القبور (الدفن) وموادها (٤١).

يستعمل هذا الجهاز وبفعالية عالية في الكشف عن الهياكل الداخلية من المباني، كما أنه فعال في مراكز المدن حيث يمكنه اختراق الاسفلت. ويكون نافعاً أيضاً عند العمل على بقايا المدافن والقبور القريبة من السطح (٤٢).

### • جهاز كشف المعادن

يعد هذا الجهاز من أكثر الأجهزة المستعملة من قبل الأثريين للبحث عن الأشياء المصنعة. ويكون أفضل استخدام له على التقسيمات الشبكية. ويستعمل بشكل رئيس في الكشف عن الأشياء، وتحديد المعادن منها والتي تقع على عمق حوالي ١٥ سم، لذا فإنّ المستكشف عديم الخبرة سوف يضيع الكثير من الوقت من خلال الكشف عن الركام المعدني والحطام الناتج من العمليات الزراعية الحديثة (٤٣).

## 5- الأقمار الصناعية

شهد العقد الأخير من القرن الماضي ومطلع القرن الحالي ثورة حقيقية في نظم المعلومات الجغرافية، إذ ظهرت التقنيات الالكترونية المتطورة والتي تمثلت بنظام (GIS) أي نظام المعلومات الجغرافية، ونظام (GPS) أي النظام العالمي لتحديد المواقع وغيرها .

وتعد هذه ال من الوسائل الحديثة في مجال الكشف عن الآثار، ومع تطور الأقمار الصناعية أصبح من السهل الآن معرفة ما يحتويه باطن الأرض بل ورسم خرائط لذلك. وبصفة عامة فإنه يمكن الإعتماد بصفة مبدئية على برنامج (Google Earth) بإصداراته الحديثة وهو مجاني في أغلبه، وذلك لما يوفره من صور بدرجات وضوح متنوعة وبارتفاعات مختلفة عن سطح الأرض، وعلى الرغم من بساطة هذه الصور - مقارنة بالأقمار الأكثر تطوراً- فلا شك أنها فتحت الباب واسعاً أمام الدراسات الأثرية عامة وأما التنقيب الأثري بصفة خاصة (٤٤).

إن استعمال التقنيات الحديثة في مجال العمل الأثري ساهم في تقديم فهم وتفسير جديد لطبيعة الموقع أو المواقع الأثرية، فالموقع هو الوحدة الأساسية للعمل الأثري، وهو مكان مع بعض الأدلة الواضحة من النشاطات الحضارية، والتي يحصرها الآثاريون ضمن حدود، داخل أو خارج الموقع الأثري (٤٥).

ترتبط هذه الأنظمة المتطورة بالأقمار الصناعية، وهي تقدم صور جوية وخرائط فائقة الجودة وعالية الدقة، وإن كانت هذه التقنيات مكلفة مادياً، لكنها دخلت في مجال الأعمال الأثرية التي تجري في مختلف دول العالم تقريباً، لأهميتها الشديدة ولما تقدمه من عمل يقتصر الكثير من الجهد والوقت، ويقدم فائدة كبرى في هذا المجال. هذه التقنيات جعلت العمل الأثري أكثر فعالية، وأصبح من الممكن تسجيل موضع المخلفات والمنتجات الانسانية على الموقع، كما أنها تعطي من يعمل في هذا الحقل انطباعاً واضحاً عن النشاطات الانسانية عبر جميع أنحاء المشهد العام للحقل الأثري أكثر من الموقع الأثري المنفرد (٤٦). ومن أهم هذه التقنيات نظام المعلومات الجغرافي ونظام تحديد المواقع العالمي :

## ١- نظام المعلومات الجغرافي ( = Geographic Information System ) (GIS)

نظام المعلومات الجغرافي (GIS) يمثل حالة خاصة من نظم المعلومات والتي تحتوي على قواعد معلومات تعتمد على دراسة التوزيع المكاني للظواهر والنشاطات والأهداف التي يمكن تحديدها في المحيط المكاني كالنقط والخطوط والمساحات، حيث يقوم نظام المعلومات الجغرافي بمعالجة المعلومات المرتبطة بتلك النقط أو الخطوط أو المساحات لجعل البيانات جاهزة لاسترجاعها لاجراء تحليل لها أو الأستفسار عن بيانات من خلالها<sup>(٤٧)</sup>.

إن المعلومات أساس هذا النظام، لأن وظيفة النظام أخذت من اسمه وهي إدارة ومعالجة تخزين المعلومات، وهذه المعلومات بمختلف أنواعها لا بد أن يكون لها مصدر، ومصادر البيانات لنظم المعلومات الجغرافية كثيرة ومتنوعة ومتباينة وتختلف حسب الغاية والهدف المطلوب تحقيقه، منها الاستشعار عن بعد والمسح الجوي وبيانات نظم تحديد المواقع العالمية والخرائط بأنواعها والمخططات وغيرها<sup>(٤٨)</sup>.

تعتمد نظم المعلومات الجغرافية على معلومات الصور الفضائية أو ما يعرف بالاستشعار عن بعد، والتي يمكن الحصول بواسطتها على بيانات مكانية للمواقع الأثرية التي لا يمكن الحصول عليها من المصادر الأخرى كطرق المسح الأرضي والمسح الجوي. وتعتبر الصور الفضائية من المصادر الرخيصة نسبياً بالمقارنة بالتكاليف التي تنفق على الطرق التقليدية الأخرى. ومن أهم الميزات في منتجات الاستشعار عن بعد الحصول على معلومات بسرعة أكثر من الصور الجوية، لأن التصوير الفضائي يتم على مدار الساعة ويخزن إلى أن تأتي الحاجة له، بعكس الصور الجوية فإن التصوير لا بد أن

يكون بطلب مستقل غالباً مما يزيد من تكلفة الصور الجوية مقارنة بمنتجات الاستشعار عن بعد.

ونظام (GIS) هو نظام يربط بين الموقع الحقيقي العالمي لأي نشاط أو معلم على سطح الأرض، ويحدد الموقع بواسطة أجهزة صغيرة تحمل باليد وترتبط مع منظومة أقمار صناعية معدة لهذا الغرض، منها جهاز الأسترقام اليدوي عن طريق طاولة الأسترقام (المرقم) (٤٩).

ويمثل الموقع بواسطة هذه الأجهزة على شكل صورة فضائية أو جوية أو خارطة تكون مصممة بعمليات يتناولها علم المساحة، وتظهر النشاط أو الموقع بصورة واضحة وتمثل الموقع الحقيقي لتربطه مع المعلومات المتوفرة عن هذا النشاط أو المعلم، وهذه المعلومات تجمع حقلياً وتغدي للبرنامج لترتبط بهذا النشاط، وبعد تغذية المعلومات تصبح الصورة الفضائية أو الجوية صورة ناطقة ومعبرة بعد أن كانت صماء ومن خلالها يمكن إجراء العمليات التحليلية أو الاحصائية والاستنتاج بعد الحصول على النتائج المرئية، مثلاً تحديد عدد المواقع الأثرية في مدينة أثرية، وإظهارها موقِعاً على الصورة أو الخارطة. وكل هذا من أجل أن يقدم هذا النظام النتائج لبناء قاعدة معلومات رقمية جغرافية للموقع والنشاطات، مما يسهل إجراء عمليات الاحصاء والتحليل ومن ثم تخزينها وجعلها معلومات أرشيفية. وهذا العمل يتطلب توفر خبرة ومهارة وتدريب على البرمجة وعلى العمل على أجهزة GIS (٥٠).

## ٢- نظام تحديد المواقع العالمي (Global Positioning System = GPS)

تم استحداث نظام الرصد العالمي (GPS) ليواكب احتياجات الجيش الأمريكي عام ١٩٧٣، وقد روعي في هذا النظام تغطية جميع المناطق على سطح

الأرض وكذلك دقة نتائج تحديد المواقع والاحداثيات. وقد بدأ اطلاق أول قمر صناعي لخدمة هذا النظام في عام ١٩٧٨ وتبع ذلك اطلاق باقي الأقمار وإلى الآن. وتعد هذه الأقمار بمثابة نقاط ثابتة ضمن شبكة جيوديسية عالمية ثلاثية الأبعاد<sup>(١)</sup>.

تعتمد فكرة عمل هذا النظام على الرصد على الأقمار الصناعية حيث يتم الرصد (إرسال إشارة) من أقمار صناعية معلومة الموقع والاحداثيات على مدارات بعيدة عن الأرض إلى النقاط الأرضية غير معلومة الموقع والاحداثيات (أجهزة تستقبل الإشارة). وتعتمد فكرة العمل أيضاً على التغطية المستمرة لأي موقع باستخدام ٢٤ قمراً صناعياً على ستة مدارات أساسية تغطي الكرة الأرضية تغطية كاملة طوال اليوم<sup>(٢)</sup>.

#### الخاتمة

لا شك أن علم الآثار كان ولا يزال في حاجة إلى خدمات كثير من العلوم الأخرى، لتزداد إضافاته عن حياة الإنسان وحضارته في ماضيه القريب والبعيد، لذا إتجه علماء الآثار منذ نشأة هذا العلم وإنتشاره إلى الكثير من العلوم الأخرى لتقدم له العون في فحص ودراسة ما خلفه الإنسان من حضارة مادية، أو ما تركه من كتابات ونقوش، وصولاً إلى تحقيق الكثير من أهدافه.

لذا إتجه علماء الآثار مؤخراً إلى العلم الحديث ليساعدهم ويسهل عملهم ويوفر جهودهم ووقتهم ومالهم، وقد حدث هذا الإتجاه منذ القرن الماضي عندما وجه العلم بحوثه ودراساته إلى أمور غير محسوسة ولا سيما الموجات الكهرومغناطيسية والأشعة السينية والكونية وغيرها في محاولة دائبة للاستفادة التطبيقية منها، وقد توصل ولا شك إلى كثير من الانجازات في هذا الصدد.



فقد ساهمت هذه المناهج والتقنيات في مساعد علماء الآثار في إختيار نقطة البداية أو النقاط التي سيباشرون الحفر والتنقيب فيها، كذلك يمكنها أن تستخدم في إيجاد المواقع الأثرية الجديدة، فضلاً عن قدرتها على الكشف عما في باطن هذه المواقع من ثروات وكنوز دون أن يقوم عالم الآثار بالحفر فيها. لقد كانت التقنيات ذات نفع كبير لعلماء الآثار وجعلت عملهم أكثر يسراً، كما أنها وفرت وقتهم وجهدهم ومالهم، وساهمت في الوصول إلى الكثير من الإنجازات لكل فروع هذا العلم وحققت المزيد من النجاح في كل مجالات العمل الآثاري.

## الهوامش

- <sup>1</sup> - غالان، رودريغيز مالاتين (1998). مناهج البحث الأثري ومشكلاته. ترجمة خالد غنيم، دمشق. ص ٣٣.
- <sup>2</sup> -Braidwood, R. J(1960). Excavations in Iraq Kurdistan. Chicago.
- <sup>٣</sup> - الإدارة العامة التصميم وتطوير المناهج (2006). الاستعشار عن بعد. الرياض.ص ٢-٣.
- <sup>4</sup> - Donoghue , D.N.M (2001). Remote Sensing .in. Brothwell ,D .R. Pollard, A.M (Ed) Handbook of Archaeological Sciences. USA. p. 556-557.
- <sup>٥</sup> - الإدارة العامة التصميم وتطوير المناهج (2006). الاستعشار عن بعد. الرياض.ص ٣.
- <sup>6</sup> - Drewett, P.L (2003-2004). Field Archaeology, An Introduction. London ,p.p.37.
- <sup>٧</sup> - الإدارة العامة التصميم وتطوير المناهج (2006). الاستعشار عن بعد. الرياض.ص ٧، ١٧.
- <sup>8</sup>- Donoghue , D.N.M (2001).OP.cit.p.555.
- <sup>9</sup>- Kennedy, D(1998).Declassified Satellite Photographs and Archaeology in the Middle East : case studies from turkey. Journal Antiquity, Vol.72,p.p.553-561.

<sup>10</sup> - الإدارة العامة للتصميم وتطوير المناهج (2006). الاستعشار عن بعد. الرياض. ص ١٩.

<sup>11</sup> -Shennan,I , Donoghue,D.N.M (2005).Remote Sensing in Archaeological Research. Journal Proceeding of the British Academy, Vol 77,P.225.

<sup>12</sup> - الإدارة العامة للتصميم وتطوير المناهج (2006). الاستعشار عن بعد. الرياض. ص ٣٧.

<sup>13</sup> - Shennan,I , Donoghue,D.N.M (2005).Op.cit. p.p.223-224.

<sup>14</sup> - Donoghue , D.N.M (2001).OP.cit. p. 555.

<sup>15</sup> - Ibid. p.p.37-38.

<sup>16</sup> - غالان، رودريغيز مالاتين (1998). المصدر السابق الذكر. ص ٧٩.

<sup>17</sup> - الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2006). نظم المعلومات الجغرافية. الرياض، ص 47.

<sup>18</sup> -Adams, R.M (1981).Heartland of cities. Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Floodplain of the Euphrates. Chicago,London,p.p.27-43.

<sup>19</sup> - Ur, J(2002). CORONO Satellite Photography and Ancient Road Networks: A Northern Mesopotamia Case Study. USA.p.104.

<sup>20</sup> - رزق، عصام محمد(١٩٩٦). علم الآثار بين النظرية والتطبيق. مطبعة مدبولي، القاهرة، ص ٣٨.

- <sup>21</sup> – Drewett , P.L (2003–2004).OP.cit.p.37.
- <sup>22</sup>– Jim G, Sam. G, Neil, F (2002).The Archaeology Coursebook. London.p.19.
- <sup>٢٣</sup> – الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2005). المساحة التصويرية. الرياض، ص 17.
- <sup>24</sup> – Donoghue , D.N.M (2001). Remote Sensing .In. Brothwell ,D .R. Handbook of Archaeological Sciences.USA.p.27.
- <sup>٢٥</sup> – حسن، علي(١٩٩٣).الموجز في علم الآثار. القاهرة. ص 88.
- <sup>26</sup>– Kenneth ,K. L (2003).Geophysical Surveys as landscape Archaeology. American Antiquity, Vol 68,№ 3.p.p.441–443.
- <sup>27</sup> – Drewett , P.L (2003–2004).OP.cit.p.50.
- <sup>٢٨</sup> – رزق، عصام محمد(١٩٩٦). المصدر السابق الذكر. ص ٤٣.
- <sup>٢٩</sup> – غالان، رودريغيز مالاتين (1998).المصدر السابق الذكر. ص 146.
- <sup>30</sup> – Clarke, J (1973). Archaeology: the Loss Innocence. Antiquity. No. 47. p. p.9–11.
- <sup>31</sup>– Drewett , P.L (2003–2004).OP.cit.p.50.
- <sup>32</sup> – Kenneth ,K. L (2003). OP.cit.p.439.
- <sup>٣٣</sup> – غالان، رودريغيز مالاتين (1998).المصدر السابق الذكر. ص ١٤٦.
- <sup>34</sup> – Kenneth ,K. L (2003).OP.cit.p.441.
- <sup>٣٥</sup> – الشوكي، أحمد(٢٠١٣).علم الحفائر الأثرية. القاهرة، ص ٤١–٤٢.

- <sup>36</sup>– Kenneth ,K. L (2003).OP.cit.p.p.441–442.
- <sup>37</sup> – غالان، رودريغيز ماليتين (1998). المصدر السابق الذكر، ص ٤٤ .
- <sup>38</sup> – Drewett , P.L (2003–2004).OP.cit.p.53.
- <sup>39</sup> -- رزق، عصام محمد(١٩٩٦).المصدر السابق الذكر، ص ٤٤ .
- <sup>٤٠</sup> – غالان، رودريغيز ماليتين (1998). المصدر السابق الذكر، ص ١٤٧ .
- <sup>41</sup> – Kenneth ,K. L (2003).OP.cit.p. 442.
- <sup>42</sup> – Jim. G, Sam. G, Neil, F (2002).The Archaeology Coursebook. London. p.p.18–19.
- <sup>43</sup>– Conner, D. Scott ,D (1998). Metal Detector Use in Archaeology: an Introduction for Historical Archaeology. London.p.p.76–80/ Jemes, C. Brian, L (2003).Archaeology Survey. U.S.A.p.p.80–81/ Jim G, Sam. G, Neil, F (2002).OP.cit.p.18.
- <sup>44</sup>– Drewett , P.L (2003–2004).OP.cit.p.59.
- <sup>45</sup> – Jim G, Sam. G, Neil, F (2002).OP.cit. p.p.36–37.
- <sup>٤٦</sup> – رزق، عصام محمد(١٩٩٦). المصدر السابق الذكر، ص ٣٧ /Drewett , P.L (2003–2004).OP.cit.p.p.59–60
- <sup>47</sup> – Kenneth, L. K(1999). OP.cit. p.p. 154– 160.
- <sup>٤٨</sup> – الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2006). نظم المعلومات الجغرافية، مسح 213. الرياض، ص ٩٨ .
- <sup>٤٩</sup> – المصدر نفسه، ص 106–107.

٥٠ -- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2006). نظم المعلومات الجغرافية، مسح 213. الرياض، ص ١٠٦ / Jim G, Sam. G, Neil, F (2002).OP.cit. p.9.

٥١ - الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج ( 2006 ). مساحة، مدن 102 . الرياض، ص ٤.

52 -Charis ,G. John ,G (2003).Revealing the buried past. London, p. 87.

#### قائمة المصادر

1- الإدارة العامة التصميم وتطوير المناهج (2006). الاستعشار عن بعد. الرياض.

2- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2006). نظم المعلومات الجغرافية.

3- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2006). نظم المعلومات الجغرافية، مسح 213. الرياض.

4- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج ( 2006 ). مساحة، مدن 102 . الرياض.

5- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج (2005). المساحة التصويرية. الرياض.

6- حسن، علي(١٩٩٣).الموجز في علم الآثار. القاهرة.

7- الشوكي، أحمد(٢٠١٣).علم الحفائر الأثرية. القاهرة.

8- رزق، عصام محمد(١٩٩٦). علم الآثار بين النظرية والتطبيق. مطبعة مدبولي، القاهرة.

- ٩- غالان، رودريغيز مالاتين (1998). مناهج البحث الأثري ومشكلاته. ترجمة خالد غنيم، دمشق.
- 10- Adams, R.M (1981).Heartland of cities. Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Floodplain of the Euphrates. Chicago,London.
- 11- Braidwood, R. J(1960). Excavations in Iraq Kurdistan. Chicago.
- 12- Charis ,G. John ,G (2003).Revealing the buried past. London.
- 13- Clarke, J (1973). Archaeology: the Loss Innocence. Antiquity. No. 47.
- 14- Conner, D. Scott ,D (1998). Metal Detector Use in Archaeology: an Introduction for Historical Archaeology. London.
- 15- Donoghue , D.N.M (2001). Remote Sensing .in. Brothwell ,D .R. Pollard, A.M (Ed) Handbook of Archaeological Sciences. USA.
- 16- - Drewett, P.L (2003-2004). Field Archaeology, An Introduction. London.
- 17- Kennedy, D(1998).Declassified Satellite Photographs and Archaeology in the Middle East : case studies from turkey. Journal Antiquity, Vol.72.

- 18- James, C. Brian, L (2003).Archaeology Survey. U.S.A.
- 19- Jim. G, Sam. G, Neil, F (2002).The Archaeology Coursebook. London.
- 20- Shennan,I , Donoghue, D.N.M (2005).Remote Sensing in Archaeological Research. Journal Proceeding of the British Academy, Vol 77.
- 21- Ur, J(2002). CORONO Satellite Photography and Ancient Road Networks: A Northern Mesopotamia Case Study. USA.



**سجون مدينة قرطبة  
في عصري الإمارة والخلافة  
(١٣٨-٤٢٢هـ / ٧٥٥-١٠٣٠م)  
(دراسة تاريخية)**

**الدكتور أنيس محمد جاسم المشهداني  
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة**



## المخلص

هذا بحث يتناول موضوع (سجون مدينة قرطبة في عصري الامارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) وهو دراسة تاريخية يُسلط الضوء على اهم مؤسسة عقابية في الدولة ، الا وهي مؤسسة السجون ، وبرزت هذه الدراسة جوانب مهمة لم يُسلط عليها الضوء من قبل الباحثين ، وذلك لقلّة المعلومات المتوفرة عنها ، فضلاً عن ذلك ان ما متوفر من معلومات يمثل شذرات متناثرة في متنون الكتب ، الأمر الذي استلزم متابعة دقيقة لجمعها وتظيمها وترتيبها بدقة وتأتي ليخرج الموضوع بهذه الصيغة .

عدتُ سجون قرطبة عنصر اساسي من عناصر تخطيط مدينة قرطبة ، كما هو الحال في بقية المدن الاسلامية ، اذ احتوت مدينة قرطبة على سجن مركزي عام عُرف بمطابق قرطبة ، وسجون خاصة في عصري الامارة والخلافة وكان هاذين النوعين محورين الدراسة في بحثنا هذا.

احتوت سجون قرطبة وخاصة سجنها العام المعروف بمطابق قرطبة على موظفين خاصين بها يديرون وينظمون شؤونها الداخلية ، ويتابعون المساجين ، وكل ما يتعلق بهم ، فضلاً عن وجود بريد خاص للسجناء لايصال رسائلهم وطلباتهم .

تعددت أسباب من اعتقل فبعضها كان سياسياً وبعضها اجتماعياً ، والآخر بسبب التنافس على المناصب او بسبب الغيرة والحسد ، فضلاً عن الاستهانة والتجاوز على أعراض وحقوق الناس أو بسبب تقصير الشخص في الواجبات الموكلة اليه ، أوعدم تنفيذ رغبات الحاكم.

على الرغم من أن السجون بصورة عامة هي مقيدة لحرية الإنسان إلا أننا وجدنا شيئاً مميزاً في سجون قرطبة وهو أن حكام الاندلس سمحوا بإدخال

أدوات الكتابة للسجون فخرجت لنا بعض الكتب المدونة من قبل علماء تم سجنهم، وكذلك خرجت لنا دواوين شعرية، فضلاً عن الرسائل التي كتبها السجناء لذويهم أو للحكام لاستعطافهم .

### Summary

This research deals with the topic of (the prisons of the city of Qurtaba in the modern era of the Emirate and the Caliphate 138 - 422 AH / 755 - 1030 AD). It is a historical study that focuses on the most important penal establishment in the country, which is called the Prisonestablishment. This study is focused on the important aspects that were not shed light upon by researchers, due to the lack of information available for them. Moreover, the available information represents small scattered parts in the bookshelves, which required a very precise method to collect the information and then organize and arrange them carefully to get this topic in this format.

The Qurtaba 's prisons have considered the main factor in the design of the city of Qurtaba, as in the rest of the Islamic cities. Qurtaba contains a central prison and general prisons, especially in the two eras of the emirate and the Caliphate. Both these two types of prisons (a central prison and general prisons) are the main two topics of the study in this research.

The Qurtaba prisons contain, especially its general prison, which is known as the QurtabaMutbk, to its staff who has the ability to manage and organize its internal affairs. The staff is also responsible for taking care of the prisoners and everything related to them. As well as, there is a special email for the prisoners to communicate their messages and requests.

There were many reasons for arrest people. For example, some of the people were arrested for political issues and others were arrested for social. There are also people arrested because of competition for positions or because of jealousy and envy. Furthermore, there are other reasons to arrest the people such as affront, infringement them rights of people or because of their failure in the duties that entrusted to them, or failure to implement the wishes of the ruler.

In spite of the prisons, in general, are limited to human freedom, but we found something distinctive in the prisons of Qurtaba, which is that the rulers of Andalusia allowed the writing tools to entry to prisons, these tools are caused to appear some books, which are written by scientists who were imprisoned. Moreover, the writing tools are also caused to appear some collection of poems as well as the messages that written by prisoners to their families or rulers in order to get their propitiations.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله الذي يستحق الحمد والثناء، والصلاة والسلام على من أنقذ الله به البشرية من الجهل والظلماء، وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه وسلم تسليماً كثيراً.

يزخر التاريخ الإسلامي بالكثير من الأحداث والموضوعات في مختلف الجوانب والمجالات، بعضها تم تغطيته من قبل الباحثين المعاصرين للأحداث ومن بعدهم المُحدثين، والبعض الآخر بقى بكرة ولم يرد عند الباحثين الا بطريقة عرضية أو ضمنية ضمن متون كتبهم ولم يسلطوا عليه الضوء بشكل واضح فيما كتبوا رغم أهميته وأثره في جوانب الحياة المختلفة.

ومن الموضوعات التي لم يسلط عليها الضوء موضوع سجون مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (١٣٨ - ٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) على الرغم من أهميته، ذلك لأن السجون أصبحت من الركائز المهمة في تخطيط المدن الإسلامية، ومع ذلك لم أجد من تصدى لهذا الموضوع سوى دراستين الأولى هي رسالة بعنوان شعر السجون في الأندلس إذ خصصت هذه الدراسة للشعر الذي كتبه بعض المسجونين، ولم تتناول غير سبع شخصيات ضمن مدة بحثنا هذا، ولم تتناول أسماء السجون ومواقعها وانما ركزت معلوماتها عن عصر الفتنة في بداية القرن الخامس الهجري وتحديدًا سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م، ووجدت رسالة نشر عنوانها فقط على شبكة الانترنت بعنوان السجون في الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف حتى نهاية السيادة الموحدية ٣٩٩ - ٦٤٢هـ/١٠٠٨ - ١٢٤٤م وهي دراسة تاريخية، وهذه المدة خارج نطاق مدة بحثنا هذا.

ويمكن أن نعد هذا الموضوع من الموضوعات النادرة التي لم تكتب عنها أقلام الكتاب والباحثين سيما في عصري الإمارة والخلافة، والتي تعد الحقبة الذهبية من تاريخ الأندلس وربما يعود سبب ذلك إلى قلة المعلومات المتعلقة بالسجون وتأثيرها في متون الكتب ، الامر الذي يتطلب بذل جهوداً كبيرة للملحة تلك المعلومات وتنظيمها وترتيبها ، لذلك وقع اختيارنا على هذا الموضوع.

وسلطنا الضوء في دراستنا هذه على أسماء السجون في مدينة قرطبة وأماكنها وأعدادها وما يتعلق بها ، وسنعرض الحالات التي بسببها تم سجن فئات مختلفة من ابناء المجتمع الاندلسي ، الذين اودعوا في سجون قرطبة ، فضلاً عن التعرف على طبيعة حياتهم في السجون .

وقسمتُ بحثي هذا الى مقدمة وتوطئة تاريخية ، اشرت فيها الى مفهوم السجن لغةً واصطلاحاً ، وبينت مراحل نشأة السجون في الدولة العربية الإسلامية وتطورها ، واشرنا في ثناياها الى طبيعة الادارة في سجون الاندلس بشكل عام وقرطبة بشكل خاص.

**وتناولتُ في المبحث الاول السجن العام (مطبق قرطبة) .**

**وخصت المبحث الثاني لـ(السجون الخاصة بمدينة قرطبة) .**

وقد اعتمدتُ على عدد من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها المصادر الأندلسية بصورة رئيسة، وقمت بعملية جرد لأغلب تلك المصادر وخاصة في كتب التراجم والطبقات التي كانت المصدر الرئيس لمعلومات بحثنا.

واتمنى من الله تعالى ان اكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة عن سجون مدينة قرطبة في عصري الامارة والاخلافة ، ومن الله نستمد العون والتوفيق .

## توطئة تاريخية

السجن لغةً واصطلاحاً :

لكلمة السجن جذور سحيقة في القدم ، فقد تسبق ايام نبي الله يوسف (عليه السلام) اذ وردت كلمة السجن في القران الكريم عشر مرات وتحديداً في ارض مصر ، تسع منها في سورة يوسف<sup>(١)</sup> ، وواحدة في سورة الشعراء<sup>(٢)</sup> .

وردت كلمة السجن في كتب اللغة، وبينت الفاظها ومعانيها فالسجن هو :المَحْبِسُ، والسَّجْنُ: الحَبْسُ ، والسَّجْنُ البَيْت الذي يُحْبَس فيه السَّجِينُ<sup>(٣)</sup>.

ووردت كلمة السجن بمعنى : المَحْبَس والمَخِيس لِأَنَّهُ يذَل ، إذ جاءت كلمة السجن من سجين ، وهو واد في جهنم لقوله تعالى ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، إذ ورد في معنى الآية الكريمة ان كتابهم في حبس لخساسة منزلتهم عند الله عز وجل<sup>(٥)</sup>.

ومعنى الحبس هو المنع والإمساك ، وهو ضد التخليّة والإطلاق ، وهو يعني تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه أو تقييد حرية وحركة المحبوس في موضع الحبس (السجن)<sup>(٦)</sup>.

وفي بلاد الأندلس عُرفت السجون العامة والمركزية باسم المطبق ، وقد ذكر الزمخشري بان المطبق : ((...وهو السجن تحت الأرض...))<sup>(٧)</sup>.

إما اصطلاحاً فلم يُعرف السجن بصورة واضحة من قبل المؤرخين والفقهاء القدامى ، فاقدم تعريف ورد ذكره في المصادر للسجن هو ما ذكره ابن حزم الأندلسي ، وكل من جاء بعده نقله منه اذ قال : ((... واما السجن فانما هو منع المسجون من الأذى للناس ، او من الفرار بحق لزمه وهو قادر على ادائه فقط...))<sup>(٨)</sup>.



وعرف ابن تيمية السجن فقال : ((... الحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت او في مسجد (...))<sup>(٩)</sup>.

فإن السجن هو المكان الذي يوضع فيه الشخص ، ويُمنع فيه من الخروج لممارسة اشغاله ومهامه الدينية والدنيوية والاجتماعية بكل حرية<sup>(١٠)</sup> .

### نشأة وتطور السجون في الدولة العربية الإسلامية.

ففي عهد رسول الله (ﷺ) لم يكن هناك سجن معد لحبس المخالفين أو المتهمين أو اسرى الحرب والسبايا ، وإنما يحجز الشخص إما في المسجد النبوي أو في رحبة باب المسجد النبوي او في دهليزه أو في احد بيوت المدينة المنورة أو في الخيام التي يوضع بها اسرى الحرب مقيدين أثناء المعارك<sup>(١١)</sup>.

وفي عهد الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)(١١-١١٠٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) استمر الحال على ما هو عليه ، حتى خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤م- ٦٤٤م) الذي اشترى داراً بمكة المكرمة موقعها خلف دار الندوة ، واتخذها سجناً للدولة فهو أول خليفة يتخذ سجناً<sup>(١٢)</sup>.

وبعد اتساع الفتوحات الإسلامية ، ودخول مناطق جديدة ضمن سيادة الدولة العربية الإسلامية ، وحدثت الفتن والاضطرابات في الدولة أثناء خلافة سيدنا الإمام علي (عليه السلام) أمر ببناء سجن في عاصمة الخلافة الإسلامية بمدينة الكوفة ، وكان هذا السجن من القصب وسماه نافعاً ، وسجن به عدد من اللصوص الا انهم استطاعوا ان يهدموه ويهربوا ، فأمر بان يُبنى سجناً جديداً من (المدر)<sup>(١٣)</sup> ، وسماه مخيساً ، وقال (عليه السلام) : بنيْتُ

بعد نافع مخيساً حصناً حصيناً<sup>(١٤)</sup> ، وبذلك يعد الإمام علي (عليه السلام) أول خليفة يبني السجون في الدولة العربية الإسلامية.

وبعد اتساع حدود الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي الى حد ان بلغت من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً ، فالضرورات السياسية اقتضت انشاء سجون عدة لتكون عنصراً فاعلاً من عناصر الإصلاح والتأديب للعناصر الفاسدة ، والخارجة عن طاعة الخلافة ، واتخذت الدولة في كل مدينة اسلامية سجناً خاصاً بها ، واصبح السجن من ضمن خطط المدن الاسلامية ، فوضعت السجون في وسط المدينة وجُعلَ لها حراساً ، حتى وَضِعَ لها ديوانٌ يشرف على السجون في جميع انحاء الدولة<sup>(١٥)</sup>.

ولم تكن الأندلس في منئى عن هذه السياسة ، اذ اتخذ الامراء والخلفاء السجون في كل مدينة من مدنها ، وسمي السجن باسم المدينة الموجود فيها ، او بأسم معين يميزه ويُعرف به ، والذي يهمننا في بحثنا هذا سجون مدينة قرطبة ، كونها عاصمة البلاد.

وتميزت السجون في المدن الاندلسية ومن بينها سجون العاصمة قرطبة باستحداث وظائف ادارية ، لتنظم من خلالها حياة المساجين في رحاب تلك السجون ، وقد حظى الموظفين المعينين في تلك السجون برواتب من بيت مال المسلمين<sup>(١٦)</sup> ، وفي بداية الأمر كان المحتسب (صاحب السوق)<sup>(١٧)</sup> في الأندلس يتولى مهمة الإشراف على السجون العامة ، فيقوم بتفقدتها مرتين الى ثلاث مرات شهرياً ، لكي يتعرف على أحوال المساجين ، ويتابع الأحكام الصادرة بحقهم ، ويمنع دخول رفاق السجناء وجلسهم مع المسجونين ، وان لا يمنع احد من زيارة المسجون ، ويمنع السجنان من ضرب المسجونين من اجل ترويعهم او صلبهم الا بمشاورة الحاكم<sup>(١٨)</sup> ، ثم انتقلت هذه

هذه الصلاحيات الى (صاحب المدينة)<sup>(١٩)</sup>، الذي تولى مهمة تفقد السجون العامة ، وما يدور فيها ، وزاد في صلاحيته حتى أصبح صاحب المدينة يأمر باعتقال الأشخاص الذين تلحقهم التهم في السجن<sup>(٢٠)</sup>.

ولنا ان نقف على الوظائف الخاصة بالسجن واربابها وهي:

١- **السجان** : وهو صاحب السجن ، ووظيفته تشبه مدير السجن في وقتنا الحاضر ، وكان هذا الشخص يرتبط بالحاكم او (الحاجب)<sup>(٢١)</sup> (يشبه رئيس الوزراء بالاندلس) مباشرة ، ويأخذ اوامره منه ، وهو المسؤول على جميع شؤون السجن<sup>(٢٢)</sup> .

٢- **الوكلاء** : وهم الذين يشرفون ويتابعون المساجين ، ويتولون مسؤولية حمايتهم ، وهم حراس السجن ، ويتميزون باليقظة على مدار الساعة ، لانهم يراقبون السجناء ، ويرافقونهم أثناء خروجهم للوضوء والاعتسال وقضاء حوائجهم ، خوفاً من فرارهم<sup>(٢٣)</sup>.

٣- **البوابون** : وهم المسؤولون عن حماية ابواب السجن ، ومهمتهم فتح ابواب السجن وغلقها ، ولا يطلق سراح اي سجين الا بموافقتهم<sup>(٢٤)</sup> .

٤- **الاعوان** : وهم اشخاص مرتبطون بمجلس القضاء وبالسجون ، لان مهمتهم تقوم على اخذ المتهمين المحكوم عليهم من مجلس القاضي الى السجن لتنفيذ العقوبة الصادرة من القاضي بحقهم ، كما يوجد اعوان في داخل السجن مهمتهم تسليم جثة السجين المتوفي في السجن الى اهله<sup>(٢٥)</sup>.

٥- **الضاغط** : وهو الرجل الذي يختص بتعذيب السجناء في السجن ، وكانوا يختارون من الرجال الاشداء ، الاقوياء ، الذين يتميزون بغلاظة القلوب ، وقساوة النفوس ، وانعدام الرحمة ، ولا يعرفون شفقة ، وينفذون كل ما يطلب منهم ، دون خوف او وجل ، وفي اغلب الاحيان يكونون من العبيد او من

الموالي المرتبطين بالحكام ، وتولى هذه الوظيفة في الاندلس طائفة من السودان<sup>(٢٦)</sup>.

ويتولى الضاغط مهمة القاء القبض على الشخصيات الكبيرة في الدولة ومصادرة اموالهم وزجهم في السجون ، فهذا (نجاح)<sup>(٢٧)</sup> الضاغط كلفه الخليفة عبد الرحمن المستظهر بالله(٤١٤ - ٤١٤هـ/١٠٢٣-١٠٢٣م)<sup>(٢٨)</sup> بالقاء القبض على عدد من وزرائه ، ومصادرة اموالهم ، وزجهم في السجن ، وجرى ذلك على يديه<sup>(٢٩)</sup>.

ومما يجدر ذكره بانه كان في كل سجن من سجون الاندلس إدارة للسجن ، تحتوي على سجلات خاصة بالمساجين ، مدون فيها اسم كل سجين ، وتهتمه ، ومدة محكوميته ، وتاريخ دخوله للسجن ، كما زودت السجون بالطباخين والخبازين ، لاعداد الطعام والخبز للسجناء<sup>(٣٠)</sup> .

وفضلاً عن ذلك تميزت سجون الاندلس بوجود (بريد السجن) ، ينقلون من خلاله رسائل السجناء الى الحكام من اجل استعطافهم لاطلاق سراحهم ، كما ارسلت رسائلهم الى اهلهم او جواربهم<sup>(٣١)</sup> ، وهذا ما سنلاحظه في الصفحات القادمة .

واهتم حكام الاندلس بتنظيم السجون ، وتأهيل السجناء دينياً وثقافياً ، فمن الناحية الدينية كان للسجن مسجد خاص به ، ويقوم القاضي بتخصيص امام للصلاة فيه ، ليأتم السجناء في الصلوات الخمسة والجمع والعيدين ، ويصرف لهذا الامام راتباً شهرياً من بيت مال المسلمين ، وعُين لمطبق قرطبة اماماً للصلاة خاص به<sup>(٣٢)</sup>.

ووفر حكام الأندلس في سجون مدينة قرطبة وسائل الكتابة من الاقلام و(الرقع)<sup>(٣٣)</sup> ، إذ كانت تخرج من السجون رسائل المسجونين الى

اهلهم ، والى حكام الأندلس يطلبون فيها الصفح والعفو عنهم ويزينون رسائلهم بأبيات شعرية ، وفي بعض الاحيان كانت هذه الرسائل سبباً في تليين قلب الحكام عليهم ، واخلاء سبيلهم<sup>(٣٤)</sup> ، وهذا ما سنوضحه في الصفحات القادمة .

وحرص حكام الاندلس من امراء وخلفاء على تفقد السجون ، واحوال المسجونين بها ، فكانت خطوة اصلاح السجون في طليعة اهتمام حكام الاندلس عند تسلمهم دست الحكم ، ونجد ان خطوة العفو عن المساجين من بين البوادر التي اقدم عليها حكام الاندلس من اجل كسب ود رعيتهم ، فهذا الامير المنذر (٢٧٣ هـ - ٢٧٥ هـ/٨٨٦ - ٨٨٨ م)<sup>(٣٥)</sup> عندما تولى الامارة سنة ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م، قام بعدة اجراءات منها ((...سرح السجون...))<sup>(٣٦)</sup> . وعمل الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م)<sup>(٣٧)</sup> عندما بويع بالخلافة سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١ م، بأصدر أوامره باطلاق سراح المسجونين ، باستثناء اهل الحدود ، الا بعد تنازل اصحاب الشأن<sup>(٣٨)</sup> . فكانت هذه الخطوة لفسح المجال للمذنبين للتوبة والانابة عن ما ارتكبه من اعمال منافية لقيم وتقاليد المجتمع الاسلامي ومبادئ الدين الحنيف.

وكان لكل مدينة اندلسية كبيرة سجن عام ينسب اليها ، واغلب هذه السجون تكون قريبة من قصر الحكام او ولاة المدن ، وبعضها يكون فيها ، ومدينة قرطبة كبقية المدن الاسلامية ، تحتوي على سجن عام وسجون خاصة ، فمئذ ان دخلها الامير (عبدالرحمن بن معاوية)<sup>(٣٩)</sup> (١٣٨ - ١٧٢ هـ/٧٥٥ - ٧٨٨ م) الملقب بالداخل واتخذها عاصمة لامارته ، اهتم بسجنها المركزي واتخذ سجونا خاصة في داخل قصره ، لما واجهه من

مشاكل وثورات وتمردات ومؤامرات داخلية وخارجية ، وسار خلفاؤه من بعده على سياسته في اتخاذ السجون الخاصة والعامة في قرطبة ، وقد وجدنا سجون عدة في داخل قصر الامارة والخلافة بقرطبة ، فضلاً عن السجن المركزي الشهير المعروف بمطبق قرطبة والذي كان مجاوراً لقصر الامارة ، كما عثرنا عن نوع اخر من السجون لم تكن ذات صفه رسميه ولم يطلق عليه كلمة السجن وهي الدور التي كان يوضع بها بعض الأشخاص الذين لا يتماشون مع رغبات وطموحات الحكام ، فتفرض على بعضهم الاقامة الجبرية في بيوتهم ، وسوف نتناول هذه الانواع بالتفصيل .

## المبحث الأول

### السجن العام (مطبق قرطبة)

وهو من أشهر السجون في بلاد الأندلس وأقدمها، ويُعد السجن المركزي في قرطبة ، وكان هذا السجن ملاصقاً لقصر الإمارة ، وبالقرب من القنطرة على النهر الأعظم ، واقدام إشارة وصلتنا عن هذا السجن تعود الى سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م حيث ذكر ابن حيان انه في هذه السنة : ((... عشر ومائتين فيها توفي...مالك بن القتيل في المطبق...))<sup>(٤٠)</sup>.

وكان لهذا السجن باب كبير وضخم مصنوع من الحديد ، وصفه الوزير (هاشم بن عبدالعزيز)<sup>(٤١)</sup> عندما سجنه الأمير المنذر (٢٧٣-٢٧٥ هـ/٨٨٦-٨٨٨م) بهذا السجن ، إذ قال في احد ابيات قصيدته الى جاريته عاج:

وَأَتِي عَدَانِي أَنْ أَرُورِكَ مَطْبِقٌ ... وَبَابٌ مَنِيْعٌ بِالْحَدِيدِ مُصَبَّبٌ<sup>(٤٢)</sup>

ويبدو ان هذا السجن عرف باسم اخر هو سجن دار الرهائن اذ ذكر ابن القوطية وابن حيان بان في قرطبة سجن يعرف بدار الرهائن مجاور لباب القنطرة على النهر العظيم<sup>(٤٣)</sup> ، ومن المرجح انه هو نفسه سجن قرطبة الرئيس ، لان من غير المعقول ان يكون سجنين في المكان نفسه، اذ ذكر ابن القوطية أن وزير الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣ هـ / ٨٥٢ - ٨٨٦ م)<sup>(٤٤)</sup> (أمية بن عيسى)<sup>(٤٥)</sup> ، مر من أمام دار الرهائن (مطبق قرطبة) المجاور لباب القنطرة بقرطبة فسمعهم ينشدون الشعر ، فأخبر الأمير بذلك فأمر الأمير باستدعاء المعلم الذي يعلمهم ، فقال الوزير للمعلم : ((... لولا أنني أعذرك بالجهل لأدبتك ، تعمدُ إلى شياطين قد شجى الخلفاء بهم ، فتروي

لهم الشعر الذي يزيدهم بصيرة في الشجاعة ، وكف عن هذا ، ولاترو لهم الا خمريات الحسن بن هاني وشبهها من الالهزال...))<sup>(٤٦)</sup>.

وكان لهذا السجن سرداب يقع في طرفه يصل الى حافة منخفضة من شاطئ النهر الاعظم تعرف بالهبط ، وكان السجناء يستخدمون هذا السرداب من اجل الوصل للنهر لكي يغتسلوا ويقضوا حوائجهم ويتوضأوا ، ووضع حراس من اجل مراقبتهم ، عرفوا بالوكلاء <sup>(٤٧)</sup>.

وقد اتخذ الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)<sup>(٤٨)</sup>، داراً خاصة بالاسود بالقرب من سجن قرطبة ، واتخذها لارهاب اعدائه ، وربما استخدمها لتعذيب السجناء ، وكان موقع هذا الدار في ظهر القصر بقرطبة وبمقرية من مطبق قرطبة <sup>(٤٩)</sup>.

وذكر احد المؤرخين المحدثين ، بان سجن المطبق يقع داخل قصر الامارة <sup>(٥٠)</sup> ، وهذا الترجيح غير صحيح لان من غير المعقول ان يضع الثائرين والمتمردين على السلطة ، والشخصيات ذات الخطورة على الحكام والمجرمين واصحاب الجرائم داخل القصر ، بل من المرجح ان يكون هذا السجن خارج حدود وسور قصر الامارة ، ومما يعزز رأينا هذا ما ذكره ابن سعيد انه في سنة ٢٦٧ هـ/٨٨٠م : ((كسر أهل سجن قرطبة السجن وفروا منه ..وقف هاشم-هاشم بن عبدالعزيز وزير الأمير محمد - بباب الحبس لمعاينة من فيه والنظر في أمره))<sup>(٥١)</sup>.

وكان يسجن في هذا السجن الشخصيات القريبة من حكام الاندلس ، والشخصيات المتنفذة في الدولة والمؤثرة في المجتمع ، وهذا ما سنبينه في الصفحات القادمة .

وقد سجن في هذا السجن شخصيات عدة لاسباب متعددة نذكرهم :



كانت من سياسة حكام الاندلس مع الثائرين والمتمردين عليهم ، ان يضعوا ابناء الثائرين رهائن عند الحكام عندما يتم الصلح بين الحاكم والثائر عليه ، كنوع من الضمان بان لا يتكرر العصيان والتمرد على الحاكم ، وهذا ما حدث بين الأمير عبدالرحمن الداخل والثائر عليه (يوسف الفهري)<sup>(٥٢)</sup> ، فبعد ان عقد الصلح بينهما ، وضع يوسف الفهري ولديه (ابو الاسود محمد)<sup>(٥٣)</sup> وعبدالرحمن رهائن عند الأمير عبدالرحمن كحسن نية ، الا انه في سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م ، اعاد اعلان تمرده على الأمير عبدالرحمن الداخل فأمر الأمير بحبس ابنه بمطابق قرطبة ، وأمر الأمير بقتل عبدالرحمن بن يوسف ، وتظاهر ابنه الاخر ابو الاسود محمد عندئذ بالعمى ، وأتقن حيلته واشتبهت حركاته بحركات العميان ، حتى اقنع بحالته جميع الموكلين بسجنه ، وأشفق الامير عبدالرحمن عليه فأبقاه ولم يقتله كأخيه ، وبقي محمد في أسره أعواماً طويلة حتى أهمل شأنه ، ولم يعد يهتم أحد به ، وعرف بالأعمى ، وكان في هذا السجن سرداب يؤدي الى النهر الاعظم يخرج منه السجناء للوضوء وقضاء حوائجهم ، وعندما يخرج محمد بن يوسف فيبقى حائراً يُنادي من يقود الأعمى إلى محبسه فيرجعوه الى محبسه ، وكان يأتي إليه مولى اسمه مفرج يقضي حوائجه ويلقاه على النهر تحت القنطرة ، فلما اطمان إليه ، قال محمد له: ابتع لي فرساً أنج عليه ، ففعل وأعد له ، فهرب من سجنه سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م ، وذهب الى مدينة (طليطلة)<sup>(٥٤)</sup> واعلن الثورة على الأمير عبدالرحمن الداخل<sup>(٥٥)</sup>.

وقد سجن الأمير عبدالرحمن الداخل ، (الصميل بن حاتم الكلابي)<sup>(٥٦)</sup> في سجن المطبق بقرطبة لانه كان وزير يوسف بن عبدالرحمن الفهري وانقلب على الأمير عبدالرحمن الداخل واعلنا تمردهما ضده ، وتمكن

الامير عبدالرحمن الداخل من القبض على يوسف بن عبدالرحمن الفهري ، إلا ان الفهري تمكن من الفرار من السجن ، فلما استقر الامير عبدالرحمن الداخل من الصميل بن حاتم الكلابي عن مخبأ الفهري ، فانكر الصميل علمه بمكان الفهري ، الا ان الامير لم يقتنع بما قاله الصميل ، وألح عليه ، فقال الصميل : لو أنه تحت قدمي هذه ما رفعتها لك عنه، فاصنع ما شئت، فحينئذٍ أمر به للحبس واستمر الصميل في سجنه فلما قتل يوسف أدخل الأمير عبدالرحمن على الصميل من خنقه، فأصبح ميتاً، فادخل كبار المضرية عليه في السجن، فوجدوه ميتاً وبين يديه كأسٌ ، فقالوا: والله إنا لنعلم يا أبا جوشن أنك ما شربتها ولكن سقيتها ، واخرج نعشه من السجن سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م<sup>(٥٧)</sup> .

هكذا كانت تمارس في السجون التصفيات الجسدية للمعارضين السياسيين للدولة للتخلص منهم مهما بلغت مكانة ذلك الشخص السياسية والاجتماعية في الدولة .

وكان حكام الاندلس لا يتوانون ولا يتهاونون مع من يعرض مكانتهم ومنصبهم للتأمر ، والانقلاب عليهم ، حتى وان كانوا ابناءهم ، اذ واجهوا هذه المحاولات بكل شدة وصرامة ، منذ عهد الامارة ، فهذا الأمير هشام الرضي بن عبدالرحمن الداخل (١٧٢ - ١٨٠هـ/ ٧٨٨ - ٧٩٦م)<sup>(٥٨)</sup> ، الذي نعمت بعهده بلاد الاندلس بالامن والاستقرار النسبي ، وعُرف بالرفق والتواضع ، الا انه كان حازماً ، صارماً في الحق، حريصاً على توطيد النظام والعدالة ، ففي سنة ١٧٥هـ/٧٩١م أمر بالقبض على ابنه الأكبر عبدالملك وزجه إلى سجن المطبق لما ثبت لديه من تأمره عليه ، فبقى في سجنه طوال حياة ابيه ، وتوفى بسجنه سنة ١٩٨هـ/٨١٣م في اماره اخيه الأمير الحكم الرضي<sup>(٥٩)</sup> .

ومن الاسباب التي تؤدي الى السجن هي عدم تنفيذ أوامر الحاكم ، فقد اعتبر ذلك بمثابة معصية على ولي الأمر ، وهذا ما حدث للفقير المشاور (عبدالله بن خالد)<sup>(٦٠)</sup>، فقد أمره الأمير محمد بن عبدالرحمن بالذهاب الى مدينة (باجة)<sup>(٦١)</sup> لاصلاح بين المضريين واليمانين الا انه رفض تنفيذ أمر الأمير وقال كيف اصلح بينهم وانا لا اعرف هذا المضري من اليماني ولا يصلح لهذا الشأن غير القاضي ، فقال له الأمير إنا لم نبعث فيك نشاورك ، إنما بعثنا فيك نأمرك فأتهم ، فغضب الفقير عبدالله واقسم ان لا ينفذ أمر الأمير ، فأمر الأمير بزجه في سجن المطبق بقرطبة لعصيانه لأوامره ، وقضى في سجنه ثلاثة الى اربعة اشهر وبعدها اطلق سراحه ولم يكلفه الأمير بشيء<sup>(٦٢)</sup>.

وكان الأمراء يعاقبون عمالهم بالسجن عندما يتصرفون تصرفاً يضر الدولة وخاصة في القضايا المالية ، وهذا ما حصل مع الشاعر الكبير (يحيى الغزال)<sup>(٦٣)</sup> اذ كان متولياً قبض الاعشار في احدى الاماكن وخزنها في المستودعات الضخمة المعدة لخزن الأطعمة ، اذ حدث في العام نفسه الذي قبض فيه الاعشار قحط عم الدولة ، وقل الطعام ، وارتفعت الاسعار فأخذ الغزال برأيه يبيع ما في مستودعات الدولة من طعام لديه حتى نفذ ما بها مما جمعه من اعشار تلك السنة ، ثم نزل المطر بغزارة ورخص الطعام، فأعلم الأمير عبدالرحمن الاوسط بما فعله الغزال من البيع، فأنكره وقال: إنما تعد الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهاد، فماذا صنع الخبيث! خذوه بأداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاما، واصرفوه(أثمانها) في الأهراء(المستودعات الضخمة المعدة لخزن الأطعمة) إلى وقت الحاجة إليه ، فلما طلب منه ثمن ما باع ، رفض وقال : إنما أشتري لكم من الطعام عدد ما بعث من الإمداد، وبين العديدين بون كثير نحو من ثلاثين ألفا ، فآخبروا

الأمير بامتناعه من الأداء، وبما ذهب إليه من شراء مثل ما باع ، فأمر باعتقاله وحمله إليه لقرطبة مكبلاً وسجن بسجن المطبق ، وهو في السجن نظم قصيدة الى الأمير عبد الرحمن الاوسط جاء فيها :

إن تُرد المآل فإني أمرؤ ... لم اجمع المال ولم اكسب  
إذا أخذت الحق مئني فلا ... تلتمس الريح ولا ترغب  
قد أحسن الله إلينا معا ... إن كان رأس المال لم يذهب  
فاعجب الأمير بها وأمر باطلاق سراحه فوراً من سجنه<sup>(٦٤)</sup>.

ومن التهم التي كانت توجه الى الاشخاص وتؤدي بهم الى الحبس ، هي التهكم على الناس وتتبع زلاتهم ، والشماتة بما يحصل بهم ، ومما يؤكد ذلك هو ما حصل للشاعر (مؤمن بن سعيد)<sup>(٦٥)</sup> الذي قضى عمره في السجن لان طبعه واسلوبه في الشعر كان الذم في اشعاره ، إذ شتم بالوزير هاشم بن عبدالعزيز وزير الأمير محمد ، ففي سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م توجه الوزير هاشم بقيادة حملة عسكرية ضد احد المتمردين بمدينة (بطليوس)<sup>(٦٦)</sup> ، فوقع الوزير في الأسر ، فشتم به مؤمن وتوجه بعواطفه صوب ابن عم الوزير هاشم وعده وقال يخاطبه في قصيدة كتبها سراً:

تصبح أبا حفص على أسر هاشم ... ثلاث زجاجات وخمس رواطم  
وبح بالذي قد كنت تخفيه خفية ... فقد قطع الرحمن دولة هاشم  
فلما عاد هاشم إلى وزارته ، نصب لمؤمن بن سعيد حبال السعاية عند الأمير محمد ومن السهل إيقاع شخص مثل مؤمن منطلق اللسان لا يحتفظ في اقواله ، حتى وصفته المصادر بانه آفته في التهكم بالناس وتتبع زلاتهم والطعن بأعراضهم فأمر الأمير بايداعه السجن ، ولم ينفعه ما كتبه من شعر ونظم والنثر وكثرة التشفع لاطلاق سراحه ، وفي احد الايام حصل انفلات

امني بمدينة قرطبة ، واستطاع المسجونون بمطبق قرطبة من كسر السجن وفروا منه ، بسبب مجاعة حدثت حينئذ وتطاول فيها المفسدون وكثرت السرقات والتعديات ، الا ان مؤمن رفض أن يفر ، فحين سمع أن هاشماً قدم لمعاينة السجن ظناً منه ان ذلك قد يرقق قلبه عليه، ولما دخل هاشم قام إليه مؤمن واستعطفه فلم يلتفت إليه بل أوصى السجن أن يوصد عليه، فأدركه كمد ويأس لم يمهلها اكثر من ستة أيام ، وتوفي مكبوتاً سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م<sup>(٦٧)</sup>.

ولعبت السعاية والغيرة والحسد من الاشخاص المتنفذين في الدولة والقريبيين من ولي الأمر سبب في سجن الكثير من الشخصيات الكبار في الدولة ، فعندما تولى الأمير المنذر الامارة بعد وفاة والده الأمير محمد أراد أن يفي لوزير ابيه هاشم بن عبدالعزيز ويتبع فيه فعل أبيه ، من التقريب والرفع من مكانته ، فولاه مع الوزارة الحجابة ، الا انه لم يتخلص من سعي السعاة وايغار صدر الأمير عليه ، فاستغلوا الابيات الشعرية التي القاها الوزير عند وفاة الأمير محمد ومواراته والتي قال فيها:

أَعَزَى يَا مُحَمِّدُ عَنكَ نَفْسِي ... أَمِينُ اللَّهِ ذَا الْمِنَنِ الْجِسَامِ

فَهَلْأَ مَاتَ قَوْمٌ لَمْ يَمُوتُوا ... وَدُوفِعَ عَنكَ لِي كَأْسُ الْجِمَامِ

فاستغل السعاة هذه الابيات فحرفوا الكلام ، وتأولوا عليه اقبح التأويل ، وقالوا أنه يقصد بقوله (لم يموتوا) المنذر ، ففي جمادى الاولى من سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م صدر أمر الأمير المنذر بالقبض على وزيره هاشم بن عبد العزيز وسجنه في مطبق قرطبة ، وأمر بتعذيبه ، ثم أمر الأمير بقتله شر قتله ، وصودرت امواله ، وهدم داره ، وألقى حاشيته وأولاده في السجن، والزمهم غرم مائتي ألف دينار ، وبقوا في السجن ودفع المبالغ المفروضة

عليهم إلى ان توفى الأمير المنذر ، وعندما تولى الأمير عبدالله ، أمر بإطلاقهم من السجن واعاد اليهم ما صودر منهم ، وولى أحد ابناء الوزير المقتول الوزارة<sup>(٦٨)</sup>.

ويصف لنا ابن الابار الحالة في قرطبة عندما سجن الوزير هاشم اذ قال: ((...خرج راجلاً مكبلاً فوالله ما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ولو قلت إنه لم تخل دار بقرطبة من بكاء على هاشم يوم حبس لما أبعدت ولصدقت فإنه كان رحمة مبسوطة للعامة والخاصة...))<sup>(٦٩)</sup>.

وقد أمر حكام الاندلس بسجن اصحاب المناصب الرفيعة في الدولة بسبب سخطهم عليهم لسوء تصرف او بسبب الشك بولائهم وهذا ماحدث سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م عندما سخط الأمير عبدالله بن محمد(٢٧٥ - ٣٠٠هـ/٨٨٨ - ٩١٢ م)<sup>(٧٠)</sup> على صاحب الشرطة العليا في الاندلس مروان بن عبدالمك بن عبدالله بن امية ، اذ عزله من منصبه واودعه في سجن المطبق ، وأمر بقتله في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٥م ، لانه شك بولائه<sup>(٧١)</sup>.

ومن التهم التي قد يسجن اصحابها هي قلة الادب وتجاوزهم على الاداب العامة ، والاعراف الاجتماعية ، فحينئذ كان مرتكبها يعاقب بالضرب ويسجن على افعاله المخلة بالاداب العامة ، وهذا ما فعله (سعيد بن محمد بن السليم)<sup>(٧٢)</sup> صاحب خطة السوق في زمن الأمير عبدالله بن محمد<sup>(٧٣)</sup>، اذ قبض على خصيِّ للمطرف ابن الأمير عبدالله بعد ان شقق اثوابه وضربه مائتي سوط ، وأمر بسجنة بمطبق قرطبة ، نتيجة قلة أدب ذلك الخصي، وإساءته لابن السليم في مجلس نظره وسط السوق، وبعد ذلك أبلغ ابن السليم الأمير عبد الله بما جرى، فصوّب الأمير فعله واستحسنه<sup>(٧٤)</sup>.

وأمر الأمير عبدالله بملاحقة الفساد في البلاد وزجهم في السجنون ، وكان هناك شخص يعرف ب(محمد بن يونس الجياني)<sup>(٧٥)</sup> ، قد قبض عليه كونه احد المفسدين بقرطبة ، وسجن بمطبخ قرطبة ، وبقي به الى ان اطلقه الامير عبدالرحمن الناصر سنة ٩١٢/٣٠٠هـ م ، بعد ان عاهد الله ان لا يرتكب منكراً او فساداً ، الا انه نكث بعهد ولم يلتزم به فارجع الى سجنه<sup>(٧٦)</sup> .

وكانت عقوبة بعض ولاة المدن الذين يقصرون في تأدية الواجبات والالتزامات المفروضة عليهم ، يتم بسجنهم في العاصمة ، ففي هذا الشأن ذكر ابن عذاري انه لما ثار والي مدينة (اشبيلية)<sup>(٧٧)</sup> (ابراهيم بن الحجاج)<sup>(٧٨)</sup> ومساعدته (كريب بن خلدون)<sup>(٧٩)</sup> على الأمير عبدالله ، وحاول الاستقلال بمدينة اشبيلية ، وامتنع عن تأدية جباية المدينة الى بيت المال المركزي بقرطبة ، مما جعل الأمير عبدالله ان يرسل له جيشاً بقيادة ابنه (المطرف)<sup>(٨٠)</sup> سنة ٨٩٥/٢٨٢هـ م، فاستطاع القضاء على التمرد والقبض على ابراهيم وكريب وزجهما بمطبخ قرطبة ، ولم يطلق سراحهما الا بعد ان وردت جباية مدينة اشبيلية ، وبعد ان اطلق سراحهما ، اخذ الأمير عبدالله ، عبدالرحمن ابن الوالي ابراهيم بن الحجاج رهينة عنده وابقاه بقرطبة ليضمن ولاءه له<sup>(٨١)</sup> .

وفي عهد الخلافة الاندلسية (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣٠م) التي اتخذت من مدينة (الزهراء)<sup>(٨٢)</sup> عاصمة لها ، استمر خلفاء الاندلس بوضع المدانين بمطبخ قرطبة ، وبقي هذا السجن يتمتع بمكانته العقابية الكبيرة ، رغم تأسيس سجن جديد في مدينة الزهراء عرف بمطبخ الزهراء ، الا ان مطبخ بقرطبة بقي يحتل المكانة العقابية والتأديبية عند حكام الأندلس ، اذ وضع به الاشخاص الذين تعاونوا مع الممالك المسيحية ضد المسلمين ، ففي سنة ٩٧٤/٣٦٤هـ م ، القي القبض على (ابي الاحوص التجيبي)<sup>(٨٣)</sup> فارس

العرب في الاندلس ، وبعث مع اصحابه الى قرطبة مكبلاً ، لانه كان يتعاون مع المملك النصرانية ويدلهم على مكامن الضعف عند المسلمين ، فأمر الخليفة الحكم المستنصر بسجنة بمطيق قرطبة ، ولم يبق بسجنه سوى سنة واحدة ، اذ اصدر الخليفة الحكم المستنصر أمره الى صاحب المدينة باطلاق سراحه والصفح عنه<sup>(٨٤)</sup>.

وسجن في سجن قرطبة المركزي سفراء مملكة القشتالة ، اذ ان الملك غرسية فرناندز، قد بعث رُسله إلى الخليفة الحكم المستنصر يطلب منه السلم والمهادنة فوافق الخليفة الحكم على طلبه ، واكرم الرسل الذين حملوا رسالة غرسية ، الا ان الانباء وصلت الى قرطبة باعتداء القشتاليين على المسلمين ، فأمر الخليفة الحكم صاحب الخيل بالقبض على السفراء ، وزجهم في مطبق قرطبة<sup>(٨٥)</sup>.

ووضع بسجن قرطبة بعض العلماء ممن لم يرتكبوا الجرائم او اي عمل من شأنه ان يؤدي الى عقابهم بالسجن ، ولم تنفع مكانة بعض الرجال العلمية والفقهية فضلاً عن مكانتهم في الدولة من العقاب بغير وجه حق سوا انهم لم يخضعوا لاهواء ورغبات بعض حكام الاندلس ، فهذا قاضي بطليوس (اصبغ بن الفرج)<sup>(٨٦)</sup> لحقته غضاضة من قبل الحاجب المنصور بن ابي عامر ، بسبب مخالفته لرغبته في الفتيا باقامة صلاة الجمعة في المسجد الذي بناه في مدينة (الزاهرة)<sup>(٨٧)</sup>، فكان رأي اصبغ بن الفرج انه لايجوز اقامة الجمعة فيه ، ولكن بعض الفقهاء اجازوا له ذلك ، بسبب اتساع البلد وعجز كثير ممن يسكن هناك عن الوصول الى المسجد الجامع في قرطبة ، وامثثل المنصور بن ابي عامر لرأي من اجازوه ، وأمر الحاجب المنصور قاضي بطليوس اصبغ بن الفرج بتولى الصلاة والخطبة ، في هذا المسجد ، فامتتع



اصبح ، وقال : سبحان الله يا منصور أنا لا أرى الجمعة أقامت به ، فكيف أقوم بها، والعرض مني كثير ، فألزمه المنصور ذلك، وأظهر إكراهه عليه، فألح وامتتع، وأقسم على ذلك ولو ناله العقاب، فسخط عليه المنصور عندها، وعزله عن القضاء والفتيا، وأمر بسجنه<sup>(٨٨)</sup> ، وأغلب الظن انه سجن في سجن قرطبة لان المنصور استشار الفقهاء قبل انتقاله لمدينته الجديدة .

وكان يعاقب بالسجن من يتعدى على اختصاصات القاضي ووظائفه ، فهذا قاضي الجماعة (ابو بكر بن السليم)<sup>(٨٩)</sup> قد جمعت له مع القضاء الخطبة والصلاة ، كما اصبحت من اختصاصاته الصلاة على الجنائز ، وكان لا يأذن لاحد بالتقدم عليه في هذا الشأن ، ووصل الحد به الى سجن من يتجاهل حقوقه هذه ، فقد ذكر لنا القاضي عياض بان رجلاً توفي بمدينة قرطبة ولما شُيِّع وضعت جنازته للصلاة عليه ، فتقدم ابن الميت للصلاة على جنازة والده بدون اذن القاضي ابن السليم ، فصلى على جنازة ابيه ، وبعد انتهاء مراسيم الدفن ، وتفرق الناس ، أمر القاضي بسجن ابن الميت بسجن قرطبة ، فسأل ابن الميت عن ذنبه الذي اقترفه: ((...فقال: جهلك، إذ تقدّمت بمحضري، ولم تستأذني ولا رعيت حق الخليفة، إذ الصلاة له وأنا خليفته. فليس لأحد أن يتقدم إلا بإذننا، فلم تفعل، ولا بد من تأديبك، لأرشد بك مثلك. فمضي به الى السجن، فلما وصل القاضي الى داره، أمر بإطلاقه...))<sup>(٩٠)</sup>.

## المبحث الثاني

### السجون الخاصة بمدينة قرطبة .

احتوت مدينة قرطبة على عدة سجون صغيرة ، ذات اماكن خاصة ، وحماية قصوى ، يمكن ان نطلق عليها تسمية السجون الخاصة ، ومن هذه السجون هي :

#### اولاً : سجون قصر الامارة والخلافة .

احتوى قصر الامارة والخلافة بقرطبة على عدد من السجون الصغيرة ، التي تعد بمثابة سجون انفرادية او سجون ذات حماية قصوى ، يسجن بها الشخصيات الكبيرة ، او الشخصيات الخطرة على الدولة ، وسبب وجودها في قصر الامارة والخلافة هو لكي يُطمئن الأمير او الخليفة بوجودهم بالسجن ، ولكي يشرف عليهم بنفسه ، ومن اجل ان يكون بعيدين عن السجن المركزي العام الذي يوجد فيه اصحابُ الجرائم وقُطاع الطرق ، او من اجل ان يجعلوهم في اماكن تتناسب مع مكانتهم او من اجل تحقيق الهدف المنشود من سجنهم ، وهناك سبب اخر لتعدد السجون في القصور وهو يعود الى رأي المحتسب اذ يؤكد بانه : ((...لايترك في السجن من الأمراء الا واحد فبكثرتهم يدخل الفساد ، ويعيشون من الصدقات وهو خطأ...))<sup>(٩١)</sup>.

ومن اشهر السجون الموجودة في قصر الامارة والخلافة بقرطبة

هي:

#### ١ - سجن الدويرة .

احتوى قصر الامارة بقرطبة على عدة سجون صغيرة خاصة ، ومن بين هذه السجون سجن الدويرة ، ومن اسمه يعني الدار الصغيرة ، ولعله ززانه صغيرة

تشبه السجن الانفرادي في وقتنا الحاضر ، ويُعد هذا السجن ثاني اشهر سجون الاندلس بعد السجن المركزي بقرطبة المعروف بالمطبق .

ومما يؤكد بان هذا السجن كان في قصر الاماره ، هو ما ذكره ابن القوطية بان الأمير محمد بن عبدالرحمن الاوسط (٢٣٨- ٢٧٣هـ/٨٥٢- ٨٨٦م) في احدى غزواته التي خرج بها من قرطبة ، استخلف أمية بن عيسى بن شهيد على سطح القصر وهي من المهام الجسام التي تناط بالأشخاص الثقات عند الحكام لان متوليها يقوم بالإشراف على جميع شؤون القصر ، ويحرص على أمن وسلامة ساكني القصر من أسرة الامير وحاشيته ففي هذا الصدد ذكر ابن القوطية ان احد أبناء الأمير محمد اراد ان يغادر سطح القصر ، فحذره أمية بن عيسى من المغادرة ، فأرسل ابن الأمير رسواً ليخبر أمية بانه سوف يغادر سطح القصر ، فهدده أمية بن عيسى قائلاً : ((...بالله الذي لا اله الا هو ، لئن جاوز باب السطح حيث ولاه ابوه لا طرحناه في الدويرة في كلبين يكون بهما حتى يقفل ابوه ، او يأتي عهده باطلاقه ...))<sup>(٩٢)</sup>.

وهذا يؤكد بان حبس الدويرة كان ضمن مباني قصر الامارة بقرطبة ، وانه خصص للشخصيات الكبار في الدولة ، او لأبناء الأسرة الأموية الحاكمة ، إذ من غير المعقول بان يقوم بحبس ابن الأمير مع أصحاب الجرائم في السجن العام بقرطبة .

واقدم اشارة لذكر وجود هذا السجن ترجع الى قبل سنة ٢٠٢ هـ/٨١٧م ، بعهد الأمير الحكم الربضي(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)<sup>(٩٣)</sup> إذ ان الأمير أمر احد اصحابه عندما حدثت (هيجة الربض)<sup>(٩٤)</sup> بان يدخل عدداً من شيوخ هذا التمرد الى سجن الدويرة ويضرب اعناقهم<sup>(٩٥)</sup>.

ومما يدل على ان هذا السجن كان موجوداً في قصر قرطبة قبل حصول هيجة الريض .

وكان انتقام الحكام من الأشخاص من الأسباب التي تؤدي الى السجن من المنتقم منه وقد تنهي حياته ، فهذا الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ، في يوم بيعته بولاية الاندلس ، اصدر أمراً بالقبض على الوزير (موسى بن زياد)<sup>(٩٦)</sup> ، وسجنه في سجن الدويرة بقرطبة ، لعدة امور كان قد جمعها له منها ، بانه كان يظهر كرهه علانية للامير عبدالرحمن عندما كان ولياً للعهد ، وكان يرفع الى جد الأمير عبدالرحمن وهو الأمير عبدالله الشكاوى والتهم ، ويحرك الأمير ضد رجال ولي العهد الأمير عبدالرحمن ، فضلاً عن ذلك بان الناس قدموا الكثير من الشكاوي على موسى بن زياد ، لانه كان كثير التجاوز عليهم ، وعندما ولي القضاء للامير عبدالله افسد هذه الخطة بافعاله وتصرفاته ، وكان باطنه غير ظاهره ، ووصفه اصدقاؤه المقربون له بأشياء قبيحة ، كل هذه الصفات السيئة وامور اخرى كان الأمير عبدالرحمن الناصر قد جمعها له ففي يوم بيعته بالامارة بعد وفاة جده الأمير عبدالله في شهر صفر من سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ، اصدر أمره باعتقاله وايداعه بسجن الدويرة ، ثم أمر بقتله في السنة نفسها<sup>(٩٧)</sup> . وكانت للغيرة والحسد والوشاية من الاسباب التي تؤدي الى السجن ، ففي هذا الشأن ذكر ابن عذاري ان الامير عبدالرحمن الناصر ، الذي عرف بدهائه ومكره ، عندما لم ينفذ أمره والي (قرمونه)<sup>(٩٨)</sup> محمد بن ابراهيم بن حجاج اللخمي<sup>(٩٩)</sup> ، بعث اليه اصدقاءه لكي يقنعوه بان يقدم مع اهله الى قرطبة ليكون بقرب الامير ، وتم اقناعه بذلك وأمر الامير عبدالرحمن له ولاهله بالكسى والعطايا ، وقربه منه ، وولاه الوزارة ، وعندما يخرج الامير عبدالرحمن

الناصر غازياً كان يخرجهم معه ، وعندما خرج والي قرمونه على طاعة الامير اخذه معه لكي يقمع هذا التمرد ، الا ان الوشاة والحاسدين له بدأوا يقنعون الامير بان والي قرمونه خرج عن الطاعة بأمر من وزيره محمد بن ابراهيم بن حجاج ، فأمر الامير بعزله من الوزارة والقبض عليه وسجنه بسجن الدويرة بقرطبة سنة ٣٠١هـ/٩١٣ (١٠٠).

وفي بعض الحالات كان الحاكم اذا غضب من احد رجال دولته بسبب سوء التصرف في وظيفته الموكل بها ، او بسبب اهماله لها ، كان الحاكم يأمر بسجنه في مكان عمله ، قبل ان يرسله الى السجن ، وهذا ما فعله الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ، عندما سخط على الخازن احمد بن محمد بن حاجب ، عزله عن الخزانه ، وأمر بسجنه في بيت العمال في قصر الخلافة بقرطبة ، وبعد فترة أمر بنقله الى سجن الدويرة ، فبقى به مدة من الزمن الى ان عفا عنه وأمر باعادته الى منصبه (١٠١).

ويبدو ان سبب سجنه في مقر عمله هو كاجراء احترازي ، من اجل التحقيق معه ، والتأكد من الحسابات المالية بحضوره شخصياً ، وتطبيقاً للمبدأ القضائي المتهم بريء حتى تثبت ادانته ، وبعد ان ثبت التقصير عليه أمر الخليفة بنقله الى السجن .

## ٢- سجن دار البنيقة .

وهذا السجن عبارة عن دار صغير ضيق موجود في داخل قصر الإمارة بقرطبة ، وخصص لسجن ابناء الأمراء واخوتهم ، ورجال الدولة الكبار ، واعيان الامويين في الاندلس ، وربما وضع موقعه في القصر ليكونوا تحت

انظار ومراقبة مباشرة من قبل الحاكم نفسه ، او بسبب التكتم والسرية لعملية الحبس لبعض الاشخاص المهمين<sup>(١٠٢)</sup>.

فكاف للتنافس على ولاية العهد بين ابناء الأمراء ، احدى الاسباب التي تؤدي الى خروج احد ابناء الأمير ، وتمرده على والده ، فهذا الأمير عبدالله بن محمد(٢٧٥ - ٣٠٠هـ/ ٨٨٨ - ٩١٢ م) ، كان يحب ابنه (محمد)<sup>(١٠٣)</sup>، ويقدمه في الدولة لصلاحه والتزامه فرشحه لولاية العهد على اخيه (المطرف)<sup>(١٠٤)</sup> الذي كان منهما بالملذات وشرب الخمر ، فاستشاط المطرف غضباً على اخيه ، وتنافرا فيما بينهما ، وقطعا علاقتهما الاخوية ، وبدأ المطرف ينصب شباك العداة والتأمر لآخيه ، اذ قتل احد رجال اخيه محمد ، وتمسك باهل الدعاة والفساد ، ودخل الى سجن قرطبة واخرج السجناء واصحاب التهم ، وذهب بهم الى مدينة (بريشتر)<sup>(١٠٥)</sup> التي كانت قاعدة ل(ابن حفصون)<sup>(١٠٦)</sup> المتمرّد على دولة الأمير عبدالله ، الا ان الأمير اعطى لولده الامان وعاد الى قرطبة ، غير انه لم يكتف بذلك بل استمرت مؤمراته على اخيه محمد ، اذ قال المطرف لابيه الأمير بان اخاه محمد يكاذب ابن حفصون ويداهنه على القيام على أبيه ويراسله ، فأمر الأمير بسجن ابنه محمد في دار البنيقة ، وامتنح خلال ذلك عين الحقيقة ، فلما واصل في البحث صباحه ومساءه، لم يثبت لديه اي شيء فامر باطلاق سراحه ، وحلّ وثاقه ، فسارع اخوه المطرف مع اتباعه الى السجن ، وأمر اتباعه بان يدسوا له السم فقتل بسجنه في سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م<sup>(١٠٧)</sup> .

وكان الأمير عبدالله من شدة ما تعرض اليه من فتن ومؤمرات ودسائس اخذ يشك بأقرب الناس اليه ، ومن يقع في دائرة الشك يكون عقابه السجن والقتل ، واعتقل عدداً من أمراء بني أمية وأكابر رجال الدولة ، وقتل

بعضهم ، حتى نقل ابن عذاري قول ابن حزم بدم الأمير عبدالله قائلاً ((...إنه كان قتالاً تهون عليه الدماء مع كثرة إقباله على الخيرات، وإعراجه عن المنكرات...))<sup>(١٠٨)</sup>، فقد اتهم اخاه (القاسم)<sup>(١٠٩)</sup>، بالتمرد عليه ، وانه يريد السيطرة على موارد الملك ، فقرر ان يقبض عليه ويحبسه في دار البنيقة في القصر ، ويتم التحقيق معه حتى يكتشف أمره في التمرد على اخيه ، ثم أمر الأمير عبدالله بنقله من سجنه الى سجن الدويرة بقرطبة فمنع النوم هناك ، وتعرض للتعذيب ، واخيراً دس عليه اتباعه فسقوه سماً فانتهى به الأمر قتيلاً بسجنه<sup>(١١٠)</sup>.

كما قبض الأمير عبدالله على اخيه هشام ايضاً واتهمه بالتأمر عليه ، ووضعه في حبس دار البنيقة ، وقرر اعدامه في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م<sup>(١١١)</sup>.

### ٣- سجن المحابس في القصر.

لم نعثر على معلومات وافيه عن هذا السجن سواء ما ذكره صاحب كتاب نكر بلاد الاندلس بان هذا السجن يعرف بسجن المحابس ويقع في قصر الامارة بقرطبة ، ولم يذكر اكثر من هذا الشيء<sup>(١١٢)</sup>.

حكم الاندلس عدة خلفاء ضعاف في السنوات الاخيرة من عهد الخلافة الاموية بالاندلس تنافسوا فيما بينهم على حكم البلاد ، وكان البطش السمة البارزة بين حكام الاندلس وبين رموز دولتهم ، فهذا الخليفة (محمد بن هشام)<sup>(١١٣)</sup> الملقب بالمهدي ، تمكن من القبض على الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ / ٩٧٦-١٠٠٨م)<sup>(١١٤)</sup> سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، وحبسه في مطبق المحابس بقصر قرطبة ، وأخرج جواريه وفتيانه، ودوابه المحبوبة ، ثم أخرجه بعد ذلك من القصر، وأخفاه في بعض منازل قرطبة ، وتوفي في ذلك الوقت رجل مسيحي ، يشبه هشام المؤيد ، فأخرجه لاعيان الدولة والناس

، وقال لهم بانه الخليفة هشام المؤيد ، فلم يشكوا في موته وصلوا عليه ودفنوه في مقابر المسلمين<sup>(١١٥)</sup> .

ولما شعر أن الأمر قد استتب له ، أطلق العنان لأهوائه، وشهواته ، وانكب على معاقرة الخمر، وبالغ في الاستهتار والمجون، والمجاهرة بالفسق والفجور ، بصورة مثيرة أفقدته عطف الكثيرين واحترامهم، وبطش بكثير من الناس، وفي مقدمتهم ولي عهده سليمان بن هشام، الذي أمر بسجنه ، وسجن معه جماعة من زعماء العرب سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، سجنهم في سجن المحابس في القصر ليكونوا امام عينه خوفاً من ان يتمردوا او يثوروا عليه ، ثم اجبر على ان يطلق سراح ولي عهده بعد أن ثار هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ضد المهدي وطالبه بإطلاق سراح ابنه ، الا انه تمكن بعد فترة وجيزة من قتل هشام بن سليمان وولده سليمان ، بعد ان فشلت محاولتهما بالمطالبة بالخلافة<sup>(١١٦)</sup>.

#### ٤- دار الحسا .

هو احدى السجون الصغيرة في قصر الامارة بقرطبة ، وربما سمي بدار الحسا لان ارضيته مفروشه بالحصى لتكون احدى وسائل التعذيب لنزلائه ، وقد انفرد ابن حيان بذكره ، أثناء حديثه عن الاديب (سعيد بن الفرج)<sup>(١١٧)</sup> الذي كان من اوائل العلماء الحافظين للغة العربية ، والعاملين بها ، ومن أدب الناس في زمانه ، واقواهم على لسان العرب ، واعلمهم بالشعر ، وقد ضرب به المثل في الفصاحة في الاندلس<sup>(١١٨)</sup> ، وكانت له منزلة كبيرة عند الأمير عبدالرحمن بن الحكم(٢٠٦ - ٢٣٧هـ / ٨٢١ - ٨٨٦ م) ، مما اثار الحساد والسعاة عليه ، اذ دبروا له المكائد ووشي به حتى اوغروا صدر حاجب الأمير (نصر الخصي)<sup>(١١٩)</sup> فارسل الحاجب غلمانه للقبض عليه



وجاءوا به الى قصر الإمارة ، والحاجب يشتأ غضباً عليه ، وكان ينتظره في دار الحسا ، فاعلمه بذنبه وسبه بافحش السباب ، وطلب الحاجب السوط ، وأمر بتجريد سعيد بن الفرغ من ثيابه ، واخذ الحاجب يجلده بنفسه ، وسعيد يستعطفه ويطلب الرحمة منه وينفي التهم الموجهة اليه ويقسم باغلط الايمان ببرائته ، وكان الحاجب يزيد في ضربه ، وهو يقول له : تحنن عليّ أبا الفتح سيدي شيخ كبير يفن يُضرب ؟ أبق عليّ ولا تسلقني ، ولا تشمت بي اعدائي ، ولم يتركه الحاجب حتى تشفع له كبار الوزراء ورجال الدولة عند الحاجب ، فأمر الحاجب بايقاف جلده ، وسجنه مدة طويلة في دار الحسا<sup>(١٢٠)</sup>.

ويبدو ان سبب حقد الحاجب نصر الخصي على الاديب سعيد بن الفرغ هو بسبب تهجمه على الحاجب في كلامه لان سعيد كان معروفاً بانه شديد التهكم في كلامه ومخاطباته ، وشديد التحصيل على الناس والنيل منهم ، والتتبع لسقطاتهم وزلاتهم ، كثير الازدراء عليهم ، والهجو لهم<sup>(١٢١)</sup>.

#### ٥- حبس الجرائم .

انفرد ابن حيان بذكر هذا السجن ، واغلب الظن بانه يقع داخل القصر ، لان من خلال الرواية التي اوردها ابن حيان نستنتج ذلك اذ اورده ضمن احداث هيجة الربض سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م ، اذ ذكر أثناء محاصرة الثوار لقصر الامارة كان رجل اسمه بزيغ من موالي بني امية بالاندلس محبوساً في حبس الجرائم في قيد ثقيل ، فلما سمع بخبر الثورة ، كان يتلهف للدفاع عن اميره الحكم الربضي ، فقال له البوابون على السجن : ((هل لك في ان تعاهدنا على إنا ان اطلعناك فقضيت حق مولاك وسلمت انك تعود الى قيدك ، وبعد نعلم مولاك بما كان منك)) ، فوافق على ذلك واطلقه من قيده ، وجاءوا له بفرس من دار الخيل بالقصر ، وانضم الى اصحابه في كتيبة المماليك الخاصة وقادهم بنفسه ، وقاتلوا بشراسه ، فلما انهزم الثوار ،

عاد بزيغ الى سجنه مخضباً بالدماء ، فرده البوابون في قيده ، وكتب الى الأمير الحكم بخبره وما قام به ، فأمر الأمير باطلاق سراحه من السجن ، واکرامه وقربه منه ، وجعله في خاصته<sup>(١٢٢)</sup> .

### ثالثاً: السجن في الدور.

وجدنا في قرطبة بعض الحالات التي يتم فيها تقييد حرية الاشخاص ، وفرض الإقامة الجبرية عليهم في دور خاصة ، او في دار الشخص الواقع عليه العقاب ، وهي نوع من انواع السجون المؤقتة ، وكانت هذه الطريقة نوع من انواع الاصلاح وتهذيب النفس ، او تعزيراً وردعاً عن معصية قام بها من تقع عليه العقوبة ، ويكون هذا النوع من السجون للتهم التي لم تكن جنائية او جزائية ، وانما بسبب مخالفة هوى الحاكم وعدم تنفيذ رغباته ، ومن الامثلة التي عثرنا عليها هي :

ان بعض الشعراء كانوا جريئين اللسان ، لايبالون بما يقولون ، ويقومون بنقد ابناء الأمراء وتصرفاتهم الخاصة ، فهذا الشاعر (عامر بن كليب)<sup>(١٢٣)</sup> ، كان ينتقد احد ابناء الأمير محمد(٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) ويلقبه بـ(بنو اوزة) لانه كان متولع باوزة ، ويتمتع بالنظر اليها ، في جلساته وخلواته ، ويعجبه مشيها وصوتها ، فعندما سمع ابن الأمير بذلك النقد استدعاه ، وحبسه في دار خاص مع الاوزة وأمره بخدمتها ، وكتب عامر بن كليب الى ابن الأمير ابياتاً شعرية جاء فيها :

يَا سَائِلًا عَن قِصْتِي ... اعْجَبْ لِقَبْحِ قِضْيَتِي  
حَالِ الزَّمَانِ عَنِ الَّذِي ... تَدْرِي وَذَلَّلِ عِزَّتِي  
وَكَفَاكَ أَنِّي كَانَسَ ... خِرَى الْإِوزِ بِلِحْيَتِي

فأعجب ابن الأمير بهذه الابيات وأمر بالاحسان له واطلاق سراحه<sup>(١٢٤)</sup> .  
وهناك حالة قد يسجن بها صاحبها لعدم تنفيذ أمر اصحاب المراتب  
في الدولة ، ولأمور خاصة ، وليس لامور جنائية او تخص الدولة ، فهذا  
الوزير هاشم بن عبدالعزيز وزير الأمير محمد(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) ، اراد  
ان يشتري داراً مجاورة لداره ، الا ان صاحب الدار امتنع عن بيع داره ، فأمر  
الوزير الجهات المعنية بحبسه بداره ، لكي يجبره على البيع ، فبلغ الأمر الى  
الحاجب ، فجمع الحاجب الوزراء في بيت الوزارة بقصر الامارة ، وقال لهم :  
بلغني ان بعضهم منعه جار له داره فحبسه عند نفسه ، وبالله لئن صح هذا  
عندي لاركن الى الدار ولاغيرن على مافيها ولاهدمنها ، فلما سمع الوزير  
هاشم تهديد الحاجب انتابه الخوف ، وذهب مسرعاً الى احد اعوانه ، وقال له  
اذهب الى الدار وأطلق المحبوس<sup>(١٢٥)</sup> .

وكان حكام الاندلس حريصون على أمنهم الشخصي وسلامتهم في  
اي مكان يتواجدون فيه ، ولا يتهاونون في ذلك حتى مع ابنائهم ، فوضعوا  
قوانين واجراءات لتحقيق ذلك كلف بها صاحب المدينة ، ومن يخالف تلك  
الاجراءات يتعرض للاعتقال والسجن ، ففي سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م ، خرج  
الأمير عبدالله بن محمد من قصر الامارة بقرطبة في رحلة صيد وتنتزه ، وكان  
طريق الرحلة بان يسير موكب الأمير على القنطرة المقامة على الوادي الكبير  
باتجاه عدوة النهر ، ولسلامة الأمير يقوم (موسى بن محمد بن حدير)<sup>(١٢٦)</sup>  
صاحب المدينة بقطع الطريق امام المارة وافراغه من الناس الى ان يعبر  
موكب الأمير ، كما ان صاحب المدينة يقوم بابعاد الناس عن الاماكن التي  
سيسير بها الموكب ، والاماكن التي يتواجد بها الأمير، ومن خالف ذلك  
يقبض عليه ويسجن إلى حين عودة الموكب، ولا يستثنى من هذا الاجراء اي

شخص مهما بلغت مكانته في الدولة حتى لو كان من ابناء الاسرة الاموية<sup>(١٢٧)</sup>، فمر ابراهيم ومحمد وسعيد ابناء الأمير محمد في طريق الموكب فاعتقلهم صاحب المدينة ، وحبسهم في دار المطرف ابن الأمير عبدالله بالبرض الشرقي لمدينة قرطبة ، فلما انتهى الأمير محمد من رحلته ، تم اخباره بخبر سجن ابناءه لانهم خالفوا الاوامر ، فاستحسن الأمير فعل صاحب المدينة ، وشكره على ذلك ، وكلفه باطلاق سراح ابناءه<sup>(١٢٨)</sup> .

وظهرت لنا في الاندلس احدى العقوبات المقيدة لحرية الاشخاص وهي فرض عقوبة الاقامة الجبرية على الذين لا يشك بولائهم واخلاصهم للدولة وتغانيهم في عملهم ، الا انهم لم ينفذوا رغبات واهواء الحكام ، وهذا ما فعله الحاجب المنصور مع قاضي قرطبة (ابن وafd)<sup>(١٢٩)</sup> الذي خالف رغبته وافتاه بعدم جواز الجمعة في مسجد الزاهرة ، فسخط عليه الحاجب المنصور ، وأصدر أمره باسقاط ابن وafd عن مرتبتي الشورى والاشهاد ، وفرض عليه الاقامة الجبرية في داره ، لعدم تنفيذ رغبة المنصور<sup>(١٣٠)</sup> .

### الخاتمة

من خلال استعراضنا لموضوع (سجون مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) ((دراسة تاريخية))، تبين لنا ماياتي :

ان تاريخ نشأة السجون هو عريق في القدم ، اذ تم تشييد السجون بالتزامن مع نشأة الدولة العربية الاسلامية ، وفي الاندلس وجدت السجون كمؤسسة عقابية منذ الفتح الاسلامي.

اطلقت لفظة المطبق على السجون الكبيرة في الاندلس ، في حين اطلقت لفظة السجن على السجون الصغيرة والخاصة بها .

نظمت ادارة السجون في العاصمة قرطبة ، إذ كان هناك وظائف خاصة بالسجون ، وهي السجان ، والوكلاء ، والبوابون ، والاعوان ، والضابط ، فضلاً عن امام المسجد الذي يؤم المساجين في الصلوات المفروضة ، والطباخين والخبازين الذين يعدون الطعام للمساجين ، وكل هؤلاء خصصت لهم رواتب من بيت المال .

على الرغم من أن السجون بصورة عامة هي مقيدة لحرية الإنسان ، إلا أننا وجدنا شيئاً مميزاً في سجون قرطبة وهو أن حكام الأندلس سمحوا بإدخال أدوات الكتابة للسجون فخرجت لنا بعض الكتب المدونة من قبل علماء تم سجنهم، وكذلك خرجت لنا دواوين شعرية، فضلاً عن الرسائل التي كتبها السجناء لذويهم أو للحكام لاستعطافهم .

انشأ في مدينة قرطبة سجن مركزي واحد وهو مطبق قرطبة كان معداً لسجن أرباب الجرائم ، والمخالفين والمتمردين على الدولة خلال عصري الأمانة والخلافة .

احتوى قصر الإمارة والخلافة بقرطبة على سجون عدة خصصت لسجن الأشخاص الذين يشكلون مصدرراً خطراً على النظام السياسي في الدولة أو الثائرين والمتمردين وكذلك سجن أولاد الأمراء والخلفاء ، لتكون هذه الفئات أمام أعين الحكام ، وتحت مراقبتهم ، وليأمن عدم فرارهم .

تعددت أسباب من زج به في السجن والاعتقال فبعضها كان سياسياً وبعضها اجتماعياً ، والآخر بسبب التنافس على المناصب ، او بسبب الغيرة والحسد ، فضلاً عن الاستهانة والتجاوز على أعراض وحقوق الناس ، أو بسبب تقصير الشخص في الواجبات الموكلة به ، أو عدم تنفيذ رغبات الحاكم.

احتوت سجون قرطبة على وسائل التعذيب والتصفيات الجسدية حالها حال بقية السجون في المدن الاسلامية الأخرى ، وبرز منصب الضابط في هذه السجون الذي يتولى مهمة التعذيب والتكيل بهؤلاء السجناء حسب أمر الحاكم.

### هوامش البحث

(١) ينظر : سورة يوسف ، الايات : ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠ .

(٢) ينظر : سورة الشعراء ، الاية : ٢٩ .

(٣) الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت ، ١٧٠هـ / ٧٨٦م) ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (القاهرة، دار ومكتبة الهلال، بلايت) ، ج ٦ ، ص ٥٦ ؛ الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ، ٣٢١هـ/٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، ط١(بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) ، ج ١ ، ص ٤٧٦ ؛ الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ، ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، ج ٥ ، ص ٢١٣٣ ؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ، ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله علي الكبير ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلايت) ، ج ٢ ، ص ٧٥٢ .

(٤) سورة المطففين ، الاية ٧ .

- (٥) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ، ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ج ٣ ، ص ١٣٧ ؛ الهروي ، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت ، ٤٠١هـ/١٠١٠م) ، الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي ، ط١ (المملكة العربية السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، ج ٣ ، ص ٨٦٩؛ الهندي ، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الفتحي الكجراتي (ت ، ٩٨٦هـ/١٥٧٨م) ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، ط٣ (حيدر اباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) ، ج ٣ ، ص ٤١ ؛ الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (القاهرة ، دار الهداية ، بلا.ت.) ، ج ٣٥ ، ص ١٦٩ .
- (٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ٥٢٠ .
- (٧) الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت، ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (٨) ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ/١١٦٣م) ، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة، بلا.ت.) ، ج ٧ ، ص ١٤٠ .
- (٩) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت ، ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

- (المملكة العربية السعودية/ المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٣٢، ص ٣٩٨ .
- (١٠) الكاساني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت ، ٥٨٧هـ/١٩١١م) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط٢ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج ٧، ص ١٧٤ .
- (١١) ينظر عن الحالات التي سجت في المسجد النبوي او في الدور او في الخيام ابان عهد رسول الله (ﷺ) : الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني(ت ، ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، ط٣ (بيروت ، دار الأعلمي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج ٢ ، ص ٨١٨ ؛ ابن هشام ، جمال الدين ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت ، ٢١٣هـ/٨٢٨م) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا واخرون ، ط٢ (القاهرة ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ج ١ ، ص ٣٦٨ ؛ ابن الطلاع ، ابو عبد الله محمد بن الفرغ القرطبي المالكي(ت ، ٤٩٧هـ/١١٠٣م) ، أقضية رسول الله ﷺ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ص ٩-١٠ ؛ الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتب الادارية) ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا .ت) ، ج ١ ، ص ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .
- (١٢) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت، ٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢ (بيروت، دار خضر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن حزم الاندلسي ، المحلى بالآثار ، (بيروت ، دار الفكر ، بلا.ت) ، ج ٦ ، ص



٤٧٨ ، ج ٧ ، ص ٣٣١ ؛ المكي ، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي (ت ، ٨٣٢هـ / ٤٢٨م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(١٣) المدر : هو قطع الطين اليابسة . ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٨ ، ص ٣٨ ؛ ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ، ٤٥٨هـ / ١٠٦٥) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ج ٩ ، ص ٣٢٨ .  
(١٤) ابن الطلاع ، أفضية رسول الله ﷺ ، ص ١٠ ؛ ابن السمان ، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي (ت ، ٤٩٩هـ / ١١٠٥م) ، روضة القضاة وطريق النجاة ، تحقيق : صلاح الدين الناهي ، ط٢ (بيروت / عمان ، مؤسسة الرسالة ، / دار الفرقان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ ابن ذي الوزارتين ، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود الخزاعي (ت ، ٧٨٩هـ / ٣٨٧م) ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ، ص ٣٢٤ .

(١٥) الوائلي ، أحمد ، احكام السجون بين الشريعة والاسلام ، ط٢ (بيروت ، مؤسسة اهل البيت (ع) ، بلا.ت) ، ص ٣٥ .

(١٦) ابن العطار ، ابو عبدالله محمد بن أحمد الأموي (ت ، ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م) ، كتاب الوثائق والسجلات ، تحقيق : شالميتا . ف. كورينطي ، (مدير ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٤٩٣-٤٩٤ ؛ الخلف ،

سالم بن عبد الله ، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ط١ (المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ٧٠٧ .

(١٧) عرفت خطة الحسبة في الأندلس باسم خطة السوق او احكام السوق ، وهو احد الوظائف المتصلة بالقضاء وعدھا البعض في المرتبة الثانية بعض القضاء ، ومتوليها في الأندلس يعرف بصاحب السوق ، ويعين من قبل حاكم الأندلس ، وعمله يكون في الاسواق للنظر في الغش والخداع وتفقد الموازين ، وفي المشرق تعرف هذه الخطة بالحسبة ومتوليها يطلق عليه المحتسب . ينظر : الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت، ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دراسة وتحقيق: محمد جاسم الحديثي، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، ص ٢٠٨ ؛ ابن سهل ، ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي (ت، ٤٨٦هـ/١٠٩٣م) ، الاعلام بنوازل الاحكام المعروف بالاحكام الكبرى ، تحقيق : نورة محمد عبدالعزيز التويجري ، ط١ (بلا.م ، بلا.م ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ ابن الاخوة ، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي (ت، ٧٢٩هـ/١٣٢٨م) ، معالم القرية في طلب الحسبة ، (كمبردج ، دار الفنون ، بلا.ت) ، ص ص ٧ - ١٣ ؛ الجرسقي، عمر بن عثمان (ت ، النصف الاول من ق ١٢هـ/١٢م) ، رساله في الحسبه، ضمن كتاب ثلاث رسائل في الحسبه، تحقيق: الفريد وميشال ، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م) ، ص ١١٩ .

(١٨) ابن عبدون ، محمد بن احمد (ت، ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، رسالة في القضاء والحسبة ، كتاب ثلاث رسائل في أدب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي

بروفنسال ، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،  
١٣٥٧هـ/ ١٩٥٥ م)، ص ص ١٨-١٩ .

(١٩) صاحب المدينة : وهو الشخص الذي يتولى خطة الشرطة في الأندلس ،  
ويعرف بصاحب الشرطة وصاحب الليل ، وهو من المناصب الكبرى في  
النظام الإداري في الأندلس ، وهي من الخطط الستة التي تجري على يد  
صاحبها الأحكام. ينظر : ابن سهل ، الإعلام بنوازل الأحكام ، ج ١ ، ص  
ص ٢٨-٢٩ ؛ النباهي ، ابو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن المالقي  
(ت، بعد ٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م) ، تأريخ قضاة الأندلس وسماء كتاب المرقبة العليا  
فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار  
الآفاق الجديدة، ط٥ (بيروت، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ٥  
؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ، ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) ، المقدمة وهي  
الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى العبر و ديوان المبتدأ والخبر في  
ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط  
المتن ووضع الحواشي والفهارس : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار ،  
(بيروت ، دار الفكر، ١٤١٣هـ/ ٢٠٠١م)، ص ص ٤٥٥ - ٤٤٦ ؛ المقري ،  
شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت، ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) ، نوح الطيب  
من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق :  
احسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج ١ ، ص  
٢١٨ .

(٢٠) الخشني ، ابو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني (ت ، ٣٦١هـ/ ٩٧١م) ،  
قضاة قرطبة وعلماء افريقية، عني بنشره تصحيحه: السيد عزت العطار  
الحسني، (بغداد، مكتبة المثنى ، ١٣٩٢٠هـ/ ١٩٧٢م)، ص ١٠١ ؛ ابن

القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي (ت، ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط٢ (القاهرة / بيروت ، دار الكتاب العربي / دار الكتاب اللبناني ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م)، ص ١٠٢ ؛ ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت، ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص ٨٧ .

(٢١) الحاجب : تختلف هذه الوظيفة في الأندلس عن وظيفة الحاجب في المشرق ففي المشرق مهمته تنظيم دخول الناس على الخليفة او الأمير حسب مقامهم وأهمية اعمالهم ، اما في الأندلس كانت الوزارة متعددة المناصب فلكل ناحية من نواحي الإدارة العامة وزير يختص بها ، والحاجب حلقة الوصل بين الوزراء وبين الحاكم وهو بذلك يشبه منصب رئيس الوزراء في وقتنا الحاضر ، وخصص لهؤلاء الوزراء بيت خاص في قصر الحاكم ليعقد به اجتماعاتهم للتداول في أمور الدولة .ينظر: ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١ م) ، ج١، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ؛ وات ، مونتغمري ، في تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ترجمة: محمد رضا المصري ، ط٢ (بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ٦٩؛ السامرائي، خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، (الموصل ، جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، ص ٣٦٩ ؛ نهلة ، شهاب احمد ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ص ٦٠ - ٦١ .

(٢٢) ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ، ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، المُغرب في حُلَى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٤ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)، ج ١ ، ص ١٣٣ ؛ عباس ، احسان ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، ط١ (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ص ١٢٦ .

(٢٣) ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي (ت ، ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) ، الحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م)، ج ٢ ، ص ١٦١ ؛ ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (كان حياً ٧١٢ هـ / ١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج-س كولان، وليفي بروفنسال ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج ٢ ، ص ٥٠ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى مملكة غرناطة ، ط٤(القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٢٤) ابن حيان ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، حققه وقدم له وعلق عليه : محمود علي مكّي (القاهرة ، لجنة احياء التراث العربي ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م)، ص ص ١٥١-١٥٢ .

(٢٥) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكّي ، ص ٢٠٨ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ٨٩ .

(٢٦) ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت، ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ، ج ٧ ، ص ٥٢ .

(٢٧) لم اقف على ترجمته .

(٢٨) ابو المطرف عبدالرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، وهو اخ الخليفة محمد المهدي ، ولد سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠١م ، وكان اديباً ، شاعراً مطبوعاً ، خطيباً بليغاً ، جميل الالفاظ والمعاني ، ذا فهم ورقة النفس والطبع ، بويح بالخلافة بقصر قرطبة سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م ، بعد هزيمة القاسم بن علي بن حمود ، وكان عمره حينئذ ٢٢ سنة ، ولقب بالمستظهر بالله ، ويعرف بعبدالرحمن الخامس ، وقتل في السنة نفسها بقرطبة ، فكانت ولايته شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً . ينظر: ابن حزم الاندلسي ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق: احسان عباس ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م) ، ج ٢ ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ، ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) ، بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، (مجريط ، مطبعة روخس ، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م) ، ص ص ٣١-٣٢ ؛ ابن الاثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ، ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط ٢ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ، ج ٧ ، ص ص ٦٢١ - ٦٢٢ ؛ المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ، ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط ١ (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ٤٩ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ، ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، بلا.ت) ، ج ٤ ،

ص ٢٦٧ ؛ مجهول ، تاريخ الاندلس ، دراسة وتحقيق : عبد القادر بوباية ، ط ٢ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣ هـ / ٢٠٠٩ م) ، ص ص ٢٤٥-٢٤٧ .

(٢٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٣٠) ابو غدة ، حسن ، احكام السجن ومعاملة السجناء في الاسلام ، ط ١ (الكويت ، مطبعة المنار، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ص ٥٦٧-٥٦٨ .

(٣١) ابن الابار ، الحلة ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٤٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٣٢) ابن عبدون ، رسالة في القضاء والحسبة ، ص ١٩ .

(٣٣) قطعة من الورق او الجلد يكتب فيها . ينظر : عمر ، احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط ١ (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ج ٢ ، ص ٩٢٨ .

(٣٤) ابن الابار ، الحلة ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٤٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ؛ ابن خاقان ، ابو نصر لفتح محمد بن عبيد الله القيسي الاشيلي (ت، ٥٢٩هـ/١٣٥م) ، مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوابكة ، ط ١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، ص ص ١٦٣ - ١٦٤ ، ص ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣٥) ابو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي ، ولد سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م ، وكان من أهل العقل والسخاء والاكرام لأهل العلم والصلاح والاصطناع لكل من عرف بحظ من علم وادب، عزيز النفس ، شهماً ، شجاعاً ، مقداماً ، صارماً ، حازماً ، محباً لآخوته ، مكرماً لهم ، محباً

للشعر والشعراء ، وكان والده يعتمد عليه منذ صغيره في قيادة الجيش وادارة الدولة ، تولى الإمارة في شهر ربيع الأول سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦ م ، وتوفى وهو في حملة على مدينة بربشتر سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨ م ، وكانت ولايته سنتين الا ايام . ينظر : ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي(ت،٤٠٣ هـ / ١٠١٣ م) ، تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق : عزت العطار الحسيني، ط٢ (القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص١٣-١٤ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١١٣ ؛ ابن حزم الأندلسي ، جمهرة انساب العرب، ط٣(بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م)، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي القرطبي (ت،٣٢٨هـ/—٩٣٩م) ، العقد الفريد ، تحقيق : عبدالمجيد الترحيني، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج ٥ ، ص ٢١٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ١١٣-١١٤ ؛ ابن فرحون ، أبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي(ت، ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) ، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ، تحقيق وتعليق: محمد الأحمد أبو النور ، (القاهرة ، دار التراث للطبع والنشر ، بلا.ت)، ج ١ ، ص ٣٣ .<sup>(٣٦)</sup> مجهول ، نكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة : لويس مولينا ، (مدريد ، المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ، ص ١٥٠ .<sup>(٣٧)</sup> ابو العاص الحكم بن الخليفة عبد الرحمن الناصر بن محمد بن الامير عبدالله الاموي القرشي ، ولد بمدينة قرطبة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م ، وكان عالماً ، راوية للحديث، فطناً ، ورعاً ، حسن السيرة ، كبير القدر ، صافي السريرة والعقل ، محباً لقراءة الكتب ومطالعتها ، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحكام ، لا قبله ولا بعده ، وقد اعتمد المؤلفون القدامى على تعليقاته



الموجودة على الكتب في مؤلفاتهم ، مقرباً للعلماء ، مكرماً و راعياً لهم ،  
تولى الخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م وهو ابن ٤٧ سنة ،  
ولقب بالمستنصر بالله ، وكانت مدة حكمه ١٦ سنة ، وتوفي سنة ٣٦٦ هـ /  
٩٧٦ م عن عمر بلغ ٦٣ سنة . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء  
الاندلس ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص  
٢٢٠ ؛ الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح (ت ، ٤٨٨هـ /  
١٠٩٠ م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل  
الفقه والادب وذوي النباهة والشعر ، (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والنشر  
، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ، ص ١٣-١٦ ؛ الضبي ، بغية الملمتس ، ص ص  
١٨-٢١ ؛ ابن سعيد الخير ، علي بن ابراهيم (ت ، ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)  
، القرط على الكامل ، (بيروت ، بلا. م ، بلا.ت) ، ص ٣٥٥ ؛ ابن الكردبوس ،  
أبو مروان عبد الملك التوزي (ت ، ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م) ، تاريخ الأندلس لابن  
الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (مدريد ،  
مطبعة الدراسات الإسلامية ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ، ص ٥٧ ؛ المراكشي ،  
المعجب ، ص ٢٩ ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ص ٢٠٠-  
٢٠٥ .

(٣٨) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٧٠ .

(٣٩) أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان  
الاموي المرواني ، ولد سنة ١٣٣هـ / ٧٣١م ، بدير حنين بمدينة دمشق ،  
واستطاع ان ينجو من مذبحه العباسيين بحق الامويين والتي عرفت ، بمذبحه  
نهر ابي فطرس ، وهرب سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م عند اخواله في المغرب ،  
واستغل الظروف المضطربة ، فدخل الاندلس في سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥م ،

وقضى على منافسيه ، ودخل مدينة قرطبة في شهر ذي القعدة ، واعلن قيام الامارة الاموية بالاندلس ، وأصبح أول أمراءهم بها ، وكان من أهل العلم والأدب ، جمع صفات السيادة والحزم ، والسياسة والدهاء ، وبعد المهمة ، وحسن التدبير ، وعرف بعدة القاب منها عبدالرحمن الداخل لأنه استطاع ان يدخل وحده من أهله للاندلس ، كما عرف بابن الخلائف ، وأطلق عليه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) لقب صقر قريش ، أستمر حكمه على الاندلس ثلاثة و ثلاثين سنة ، وتوفى سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م . ينظر: خليفة بن خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط العصفري الليثي (ت، ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط ٢ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م)، ص ٤١٥ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ١١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص ٨-٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٢٢٩ ؛ ابو محمد السراج ، جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ (ت ، ٥٠٠ هـ/١٠٢٦ م) ، مصارع العشاق ، (بيروت ، دار صادر ، بلا.ت) ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص ١٢-١٣ .

(٤٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود على مكي ، ص ٢١٢ .

(٤١) ابو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم ، وهو أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز ، عظيم القدر بقرطبة ، مقرباً للأمير محمد بن عبد الرحمن ومن اخص وزرائه ، واسند اليه امور بلاده وعسكره ، وكان يرشحه مع بنييه ومفرداً للقيادة والإمارة وولاه كورة جيان فعلى يده بنيت أبدة وأكثر معاقلها المنيعه وهو أحد رجالات الموالي المروانية بالاندلس ، وكان شديد البأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الأشعار البديعة ، وقتل في سجنه سنة

٢٧٣هـ/٨٨٦م. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ١٢١؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٦٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٤٨٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٩٤؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٥٨.

(٤٢) ابن الأبار، الحلة، السيرة، ج ١، ص ١٤٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١١٦.

(٤٣) ابن القوطية، تأريخ افتتاح الأندلس، ص ١٠٦؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجري، ص ١٧٦.

(٤٤) أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ولد بمدينة قرطبة سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، وبويع له ليلة وفاة والده وهي ليلة الخميس من ربيع الأول سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، ولقب بالأمين، وكان ذكياً، فطناً، عارفاً، حسن السيرة، نزيه النفس، كريماً، اديباً بليغاً، محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث، مكرماً للعلماء وراعياً لهم، واستمرت ولايته على الأندلس ٣٤ سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً، وتوفى في شهر صفر سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م. ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص ١٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤١؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ١، ص ١١٩؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت، ٧٤٩هـ/١٣٢٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط ٢، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج ١، ص ٢٣٢؛ الروحي، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن (ت، ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، بلغه الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء، تقديم وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، (مصر، مكتبة الثقافة الدينية، بلا.ت)، ص ٨٢؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار

الحقائق ، تحقيق : نبيله عبد المنعم داود ، (بغداد، مطبعة الرشاد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ص ١١٥ - ١١٦ .

(٤٥) أمية بن عيسى بن شهيد ، من البيوتات التي اشتهرت بخدمتها لبني أمية بالاندلس ، كان رجلاً ، فقيهاً ، راجح العقل ، واسع العلم ، شديداً ، لا يخشى في الله احداً ، وتولى الوزارة للامير عبدالرحمن الاوسط ، وولاه الامير محمد بن عبد الرحمن منصب صاحب المدينة ، وقيادة الجيوش . ينظر: ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٩٨ - ٩٩ ، ص ص ١٠٦ - ١٠٧ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، ص ٢٩٥ .

(٤٦) ابن القوطية ، تأريخ افتتاح الاندلس ، ص ١٠٦ .

(٤٧) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٥١ - ٣٥٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ .

(٤٨) ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد (المقتول) بن الامير عبد الله بن الأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن الأوسط ، ولد سنة ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م ، وولي الإمارة بعد وفاه جده الأمير عبد الله ، سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وهو ابن ٢٣ سنة ، كان شهماً شجاعاً ، صارماً ، عالي الهمة ، حسن الأخلاق والدين ، فيه دعابة ، محباً للشعر وأهله ، مولعاً بعمارة بلاده ، وقام ببناء مدينة الزهراء واتخذها عاصمة له ، وهو أول من اتخذ لقب خليفة وذلك في عام ٣١٦ هـ / ٩٢٩ م وتسمى ب (الناصر لدين الله) ومنذ ذلك الحين أصبح في العالم الإسلامي ثلاث خلافات العباسية ببغداد ، والفاطمية في المهديّة (المغرب) ، والأموية بقرطبة ، ويعد عصر عبدالرحمن الناصر العصر الذهبي للاندلس لما شهدته الأندلس في عصره من ازدهار وانتعاش في مختلف الميادين والفنون ، واستمر حكمه خمسين سنة ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م . ينظر : الضبي ،

بغية الملتمس ، ص ١٧ ؛ ابن الأبار ، الحلة السرياء ، ج ١ ، ص ص ١٩٧ - ٢٠٠ ؛ الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت، ٧٤٨هـ/١٣٤٤م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ (بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠٣) ، ج ٧ ، ص ٨٩١ ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت، ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م) ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ، ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فرج ، (الكويت ، وزارة الارشاد والانباه ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ م) ، ج ١ ، ص ٢٥ ؛ ابن الأزرقي ، ابراهيم بن عبد المؤمن بن ابي بكر (ت ، ٨٩٦هـ/١٦٠٤م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي النشار ، ط ١ (بغداد ، وزارة الاعلام ، بلا . ت) ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ؛ المقري ، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩ م) ، ص ٢٦٦ ؛ مجهول ، تاريخ عبد الرحمن الناصر ، قدم له : عدنان محمد آل طعمة ، ط ١ (دمشق ، مطبعة الانشاء ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م) ، ص ١٦٢ .

(٤٩) ابن حيان ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، نشره ، شلميتا ف كورنيطي ، (الرباط / مدريد ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) ، ص ٣٩ .

(٥٠) سالم ، السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧١م)، ج ١ ، ص ٢١٩ .  
(٥١) ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(٥٢) ابو محمد يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، ولد بمدينة القيروان ، كان شريفاً ، جليلاً ، قائداً حازماً ، عاقلاً ، شجاعاً ، داهيةً ، فصيحاً ، تولى ولاية الاندلس سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م باجماع اهل الاندلس عليه ، وانفرد بحكم البلاد وبعد سقوط الخلافة الاموية بالمشرق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، اعلن استقلاله بحكم بلاد الاندلس ، وقتل على يد الامير عبدالرحمن الداخل سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م . ينظر :الضبي ، بغية الملتمس، ص ١٢ ؛ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٧٦؛ المراكشي ، المعجب ، ص ص ٢٢- ٢٣ ؛ ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج ١ ، ص ١٣٢ ؛ الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ - ٣٥٠ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٤ ، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛المقري ، نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

(٥٣) ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، كان فارساً شجاعاً ، ماكراً ، من بيت شرف ومجد ، استطاع الهرب من سجن الأمير عبدالرحمن الداخل ، واعلن ثورته ضده بمدينة طليطلة ، وخاض حروب عدة ضد الأمير انهزم في جميعها الى ان توفى بمدينة طليطلة سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٨٣ ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٥١-٣٥٣ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ص ٥٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٥٨ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، ص ١٩٠ .

(٥٤) هي مدينة جليلة قديمة تقع في وسط الأندلس ، ومعناها باللغة اللطينية الفرح ، وهي قاعدة القوط ودار مملكتهم قبل الفتح الإسلامي ، وهي حصينة ، تقع على سفح جبل عال، ويحيط بها نهر تاجة ، وفيها البساتين الكثيرة ، والمياه الوفيرة ، وكانت تزرع فيها اجود انواع الحنطة ، والزعفران ، والفواكه .ينظر : الاصطخري ،أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك ، (بيروت ، دار صادر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ج ٢ ، ص ٩٠٧ ؛ المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت، ق ٤هـ/١٠م) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ،ط١ (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ١٠٧ ؛ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت، ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، صفة جزيرة الأندلس (منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار) ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص ١٣٠ .

(٥٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٨٣ ؛ ص ٢٥٠ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ص ٥٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٥٨ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، ص ١٩٠ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٤ (بيروت ، دار العلم للملايين ، بلا.ت) ، ج ٧ ، ص ١٤٧ .

(٥٦) ابو جوشن الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي ، دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر، وكان شجاعاً نجداً جواداً كريماً وهو

الذي قام بأمر المضرية في الأندلس عندما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية لليمانية ، وانتهت إليه في زمانه رئاسة العرب بالأندلس ، إلا أنه كان رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكانت له في قلب الدول وتدبير الحروب أخبار مشهورة ، وغلب على أمر والي الأندلس يوسف الفهري، حتى أصبح هو الحاكم الفعلي ، وتوفى سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م وهو مسجون . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ص ٦٧ - ٦٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٣٤ - ٣٥ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٣ ، ص ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ المقري ، نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ٥٣

(٥٧) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٩ ؛ المقري، نفع الطيب، ج ٣ ، ص ص ٣٥ - ٣٦ .

(٥٨) ابو الوليد هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية ، ولد بمدينة قرطبة سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م ، وكان فصيح اللسان ، شاعراً ، حليماً ، عالماً ، حازماً ، زاهداً ، عفيفاً ، صواماً ، فاضلاً ، قواماً ، يقيم حدود الله تعالى على اوجبها ، من أهل الفضل والعلم والبصر باللغة العربية ، عالماً بالحديث النبوي الشريف وروايته ، والامور الفقهية ، والحفظ للاخبار ولاسيما اخبار الخلفاء من قومه بالمشرق والمغرب ، بعيداً عن الغرور وانصرافه عن الملذات واللهو وتقريبه لرجال العلم والفقه والصلاح واجلاله لهم ، محباً لامور البر ، مكثراً للصدقات ، فتشبه بورعه وهييته وعلمه و زهده بالخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) وفي عهده انتشر المذهب المالكي في الاندلس ، تولى الامارة بعد وفاة والده الامير عبدالرحمن الداخل سنة ١٧٢هـ / ٧٨٩ م ، ولقب بالرضي ، وحكم البلاد بالكتاب والسنة ، وكانت مدة



حكمه سبع سنين وأشهر ، وتوفى سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج ٤ ، ص ١٤٢ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ١٤٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٩١ ؛ الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله بن ابيك (ت ، ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ، ج ٤ ، ص ص ٤٦٦ - ٤٦٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١١ ، ص ٣٩١ ؛ سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وحسين الاسر ، ط ٩ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص ص ١٦٩ - ١٧٠ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعية بها بينهم ، تحقيق : ابراهيم اليباري ، ط ٢ (القاهرة / بيروت ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) ، ص ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٥٩) ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص ٩٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

(٦٠) أبو محمد عبد الله بن خالد بن مرتتيل القرطبي ، مولى الامير عبدالرحمن الداخل ، كان رأس المالكية في الأندلس ، والقيام بها ، والذب عنها ، صليباً ، متديناً ، ورعاً ، صالحاً ، مهيباً ، مكيناً عند السلطان ، وكان العامة والحكام يعظمونه ، والناس في مجلسه وكأن الطير على رؤوسهم من الاجلال . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج ١ ، ص ٢٥١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٤٩ ؛ عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي (ت ، ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) ،

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : ابن تاويت الطنجي واخرون ، (المغرب ، مطبعة فضالة - المحمدية ، ١٩٦٦م)، ج٤، ص ص ١١٧ - ١١٨ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٣٠ ؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص ٣٤٠.

(١١) هي باجة الأندلس من أقدم مدن الاندلس التي بناها القياصرة ، وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر ، وهي مدينة حصينة منيعة ، ومعناها في اللغة اللطينية الصلح . ينظر : الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار العلم للطباعة ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) ، ص ٧٥ ؛ صفة جزيرة الاندلس ، ص ٣٦.

(١٢) عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(١٣) من كبار شعراء الاندلس ، وحكائها ، وادبائها ، كثير الشعر، ينظم في الحكم والجد والهزل، جليلاً في نفسه وعلمه ومنزلته عند أمراء بلده ، وكان من ندماء الأمير عبدالرحمن الأوسط وجلسائه المقربين ويحظى برعايته واهتمامه وتقديره ، وكلفه الامير عبدالرحمن برئاسة وفود إلى الملوك خارج الاندلس، فذهب على رأس وفد مكون من عضوين إلى الأمبراطور البيزنطي ، وعاصر خمسة من الامراء الامويين بالاندلس وتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م عن عمر ٩٤ سنة. ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : صلاح الدين الهوارى ، ط١ (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ١٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٧٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٥٠ ؛ المقري ، نفح الطيب، ج١، ص ٢٤٦؛ بالنثيا، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي،

نقله من اسبانيا: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ص ٤-٥.

(٦٤) ابن دحية الكلابي، ابو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي (ت، ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، المطرب من اشعار اهل الاندلس، (بيروت، بلا. م. بلا. ت)، ص ١٣٥-١٣٦؛ عباس، تاريخ الادب الاندلسي، ص ١١٢.

(٦٥) مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس مولى الأمير عبد الرحمن الداخل، شاعر مشهور كثير الشعر، ولقب بدعلب الاندلس، وهو احد فحول شعراء مدينة قرطبة، وكان حاد الجواب لاذع التعليقات كان يهاجي ثمانية عشر شاعراً فيعلوهم وكانت آفته التهكم بالناس وتتبع زلاتهم وتمزيق أعراضهم، وينبذ خصومه بالألقاب التي تدور على الألسنة بسرعة، فحارب الجميع، ورحل إلى المشرق فلقى أبا تمام الطائي وروى عنه شعره وكان يقرأ عليه بالأندلس، وتوفي مسجوناً بسجن قرطبة سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٥٢؛ ابن بسام، الذخيرة، ج ٧، ص ٤٠١؛ الضبي، بغية الملتبس، ص ٤٧١؛ ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ١٣٢-١٣٣؛ المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٥٣٨؛ عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٢٣-١٢٦.

(٦٦) مدينة كبيرة جلييلة بالأندلس غرب مدينة قرطبة، وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغورور. ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج ١، ص ٤٤٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٩٣.

(٦٧) الكتاني ، ابو عبد الله محمد بن الحسن الطيب (ت، ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ،  
التشبيهات من أشعار أهل الاندلس ، (بيروت ، بلا.م، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)،  
ص ٣١٣ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ص ١٣٢ - ١٣٣ ؛ عباس ،  
تاريخ الأدب الأندلسي، ص ص ١٢٣ - ١٢٦.

(٦٨) ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ص ١٣٧ - ١٣٩ ؛ ابن سعيد ،  
المغرب ، ج ٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٥.  
(٦٩) الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٩.

(٧٠) ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد  
الرحمن(الداخل) ، ولد بمدينة قرطبة سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٣ م ، تولى الإمارة  
سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م ، بعد وفاة اخيه الامير المنذر بن محمد ، وكان متديناً ،  
اديباً شاعراً بليغاً بصيراً باللغة والغريب وأيام العرب ، مقرباً للعلماء والفقهاء ،  
يستشيرهم في امور دولته ، واتخذ في مناصب دولته خيرة علماء وقته ، وفي  
أيامه اندلعت الفتن بالأندلس ، وامتد حكمه ٢٥ سنة ، توفى سنة ٣٠٠ هـ /  
٩١٢ م وهو ابن ٧٢ سنة. ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٢ ؛  
الضبي ، بغية الملتبس ، ص ١٦ ؛ ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب  
، ص ١٠٠ ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ص ١٢٠ - ١٢٤ ؛ ابن  
عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،  
ج ١٤ ، ص ص ١٥٥ - ١٥٦ ، مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص ١٩٧.

(٧١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : شالميتا ، ص ١١٨ ، ص ١٢٢ ؛ الخلف  
، نظم حكم ، ج ٢ ، ص ٨٨١.

(٧٢) لم اقف على ترجمته.

(٧٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥١

- (٧٤) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: شالميتا ، ص ٤ - ٥ .
- (٧٥) لم اقف على ترجمته بسبب كثرة من عرف بهذا الاسم .
- (٧٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
- (٧٧) وهي مدينة كبيرة عظيمة غرب الاندلس ، كثيرة الخيرات والاشجار والثمرات ، تقع على النهر العظيم الذي يمر في مدينة قرطبة ، وتسمى ايضاً حمص . ينظر : المنجم ، اكام المرجان ، ص ١٠٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٩٥ .
- (٧٨) ابو اسحاق ابراهيم بن حجاج بن حبيب بن عمير اللخمي ، من بيت عرب معروف بالنباهة بالاندلس ، وكان اديباً ، محباً ، للبر ، كريماً ، جواداً بعطايه ، راعياً للعلماء والادباء ، وولي اشبيلية وقرمونة ، وفي عهده ازدهرت اشبيلية ، واصبحت تنافس قرطبة في عظمة بلاطها والترف ، واجتذاب الأدباء والشعراء ، وتشجيع رجال العلم ، توفي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ٢٤ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦٠ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج ٤ ، ص ٨٤ ؛ الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٧٦-٣٧٧ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ١١١ ؛ السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ١٢٦ .
- (٧٩) كريب بن عثمان بن خلدون ، احد زعماء البربر في اشبيلية ، اعلن الثورة بمدينة اشبيلية ، بعد ان قاد البربر والمولدين ، لاشعال الفتنة بينهم وبين الاسر العربية المستقرة بمدينة اشبيلية ، الا ان محاولته فشلت وانتهى أمره بمقتله واخيه على يد والي المدينة ابراهيم بن حجاج . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٧٥ ؛ ج ٦ ، ص ٣٢٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٨٠) هو المطرف بن الامير عبدالله بن الامير محمد ، احد ابناء الامير الاحد عشر ، كان شديد الحسد والغيرة والمكيده لاخيه محمد لمكانته الكبيرة عند ابيه ، ودبر له مكيدته عند ابيه استطاع ان يقنع والد الامير بان يسجنه ، وبعد مده امر الامير باطلاق سراح ابنه محمد الا ان مطرف قتله سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م ، وكان مطرف يقود جيوش الامارة ضد المناوئين والخارجين عليها ، وقتله ولده بعد سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م ، لعدة امور منها قتله لاخيه وقتله لوزير ابيه عبدالملك بن امية . ينظر : ابن الابار ، الحلة السيرا ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٥ ، ص ٥٣١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٨١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٨٢) مدينة صغيرة في غربي قرطبة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م ، كمتنزهاً له ، بينها وبين قرطبة خمسة اميال ، وهي مدينة ذات اسوار عالية وقصور فخمة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٦١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٥ .

(٨٣) أبو الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي ، فارس العرب بالاندلس في وقته ، وكان احد رجال الحاجب المنصور بن ابي عامر ، ومن الشخصيات التي اعتمد عليهم في تصفية خصومه ، وولاه على مدينة سمورة ، وبعدها قتله المنصور وتخلص منه لانه كان يراه من الشخصيات الخطره التي تهدد مكانته . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٥٥٢ .

(٨٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٨٥) عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٥٠٠ .

(٨٦) أبو القاسم اصبح بن الفرغ بن فارس الطائي القرطبي المالكي ، أحد كبار

علماء قرطبة، وزعماء مفتيها ، كان حافظاً ، فقيهاً جليلاً ، بصيراً برأي الامام

مالك وأصحابه، مشاوراً فيه ، عارفاً بالوثائق ، من أكرم الناس عناية وأعلامهم

همة ،شريف النفس ، ولاه الحاجب المنصور بن ابي عامر احكام القضاء

على مدينة بطليوس وثغورها، فأحسن السيرة وقام خطيباً فيهم واعظاً لهم،

وكان فيهم مودوداً محموداً، وعزله الحاجب المنصور لانه لم يحقق رغباته ،

توفي سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م ودفن بقرطبة .ينظر: عياض ، ترتيب المدارك ،

ج٧، ص ص ١٥٩ - ١٦٠؛ ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك

(ت، ٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، ضبطه وعلق عليه

: جلال الاسيوطي، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،

ص ص ١٠٨ - ١٠٩؛ ابن عبدالمك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد

الأنصاري الأوسي (ت، ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، السفر الخامس من كتاب الذيل

والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ (بيروت ،

دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ج٢، ص ٥٣٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،

ج٢٧، ص ٣٤١ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت، ٧٦٤هـ/

١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى

، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج ٩ ، ص ١٦٦ .

(٨٧) مدينة تقع شمال شرق مدينة قرطبة ، بناها الحاجب المنصور بن أبي عامر

، وجعلها في سنة ٣٧٠هـ/ مركزاً ادارياً لحكمه بعد ان تسلط على جميع

الشؤون في الأندلس . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ص ٨٠-٨٢ ؛ صفة جزيرة الأندلس ، ص ٩٥ .

(٨٨) عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٧ ، ص ص ١٥٩-١٦٠ .

(٨٩) أبو بكر محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم اللخمي القرطبي الأندلسي ، من موالى بني أمية ، ومن كبار رجال المالكية بالأندلس ، وكان من العدول المرضيين ، والفقهاء المشهورين ، وله عند أهل بلاده جلالة مذكورة ، ومنزلته في العلم والفضل معروفة ، حافظاً ، زاهداً عابداً ، من أهل المعرفة بالحديث والرجال عالماً به ، له حظ من الأدب ، حاذقاً بالفرائض والحساب والتصرف في البلاغة والشعر والافتتان في العلوم ، له عدة مؤلفات في الفقه والطب والحديث ، ولاة الخليفة الحكم المستنصر قضاء الجماعة وأحكام المظالم بمدينة قرطبة ، وبعدها تولى قضاء الجماعة بقرطبة ، توفي بقرطبة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م. ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج ٢ ، ص ص ٧٩-٨٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٣ ؛ عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٦ ، ص ص ٢٨٠-٢٨٩ ؛ الضبي ، بغية الملمس ، ص ص ٥٩-٦٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢٦ ، ص ٣٨١ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ص ٧٥-٧٧ ؛ السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن (ت ، ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، بلا . ت) ، ج ١ ، ص ص ٥٣-٥٤

(٩٠) عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٦ ، ص ص ٢٨٣-٢٨٤ .

(٩١) ابن عبدون ، رسالة ابن عبدون ، ص ١٩ .



(٩٢) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٩٩ .

(٩٣) ابو العاص الحكم بن الامير هشام بن الامير عبد الرحمن الداخل ، ولد سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م ، ولقبه المرتضى ، وهو ثالث أمراء الأندلس ، وولي الإمارة في شهر صفر من سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م بعد وفاة والده الامير هشام الرضي ، وعمره ثلاثة وعشرون سنة ، وهو اول من جند الاجناد المرتزقة بالاندلس وجعلهم حرسه الخاص ، واستكثر من الحشم والعبيد ، وربط الخيول امام باب قصره ، وتشبه بالجبابرة ، واشتهر بالبرضي ، لانه قمع ثورة اهل احد ارباض قرطبة ، وقتل رجالها وهدم دورها ومساجدها وهجر اهل ذلك الربض ، وكان رجلاً ، شجاعاً ، مقداماً ، مهيباً ، ويتابع كل صغيرة وكبيرة بامارته ، وقرب اهل العلم ، استمرت ولايته ٢٧ سنة وتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م ، وعمره ٥٢ سنة . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ١٢ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٠ ؛ الضبي ، بغية الملتبس ، ص ١٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٢٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٨

(٩٤) هيجة الربض :وتعرف بثورة الربض ، او ثورة ربض شقنדה ، حدثت سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م ، في عهد الامير الحكم بن هشام ، وهي هيجة شعبية في احد ارباض (احياء) مدينة قرطبة ، المسمى ربض شقنדה ثم انتشرت الى داخل مدينة قرطبة ،واندلعت هذه الثورة لعدة اسباب منها سوء سياسة الامير الحكم ، وسمعته السيئة بين رعيته ، وفرضه للضرائب ،والسبب الرئيس لها هي بسبب مشادة كلامية حدثت بين احد مماليك الامير واحد صقال السيوف في ربض شقنדה ، انتهت هذه المشادة بمقتل الصقال فهاج الناس ورفعوا اسلحتهم ونادوا بسقوط الامير الحكم وحاصروا قصر الامارة بقرطبة ، وانضم اليهم

عدد من اهل الارياض الاخرى والعلماء والفقهاء والقضاة ، الا ان الامير تمكن من قمع هذه الثورة بكل قسوة وشدة ، وبعدها عرف الامير الحكم بالحكم الربضي . ينظر: مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٧٦-٧٧ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ص ٢٤٥-٢٤٧ ؛ خطاب ، محمود شيت (ت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، قادة فتح الأندلس ، ط١ (ب.لام ، مؤسسة علوم القرآن/منار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ؛ عثمان ، عبد العزيز ، (الاماء والجواري ودورهن في المجتمع الاندلسي وحضارته)) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ١٣ ، (بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م) ، ص ص ١٢٩-١٣٠ .

(٩٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٢ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق :محمود علي مكي ، ص ١٥٨ .

(٩٦) ابو القاسم موسى بن زياد ، ولي القضاء من قبل الأمير عبدالله وولاه الكتابة والشرطة ، ثم عزله من القضاء وولاه الوزارة ، قتل سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م . ينظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٥٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٩٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٥٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٩٨) هي مدينة اندلسية قديمة وكبيرة ، تقع شرق مدينة اشبيلية ، ومعناها صديقي باللغة اللطينية ، وهي في سفح جبل عليها سور حجارة ، وفيها مسجد جامع ، وتكثر بها الزراعة لوفرة مياهها . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٦١ .

(٩٩) لم اقف على ترجمته .

(١٠٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ١٢٩ - ١٣٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

(١٠١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ٢٠٢ .

(١٠٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(١٠٣) ابو القاسم محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم ، والد الأمير الخليفة عبدالرحمن الناصر ، كان اكبر أولاد ابيه وخليفته اذ خرج من قرطبة ، وولي عهده ، وتولى ولاية اشبيلية ، وكان من أهل العناية بالآثار والرواية للأخبار والتفنن في الآداب ، قتله اخوه المطرف في سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م غيرة وحسداً من مكانته من ابيه .ينظر : ابن الابار ، الحلة السراء ، ج ٢ ، ص ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(١٠٤) تقدمت ترجمته .

(١٠٥) هي مدينة عظيمة في شرقي الأندلس ، من مدن الثغر معروفة بحصانتها ومنعتها ، وقد سقطت بيد النصارى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م ، وقتلوا جميع رجالها وسبوا نساءها ، واستطاع المسلمون فتحها سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م ، وفعّلوا بالنصارى مثملاً فعّلوا بالمسلمين .ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ص ٩٠ - ٩١ .

(١٠٦) عمر بن حفص بن عمر بن جعفر ، يلقب بابن حفصون ، زعيم المولدين ، وعرف بانه جلدأ ، شجاعاً ، متمرداً أتعب حكام الاندلس بتمرده وثوراته عليهم ، اعلن ثورة سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م في مدينة طليطلة ، وواجهتها الدولة

بعنف ، توفي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م . ينظر : ابن القوطية، تاريخ افتتاح  
الاندلس ، صص ٩٠ - ٩٤ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٠١ ؛  
الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٠٦ .

(١٠٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢ ، ص ص ١٥٠-١٥١ .

(١٠٨) البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(١٠٩) القاسم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن من بني أمية ، يعرف بابن غزلان  
نسبة الى امه غزلان احدى جوارى الأمير محمد ومغنيته ، وكان من الادباء  
الشعراء ، الا انه كان مقلداً في شعره ، وتوفي مسموماً في سجن اخيه الأمير  
عبدالله بسجن الدويرة . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٠١ ؛  
الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٥٢٨ ؛ ابن الابار ، الحلة السرياء ، ج ١ ،  
ص ١٢٧ ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٥٨١ .

(١١٠) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٤٠١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص  
٥٢٨ ؛ ابن الابار ، الحلة السرياء ، ج ١ ، ص ١٢٧ ؛ ابن عذارى ،  
البيان المغرب ، ٢ ، ص ص ١٥٠-١٥٦ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ،  
ص ٣٤٩ .

(١١١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ؛ عنان ، دولة الاسلام  
، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(١١٢) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢٠٠ .

(١١٣) ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الخليفة عبدالرحمن الناصر، ولد  
سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، كان شاعراً ، اديباً ، مولعاً بالغناء والموسيقى ، جمع  
حوله انصاره وهاجم قرطبة واستطاع ان يخلع الخليفة هشام المؤيد في جمادي  
الاخرة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، وقتل حاجبه عبدالرحمن بن ابي عامر الملقب  
بشنجول المتسلط على دولة هشام المؤيد ، ولقب نفسه (المهدي) ، واصبح

تسلسله الحادي عشر من حكام بني امية في الاندلس ، وفي عهده أمر بهدم مدينة الزهراء والزاهرة، واعاد عاصمة الخلافة الى مدينة قرطبة ، وفي ايامه اندلعت الفتنة في قرطبة ، اذ استعان سليمان بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر بالبربر وانتصر عليه ، ودخل قرطبة وخلعه في ١٥/ربيع الاول سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩ ، الا انه اعاد تجميع قواته وعاد وهاجم سليمان وانتصر عليه ودخل قرطبة ، الان ان سليمان استعان بالممالك المسيحية وحلفاءه البربر وهجم على قرطبة واستولى عليها وقتل محمد المهدي في ١٥ شعبان سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ، وكان عمره يوم قتل ٣٣ سنة ، وولي الأمر مرتين الاولى ٩ اشهر والثانية ٩ اشهر واربعة ايام .ينظر: ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص ١٠١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٨ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٣ ، ص ٢٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٥٠ ؛ المراكشي ، المعجب ، ج ١ ، ص ٣٩ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ ؛ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، ط١(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ج ٢٣ ، ص ٤١٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٨ ، ص ٨٢١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ص ١٠٨ - ١١٠ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٣٩.

(١١٤) ابو الوليد هشام بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر ، ولد سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، وهو الولد الوحيد للخليفة الحكم المستنصر فحرص على تربيته وتعليمه وتنقيفه دينياً وعلمياً ، وكان هشام متديناً ، كثير التلاوة للقران الكريم ، مائلاً الى العبادة والاعتزال عن الناس ، لا يؤذي أحداً ، وبويع له بالخلافة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م بعد وفاة والده وهو ابن احدى عشرة سنة ،

ولقب بالمؤيد بالله، واستولى على دولته الحاجب المنصور بن ابي عامر واولاده من بعده ، وخلع من الخلافة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م ، فكانت مدة خلافة المؤيد ٣٣ سنة ، وتوفى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م . ينظر : ابن حزم الأندلسي ، نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق: احسان عباس، ط٢(بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ الفصل في الملل والاهواء والنحل ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، بلا . ت) ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٧ ؛ الضبي ، بغية الملتبس ، ص ٢١ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩٨ ؛ المقري ، نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

(١١٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٥٠ ؛ الضبي ، بغية الملتبس ، ص ٢١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٨ ، ص ٨٢١ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق : احمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكناني ، (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، ج ٢ ، ص ١٠٦ ؛ مجهول ، نكر بلاد الاندلس ، ص ٢٠٠ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤٤ .

(١١٦) ابن حزم الاندلسي ، نقط العروس ، ص ص ٥٤-٥٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٨ ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٥ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعمال ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤٥ .

(١١٧) ابو عثمان سعيد بن الفرغ الجياني ، المعروف بالرشاش ، هو أديب فاضل ، عالم باللغة والشعر ، حفظ اربعة الاف ارجوزة للعرب ، يضرب به المثل في الفصاحة ، وكان من الرواة للشعر وحفظ الفقه ، وكان مشاوراً للأمير محمد . ينظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، السمعاني

، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت، ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) ،  
الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي ، ط١ (بيروت ، دار الجنان،  
١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ج ٢ ، ص ١٤٠ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج ١ ،  
ص ٥٨٦.

(١١٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ الكتاني ،  
التشبيهات ، ص ٢٩٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(١١٩) ابو الفتح نصر بن ابي الشمول القرموني ، من اسالمة اهل الذمة ، وكان  
من الفتيان المنتقين الذين خصاهم الامير الحكم الربض ، واصبح احد موالي  
الامير عبد الرحمن بن الحكم ، ومن خاصته ، وتولى الحجابة له ، وهو  
المقدم على جميع خاصة الامير عبدالرحمن ، والمدبر لامر داره ، والمشارك  
لكبار رجال الدولة في تصريف احوال الامارة ، وانتهى امره بان غضب عليه  
الامير ، وامر بان يشرب السم فشربه وقتل سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م . ينظر :  
الكتاني ، التشبيهات ، ص ٢٩٠ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود  
علي مكي ، ص ص ١٤٩-١٥٦ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩ ؛  
المقري ، نفع الطيب ، ج ١ . ص ٣٥٠ .

(١٢٠) الكتاني ، التشبيهات ، ص ٢٩٠ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود  
علي مكي ، ص ٣٧٢ .

(١٢١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، ص ٣٧٦ ؛ ابن سعيد  
، المغرب ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(١٢٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، ص ص ١٥١-  
١٥٢ .

(١٢٣) أبو مروان عامر بن عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي ، كان  
معروفاً بالأدب والذكاء والترسل والشعر والمعارضة والتحكك بالشعراء. ينظر :

ابن الابار ، الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ص ٩٤ - ٩٥ .

(١٢٤) ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(١٢٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٩٨ .

(١٢٦) ابو الاصبغ موسى بن محمد بن حدير بن موسى بن حدير مولي هشام بن

عبد الرحمن بن معاوية ، كان من أهل بيت رياسة وجمالة ونباهة ، ومن أهل

العلم والأدب والشعر والرواية ، عارفاً بالكلام ، ذاهباً الى الاعتزال ، عارفاً

باصوله ، وله فيه تأليف ، ومن اخص الناس بالخليفة عبدالرحمن الناصر ،

وولاه حجابته وتدبير اموره ، لما عرف مكانته الأدبية وحسن تدبيره ورجاحة

عقله ، توفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م. ينظر: الكتاني ، التشبيهات ، ص ٢٩٨ -

٢٩٩ ؛ ابن حزم الاندلسي ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ؛

الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج ٨ ، ص ٣٢٨ ؛ الضبي ، بغية الملتبس ،

ص ٤٢٢ ؛ القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ،

٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم ، ط١ (بيروت/القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية / دار الفكر العربي

، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م) ، ج ٣ ، ص ٦٩ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج ٢ ، ص

ص ١٧٠-١٧١ .

(١٢٧) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: شالميتا ، ص ٧٥ ؛ الخلف ، نظم حكم

الأمويين ، ج ١ ، ص ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(١٢٨) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(١٢٩) ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وafd اللخمي اليحصبي القرطبي ،

المشهور بابن وafd ، كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، عادلاً، حاذقاً ، خيراً ، فاضلاً

مستبحراً في المذهب المالكي ، ذاكرراً للمسائل بصيراً بالأحكام ، معروفاً بالورع



والفضل والدين والتواضع ، من اعلام الشورى بقرطبة المبرزين ايام الدولة العامرية ، ولاء الحاجب المنصور امامة الصلاة بمدينة الزهراء ، وجعله من الفقهاء المشاورين ، وولي القضاء في قرطبة سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ، ولقب بقاضي القضاة ، ففضى بين الناس أحسن قضاء وسار بأحسن سيرة، فحمد الناس سيرته، فكان من اكمل قضاة الاندلس ، ونالته محنة شديدة من البربر حين سيطروا على قرطبة ، وتوفى مسجوناً سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م. ينظر: عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص ص ١٧٦-١٨١؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٦٢٧ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ص ١٥٥-١٥٧ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ص ٨٨-٨٩ ؛ ابن ناصر الدين الدمشقي ، ابو ناصر شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (ت، ٨٤٢هـ/١٤٣٨ م) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ج٩، ص١٦٧؛ مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم(ت، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي ، ط١(بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(١٣٠) عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ٦٦٨ .